د. عدنان محمّد ملحم

المؤرخون العرب والفتنة الكبرى

(القرن الأول - القرن الرابع الهجري)

دراسة تاريخية منهجية





دار الطليعة بيروت

المؤرخون العرب والفتنة الكبرى

لدار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت ـ لبنان
ص . ب ۱۱۱۸۱۳
الرمز البريدي: ۹۰ ۷۲۰ ۱۱۰
تلفون ٣١٤٦٥٩
فاكس٣٠٩٤٧٠-١-٩٦١

الطبعة الأولى: كانون الثاني (يناير) ۱۹۹۸
الطبعة الثانية: تموز (يوليو) ۲۰۰۱

د. عدنان محمّد ملحم

المؤرخون العرب والفتنة الكبرى

(القرن الأول - القرن الرابع الهجري)

دراسة تاريخية منهجية

دار الطّليعة للطّباعة والنشر
بيروت

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه في التاريخ قُدِّمت بكلّية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية، ونُوقشت وأُجيزت في ٢٣/١٢/١٩٩٦.

الإهداء

إلى الذين أدين لهم بكل شيء في حياتي:

ـ الوالد الكبير: الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدّوري عالماً ومعلماًوإنساناً.

ـ وإلى أسرتي: والديّ وإخوتي وزوجتي ملاك.

... حباً ومودّة وذكرى ما حييت أبداً.

عدنان

شكر وتقدير

هذه الرسالة مدينةٌ للأستاذ الدكتور **عبد العزيز الدّوري** بالشيء الكثير، فقد فتح لصاحبها آفاقاً من المعرفة، وشمله بالكثير من الرعاية، وظلّ طوال فترة البحث يدلّه على الطريق، ويحميه من عثرة الرأي، وسطحية التناول، ويشجّعه على مبدأ حرّية التفكير... آمل أن يتقبّل أستاذي شكري وتقديري وأنا أنضم إلى الصفوف الطويلة التي تخرّجت على يديه، والتي تعترف له بالفضل وتكنّ له كل التقدير والاحترام.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل من أساتذتي: الأستاذ الدكتور **مصطفى الحياري**، والأستاذ الدكتور **صالح درادكة**، والأستاذ الدكتور **فالح حسين**، لتفضّلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة. وأشكر جميع أساتذتي في قسم التاريخ في الجامعة الأردنية.

وأُقدّم شكري إلى كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة، من موظّفي مكتبة الجامعة الاردنية ومركز الوثائق والمخطوطات فيها، وإلى كل من أسدى إليها خيراً.

تقديم

بقلم: د. عبد العزيز الدوري

يتطلّب منهج البحث التاريخي تقييم المصادر الأولية لمعرفة طبيعة المعلومات التي تقدمها، وأساليب المؤرخين الذين كتبوها وميولهم وولاءاتهم، وأثر ذلك في ما قدّموا من روايات. ولا بد للباحث أن يعرف من أين استقى المؤرّخون رواياتهم وأخبارهم ثم موقفهم منها من حيث النقد والتوثيق.

وهذا ما يتناوله علم التاريخ (كما يُسمّيه السخاوي) أو تأريخ التاريخ كما نسمّيه الآن.

لقد أصبح هذا المنهج عرفاً جامعياً حتى صار مفروضاً في من يبحث موضوعاً ما أن يقدّم لرسالته بتقييم مصادره.

وتقييم المصادر يزداد أهميةً في دراسة بعض الموضوعات والفترات لاختلاف الروايات ولتصارع الميول والولاءات، مما يتعذر معه البحث الجادّ فيها دون هذا التقييم. وهذا يصدق بصورة خاصة على موضوع «الفتنة الكبرى».

وقد شاع أن المؤرّخين العرب لا ينقدون ولا يحلّلون، وأنهم يكتفون بالنقل وبالسرد. وهو رأي له ما يبرره في ظاهر الأشياء، إذا أريد بذلك تحليل الروايات والاستنتاج منها. فالمؤرّخون يحذرون من الهوى في تناول الأحداث ويرون في التحليل خروجاً على الموضوعية. فهذا الطبري يُناقش التباين في الروايات والرواة في حقل التفسير ويبدي رأيه ويحكم، ولكنه يبتعد عن ذلك في التاريخ ويرى بأن مهمته هي نقل الروايات والأخبار كما وصلت من الرواة أو المصادر التي يطمئن إليها، كما صرّح بذلك، فالأساس عنده عدالة الرواة، والتأكيد على الإسناد.

ولكن تدقيق روايات الطبري ومقارنتها بما جاء عند معاصريه أمثال البلاذري يكشف عن أنه لم يكن مجرد ناقل لروايات غيره، بل يجد أنه يختار مصادره، ثم ينتقي رواياته من تلك المصادر. فالنقد والتقيم عنده يتمثّل أساساً في هذا الاختيار، كما يتمثّل في التأكيد على اتصال الإسناد في الروايات. وقد يكون هذا الاتجاه في النقد متأثراً بأسلوب أهل الحديث. وإن لم يؤخذ به بدقة لاختلاف طبيعة الروايات التاريخية وآثارها عن الحديث وما يترتب عليه. فالإسناد الجمعي ضروري للتاريخ. ولكنه لا يرد في الحديث. وعلى العموم لا ينتظر من المؤرّخ أن يدقّق في الإسناد كما يفعل المحدث، فالحديث يترتب عليه عادة حكمٌ، وهذا لا يرد في التاريخ.

ثم إن الانتقاء غير وارد في الحديث، بل إن الجرح والتعديل هو أساس التوثيق ومقياسه.

ولكن هل يقف النقد و التقييم عند هذا الحدّ أم أن للمؤرخ إطاراً يضع فيه الرويات التي ينتقيها؟ وهل يكتفي المؤرّخ بنقل ما ينتقي أم أنه يتصرف ببعضه ليناسب الوجهة التي يراها؟

هذا التساؤل يدعو إلى عدم الاكتفاء بتقييم المصادر كلاً على حدة كسبيل لفهم ما جرى في الفتنة مثلاً، بل دراسة مصادرها دراسة مقارنة لتتبيّن وجهة كل من المؤرّخين الذين تناولوها للتعرّف إلى مناهجهم وأساليبهم بصورة دقيقة. إن مثل هذا المنهج يُمكّن من التعمّق في فهم أحداث الفتنة من جهة، ومن التعرّف بصورة أدق على مؤرّخيها من جهة ثانية.

ولعلّ مثل هذه الدراسة تلقي الضوء على قيمة المصادر التاريخية الأولى في فترة بدأ البعض يُشكّك في مصداقية هذه المصادر وفي قيمة رواياتها، ويدّعي أنها لا تمثّل روايات الفترة التي تتحدّث عنها بل إنها من وضع فترة متأخرة وتمثّل أهواء تلك الفترة واتجاهاتها. إن مثل هذه الدراسة تكشف عن طبيعة الروايات وتغني البحث التاريخي.

ولا أريد أن أدخل في موضوع الرسالة، وأنا أعرف أنها تطلبّت جهداً كبيراً متصلاً وأناةً من كاتبها، وأنها تعطي مثلاً حسناً لتطبيق علم تأريخ التاريخ على فترة هامّة من التاريخ الإسلامي. ويكفيني أن أقدّمها للقارىء، آملاً أن يجد في نهجها وأسلوبها ونتائجها ما يدعو إلى متابعة البحث في المصادر لفهم أفضل لتاريخنا، راجياً للباحث دوام التوفيق.

١٩٩٧/٦/١٢

الرموز والمختصرات

أشير إلى المصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط التالي:

١ ـ يذكر في الهامش اسم المؤلف أو اسم شهرته، والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجزء (إن كان له أجزاء)، والصفحة. مثلاً:

ـ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ ٢، ص ١٦٧.

ـ الدّوري، **بحث**، ص ٤٨ ـ ٥١.

٢ ـ إذا كان للمؤلف أكثر من كتاب يبتدئ بالكلمة نفسها، يذكر اسم كتابه كاملاً. مثلاً:

ـ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، جـ ٦، ص٣٥٢؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، جـ ٥، ص٢١٧.

ـ الدّوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، ص ٥٩؛ الدّوري، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي**، ص١٩.

٣ ـ إذا كان المؤلف مجهولاً، يُذكر اسم الكتاب، والجزء (إن كان له أجزاء) والصفحة، مثلاً:

ـ **الإمامة**، جـ ١، ص ٤٣.

٤ ـ يُشار إلى المصادر المخطوطة بكلمة (مخطوط) محصورة بين هلالين: مثلاً·

ـ البلاذري، **أنساب** (مخطوط)، استنبول، جزءان، (يشار إلى الجزء الأول بحرف أ، والجزء الثاني بحرف ب)، **المغرب**، ٤ أجزاء، (يشار إلى كل منها برقم متسلسل من ١ ـ ٤).

ـ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط).

٥ ـ يُذكر اسم الراوي بعد اسم المؤلّف. مثلاً:

ـ الطبري، **تاريخ**، جـ ٤، ص ٤٣٣ (سيف).

٦ ـ الرموز التالية تعني ما يلي:

ص: صفحة.

جـ: جزء.

ط: طبعة.

ع: عدد.

ت: توفي.

مج: مجلد.

ق: قسم.

تح: تحقيق.

هـ: هجري.

ب . ت : لا إشارة إلى سنة الطبع.
ب . م : لا إشارة إلى مكان النشر.
ب . ن : لا إشارة إلى الناشر.
ن . م . المصدر نفسه.

- *E. I*[1]: *THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM*, FIRST EDITION.
- *E. I*[2]: *THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM*, NEW EDITION.

ملخّص

تناولت الدراسة مواقف أربعة مؤرّخين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهم (البلاذري، ت٢٧٩هـ)، و(اليعقوبي، ت٢٩٢هـ)، و**الإمامة والسياسة**، ت أواسط القرن الثالث الهجري)، و(الطبري، ت٣١٠هـ)، ودرست خلفياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية، وبحثت في مصادر رواياتهم عن الفتنة وميول رواتها واتجاهاتهم وأثر ذلك على مواقفهم منها. وأوضحت مفهوم الفتنة عندهم. وأكّدت وجود ترابط وثيق بين تراث المؤرّخين الفكري وعلاقاتهم السياسية واتجاهاتهم.

وأوضحت الدراسة صورة الفتنة عند هؤلاء المؤرّخين، وأشارت إلى تباين ملامحها لديهم، وأبرزت امتلاكهم مواقف خاصة منها أثرت في اختيار رواياتهم وعرضها ونقدها وتقييمها. وأثبتت الدراسة أن عرض المؤرّخين لأحداث الفتنة تم بصورة مدروسة ودقيقة، وليس بصورة عشوائية، وأكّدت أن قراءة مواقفهم منها يجب أن يتم بدراسة وتحليل رواياتهم وما تتضمنه من أبعاد وإشارات خاصة.

وبحثت الدراسة تطوّرات الفتنة من خلال خطين متوازيين: أولهما عرض أحداثها ورواياتها بشكل مفصل ودقيق وذلك لمعرفة خصوصية كل مصدر على حدة. وثانيهما توضيح مواقف المؤرّخين الخاصة من هذه الأحداث والروايات، ورسم هيكلية مترابطة لمواقفهم ورواياتهم تمكّن من معرفة وجهات نظرهم.

وعرضت الدراسة ملامح الفتنة زمن عثمان بن عفان، وتناولت ظروف مبايعته بالخلافة، وطبيعة الانتقادات التي وُجّهت ضده، ومواقف أهل الأمصار منها، ثم حصاره ومقتله ودفنه. وتناولت الدراسة تطوّرات الصراع بين معسكر علي بن أبي طالب ومعسكر عائشة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وأشارت إلى مبايعة علي بالخلافة، وموقف الصحابة وأهل المدينة والأمصار منها، وتحدّثت عن ظروف وأهداف نشأة معسكر أصحاب الجمل وعن تطورات معركة الجمل.

وأوضحت الدراسة أبعاد الصراع بين علي ومعاوية بن أبي سفيان، واستعرضت مضمونه وتطوّرات المواجهة في صفين ونتائجها، ودور الخوارج في الفتنة، وذيول الفتنة، وإعادة توحيد الأمة الإسلامية.

وتبين من الدراسة أن البلاذري واليعقوبي أدانا عثمان واعتبراها خروجاً على سنة الرسول ﷺ وخليفتيه اللذين جاءا من بعده، وأكّدا أن رفض كبار الصحابة وعامة المسلمين لسياسته وخلافته وعملية مقتله أعمال طبيعية، وانتقدا خروج عائشة وطلحة والزبير ومعاوية على علي، وأشارا إلى أن سبب خروجهم هو الطمع المادي، والرغبة في الوصول إلى السلطة - بأي ثمن - وحرمان علي من حقه بالخلافة، وأبرزا تأييد كبار الصحابة وعامة المسلمين وأهل الأمصار لعلي في صراعه مع خصومه. أما صاحب **الإمامة والسياسة** فقد اختار رواياته عن الفتنة بهدف توضيح ودعم موقفه من مؤسسة الخلافة، ولذلك بدت مواقفه من الفتنة متغيرة تبعاً لتعدد وتغير أطراف الصراع منها، فدافع عن سياسة عثمان وأكد شرعية خلافته، ودعا إلى وجوب احترامها، ثم هاجم الخروج على علي وعدّه أمراً

لا يمكن قبوله، ثم ذكر خلافة الحسن بن علي وأبدى تقديره لها، وأبرز شرعية انتقال السلطة إلى معاوية ودعا المسلمين إلى احترامها وتأييدها. وحرص الطبري على الدفاع عن سياسة عثمان. وأوضح عدم مصداقية مواقف الأطراف التي تنتقده، وأبرز دعم أهل المدينة والأمصار لسياسته، وحمّل غوغاء أهل الأمصار والسبئية المسؤولية المباشرة عن تحريض الناس على الخليفة عثمان، وقيادة جموع المنحرفين إلى المدينة وحصاره وقتله. وأكّد أن هدف عائشة وطلحة والزبير هو معاقبة قتلة عثمان والانتصار لأهل المدينة لما أصابهم من ذل وكبت، وتطبيق مبادئ الإسلام وحدوده، وإعادة الوحدة إلى المجتمع الإسلامي. وأظهر دعم الصحابة وأمهات المؤمنين وعامة الناس لهم في حركتهم، واتهم السبئية بالمسؤولية المباشرة عن معركة الجمل. ولمح -ضمناً- إلى أن البعد المصلحي هو المحَرك الرئيس للصراع بين معاوية وعلي، ونفى أي علاقة للدين به، وانتقد -بصورة غير مباشرة- عليا بسبب احتواء معسكره على مجموعات وقيادات مسؤولة عن مقتل عثمان، إلا أنه أظهر تقديراً ملموسا لدور علي ومعاوية في خدمة الإسلام.

الفصل الأول

دراسة في المصادر

تُعتبر الفترة بين أواسط خلافة عثمان بن عفان (٢٩هـ) وخلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ) فترة مفصلية، إذ شهدت انقسامات بين المسلمين، ومهّدت لقيام الأحزاب السياسية، وكانت بداية تطورات بعيدة المدى.

وشغلت هذه الفترة المؤرِّخين العرب الأوائل، فاهتموا بأحداثها وتداعياتها، إلا أن خلفيتهم السياسية والاجتماعية تركت آثاراً واضحة على مؤلفاتهم، مما استدعى القيام بدراسات جادة للبحث في هذه التأثيرات.

اختار الباحث أربعة مؤرِّخين عاشوا خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهم: (البلاذري، ت ٢٧٩هـ)، و(اليعقوبي، ت٢٩٢هـ)، و(صاحب **الإمامة والسياسة**، ت أواسط القرن الثالث الهجري)، و(الطبري، ت ٣١٠هـ)، لمعرفة مواقفهم من الفتنة، وكيفية تناولهم أحداثها. وقد اعتُمد في اختيارهم عاملان، **أولهما**: أنهم سجلوا في مصنفاتهم - وبشكل متفاوت - معظم روايات الفتنة وأخبارها، واعتمد عليهم في هذا المجال من جاء بعدهم. و**ثانيهما**: أن المؤرِّخين الأربعة امتلكوا وجهات نظر متباينة ومهمة تجاه الفتنة.

- ١ -

البلاذري (ت ٢٧٩هـ)[١]: هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، كنّته بعض المصادر بأبي

---

(١) راجع عنه ابن النديم، **الفهرست**، ص ١٢٥ - ١٢٦؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص(٢٦٩ - ٢٧٠)؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص ١٢٧ - ١٣٢؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، جـ٣ ص ١٢١٩ - ١٢٢٢؛ ابن خلكان، وفيات، جـ٦ ص٣٧٢، جـ٢ ص٣٠١؛ الذهبي، **سير**، جـ١٣ ص ١٦٢ - ١٦٣؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص ٢٣٩ - ٢٤١؛ الكتبي، **فوات**، جـ١ ص ١٥٥ - ١٥٧؛ ابن حجر، **لسان**، جـ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٣؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٣ ص٨٣؛ السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص٢٥٦. وانظر أيضاً: الدّوري، **بحث**، ص ٤٨ - ٥١؛ محمد السّلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص ٣٤٠ - ٣٤٥؛ عثمان موافي، **منهج النقد التاريخي**، ص (٢١٦ - ٢١٩)؛ صالح الجبوري، عبدالله بن صالح العجلي، ص٧٥؛ إحسان العمد، **البلاذري**، ص ١٤٤ - ٢٠٩؛ محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص ٤١ - ٦٧، ١١٧ - ١٤٧؛ بيكر، «البلاذري»، **دائرة المعارف**، جـ٤ ص ٥٨ - ٥٩؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١، جـ٢ ص ١٥٢ - ١٥٤؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٣ ص ٤٣ - ٤٤. HILL, D.R. *The Termination of Hostilities*, PP. 25-26 .

بكر[١]، وأبي العباس[٢]، وكنّته مصادر أخرى قريبة العهد به نسبياً بأبي الحسن[٣]، وأبي جعفر[٤]. وربما جاءت هذه الكنى من وهم النسّاخ أو تحريفهم[٥]، ومن الصعب ترجيح كنية على كنية لأن المصادر لم تذكر معلومات وافية عن حياته الخاصة[٦].

وينسب البلاذري -كما قيل- الى حب البلاذر[٧]، وكان يستخدم كوصفة طبية لتقوية الذاكرة وشدّ الأعصاب[٨]، وكان البلاذري يشربه للمساعدة في الحفظ والفهم[٩]، فأفسد عليه عقله، فأدخل البيمارستان وظلّ فيه الى أن توفي «لأنه شرب ثمر البلاذر، على غير معرفة فلحقه ما لحقه»[١٠]. وقد شك ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في هذه الرواية، وأشار الى أن الجهشياري (ت ٣٣١هـ) لقّب جد البلاذري جابر بن داود بهذا اللقب وقال: «إن ما ذكره الجهشياري يدل على أن الذي شرب البلاذر هو جده، لأنه قال جابر بن داود، ولعل ابن ابنه لم يكن موجوداً والله أعلم»[١١]، وربما أطلق لقب البلاذري على أسرة المؤرخ أحمد بن يحيى، فعرف به في حياته وقبل مماته، كما عرف به جده أيضاً. ويبدو أن أحمد أكثر من تناول ثمر البلاذر بعدما تقدمت به السن، فضعفت ذاكرته وأعصابه، وتردت حالته العقلية، إلا أن ذلك لا علاقة له بلقبه الذي كان يلازم أسرته[١٢]. ومهما يكن من أمر فإنه اشتهر بهذه النسبة شهرة كبيرة[١٣].

ولا تشير المصادر الى نسب البلاذري وتكتفي بنسبته الى بغداد[١٤]، فنسبه بعض الباحثين

---

(١) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص٢٦٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٧؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٧ ص١٠٣؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص٢٣٩.

(٢) يوسف سركيس، **معجم المطبوعات العربية**، ص٥٨٤.

(٣) المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٥٤؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٥؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص٢٦٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢٨٩، ٢٩٠؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص٢٣٩؛ ابن كثير، **البداية**، جـ١١ ص٦٩.

(٤) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٥؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص٢٦٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٩٠؛ ابن كثير، **البداية**، جـ١١ ص٦٩.

(٥) عبدالستار فراج، **مقدمة كتاب البلاذري، أنساب**، جـ١ تحقيق محمد حميد الله، ص١٨

(٦) صلاح الدين المنجد، **أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب**، جـ١ ص١٨.

(٧) السمعاني، **الأنساب**، جـ٢ ص٣٥٠؛ ابن الأثير، **اللباب**، جـ١ ص١٩٣.

(٨) الجاحظ، **الحيوان**، جـ٣ ص٣٥٩، جـ٥ ص٥٧٣؛ داود الأنطاكي، **تذكرة أولي الألباب**، جـ١ ص٨٣.

(٩) الذهبي، **سير**، جـ١٣ ص١٦٣.

(١٠) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٥؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٨؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٩٠؛ ابن حجر، **لسان**، جـ١ ص٣٢٣.

(١١) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٨.

(١٢) إحسان العمد، **البلاذري**، ص ١٥٠ - ١٥١. انظر ما اطلقه معاصرو البلاذري عليه: الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ). **رسائل الجاحظ، كتاب الحجاب**، ص٥٨٣؛ الجهشياري (ت ٣١١ هـ). نقلا عن الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٨، ١٢٩

(١٣) محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٤٦

(١٤) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٥ و١٢٧؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص٢٦٩؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، جـ٣ ص١٢١٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص٢٣٩.

المحدثين الى الأصل الفارسي[١]، مؤكدين أنه لو كان عربي الأصل لأثبت نسبه، أو ألحقت النسبة باسمه[٢]. واتخذ البعض من إتقانه الفارسية وترجمته عنها دليلاً على صحة رأيهم[٣]، مشيرين الى أن تولّي جده جابر بن داود منصب الكتابة للخصيب بن عبدالحميد صاحب خراج مصر وضياعها زمن الخليفة هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ)[٤]، يزيد من هذا الاحتمال، خاصة وأن معظم العاملين في دواوين الخراج أو الدواوين المالية خلال العصرين الاموي والعباسي كانوا من غير العرب[٥]. وأكد باحثون آخرون شكهم في هذه الأسباب، ورجحوا أن يكون البلاذري عربي النسب، إذ لم يشتمل نسب أبيه أو أي من أجداده على اسم يدل على عجمة. كما أشاروا الى أن اتقانه الفارسية لا يقوم حجة على انتمائه للفرس، فمعرفة لغة ما وإتقانها لا يقتضي بالضرورة أن يكون الشخص من المنتمين اليها، وأكدوا أن تصنيفه لكتابي **الرد على الشعوبية**، و **أنساب الأشراف** هو دفاع عن العروبة ضد الشعوبية[٦] وأضافوا أنه إذا لم يكن عربي الأصل والنسب، فقد تعرّب تماماً، وانتمى الى المدافعين عن العرب[٧].

وأغفلت المصادر تاريخ مولد البلاذري، ولكن يمكن الاستدلال على ذلك من المعلومات المتوافرة عن حياته، فقد استقى رواياته عن عدد من الشيوخ الذين توفوا في الفترة الممتدة ما بين ١٩٧هـ[٨] و٢٠٧هـ[٩]، و ٢١١هـ[١٠] كما أنه «مدح المأمون بمدائح»[١١]. فإذا افترضنا في أبعد الحالات، أنه مدحه في السنوات الأخيرة من حكمه ت ٢١٨هـ، فإنه لا بد أن يكون في عمر يؤهله لقول الشعر الجيد، الذي أتاح له الدخول على خليفة عالم مثل المأمون[١٢]. وبناء على ما تقدم، فإن الراجح أن ولادته تمت قبيل نهاية القرن الثاني الهجري ببضع سنين[١٣].

---

(١) بيكر. «البلاذري». **دائرة المعارف**. جـ٤ ص٥٨؛ نكلسون، **تاريخ الأدب العباسي**، ص٥٢؛ أحمد الحوفي، **تيارات ثقافية بين العرب والفرس**، ص٢٤٦؛ فازيليف، **العرب والروم**، ص٢٣٣؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٣ ص٤٣

(٢) صلاح الدين المنجد، **أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب**، جـ١ ص١٧؛ عبدالستار فراج، **البلاذري**، ص٥٤.

(٣) انظر حول اتقانه اللغة الفارسية ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٦؛ الحموي، **معجم الأدباء**،جـ٢ ص١٣١؛ الذهبي، **تاريخ**. جـ٢٠ ص٢٨٩؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص٢٣٩؛ ابن حجر، **لسان**، جـ١ ص٣٢٢

(٤) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٥؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩.

(٥) إحسان العمد، **البلاذري**، ص١٥٢

(٦) محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٤٥

(٧) بيكر، «البلاذري»، **دائرة المعارف الإسلامية**، جـ٤ ص٥٨؛ نكلسون، **تاريخ الأدب العباسي**، ص٥٢

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢، ص٤٠٦ (وكيع بن الجراح الرؤاسي ١٢٨-١٩٧هـ)

(٩) ن م. جـ٢ ص٢٤٥ (الواقدي ت٢٠٧هـ)

(١٠) ن.م. جـ٤ ص٤٩٩ (عبدالله بن صالح العجلي ت ٢١١ هـ).

(١١) ابن عساكر. **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص٢٧٠؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٣١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩

(١٢) محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٤٨.

(١٣) إحسان العمد، **البلاذري**، ص١٥٥؛ عبدالستار فراج، **البلاذري**، ص٤٥.

طلب البلاذري العلم وعمره ما بين ٧ و ١٠ سنوات[١]. وتلقى تعليمه الأولي على أيدي معلمين مختصين في تعليم أولاد المياسير والخواص، بسبب انتماء أسرته الى طبقة الكتاب[٢]، كما تتلمذ على أيدي عدد من كبار المحدثين فتأثر بأساليبهم ومناهجهم، وخاصة في مجال انتقائه ودراسته لموارده، وعنايته واهتمامه بأسانيد رواياته[٣]، واستخدامه صيغ المحدثين وألفاظهم في طرق تحمل معلوماته[٤].

وتنقل البلاذري بين مختلف مراكز العراق العلمية للحصول على مصادر جديدة لمعلوماته. فانطلق من مستقره في بغداد[٥]، وزار الكوفة[٦] والبصرة[٧] وواسط[٨] والمدائن[٩] والحديثة[١٠] والرقة[١١]، كما زار دمشق[١٢]، وحمص[١٣]، وانطاكية[١٤] بحثاً عن أخبار عن الأمويين وغيرهم. وربما زار الربذة ايضاً عام ٢٣١هـ[١٥]. ويبدو أن رحلاته تمت في الفترة ما بين موت الخليفة المأمون (ت٢١٨هـ) وخلافة المعتصم (ت٢٢٧هـ)[١٦] أو المتوكل (ت٢٤٧هـ)[١٧]، فأخباره ونشاطاته انقطعت خلال هذه الفترات.

وتلقى البلاذري علومه على عدد من الشيوخ[١٨]، من أبرزهم: عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي، (المقرىء، ت ٢١١هـ)[١٩]، وعبدالملك بن قريب الأصمعي، (صاحب اللغة، وإمام زمانه في علم

---

(١) محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٤٧.

(٢) إحسان العمد، **البلاذري**، ص١٥٥.

(٣) الدوري، **بحث**، ص٤٩.

(٤) محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص(٤٨-٤٩)؛ عثمان موافي، **منهج النقد التاريخي**، ص٢١٩.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٨٦، ٢١٥. جـ٣ ص ١١، ٧٤، ٢١٩، جـ٤ ص٦٠، ١١٣، ١٢٦.

(٦) ن.م، جـ١ ص٤٠٦، ٤٣٩، جـ٢ ص ١٨١، ٣٥٥-٣٥٦، جـ٣ ص٢٨٩، ٣٥٨، جـ٤ ص١٣٠، ٢٠٤، ٢٦٤.

(٧) ن.م، جـ١ ص٣٥٤-٣٥٥، ٤٩٤، جـ٢ ص٦٣، ١٣٢-١٣٣، ٢٢٢-٢٢٩، جـ٣ ص٨٢.

(٨) ن.م، جـ١ ص٦٩، جـ٣ ص١٩٩، ٢٢٤-٢٢٥، جـ٤ ص١١٣، ٥٩٨.

(٩) ن.م، جـ١ ص١٦٩.

(١٠) ن.م، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ٩٤ ب، المغرب، ٣ ورقة ١٣١.

(١١) ن.م، جـ٣ ص٨٥-٨٦. (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٧٨ ب، المغرب، ٣ ورقة (١٠٨-١٠٩).

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٢-٢٨٣، جـ٣ ص١٤، جـ ٤ ص١٠٧-١٠٨.

(١٣) ن.م، جـ٤ ص١٣٥، ٢٦٣-٢٦٤.

(١٤) ن.م، جـ٣ ص٢١٦-٢١٧، جـ٤ ص١٢.

(١٥) البلاذري، **أنساب**، (مخطوط)، المغرب، ١ ورقة ٦٩٧ يقول: «ولقيت أعرابياً من كنانة بالربذة سنة ١٣١»، ولعل الصواب ٢٣١.

(١٦) صلاح الدين المنجد، **أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب**، جـ١ ص٢٦، ٢٧.

(١٧) إحسان العمد، **البلاذري**، ص١٦٧.

(١٨) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩؛ الكتبي، **فوات**، جـ١ ص١٥٥.

(١٩) راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ ٩ص ٤٧٧-٤٧٨؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ ١٥ ص ٢١٦-٢١٧؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٧ ص٢٦٤.

اللسان، ت٢١٦هـ)[١] وأبو عثمان، عفان بن مسلم الصفار البصري البغدادي، (محدّث العراق، ت٢٢٠هـ)[٢]. وأبو عبيدالقاسم بن سلام، (الفقيه، والأديب، وصاحب المصنفات الكثيرة في القراءات والفقه واللغات والشعر، ت٢٢٤هـ)[٣]، وأبو الحسن، علي بن محمد المدائني البصري البغدادي، (الاخباري، كان عالماً بالمغازي والسير والأنساب، وأيام العرب، ت٢٢٥هـ)[٤]، وأبو جعفر، محمد بن الصباح البزار الدولابي البغدادي، المزني بالولاء (المحدّث، ت٢٢٧هـ)[٥]، وأبو محمد البغدادي، خلف بن هشام البزاز. (المقرىء، ت٢٢٩هـ)[٦]، ومحمد بن سعد بن منيع البصري، (المحدّث والفقيه، ت٢٣٠هـ)[٧] وأبو عثمان البغدادي، عمرو بن محمد الناقد، (المحدّث، ت٢٣٢هـ)[٨]، وأبو الحسن، روح بن عبدالمؤمن البصري، الهذلي بالولاء، (المقرىء، ت٢٣٣هـ)[٩]، وأبو خيثمة النسائي، زهير بن حرب بن شداد. (المحدَث. ت٢٣٤هـ)[١٠]، وعلي بن جعفر المديني، (عالم في معرفة الحديث والعلل، ت٢٣٤هـ)[١١]، وأبو عبدالله، محمد بن حاتم ابن ميمون المروزي البغدادي، (المفسِّر، ت٢٣٥هـ[١٢]، وأبو عبدالله، مصعب بن عبدالله الأسدي الزبيري المديني البغدادي، (عالم بالنسب عارف بأيام العرب، ت٢٣٦هـ)[١٣]، وأبو الفضل، العباس بن الوليد بن نصر النرّسي البصري، الباهلي بالولاء، (المحدث، ت٢٣٨هـ)[١٤]، وابو يعقوب المروزي، اسحاق بن ابراهيم بن كامجرا بن ابي اسرائيل، (المحدث والمقرىء. ت٢٤٥هـ)[١٥]، وأبو الوليد، هشام بن عمار السّلمي الدمشقي، (المحدث والمقرىء،

---

(١) راجع عنه يحيى بن معين، **تاريخ**، جـ٢ ص٣٧٤؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص(٦٠ـ ٦١)؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٥ ص٢٧٤ـ ٢٨١

(٢) راجع عنه يحيى بن معين، **تاريخ**، جـ ٢ ص ٤٠٧ـ ٤٠٨؛ الذهبي، **سير**، جـ ١٠ ص ٢٤٢ـ ٢٥٥؛ السيوطي، **طبقات الحفاظ**. ص ١٦٣ـ ١٦٤.

(٣) راجع عنه البغدادي، **تاريخ**. جـ١٢ ص ٤٠٣ـ ٤١٥؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص٩٢؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ ١٦ ص٣٢٠ـ ٣٢٩.

(٤) راجع عنه. ص٣٧

(٥) راجع عنه الطوسي، **الفهرست**، ص ١٨١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص٣٦٢ـ٣٦٣.

(٦) راجع عنه البغدادي، **تاريخ**، جـ٨ ص٣٢٢ـ٣٢٣؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص١٥٤ـ١٥٧.

(٧) راجع عنه ابن النديم، **الفهرست**، ص ١١١ـ ١١٢؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص٣٥٥ـ ٣٥٧.

(٨) راجع عنه ابن حنبل، **العلل**، جـ١ ص٢٠٦ـ ٢٠٧؛ البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ٣ ص٣٧٥؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٧ ص٢٩٠ـ ٢٩١.

(٩) راجع عنه البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ١ ص٣١٠؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٧ ص ١٦١ـ١٦٢.

(١٠) راجع عنه البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ٢ ص٤٢٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٧ ص١٦٤ـ١٦٦.

(١١) راجع عنه الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٠٣ـ ١٠٤؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٧ ص٢٧٦ـ ٢٨١؛ السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص١٨٤

(١٢) راجع عنه الذهبي، **تاريخ**، جـ١٧ ص٣١٤ـ ٣١٥؛ السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص١٩٩.

(١٣) راجع عنه البغدادي، **تاريخ**، جـ١٣ ص١١٢ـ١١٤؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، جـ٤ ص١٢١.

(١٤) راجع عنه البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ٤ ص٦؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٧ ص ٢١١ـ ٢١٢؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٧ ص٢٥٧.

(١٥) راجع عنه البغدادي، **تاريخ**، جـ٦ ص٣٥٦ـ ٣٦٢؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص١٦٩ـ١٧٢؛ ابن حجر، **لسان**، جـ١ ص٣٤٣.

ت٢٤٥هـ)(١)، وأبو عبدالله، أحمد بن ابراهيم بن كثير البغدادي، (المحدث، ت٢٤٦هـ)(٢)، وأبو عثمان، حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان الدّوري، (المقرىء، ت٢٤٦هـ)(٣)، ومحمد بن مصطفى بن بهلول القرشي الحمصي، (المحدث)، (ت٢٤٦هـ)(٤)، وأبو عبدالله، الحسين بن علي بن الأسود العجلي الكوفي البغدادي، (المحدث، ت٢٥٤هـ)(٥)، وأبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب الزبيري القرشي الاسدي، (العالم بالنسب وأخبار المتقدمين، ت٢٥٦هـ)(٦)، وأبو زيد، عمر بن شبة النميري البصري، (المحدث، صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس، ت٢٦٢هـ)(٧).

ومعظم شيوخ البلاذري من المحدثين والفقهاء والقراء الثقات، الذين اهتموا وصنفوا بشكل رئيس كتباً في مجال الحديث والفقه، الى جانب اهتمام عدد منهم بالتاريخ، وتصنيفهم كتباً فيه. وقد استقى البلاذري روايات الفتنة من هؤلاء الشيوخ.

ولا تمدنا المصادر بتفصيلات وافية عن حياة البلاذري العملية باستثناء القول إنه من الكتّاب، والشعراء الذين عملوا بالكتابة والتأليف(٨)، والترجمة من الفارسية الى العربية(٩)، وتكسبوا من الشعر(١٠). وعمل مؤدباً لابن الخليفة المستعين (ت٢٥٢هـ)(١١)، وترجح بعض الدراسات الحديثة أن يكون قد عمل في ديوان الخراج(١٢)، بسبب معرفته الكبيرة بأمور الخراج وأحكامه، كما يُظهر كتابه **فتوح البلدان**(١٣)، واهتمام كل من جده(١٤) وشيخه أبي عبيد القاسم بن سلام(١٥) وتلميذه قدامة بن

---

(١) راجع عنه: الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٥٢٠ـ٥٢٨؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ٢ ص٣٥٤ـ٣٥٦.

(٢) راجع عنه البغدادي، **تاريخ**، جـ٤ ص٦ـ٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٣١ـ٣٢؛ السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص٢٢٠.

(٣) راجع عنه: الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٢٤٩ـ٢٥١؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ١ ص٢٥٥ـ٢٥٦؛ ابن حجر، **تهذيب**، جـ٢ ص٣٥١ـ٣٥٢.

(٤) راجع عنه: البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ١ ص٢٤٦؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٤٧٠ـ٤٧١؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٧ ص٣٧٦.

(٥) راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ٨ ص٦٨ـ٦٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٩ ص١٢١.

(٦) راجع عنه: ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٣ـ١٢٤؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٩ ص١٣٧ـ١٤٠؛ ابن العماد، **شذرات**، جـ٣ ص٢٥٢.

(٧) راجع عنه: الذهبي، **سير**، جـ٢ ص٣٦٩ـ٣٧٢؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ١ ص٥٩٢ـ٥٩٣.

(٨) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٥؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص٢٦٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٧ـ١٣٢.

(٩) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٦؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٣١؛ الكتبي، **فوات**، جـ١ ص١٥٧.

(١٠) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٩، ١٣١، ١٣٢؛ الذهبي، **سير**، جـ١٣ ص١٦٣؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص٢٤٠.

(١١) القفطي، **انباه الرواة**، جـ١ ص٤٤؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، جـ٣ ص١٢٢٠.

(١٢) إحسان العمد، **البلاذري**، ص١٦٨.

(١٣) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٨ـ١٢٩؛ الدوري، **بحث**، ص٤٩؛ عثمان موافي، **منهج النقد التاريخي**، ص٢٥٢ـ٢٥٣. HILL, D.R. *The Termination of Hostilities*. P.26.

(١٤) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٥؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩.

(١٥) راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ١٢، ص٤٠٣ـ٤١٥؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، جـ٣ ص٣٧١؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص٩٢.

جعفر (ت ٣٢٠هـ) صاحب كتاب **الخراج وصنعة الكتابة** بهذا الديوان[١].

أقام البلاذري صلات وثيقة مع الخلفاء العباسيين، ومدح الخليفة المأمون (ت ٢١٨هـ)[٢] وأصبح من ندماء[٣] الخليفة المتوكل (ت ٢٤٧هـ) وجلسائه[٤]، وأحد مستشاريه في قضايا الخراج[٥]. وأخذ عنه بعض الروايات التاريخية[٦] كما أقام علاقات قوية مع الخليفة المستعين[٧]، والمعتز بن المستعين (ت ٢٥٥هـ)[٨]، وأغدقوا عليه الأموال بسبب امتداحه لهم[٩]. وفي عهد الخليفة المعتمد (ت ٢٧٩هـ) أصيب بضائقة مالية شديدة جعلته يستعين ببعض رجالات السلطة، للحصول على جزء من أرزاقه[١٠].

واختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته، وأشار معظمها الى أنه توفي عام (٢٧٩هـ) في أواخر أيام المعتمد[١١]، ولم تستبعد مصادر أخرى أن يكون البلاذري أدرك أول خلافة المعتضد (ت ٢٨٩هـ)[١٢]، بينما اكتفى الذهبي (ت ٧٤٨هـ) بالقول إن وفاته كانت بعد السبعين ومائتين[١٣].

وأشاد المؤرخون بمكانة البلاذري التاريخية والأدبية، ووصفوه بأنه «كان شاعراً وراوية» و«كاتباً»[١٤]، له «كتب أجياد»[١٥]، و «صاحب التصانيف»[١٦] وكان شاعراً مجيداً راوية للأخبار والآداب[١٧]، و «عالماً وفاضلاً... نساباً متقناً»[١٨] و «أحد البلغاء»[١٩] وهو «حافظ أخباري

---

(١) راجع عنه: الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص٢٠٣ـ٢٠٥.

(٢) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص ١٣١؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، جـ٣ ص١٢١٨؛ الذهبي، **سير**، جـ١٣ ص١٦٢، ١٦٣؛ ابن كثير، **البداية**، جـ١١ ص٧٠.

(٣) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٧؛ الكتبي، **فوات**، جـ١ ص١٥٥؛ ابن حجر، **لسان**، جـ١ ص٣٢٣.

(٤) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص٢٧٠؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩؛ ابن حجر، **لسان**، جـ١ ص٣٢٣.

(٥) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٨ـ١٢٩؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص٢٤٠ـ٢٤١.

(٦) البلاذري، **فتوح**، ص١٩٩.

(٧) الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص٢٤١؛ الكتبي، **فوات**، جـ١ ص١٥٦.

(٨) القفطي، **انباه الرواة**، جـ٨ ص٢٤١؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، جـ٣ ص١٢٢٠.

(٩) الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص٢٤١.

(١٠) الجهشياري، **نصوص ضائعة**، ص٨١ـ٨٢؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٧؛ الكتبي، **فوات**، جـ١ ص١٥٦ـ١٥٧.

(١١) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص٢٧٠؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٩٠؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص٢٣٩؛ الكتبي، **فوات**، جـ١ ص١٥٥.

(١٢) ابن حجر، **لسان**، جـ١ ص٣٢٣.

(١٣) الذهبي، **سير**، جـ١٣ ص١٦٣.

(١٤) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٦.

(١٥) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص٢٧٠؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٣١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩.

(١٦) الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩؛ ابن حجر، **لسان**، جـ١ ص٣٢٢.

(١٧) ابن العديم، **بغية الطلب**، جـ٣ ص١٢٢٢.

(١٨) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٢٨، ١٣١؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص٢٤٠.

(١٩) الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩.

علامة»[١]، و «العلامة الأديب المصنف»[٢].

صنف ستة كتب، فقد منها أربعة هي: كتاب **البلدان الصغير** و**البلدان الكبير**[٣]، وكتاب **الرد على الشعوبية**[٤]، وكتاب **عهد أردشير**[٥] ووصل منها كتابان مهمان هما: **فتوح البلدان**[٦]، الذي أظهر فيه قيمة خبرة الأمة للأغراض الإدارية والتشريعية[٧]، وكتاب **أنساب الأشراف**[٨]، الذي عبّر فيه عن فكرة وحدة الأمة واتصال خبراتها في التاريخ الاسلامي[٩]

ويعتبر كتاب **أنساب الأشراف** من كتب التاريخ الاسلامي العامة التي كتبت في إطار الأنساب، فهو يختلف في أسلوبه عن الكتب التاريخية التي تتناول الأحداث على السنين، وعن كتب الطبقات، فلم يلتزم باستعراض تراجمه وفق نسق مألوف يتناول بدايتها ونهايتها، وهو صاحب أسلوب خاص يجمع بين الاهتمام بالتاريخ والتراجم والأنساب والأدب ضمن إطار الأنساب.

استعرض البلاذري نسب كل قبيلة تحت عناوين مستقلة، ثم أشار الى عشائر هذه القبائل وأفخاذها ضمن عناوين فرعية، مبرزاً القبائل التي كان لها أو لبعض أفرادها أدوار مهمة في التاريخ. كما أوضح - عند ذكره القبائل - ما كان لها بها علاقة من الأحداث سواء في المجال السياسي أم العسكري أم الأدبي، مشيراً في الوقت نفسه الى أبرز رجالاتها في هذه المجالات. ولذلك فقد تفاوتت أحجام التراجم حسب أدوار أصحابها في التاريخ الإسلامي، وتبعاً لطبيعة الأحداث في عهد كل منهم.

والطابع العام في معالجة البلاذري لتراجمه هو ذكره نسب صاحب الترجمة والتعريف بأبيه وأمه، وأحياناً بتاريخ مولده، ثم التحدّث عن أخباره، وأعماله، وعلاقاته بغيره من أشراف عصره، ثم وفاته، وعقبه، وما قيل فيه من شعر. ولكنه لم يلتزم بهذا النسق دائماً؛ ففي ترجمته لعلي بن أبي طالب تحدث عن كثير من أخباره قبل حديثه عن مبايعته بالخلافة، مثل موقفه من توزيع أموال بيت مال

---

(١) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، جـ٣ ص٨٩٢.

(٢) الذهبي، **سير**، جـ١٣ ص١٦٢.

(٣) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٦؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٣١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩؛ الكتبي، **فوات**، جـ١ ص١٥٧.

(٤) المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٥٤؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٣١.

(٥) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٦.

(٦) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٦؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٣١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٢٨٩

(٧) الدوري، **بحث**، ص٥١.

(٨) المسعودي، **مروج**، جـ١ ص١٤؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٢ ص٢٦٩؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٣ ص٨٣؛ (ورد باسم التاريخ). ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٦ (ورد باسم الاخبار والأنساب). الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٣١ (ورد باسم جمل نسب الأشراف). إبن أبي الحديد، **شرح**، جـ٣ ص٣١٨ (ورد باسم تاريخ الأشراف). ابن العديم، **بغية الطلب**، جـ٣ ص١٢١٩ (ورد باسم أنساب الأشراف). الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، جـ٣ ص٨٩٢ (ورد باسم التاريخ المشهور). والذهبي، **سير**، جـ١٣ ص١٦٢ (ورد باسم التاريخ الكبير). ابن خلكان، **وفيات**، جـ٦ ص٣٧٢، جـ٧ ص١٠٣ (ورد باسم أنساب الأشراف وأنساب الأشراف وأخبارهم). والكتبي، **فوات**، جـ١ ص١٥٧؛ والصفدي، **الوافي**، جـ٨ ص١٤١ (ورد باسم جمل أنساب الأشراف). والسخاوي، **الاعلان بالتوبيخ** (ورد باسم التاريخ وأنساب الأشراف).

(٩) الدوري، **بحث**، ص٥٠-٥١.

البصرة والكوفة على أنصاره بعد معركة الجمل[١]، وكتبه الى عماله[٢]، وذكر أولاده قبل وفاته[٣].

ورتب البلاذري تراجم كتابه حسب التسلسل التاريخي باستثناء حالات أملتها ضرورات الالتزام بتسلسل الأنساب، مثل حديثه عن أبي سفيان: صخر بن حرب[٤]، ومعاوية بن أبي سفيان[٥]، وولده يزيد[٦]، قبل حديثه عن عثمان بن عفان[٧]، الأمر الذي يشير أيضاً إلى عدم أخذه بمسألة السابقة في الإسلام في تحديد تسلسل تراجمه[٨]. ولم يلتزم أيضاً بالتسلسل العائلي الذي حرص عليه، بل شذ عنه أحياناً مثل قطعه الحديث عن خلافة الوليد وسليمان ابني عبدالملك بن مروان[٩]، لتناول الخليفة عمر بن عبدالعزيز[١٠]، ثم عاد الى ذكر الخلفاء الأمويين بشكل متسلسل حتى نهاية حكمهم[١١].

وتناول البلاذري في كتابه **أنساب الأشراف** التطورات الرئيسية للفتنة أثناء ترجمته لعثمان[١٢]، وعلي[١٣]، وولده الحسن[١٤] ومعاوية[١٥]، ابتداء من الانتقادات التي وجهت ضد سياسة عثمان. وما أعقبها من تفاصيل حصاره، وقتل أهل الأمصار له، ثم ظروف بيعة علي، وتفاصيل صراعه مع معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعكسر معاوية، وخلافه وصدامه مع الخوارج، ومقتله على أيديهم، وانتهاء بقرار الحسن عام ٤١هـ مصالحة معاوية ووضع حد للفتنة، والعودة الى الجماعة.

ودراسة المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها البلاذري في كتابته عن الفتنة، ومعرفة خلفية أصحابها القبلية والحزبية والسياسية، وتحليل هيكلية رواياتهم ومعرفة مواضيعها، تساعد في فهم مواقفهم من هذه التطورات، وفي تحليل مواقف البلاذري من هؤلاء الرواة، وتبين مدى اعتماده على رواياتهم لدعم مواقفه الخاصة من الفتنة.

واعتمد البلاذري على سبعة مصادر رئيسية في تناوله أحداث الفتنة، وهم:

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ١٣١ـ ١٣٧، ١٣٨ـ ١٤١.

(٢) ن م، جـ٢ ص ٥٧ـ ١٧٦.

(٣) ن م، جـ٢ ص ١٨٩ـ ٢٠٣.

(٤) ن م، جـ٤ ص ٥.

(٥) ن م، جـ٤ ص ١٣

(٦) ن م، جـ٤ ص ٢٨٦

(٧) ن م، جـ٤ ص ٤٨١.

(٨) محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص ١٣١.

(٩) البلاذري، **أنساب**، (مخطوط)، استنبول، ١ ورقة ١٠١٠ـ ١١٦٢.

(١٠) ن.م. (مخطوط)، استنبول، ١ ورقة ١١٦٢ـ ١١١٧.

(١١) ن م، ١ ورقة، ١١٧٧ـ ١١٩٦.

(١٢) ن م، جـ٤ ص ٤٨١ـ ٦٢٣.

(١٣) ن.م، جـ٢ ص ٨٩ـ ٥١٠.

(١٤) ن م، جـ٣ ص ٥ـ ٧٨.

(١٥) ن م، جـ٤ ص ١٣ـ ١٥٥.

* **محمد بن مسلم بن شهاب الزهري** (ت ١٢٤هـ)(١)، أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار(٢). وثقه وأشاد به العلماء(٣)، كان محدثاً(٤)، ومؤرخاً(٥)، وشاعراً(٦)، وحجة واسعة في الأنساب(٧)، والأدب(٨)، واللغة(٩)، والفقه(١٠)، وعلوم القرآن(١١)، والتفسير(١٢). ويعتبر أول من قابل بين الروايات المختلفة المصادر، فوفق بينها، وسعى لدمجها في خبر واحد صدّره بأسماء الرواة مجتمعين(١٣)، كما يعد من أوائل الذين اهتموا بتدوين الأنساب، وهو أول من أعطى السيرة هيكلا محدداً، ورسم خطوطها بوضوح(١٤).

أخذ الزهري جلّ مواده عن السيرة من الحديث، ولا نجد إلا أثراً بسيطاً للقصص في ما كتب، وكان لقصص الأنبياء صدىً ضعيف في مادته. واتسم استعماله للشعر في مغازيه(١٥)، وفي رواياته

---

(١) راجع عنه: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٢ ص٣٨٨ ـ ٣٨٩، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ص١٥٧ ـ ١٨٦؛ البسوي، **المعرفة**، جـ١ ص٦٢٢، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٤٣؛ الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٨ ص ٧١ ـ ٧٢؛ الأصفهاني، **حلية الأولياء**، جـ٣ ص٣٦٠ ـ ٣٨١؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص ٦٣ ـ ٦٤؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٥ ص٩٧٥؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص١٧٧ ـ ١٧٩؛ المزي، **تهذيب الكمال**، جـ٢٦ ص٤١٩ ـ ٤٤٣؛ الذهبي، **سير**، جـ٥ ص٣٢٦ ـ ٣٥٠؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ٢ ص٢٦٢ ـ ٢٦٣؛ ابن حجر، **تهذيب**، جـ٩ ص٣٩٥ ـ ٣٩٩؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ١ ص٢٩٤ ـ ٢٩٥؛ الحنبلي، **شذرات**، جـ٢ ص٩٩ ـ ١٠١. وانظر أيضا الدوري، **بحث**، ص٢٣ ـ ٢٤؛ المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٢٢٠ ـ ٢٢١؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١، جـ٢ ص٧٤ ـ ٧٩؛ محمد هيثم عناب، **المغازي النبوية**، ص٢ ـ ٥٠، بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ١ ص٢٥٤؛ يوسف العش، **الدولة الأموية**، ص٣٠؛ حمدان، **الخلافة**، ص١ ـ ٢. DURI, A.A. *Al-Zuhri*, PP. 1 - 12.

(٢) ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ٢ ص٢٦٢.

(٣) يحيى بن معين، **تاريخ**، جـ٢ ص٥٣٩؛ البسوي، **المعرفة**، جـ١ص ٦٢١، ٦٢٣، ٦٣١؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص١٧٧؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج١ ص١٠٩، ١١١؛ ابن حجر، **تهذيب**، جـ٩ ص٣٩٥ ـ ٣٩١؛ السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص٤٣.

(٤) الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٨ ص٧٢؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص٩٩٠، ١٠٠٢، ١٠٥٠؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص١٧٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٨ ص٢٢٩.

(٥) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٠٠٢؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٨ ص٢٢٩

(٦) البسوي، **المعرفة**، جـ١ ص١٩.

(٧) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص٩٩٦؛ المزي، **تهذيب الكمال**، جـ٢٦ ص٤٣٦.

(٨) المزي، **تهذيب الكمال**، جـ ٢٦ ص٤٣٦.

(٩) الأصفهاني، **حلية الأولياء**، جـ٣ ص٣٧٠؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص١٧٧.

(١٠) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٢ ص٣٨٨؛ البسوي، **المعرفة**، جـ١ ص٦٣٩.

(١١) البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ١ ص ٢٢١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ ٨ ص٢٢٩؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ٢ ص ٢٦٢

(١٢) المزي، **تهذيب الكمال**، جـ ٢٦ ص٤٣٦.

(١٣) الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ ٨ ص٧٢.

(١٤) الدوري، **بحث**، ص٢٣.

(١٥) ن.م، ص٢٣.

عن الفتنة[١]، بالبعد عن أسلوب الأيام[٢].

وأقام الزهري علاقات مع الأمويين بعد عام ٨٢هـ[٣]، وقرّبوه منهم، فمنحه الخليفة عبدالملك ابن مروان (ت٨٦هـ) الأموال وأمره بالتفرغ للدراسة[٤]. وعيّنه الخليفة سليمان بن عبدالملك (ت٩٩هـ) مستشارا له في بعض أمور الدولة والخلافة، وأصبح سميراً للخليفة عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ)، واستقضاه الخليفة يزيد بن عبدالملك (ت١٠٥هـ)[٥]، وقرّبه الخليفة هشام بن عبدالملك (ت١٢٥هـ) منه وجعله مؤدباً لأولاده[٦]، وكلّفه بمهمة تدوين حديث الرسول ﷺ لحفظه من الضياع والتزوير[٧]، وقيل: إن الذي كلفه بذلك هو الخليفة عمر بن عبدالعزيز[٨].

وأدت صلاته القوية مع الخلفاء الأمويين الى اتهامه من قبل البعض (مثل جولد تسيهر) بوضع الأحاديث الموافقة لأهوائهم[٩] متخذاً من قوله «كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا أن لا نمنعه أحداً من المسلمين»[١٠]، دليلاً على استعداده لتنفيذ رغبات السلطة[١١].

وصنف الزهري سبعة كتب[١٢] منها: **نسب قريش**، و**أسنان الخلفاء**، و**المغازي**[١٣]، وهي مصنفات تعد ـ على ما يبدو ـ من الموارد الرئيسية التي ضمت روايات الفتنة.

---

(١) انظر ص ٢٤ من هذا الكتاب

(٢) الدوري. **بحث**. ص٢٣

(٣) البسوي. **المعرفة**. جـ١ ص٦٢٦ ـ ٦٢٩؛ ابن عساكر. **تاريخ** (مخطوط)، جـ٥١ ص٩٧٦ ـ ٩٧٧، ٩٨٢.

(٤) ابن خلكان. **وفيات**. جـ٤ ص١٧٨؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٨ ص٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤١ ـ ٢٤٢. GOLDZIHER. *Muslim Studies*. VOL1. P.110.

(٥) ابن سعد. **الطبقات** القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ص١٦٢، ١٦٤، ١٦٥ ـ ١٦٦؛ الذهبي. **تاريخ**. جـ٨ ص٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(٦) الاصفهاني. **حلية الأولياء**. جـ٣ ص ٣٦١؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٥١ ص٩٩٣؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، جـ١ ص١١٠

(٧) البسوي. **المعرفة**. جـ١ ص٦٣٧؛ الأصفهاني، **حلية الأولياء**، جـ٣ ص٣٦١ ـ ٣٦٢؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، جـ١ ص١١٠

(٨) ابن عبدالبر. **جامع بيان العلم**، جـ١ ص٧٣، ٩٨

(٩) GOLDZIHER. *Muslim Studies*. VOL 2. PP. 44 - 48 . 125. 182. 191. 195. 204. 231. 232؛ الدوري، **القدس في الفترة الإسلامية الأولى**. ص١٣٦ ـ ١٣٨؛ مصطفى السباعي، **السنة ومكانتها**، ص٣٩٥؛ محمد هيثم عناب، **المغازي النبوية**. ص٤٢.

(١٠) ابن عساكر. **تاريخ** (مخطوط)، جـ٥١ ص٩٩٨؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٨ ص٢٤٠، ٢٤٤.

(١١) انظر عن علاقة الزهري بالأمويين. GOLDZIHER. *Muslim Studies*. VOL1. PP110. 167. VOL2. PP. 44 - 48. 58. 81. 125. 182. 191.195. 204. 231. 232؛ الدوري، **القدس في الفترة الإسلامية الأولى**، ص١٣٧؛ مصطفى السباعي. **السنة ومكانتها**، ص٤٠٤؛ محمد هيثم عناب، **المغازي النبوية**، ص ٤١.

(١٢) سزكين، **تاريخ التراث**، م١ جـ٢ ص٧٧ ـ ٧٩.

(١٣) ن. م. م١، جـ٢ ص٧٧ ـ ٧٨.

واقتبس البلاذري عن الزهري ٢٨ رواية، منها ١٦ رواية عن الفتنة زمن عثمان و٨ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و٤ روايات عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على حديثين نبويين، و٨ أبيات من الشعر، وخطبتين، ورسالتين. واتسمت بالإيجاز والتخصص في تناول مواضيعها باستثناء أربع روايات طويلة اشتملت على أكثر من موضوع واحد.

والعلاقة الجيدة التي ربطت بين الزهري وبني أمية لم تمنعه من استعراض الانتقادات الموجهة لسياسة عثمان من جهة، ولسياسة عائشة وطلحة والزبير المعارضة لبيعة علي من جهة ثانية. ويلاحظ أن رواياته خلت من أي ألفاظ حادة، واتسمت بحيادية النقد، ويبدو أن ثقافة الزهري الدينية لعبت دوراً كبيراً في ذلك. كما دافعت رواياته عن دور معاوية في الفتنة، وربما يعود ذلك الى علاقته الجيدة بالأمويين.

واعتمد البلاذري على روايات الزهري في تقديم وجهة نظر المدينة عن الفتنة، والتي أدانت بمجموعها عثمان وعائشة وطلحة والزبير ودافعت عن علي، وهي صورة لاقت تقديره، وانفرد في ذكر استعداد الزهري للخروج مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على ولاية الوليد بن يزيد (ت ١٢٦هـ)[١]، واعتقدت بعض الدراسات الحديثة أن موقف الزهري هذا لم يمثل غرضاً سياسياً، وإنما كان بسبب حرصه على الدين والأمة الاسلامية، لما عرف عن الوليد بن يزيد من الاستهتار والمجون[٢].

واستقى البلاذري روايات الزهري عن الفتنة بصورة مباشرة من مؤلفاته[٣]، أو بصورة غير مباشرة عن طريق الواقدي(ت٢٠٧هـ)بوساطة تلميذه محمد بن سعد[٤]،وعن طريق كل من المدائني[٥]، وخلف بن سالم[٦]، وزهير بن حرب[٧]، ومصعب بن عبدالله الزبيري[٨]، وهشام بن عمار[٩]، وأحمد بن ابراهيم[١٠]، وبكر بن الهيثم (ب.ت)[١١].

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٢٣٩.

(٢) محمد هيثم عناب، **المغازي**، ص٥١.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٨٠ـ٥٨٤.

(٤) ن.م، جـ٤ ص٥١٢، ٥١٣ـ٥١٣، ٥١٤ـ٥١٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٩٢. انظر عنهما ص١٧ من هذا الكتاب.

(٥) ن.م، جـ٤ ص٥٧٦، ٥٩٠. انظر عنه: ص٣٧.

(٦) ن.م، جـ٢ ص٢١٨ـ٢١٩، ٢٢١ـ٢٢٢، ٢٥٠. انظر عنه: ص١٧.

(٧) ن.م، جـ٢ ص٢٢٩ـ٢٣٠، ٢٥٠، ٢٦٥، جـ٤ ص٥٩٦. انظر عنه. ص١٧.

(٨) ن.م، جـ٤ ص٥٢٧. انظر عنه: ص١٧.

(٩) ن.م، جـ٤ ص٥١٢ـ٥١٣، ٥٥٦، ٥٦٠. انظر عنه: ص١٧.

(١٠) ن.م، جـ٢ ص٢١٠، ٢١٨ـ٢١٩، ٢٢١ـ٢٢٢، ٢٥٤ـ٢٥٥، ٢٦٥، ٣٢٧ـ٣٢٨، ٣٥٢ـ٣٥٤، جـ٣ ص٦٧ـ٦٨، جـ٤ ص٥٧٩ـ٥٨٠، ٥٩٦. انظر عنه: ص١٨.

(١١) ن.م، م، جـ٢ ص٢١٥، ٣٥٥، جـ٤ ص٥٥١. لم أقف على ترجمة له.

* **عوانة بن الحكم** (ت١٤٧هـ)[١]: وهو أحد علماء الكوفة بالأخبار والفتوح[٢]، والآثار[٣]، وأيام الناس[٤]، والأنساب[٥]، والأشعار[٦]، كان كثير الرواية عن التابعين[٧]، ثقة[٨]، صدوقاً في نقله[٩]، «قل أن روى حديثاً مسنداً، ولهذا لم يذكر بجرح ولا تعديل»[١٠].

وانتقد عوانة بسبب عدم اهتمامه بالإسناد واهماله له، ويروى عنه قوله: «...أنا تركت الحديث بغضا في الاسناد، وليس أراكم تعفونني منه في الشعر»[١١]. واتهم بأنه كان عثمانياً يضع أخباراً لبني أمية[١٢]، غير أنه كان يترحم على محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حين قتل بالمدينة عام ١٤٥هـ، وذكر فضله[١٣].

صنف كتاب **التاريخ**[١٤]، واستعرض فيه أحداث التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري، وتدل المقتبسات المأخوذة عنه، أنه تحدث فيه عن الخلفاء الراشدين، والردة، والفتوحات، والصراع بين علي وخصومه. وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، وشؤون العراق والشام حتى نهاية فترة عبدالملك ابن مروان (ت٨٦هـ)[١٥]. كما وضع كتاب **سيرة معاوية وبني أمية**[١٦]، ويرجح أنه تاريخ للأمويين

---

(١) راجع عنه ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٣؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٩٣-٩٥؛ الاربلي، **تاريخ أربل**، جـ٢ ص٥٤٧؛ القفطي، **انباه الرواة**، جـ٢ ص ٣٦١-٣٦٣؛ الذهبي، **سير**، جـ٧، ص ٢٠١؛ الصفدي، **نكت الهميان**، ص٢٢٢-٢٢٣؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٤ ص٣٨٦؛ الحنبلي، **شذرات**، جـ٢ ص ٢٦١. وانظر أيضاً: الدوري، **بحث**، ص٣٦-٣٧؛ شاكر مصطفى، **التاريخ والمؤرخون**، جـ١ ص١٧٩-١٨٠؛ محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٣٢٨-٣٤١؛ عوض الذنيبات، **عوانة بن الحكم**، ص(٣٤-٤٦)؛ محمد السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص ٤٢١؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١، جـ٢ ص١٢٧؛ EL-ALI, SALEH «Awana B. Alhakam», *E.I.*², VOL1, P.760.

(٢) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٣؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٩٣-٩٤؛ القفطي، **انباه الرواة**، جـ٢، ص ٣٦١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٩ ص٥٥٥.

(٣) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٣؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٩٣.

(٤) الذهبي، **تاريخ**، جـ٩ ص٥٥٥

(٥) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٣؛ الاربلي، **تاريخ أربل**، جـ٢ ص٥٤٧.

(٦) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٣؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٩ ص٥٥٥.

(٧) ابن حجر، **لسان**، جـ٤ ص٣٨٦

(٨) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٩٤.

(٩) الصفدي، **نكت الهميان**، ص٢٢٢

(١٠) الذهبي، **تاريخ**، جـ٩ ص٥٥٥

(١١) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٩٤؛ الدوري، **بحث**، ص٣٧.

(١٢) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٩٤؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٤ ص٣٨٦؛ الدوري، **بحث**، ص٣٦-٣٧؛ جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، جـ١، ١٩٥٠، ص١٤٨.

(١٣) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٩٥.

(١٤) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٣؛ الاربلي، **تاريخ أربل**، جـ٢، ص٥٤٧؛ الذهبي، **سير**، جـ٧ ص ٢٠١.

(١٥) الدوري، **بحث**، ص٣٦؛ عفت الشرقاوي، **أدب التاريخ عند العرب**، ص٢٥٧.

(١٦) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٣. «ويقال إن هذا الكتاب لمنجاب بن الحارث والصحيح إنه لعوانة» الأربلي، **تاريخ أربل**، جـ٢ ص٥٤٧؛ الذهبي، **سير**، جـ٧ ص ٢٠١.

يتناول خلفاءهم على التوالي حتى مروان بن محمد (ت١٣٢هـ)(١). وهي مصنفات تعد - على ما يبدو - من الموارد الرئيسية التي ضمت روايات الفتنة.

وتمثل كتب عوانة مرحلة مهمة في كتابة التاريخ الإسلامي، إذ انتقل التدوين من القبيلة الى الأمة، مع عدم التخلص من الشعر وأسلوب الأيام القصصي(٢). وتدل رواياته المتفرقة في المصادر الأولى على أنه كان على معرفة داخلية بشؤون الأمويين، ولعل مصدرها قبيلة كلب الموالية لهم(٣).

اقتبس البلاذري عن عوانة ٢٩ رواية منها ٦ روايات عن الفتنة زمن عثمان، و٣ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و٢٠ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على ٥ آيات قرآنية، وحديث نبوي واحد، و٢٢ بيتاً من الشعر، و٥ خطب، ورسالة واحدة. واتسمت بالايجاز والتخصص في تناول مواضيعها، باستثناء ثلاث روايات طويلة لاشتمالها على أكثر من موضوع واحد.

ولم تقدم روايات عوانة صورة مترابطة او واضحة عن أحداث الفتنة، على الرغم من اهتمامها باستعراض دور معاوية وبني أمية فيها، ويبدو واضحاً محاولتها تقديم وجهة النظر الاموية للأحداث، مقابل وجهة النظر العراقية، مع أنها أوردت أحياناً الوجهتين معاً(٤).

قدم البلاذري من خلال روايات عوانة إشارات متناثرة عن أوضاع الجبهة الشامية وقيادتها لعمل مقارنات تشيد بالجبهة العراقية، ويلاحظ تركيزها على اعتراف الشاميين بمكانة علي ودوره في الإسلام. ويبدو واضحاً عدم اعتماد البلاذري على روايات عوانة في مجال تطورات الفتنة زمن عثمان، والصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، مع أن له مصنفات تعالج هذه الفترة، وربما يعود ذلك إلى دفاعها عن سياسة عثمان، وتأييدها له.

واستقى البلاذري روايات عوانة عن الفتنة بصورة مباشرة من مؤلفاته(٥)، مثل كتاب **سيرة معاوية وبني أمية**(٦)،وبصورة غير مباشرة عن طريق هشام بن الكلبي (ت٢٠٤هـ) بوساطة ابنه عباس (ب.ت)(٧)، وعن طريق الهيثم بن عدي (ت٢٠٩هـ) بوساطة تلميذه حفص بن عمر (ت٢٤٦هـ)(٨)، وعن طريق أبي مسعود الكوفي (ب.ت)(٩). كما استقى البلاذري روايات أخرى لعوانة عن طريق المدائني (ت٢٢٥هـ)(١٠).

---

(١) الدوري، **بحث**، ص٣٦؛ عوض الذنيبات، **عوانة بن الحكم**، ص٤٥.

(٢) الدوري، **بحث**، ص٣٧

(٣) الدوري، **بحث**، ص٣٦؛ شاكر مصطفى، **التاريخ والمؤرخون**، جـ١ ص١٨٠.

(٤) الدوري، **بحث**، ص ٣٦-٣٧.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٧، ٣٠١-٣٠٢، جـ٤ ص٥٧٨، جـ٥ ص١٢٤-١٣٥

(٦) محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٣٢٩.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٧١-٧٢، ٣٤٨-٣٥٢، ٣٥٦، ٤٨٠، ٤٨٩، جـ٣ ص٢٧-٢٩، ٤٠-٤٢، جـ٤ ص٨٠، ٩٤، ٩٥، ١٠٢، ١٥٥، ٥٢٤. انظر عنهما: ص٢٩.

(٨) ن.م، جـ٢ ص٢٩٢، ٣٨٤-٣٨٥، جـ٤ ص١١٨-١١٩، ١٤٥. انظر عنهما: ص٣٤.

(٩) ن.م، جـ٢ ص٣٠٠-٣٠١، ٤٥٨، ٤٨٠، ٤٩٤، جـ٤، ص٩٢. لم أقف على ترجمة له.

(١٠) ن م، جـ٢، ص٢٧٣، جـ٤، ص٣٥، ٤٧، ١٠٠. انظر عنه ص ٣٧. وانظر حول طرق نقل روايات عوانة بن الحكم=

* **أبو مخنف لوط بن يحيى** (ت١٥٧هـ)[١]: شيخ إخباريي الكوفة ووجههم[٢]، صاحب السير[٣]. والتواريخ[٤]، خاصة «أمر العراق وأخبارها وفتوحها»[٥]، نسّابة[٦]، إلا أن «الأخبار عليه أغلب»[٧]. كان من «بيت جليل كبير في الكوفة»[٨]، لعب أفراده دوراً بارزاً في القتال الى جانب علي، حيث شارك جده مخنف بن سليم وعدد من أفراد قبيلته في معركة الجمل[٩]، وقتل بعضهم فيها[١٠]، وشهد علي بحسن بلائهم وتصرفهم، فاستخدم جده على أصبهان وهمدان[١١]، ثم استدعاه ليقاتل معه في صفين[١٢]، فكان على راية الأزد، وقيل: وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة[١٣]. وقتل في المعركة مع عدد من أفراد قبيلته[١٤]. وشاركت أسرة أبي مخنف في مواجهة ثورة الخوارج في النخيلة عام ٣٨هـ[١٥]، وغارة أهل الشام بقيادة النعمان بن بشير على عين التمر عام ٣٩هـ[١٦].

= بشكل عام الدوري، **بحث**، ص٣٧؛ سليمان الصرايرة، **الهيثم بن عدي**، ص٤٦؛ محمد السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص ٤٢١.

(١) انظر عنه ابن سعد، **الطبقات**، جـ٦ ص٣٥؛ يحيى بن معين، **تاريخ**، جـ٢ ص٥٠٠؛ الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٧ ص١٨٢؛ ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، جـ٦ ص٩٣؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٥-١٠٦؛ الطوسي، **الفهرست**، ص١٥٥؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٢٢٠-٢٢٢؛ الذهبي، **سير**، جـ٧ ص٣٠١-٣٠٢؛ الكتبي، **فوات**، جـ٣ ص٢٢٥-٢٢٦؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٤ ص٤٩٢-٤٩٣؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٢ ص ٣١. وانظر ايضا الدوري، **بحث**، ص٣٥-٣٦؛ محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٣٢٧-٣٢٩؛ محمد السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص ٤٢١؛ علي القرعان، **أبو مخنف**، ص١٠٥-١٠٧؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١، جـ٢ ص١٢٧-١٣٠؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٣ ص٦؛ يوسف العش، **الدولة الأموية**، ص٢٥-٢٦.

(٢) بحر العلوم، **الفوائد الرجالية**، جـ١ ص٢٨٦؛ عباس القمي، **الكنى والألقاب**، جـ١، ص١٥٥.

(٣) ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، جـ٤، ص١٤٦٧.

(٤) المسعودي، **مروج**، جـ١ ص١٢

(٥) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٦؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٢٢١.

(٦) اغابزرك الطهراني، **مصفى المقال**، ص٣٨٢.

(٧) ابن قتيبة، **المعارف**، ص٥٣٧.

(٨) بحر العلوم، **الفوائد الرجالية**، جـ١ ص٢٨٦.

(٩) نصر، **وقعة**، ص٧-٨؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٥؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص ٢٢١؛ الكتبي، **وفيات**، جـ٣ ص٢٢٥

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٥٢١-٥٢٢

(١١) نصر، **وقعة**، ص ١١. وانظر حول مكانة أبي مخنف بن سليم عند علي ص١٣٥، ١٤١؛ ابن الأثير، **أسد الغابة**، جـ٤ ص٣٣٩

(١٢) نصر، **وقعة**، ص١٠٤-١٠٥؛ ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، جـ٤ ص١٤٦٧؛ ابن الأثير، **أسد الغابة**، جـ٤ ص٩.

(١٣) نصر، **وقعة**، ص١١٧

(١٤) ن.م. ص٢٦٢-٢٦٣

(١٥) ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، جـ٤ ص١٤٦٧.

(١٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٣؛ علي القرعان، **أبو مخنف**، ص١١-١٤.

واعتبر أبو مخنف من أعاظم مؤرخي الشيعة(١)، ونص على تشيعه العديد من علماء السنة(٢) والشيعة(٣)، باستثناء ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ) الذي أكد أن «أبا مخنف ليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها»(٤).

ضعفه المحدّثون في مجال الحديث، واعتبروه أنه «ليس بشيء، وليس بثقة»(٥)، و «متروك الحديث»(٦). وقالوا إنه «شيعي متحرق صاحب أخبارهم»(٧)، و «إخباري ضعيف»(٨)، و «تالف لا يوثق به... هالك»(٩)، و «الكوفي الرافضي... يروي عن طوائف من المجهولين»(١٠)، و «ساقط»(١١).

ويعد أبو مخنف من المؤلفين المكثرين، إذ بلغ عدد مصنفاته ٥٠ كتاباً(١٢) استعرض فيها الفترة من وفاة الرسول ﷺ (١١هـ) حتى سقوط الدولة الأموية (١٣٢هـ)، واهتم بأحداث العراق، وفتوحه، وثوراته، وحروبه الأهلية، مثل: الجمل، وصفين، والنهروان، ومقتل علي. واهتم أيضا بموضوعات الخوارج، وثورات الشيعة. وتكاد تكون مؤلفاته خلاصة لأحداث العراق السياسية والدينية خلال هذه الفترة. وتناول أحداث المدينة فتحدث عن الشورى، ومقتل عثمان، وخلافة علي. واستعرض الردة وفتوح الشام(١٣). ومن أهم مؤلفاته التي يبدو أنها احتوت على روايات الفتنة: **الشورى ومقتل عثمان** و **صفين** و **الجمل** و **النهروان** و **الخريت بن راشد وبني ناجية** و **مقتل محمد بن أبي بكر**، و **الأشتر**، و **محمد بن أبي حذيفة** و **الغارات** و **مقتل علي** و **الحكمين** و **الأخبار**. وتدل كثرة مؤلفاته وتنوع مواضيعها على سعة أفقه، مما دفع الكثيرين من علماء السنة الى النقل عنه دون أن يجدوا غضاضة في ذلك(١٤).

واعتمد أبو مخنف على روايات عائلته وقبيلته الأزد في أخباره وعلى روايات قبائل أخرى،

---

(١) اغابرزك الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، جـ١ ص٣١٢.

(٢) ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، جـ٦ ص٩٣؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٩ ص ٥٨١؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٤، ص٤٩٢؛ الدوري، **بحث**، ص٣٥.

(٣) الطوسي، **الفهرست**، ص١٥٩

(٤) ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٤٧.

(٥) ابن معين، **تاريخ**، جـ٢ ص٥٠٠؛ البسوي، **المعرفة**، جـ٣ ص٣٦؛ العقيلي، **الضعفاء الكبير**، جـ٤ ص١٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص ٢٢١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٩ ص ٥٨١.

(٦) الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٧ ص١٨٢؛ الذهبي، **سير**، جـ٧ ص٣٠٢؛ الكتبي، **فوات**، جـ٣ ص٢٢٥

(٧) ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، جـ٦ ص٩٧.

(٨) العقيلي، **الضعفاء الكبير**، جـ٤ ص١٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٩ ص ٥٨١؛ الكتبي، **فوات**، جـ٣ ص٢٢٥.

(٩) العقيلي، **الضعفاء الكبير**، جـ٤ ص١٩؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٧ ص١٠٤.

(١٠) الذهبي، **تاريخ**، جـ٩ ص ٥٨١.

(١١) الذهبي، **ديوان الضعفاء**، ص٢٥٩.

(١٢) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٥-١٠٦؛ الطوسي، **الفهرست**، ص١٥٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص ٢٢١-٢٢٢؛ علي القرعان، **أبو مخنف**، ص٢٠-٣١.

(١٣) الدوري، **بحث**، ص٣٥؛ علي القرعان، **أبو مخنف**، ص٢٠-٢١.

(١٤) اغابرزك الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، جـ١ ص٣١٢؛ علي القرعان، **أبو مخنف**، ص١٩

مثل طيء، والنخع، وجهينة، وهمدان، وكندة، وغيرها من القبائل لا سيما الكوفية منها، مما أثر على صورة رواياته، إذ أبرزت وجهة أهل الكوفة خاصة، والعراق عامة[١].

واستخدم الإسناد بشيء من التسامح، واستقى بعض أخباره من طائفة كبيرة من الرواة الذين شاركوا في الأحداث ورووا أخبارها، أو عاصروها. واهتم بدقائق الأمور في رواياته كأعداد القتلى والمقاتلة من بعض القبائل والأمصار المختلفة. وقدم أخباره بأسلوب أدبي فيه صورة حية للحوادث، وشحنها بالخطب والوثائق التاريخية، والشعر، والسور القرآنية. واتسمت رواياته بالإطالة بشكل عام[٢].

وأخذ البلاذري عن أبي مخنف ٩٥ رواية، منها ٣٦ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و ٢٢ رواية عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و٣٧ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على ٧ آيات قرآنية، وحديثين نبويين، و٢٢ رسالة، و١٦ خطبة، ووثيقة واحدة، ومثل واحد، و١١٦ بيتاً من الشعر. واتسمت رواياته بالإطالة والتخصص، باستثناء ٧ روايات مركبة احتوت على أكثر من موضوع واحد.

وقدمت روايات أبي مخنف صورة واضحة ومترابطة عن الفتنة زمن عثمان، وتطورات الصراع بين معسكري علي ومعاوية، أما رواياته عن أحداث الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير فلم تقدم معلومات واضحة عن هذه الفترة، مع أنه صنّف كتاباً عن **معركة الجمل** بصورة مفصلة. ويبدو أن سبب عدم اقتباسه منه تفضيله الإسناد على عدد من المصادر لتغطية أحداث هذه الفترة مثل الواقدي والمدائني.

ودراسة روايات أبي مخنف عن الفتنة تظهر - بشكل واضح - ميله للعلويين، فقد دافع بكل قوة عن سياسة علي، وشخصيته، ومكانته في المجتمع الاسلامي، وأدان مواقف عائشة وطلحة والزبير ومعاوية منه، كما انتقد بشكل حاد الأمويين، وسياستهم، وأبرز مثالب سياسة عثمان بشكل مفصل، مؤكدا في الوقت نفسه أن مقتله كان نتيجة حتمية لهذه السياسات.

واستقى البلاذري روايات أبي مخنف بالنقل المباشر عن مؤلفاته[٣]، أو من كتب هشام بن الكلبي بوساطة ابنه عباس (ب.ت)[٤]. كما أدمج عدداً من رواياته في اسناد جمعي

---

(١) الدوري. **بحث**. ص٣٥

(٢) ن م. ص٣٦

(٣) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١ _ ٢١٢، ٢٢٩، ٢٣٣ _ ٢٣٤، ٢٣٥ _ ٢٣٦، ٢٣٧ _ ٢٣٨، ٢٤٠ _ ٢٤١، ٢٤٢ _ ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٦٣ _ ٢٦٤، ٢٦٤ _ ٢٦٥، ٢٧٣ _ ٢٧٤، ٢٧٧ _ ٢٨٢، ٢٩٤ _ ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٢٥، ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٨٧ _ ٣٨٩، ٤١٥ _ ٤١٦، جـ٣ ص٤٠ _ ٤٢، ٥٤، جـ٤ ص٥١٧ _ ٥١٨، ٥١٩ _ ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢ _ ٥٢٣، ٥٢٦ _ ٥٢٧، ٥٤٥، ٥٤٧ _ ٥٤٨، ٥٥١ _ ٥٥٢، ٥٥٥ _ ٥٥٦، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٦٩ _ ٥٧١، ٥٧٥ _ ٥٧٧، ٥٧٦، ٥٧٨ _ ٥٧٩، ٥٩٢ _ ٥٩٣، (مخطوط)، استنبول ٢ ورقة ٢٥٢أ، المغرب، ٢ ورقة ٢٨٠، استنبول، ٢ ورقة ٢٠٥ب، المغرب، ٢ ورقة ٣٠٤.

(٤) ن م. جـ٢ ص٧٤ _ ٧٥، ٢٠٦ _ ٢٠٨، ٢١٧ _ ٢١٨، ٢٢٢ _ ٢٢٩، ٢٦٠، ٢٤٨ _ ٢٥٢، ٢٥٢، ٢٦٢ _ ٢٦٣، ٢٦٥ _ ٢٦٦، ٢٨٠ _ ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٩ _ ٢٩٣، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٣ _ ٤٦٤، جـ٣ ص٢٧ _ ٢٩، جـ٤ ص٢٤٣، ٥١٤ _ ٥١٥، ٥١٦ _ ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٦، ٥٢٨ _ ٥٣٢، ٥٣٧ _ ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٤٨ _ ٥٤٩، ٥٦٧.

ضمن لفظة «قالوا»[١].

* **هشام بن محمد بن السائب الكلبي** (ت ٢٠٤هـ)[٢] كان عالماً بالنسب[٣]، وأخبار العرب وأيامهم ووقائعهم[٤]. ورث عن أبيه الميل الى الأنساب والأخبار[٥]. وقد جرحه المحدّثون في رواية الحديث لخروجه على منهجيتهم في ما يتعلق بالرواية والإسناد من جهة، وفي طريقة انتقائه الرواية التاريخية، والاعتماد على مصادر محددة من جهة أخرى[٦]. واعتبروه «صاحب سمر ونسب»[٧]، غير ثقة ومتروكاً[٨]، وكذاباً[٩]، على الرغم من عدم وجود رواية له في كتب الحديث[١٠]. كما اتهم بالرفض وعدم الثقة[١١]، والتشيع[١٢]. ودلت البحوث الحديثة على أن من اتهمه لم يكن على حق في كل ما ذهب إليه، وأنه كان يجهد نفسه، ويحرص على تتبع الحقائق والأخبار[١٣].

واهتم الخلفاء العباسيون به لمكانته العلمية، فقربه الخليفة المهدي (ت ١٦٩هـ)، وعينه[١٤] كاتبا للشروط[١٥]، كما اتصل ابن الكلبي بالخليفة المأمون، وصنف له كتاب **الفريد في النسب**[١٦].

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٢، ٣٣٦، ٣٧١ـ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٩ـ٣٨٠، ٣٩٨ـ٣٩٩، ٤٠٠ـ٤٠٣، ٤٠٣ـ٤٠٥، ٤١٨ـ٤١٩، ٤٩٣، ٤٩٦. لمزيد من الاطلاع حول هذه النقطة انظر: ص ٤١.

(٢) راجع عنه: ابن حنبل، **العلل**، جـ١ ص٢١٦؛ البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ٨ ص٢٠٠؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٨ـ١١١ البغدادي، **تاريخ**، جـ١٤ ص٤٥ـ٤٦؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٢٥٠ـ٢٥٤؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٦ ص٨٢ـ٨٣؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٤ ص٤١٨ـ٤٢٠؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٦ ص١٩٦ـ١٩٧؛ الحنبلي، **شذرات**، جـ٣ ص٢٧. وانظر أيضاً: الدوري، **بحث**، ص٤١؛ محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٣٥٨ـ٣٦٧؛ مهدي عبدالهادي، **هشام بن الكلبي**، ص١٣ـ٢٢؛ محمد السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص٤٢٩؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١، جـ٢ ص٥١ـ٥٧؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٣ ص٣٠ـ٣٢.

(٣) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٦ ص٢٥٠ ابن حنبل، **العلل**، ج١ ص٢١٩؛ البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ٨ ص٢٠٠؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٢٥٠؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٦ ص٨٢؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٤ ص٤١٩؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٦ ص١٩٦.

(٤) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٦ ص٢٥٠؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٨؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٢٥٠؛ الدوري، **بحث**، ص٤١؛ جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مجلد٣، جـ١ (١٩٥٤) ص١٨.

(٥) جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مجلد٣، جـ١ (١٩٥٤) ص١٨. وانظر: الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٢٥٠.

(٦) مهدي عبدالهادي، **هشام بن الكلبي**، ص١٠١، ١٥٢ـ١٥٣.

(٧) ابن حنبل، **العلل**، جـ١ ص٢١٦؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ١٤ ص٤٦؛ الذهبي، **سير**، جـ١٠ ص١٠١؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٦ ص١٩٧.

(٨) الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٩ ص٦٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٤ ص٤١٩، ٤٢٠.

(٩) ابن حجر، **لسان**، جـ٦ ص١٩٧.

(١٠) مهدي عبدالهادي، **هشام بن الكلبي**، ص١٠٢.

(١١) الذهبي، **سير**، جـ١٠ ص١٠٢.

(١٢) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، جـ٤ ص٣٠٤.

(١٣) جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مجلد٣، (١٩٥٤)، جـ١، ص٢٢.

(١٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٨ ص١٧٢ـ١٧٣ (الواقدي).

(١٥) الشروط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، جـ٧ ص٨٢.

(١٦) ابن خلكان، **وفيات**، جـ٦ ص٨٣.

واعتبر هشام بن الكلبي من المؤلفين المكثرين، إذ زادت مصنفاته على ١٥٠ كتاباً(١)، منها كتاب **خطب علي بن أبي طالب**، و**التاريخ**، و**أخبار الخلفاء**، و**صفات الخلفاء**، و**نسب آل أبي طالب**. وهي مصنفات احتوت ـ على ما يبدو ـ على روايات الفتنة. ومن جانب آخر اعتمد في مصنفاته على كتب والده محمد بن السائب الكلبي، فتابع دراساته، وتوسع فيها. كما اعتمد على كتب عوانة بن الحكم، وأبي مخنف(٢).

واقتبس البلاذري من ابن الكلبي ٣٧ رواية، منها ١٤ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و٥ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و١٨ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واشتملت هذه الروايات على آية واحدة، وحديثين نبويين، ومثل واحد، واتسمت بالايجاز والتخصص في تناول مواضيعها، باستثناء رواية واحدة طويلة اشتملت على أكثر من موضوع واحد.

وأثرت العلاقات الجيدة بين هشام بن الكلبي والخلفاء العباسيين على حياديته، إذ أبرز دور بني العباس في دعم علي والوقوف الى جانبه في صراعه مع معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية. كما انتقد في رواياته عن الفتنة، الأمويين، واعتبرهم المسؤولين الرئيسين عنها، والمغتصبين الحقيقيين لحق العلويين والعباسيين في الحكم. ويبدو واضحاً عدم اعتماد البلاذري على هشام بن الكلبي في أخبار الصراع بين علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، على الرغم من وجود مصنفات له تعالج هذه الفترة، وذلك لاعتماده على مصادر أخرى مثل أبي مخنف والواقدي.

واستقى البلاذري روايات هشام بن الكلبي عن الفتنة مباشرة من كتبه(٣)، أو عن طريق ولده عباس (ب.ت)(٤)، أو عن طريق عبدالله بن صالح العجلي(٥).

* **محمد بن عمر بن واقد، ابو عبدالله الواقدي** (ت ٢٠٧هـ)(٦). أحد أوعية

---

(١) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٨ ـ ١٠٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٢٥١ ـ ٢٥٤؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٦، ص٨٢

(٢) الدوري، **بحث**، ص٤١؛ مهدي عبدالهادي، **هشام بن الكلبي**، ص٢٤، ٣٩، ٥٣.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص٢٢، ١٢٢، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٩ ـ ٢٧٠، ٣١٠، ٣٧٥، ٤٦٠، ٤٦٦، ٤٨٨، ٥٠١، ٥٠٨ جـ٣ ص٤٢، ٦٢ ـ ٦٣. جـ٤ ص٤٣٣، ٥٧٨، ٥٩١ ـ ٥٩٢، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٣٩٤أ، المغرب، ٤ ورقة ١٠٥٠، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٦٣ب، المغرب، ٣ ورقة ٨، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٣٥٦أ ـ ب، المغرب، ٤ ورقة ٩٩، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٢٧٢ ب، المغرب، ٣ ورقة ٤١١، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٢٧٥ ـ ٢٨٢ب

(٤) ن.م، جـ١ ص١٥٦ ـ ١٥٧، جـ٢ ص٣٣٩ ـ ٣٤١، ٣٤٧، ٤٥٩ ـ ٤٦٠، جـ٤ ص٤٩٦ ـ ٤٩٧، ٤٩٧ ـ ٤٩٨، ٤٩٩، ٥١٣ ـ ٥١٤، ٥٢٢ ـ ٥٢٣. لم أقف على ترجمة لعباس بن هشام.

(٥) ن م، جـ٤ ص٤٦. انظر عنه. ص١٦

(٦) راجع عنه ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٤٢٥ ـ ٤٣٣، جـ٧ ص٣٣٤ ـ ٣٣٥؛ يحيى بن معين، **تاريخ**، جـ٢ ص٥٣٢؛ لرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٨ ص٢٠ ـ ٢١؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص١١١؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٣ ص٣ ـ ٢١؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٥٥ ـ ٥٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٥ ص٤٧٠؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص٣٤٨ ـ ٣٥١؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر**، جـ١ ص٦٧ ـ ٧٢؛ الذهبي، **سير**، جـ٩ ص٤٥٤ ـ ٤٧١؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٤ ص٢٢٨ ـ ٢٤٠. وانظر أيضا: الدوري، **بحث**، ص٢٠ ـ ٢٢؛ شاكر مصطفى، **التاريخ والمؤرخون**، جـ١ ص١٦٢ ـ ١٦٦؛ زيد الحاج، **ابن سعد**، ص٢٣ ـ ٣٤؛ محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٢٨٩ ـ ٢٩٦؛ سعيد عزام، **مرويات وقعة الجمل**، ص٨٧؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١ جـ٢ ص١٠٠ ـ ١٠٦؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، =

العلم[1]، اشتهر ذكره في علوم التاريخ والمغازي والسير والطبقات والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام[2]، واعتبر من المتخصصين «بأمر الحجاز والسيرة... وفتوح الشام»[3].

اعتنى الواقدي بتحديد الأمكنة والمواقع الجغرافية المتصلة بالتاريخ، وكان يتتبع ذلك، ويقف عليه بنفسه. ويروى عنه قوله «ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة، وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا وسألته: هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت الى الموضع فأعاينه». ويروى عن هارون القروي أنه رأى الواقدي بمكة ومعه ركوة فسأله أين يريد؟ فقال: «أريد أن أمضي الى حنين حتى أرى الموضع والموقعة»[4].

وأدت سعة علمه وتتبعه وبحثه الدؤوب عن مصادر معلوماته الى انفراده بروايات وأخبار وأحاديث غير معروفة بلغ عددها عشرين[5]، وقيل ثلاثين ألف حديث[6]، مما دفع المحدثين الى اتهامه «جمع فأوعى وخلط الغث بالسمين»[7]، وأن «سعة العلم مظنة لكثرة الأغراب، وكثرة الأغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت بذلك غرائبه»[8]. ولم ينكر المؤرخون هذه الغرائب لعدم متابعة الآخرين له عليها[9]، ولذا «تقرر أن الواقدي ضعيف، يُحتاج اليه في الغزوات، والتاريخ. ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر»[10].

استخدم الواقدي في رواياته الاسناد الجمعي بانتظام تقريباً ليعطي المادة الرئيسية عن الأحداث، ثم يتبعها بتفاصيل أخرى وروايات متباينة، وهو أسلوب دل بوضوح على اعتماده في إسناده الجمعي على روايات مدرسة المدينة التي أضاف إليها ما وصل إليه[11]. وقد أنكر علماء الحديث طريقة إسناده، واعتبروها مخالفة لأسلوبهم، فقال أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): «ليس أنكر عليه شيئاً إلا جمعه الأسانيد، ومجيئه بمتن واحد على سياقة واحدة، عن جماعة وربما اختلفوا»[12]. على الرغم من أن أسلوبه دل على حس تاريخي، ومقدرة على سبك الروايات، والتوفيق بينها لتقديم رواية شاملة[13].

= جـ٣ ص٥ ١ـ١٩؛ هورفتش، **المغازي الأولى**، ص١٠١ـ١٢٦؛ جونز، **مقدمة كتاب المغازي، للواقدي**، جـ١ ص٥ ـ ١٨.

(١) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٥٥؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٤ ص٣٦٢؛ الحنبلي، **شذرات**، جـ٣ ص٣٧

(٢) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٢٠٥، جـ٧ ص٣٣٥؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٣ ص٣ ـ ٤؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٤ ص٢٣٨

(٣) ابن النديم، **الفهرست**، ص١١١؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٣ ص٥؛ الذهبي، **سير**، جـ٩ ص٤٥٨.

(٤) البغدادي، **تاريخ**، جـ٣ ص٦.

(٥) البغدادي، **تاريخ**، جـ٣ ص١٢؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر**، جـ١ ص٦٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٤ ص٣٦٧.

(٦) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٥٥.

(٧) الذهبي، **سير**، جـ٩ ص٤٥٤.

(٨) ابن سيد الناس، **عيون الأثر**، جـ١ ص٧١.

(٩) محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٣٩٢.

(١٠) الذهبي، **سير**، جـ٩ ص٤٦٩؛ الحنبلي، **شذرات**، جـ٣ ص٣٧.

(١١) الدوري، **بحث**، ص٣٠ ـ ٣١.

(١٢) البغدادي، **تاريخ**، جـ٣ ص١٦؛ ابن سيد الناس، **عيون الأثر**، جـ١ ص٧٠؛ الذهبي، **تاريخ** جـ١٤ ص٣٦٤.

(١٣) محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٣٩٦.

اقتبس الواقدي الشعر باعتدال، وأكثر من الإشارة الى الآيات القرآنية التي تتصل بالحوادث في مغازيه، وفي الحالات المهمة ذكر الآيات ملحقة برواياته التي نحس بأثر قصصي فيها(١).

وتباينت آراء المحدثين في درجة توثيق الواقدي في مجال الحديث إذ وثّقه بعضهم(٢). وضعّفه آخرون، واتهموه بالكذب، وتقليب الأحاديث(٣)، واعتبروه «متروك»(٤)، ليس «بموضع الرواية»(٥)، ولا يكتب حديثه»(٦)، وإن كتب «فللاعتبار»(٧).

وانفرد ابن النديم(٨)بالإشارة الى تشيع الواقدي، لكن ذلك لم يثبت(٩).

اقام الواقدي علاقات جيدة مع الخلفاء العباسيين، وكان دليلاً لهارون الرشيد (ت١٩٣هـ) في حجة عام ١٧٠هـ(١٠)، ثم دفعته صلاته الوثيقة به وبحاشيته الى الرحيل الى بغداد عام ١٨٠هـ، وتنقل بينها وبين الرقة حيث كان يقيم الخليفة أحياناً، ثم ما لبث أن ولي القضاء في الجانب الشرقي من بغداد في عهد الخليفة هارون الرشيد، ثم الخليفة المأمون (ت٢١٨هـ)(١١).

وصنف الواقدي ٣٣ كتاباً(١٢)، من أبرزها ما اشتمل على روايات الفتنة، منها: **كتاب الجمل**، و**صفين**، و**مقتل الحسين**، و**التاريخ الكبير**، و**الدار**، و**التاريخ**، و**الطبقات**، و**السنة والجماعة وذم الهوى وترك الخروج في الفتن**. وعرف عنه جمعه للكتب، وكان له معاونون يكتبون له ما يجمعه(١٣). ولما تحول من الجانب الغربي في بغداد «حمل كتبه على عشرين ومائة وقر(*) وقيل إنه خلف بعد وفاته ست مئة قمطر(**) كتباً(١٤).

اقتبس البلاذري عن الواقدي ٨٠ رواية، منها ٦٢ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و ٣ روايات عن

---

(١) الدوري. **بحث**. ص٣٠ـ٣١.

(٢) البغدادي. **تاريخ**. جـ٣ ص٩، ١١ـ١٢؛ الحموي. **معجم الأدباء**. جـ٧ ص٥٥ـ٥٦؛ الذهبي. **تاريخ**. جـ١٤ ص٣٦٧.

(٣) الرازي. **الجرح والتعديل**. جـ٨ ص٢١؛ البغدادي. **تاريخ**. جـ٣ ص١٢ـ١٣، ١٤، ١٥؛ الحموي. **معجم الأدباء**. جـ٧ ص٥٥ـ٥٦؛ ابن سيد الناس. **عيون الأثر**. جـ١ ص٧١؛ الحنبلي. **شذرات**. جـ٣ ص٣٨.

(٤) الرازي. **الجرح والتعديل**. جـ٨ ص٢١؛ الذهبي. **تاريخ**. جـ١٤ ص٣٦٢، ٣٦٣؛ ابن حجر. **لسان**. جـ٧ ص٥٢١.

(٥) ابن معين. **تاريخ**. جـ٢ ص٥٣٢؛ ابن سيد الناس. **عيون الأثر**. جـ١ ص٧١.

(٦) ابن سيد الناس. **عيون الأثر**. جـ١ ص٧١.

(٧) لرازي. **الجرح والتعديل**. جـ٨ ص٢١

(٨) ابن النديم. **الفهرست**. ص١١١

(٩) جونز. **مقدمة كتاب المغازي للواقدي** جـ١ ص١٦

(١٠) ابن سعد. **الطبقات**. جـ٥ ص٤٢٥ـ٤٢٦.

(١١) ابن سعد. **الطبقات**. جـ٧ ص٣٣٥؛ ابن النديم. **الفهرست**. ص١١١؛ البغدادي. **تاريخ**. جـ٣ ص١٦، ١٩، ٢٠؛ الحموي. **معجم الأدباء**. جـ٧ ص٥٦؛ ابن خلكان. **وفيات**. جـ٤ ص٣٤٨، ٣٥١؛ الذهبي. **تاريخ**. جـ١٤ ص٣٦٣، ٣٦٩

(١٢) ابن النديم. **الفهرست**. ص١١١؛ الحموي. **معجم الأدباء**. جـ٧ ص٥٨.

(١٣) ابن النديم. **الفهرست**. ص١١١.

(*) الوقر جمع أوقار، ويمثل حمل الحصان أو الحمار ويختلف وزنه حسب البلدان ويتراوح ما بين ٨٣ كغم و ٣٠١ كغم. انظر. هنتس. **المكاييل والأوزان الإسلامية**. ص٢٦ـ٢٧.

(**) القمطر حمل رجلين. انظر ابن النديم. **الفهرست**. ص١١١.

(١٤) ابن النديم. **الفهرست**. ص١١١؛ البغدادي. **تاريخ**. جـ٣ ص٥ـ٦؛ الحموي. **معجم الأدباء**. جـ٧ ص٥٧ـ٥٨.

الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و١٥ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على أربع آيات قرآنية، و٥ أحاديث نبوية، و٩ أبيات من الشعر، واتسمت بالايجاز والتخصص باستثناء ثلاث منها طويلة اشتملت على أكثر من موضوع واحد.

وأكّد البلاذري ثقته بروايات الواقدي، باستثناء إشارة واحدة صحح فيها معلومات إحدى رواياته، تحدثت عن مقتل كنانة بن بشر يوم الدار[1].

وقدمت روايات الواقدي صورة واضحة ومترابطة عن الفتنة زمن عثمان. أما رواياته عن تطورات الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير وبينه وبين معسكر معاوية فكانت قليلة، ولم تقدم صورة واضحة عن هذه الأحداث، مع أن الواقدي صنّف كتابين عنها وهما **الجمل** و**صفين**. ويبدو أن سبب عدم اقتباس البلاذري منهما هو تفضيله الإستناد الى عدد من المصادر لتغطية أحداث هذه الفترة، إذ اعتمد على المدائني وأبي مخنف.

ودراسة روايات الواقدي عن الفتنة تكشف عن ميوله العلوية، لكنها ميول تتسم بالبعد عن التحزب[2]. وقد أيد الواقدي علياً في مواجهته لكل من معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية. وانتقد ـ بشكل حاد ـ سياسة عثمان، وأبرز الانتقادات الموجهة ضده.

واستقى البلاذري روايات الواقدي عن الفتنة من مؤلفاته[3]، ومن شيخه محمد بن سعد[4].

* **الهيثم بن عدي** (ت ٢٠٩هـ)[5]: كان إخبارياً ونسّاباً، اهتم بأخبار الناس والعرب وأيامهم

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٩٢.

(٢) الدوري، **بحث**، ص٣١.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص١٧٣، ١٧٤، ٤٧٥. جـ٢ ص٣١٨، ٣١٩، ٣٢١-٣٣٣. جـ٣ ص٥٥. جـ٤ ص١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٢٧-٥٢٨، ٥٤٦، ٥٤٩-٥٥٠، ٥٥٠-٥٥١، ٥٦٢، ٥٦٧، ٥٧٤-٥٧٥، ٥٧٧-٥٧٨، ٥٩١، جـ٥ ص٢٧٣. (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٨٢أ، المغرب، ٣ ورقة ٤٢٥. (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٢٣٧، المغرب، ٤ ورقة ٧٣

(٤) ن.م. جـ١ ص١٥٠، ١٧٠-١٧١، ١٧٢، ٢٨٩، ٣١٣-٣١٤، ٤٣٠. جـ٢ ص١٥٠-١٥١، ٤٨٩، ٤٩٣-٤٩٨. جـ٤ ص٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٠، ٤٩١، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٥-٥١٦، ٥١٦-٥١٧، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٢-٥٢٣، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٣٦-٥٣٧، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٦-٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٤-٥٥٥، ٥٥٦، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٠-٥٩١، ٥٩٥ المغرب، ٢ ورقة ٣٧٨. (مخطوط)، استنبول ٢ ورقة ٣٨١ ب. المغرب، ٤ ورقة ١٣٢. (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٨٢أ، المغرب، ٣ ورقة ٤٢٥. انظر عنه: ص١٧.

(٥) راجع عنه يحيى بن معين، **تاريخ**، جـ٢ ص٦٢٦؛ البخاري، **التاريخ الكبير** جـ٨ ص٢١٨؛ البسوي، **المعرفة**، جـ١ ص٦٢٨؛ العقيلي، **الضعفاء الكبير**، جـ٤ ص٣٥٢-٣٥٣؛ الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٩ ص٨٥؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص١١٢-١١٣؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ١٤ ص٥٠-٥٤؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٢٦١-٢٦٦؛ القفطي، **انباه الرواة**، جـ٣ ص٣٦٥-٣٦٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٥ ص٤٦٧؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٦ ص١٠٦-١١٣؛ الذهبي، **سير**، جـ١٠ ص١٠٣-١٠٤. وانظر أيضاً: الدوري، **بحث**، ص٤٢-٤٣؛ محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٤٠٨-٤١٥؛ محمد السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص٤٣٠-٤٣١؛ سليمان الصرايرة، **الهيثم بن عدي**، ص٦-٢٢؛ صالح الجبوري، **عبدالله بن صالح العجلي**، ص٦٤؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١ جـ٢ ص٥٨-٦٠؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٣ ص٣٣.

وسيرهم وأشعارهم ولغتهم ومثالبهم وعلومهم[١] وهو «صاحب أخبار وأسماء وأشعار»[٢] و «نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير»[٣]، ووُصف «بالمؤرخ العلامة»[٤].

وقد جرحه المحدِّثون في رواية الحديث لتساهله في الإسناد مما يتناقض مع منهجيتهم[٥]، فاتهموه «بالكذب»[٦]، وقالوا عنه «متروك الحديث»[٧]، و «سكتوا عنه»[٨].

واتهم بانه كان يرى رأي الخوارج[٩]، وهي تهمة لم تظهر خلال دراسة رواياته التي عالجت الحركات الاجتماعية والسياسية التي ظهرت خلال العصرين الأموي والعباسي[١٠]. كما اتهمه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) بالشعوبية[١١]، وهي تهمة يتعذر قبولها لعدم وجود رواية له في كتب التاريخ والادب والنسب المختلفة تمجد الفرس على العرب أو تفضلهم عليهم، كما أنها لم ترد في المصادر التي ترجمت له[١٢]. واتهم بالطعن على العباس بن عبدالمطلب مما أدى بالخليفة الرشيد (ت١٩٣هـ) لسجنه، حتى أطلق سراحه الخليفة الأمين (ت١٩٨هـ)[١٣] وهي تهمة أذاعتها قبيلة زوجته «الحارث بن كعب» لحث الرشيد على عقابه والتفريق بينه وبين زوجته لأنه وضع كتاباً في هجائها، وهو ما نجحت فيه فعلا[١٤]. وهي تهمة لا يمكن القبول بها لعدم وجود رواية للهيثم تؤيدها، ولأنها تناقض ما أوردته المصادر الأخرى عن المكانة الخاصة التي حظي بها لدى الخلفاء العباسيين، ناهيك عن إقرار إحدى رواياته بجود العباس بن عبدالمطلب وأخلاقه[١٥]. وعليه فإن التهم وجهت للهيثم «لأنه كان يتعرض لأحوال الناس وأخبارهم فيرويها على وجهها ويشيع ما كتموا فكرهوه ووشوا به الى الولاة وأغروا الشعراء بهجوه»[١٦].

---

(١) الجاحظ. **البيان**. جـ١ ص٣٣٥، ٣٦٠ - ٣٦١؛ المسعودي، **مروج**. جـ١ ص ٢١١؛ ابن النديم، **الفهرست**. ص١١٢؛ البغدادي. **تاريخ**. جـ١٤ ص٥٣؛ الحموي. **معجم الأدباء**. جـ٧ ص ٢٦١؛ القفطي، **انباه الرواة**، جـ٣ ص٣٦٥

(٢) ابن النديم. **الفهرست**. ص١١٢؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص ٢٦١ - ٢٦٢؛ ابن حجر. **لسان**. جـ٦ ص٢٠٩.

(٣) الحموي. **معجم الأدباء**. جـ٧ ص ٢٦١؛ القفطي. **انباه الرواة**. جـ٣ ص٣٦٥.

(٤) الذهبي. **سير**. جـ١٠ ص١٠٣

(٥) الذهبي. **تاريخ**. جـ١٤ ص٤٢٤؛ الدوري. **بحث**، ص٤٣؛ سليمان الصرايرة، **الهيثم بن عدي**، ص١٧؛ محمد السلمي. **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**. ص٤٣٠ - ٤٣١.

(٦) يحيى بن معين. **تاريخ**. جـ٢ ص٦٢٦؛ الرازي. **الجرح والتعديل**، جـ٨ ص٨٥؛ البغدادي، **تاريخ**. جـ١٤ ص٥٢، ٥٣؛ الحموي. **معجم الأدباء**. جـ٧ ص ٢٦١؛ الذهبي، **تاريخ**. جـ١٤ ص٤٢٤؛ ابن حجر. **لسان**. جـ٦ ص٢٠٩ - ٢١٠؛ الحنبلي. **شذرات**. جـ٢ ص٣٩

(٧) الرازي. **الجرح والتعديل**. جـ٨ ص٨٥؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص ٢٦١؛ ابن الاثير. **الكامل**، جـ٥ ص٤٦٧.

(٨) البخاري. **التاريخ الكبير**. جـ٨ ص٢١٨؛ الذهبي، **تاريخ**. جـ١٤ ص٤٢٤

(٩) الجاحظ. **البيان**. جـ١ ص٣٤٧؛ القفطي. **انباه الرواة**، جـ٣ ص٣٦٥

(١٠) سليمان الصرايرة. **الهيثم بن عدي**. ص١٩.

(١١) الجاحظ. **البخلاء**. ص٢٥٧

(١٢) سليمان الصرايرة. **الهيثم بن عدي**، ص٢٠.

(١٣) الحموي. **معجم الأدباء**. جـ٧ ص٢٦٢ - ٢٦٣؛ القفطي. **انباه الرواة**، جـ٣ ص٣٦٥.

(١٤) الجاحظ. **البيان**. جـ٤ ص٣٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٢٦٢ - ٢٦٣.

(١٥) الجاحظ. **البيان**. جـ٢ ص٢٦٣.

(١٦) الحموي. **معجم الأدباء**. جـ٧ ص٢٦٤ - ٢٦٥؛ القفطي. **انباه الرواة**. جـ٣ ص٣٦٥؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٦ ص١٠٦

أقام الهيثم بن عدي علاقات جيدة مع الخلفاء العباسيين، ويروى أنه كان مختصا بمجالسة المنصور (ت١٥٨هـ)، والمهدي (ت١٦٩هـ)، والهادي (ت١٧٠هـ)، والرشيد[١]. ودفع ذلك الجاحظ إلى اتهامه بتزوير تاريخهم[٢]، وهو اتهام يصعب التأكد منه، لقلة أخبار الدولة العباسية التي وردت في رواياته[٣].

واعتبر الهيثم من المؤلفين المكثرين، إذ بلغ عدد مصنفاته ٥٣ كتاباً[٤]، منها: **التاريخ حسب السنين**، و**تاريخ العجم وبني أمية**، و**تاريخ الأشراف الكبير**، و**تاريخ الأشراف الصغير**، و**الخوارج**، و**أخبار الحسن عليه السلام ووفاته**، و**مديح أهل الشام**، و**خطط الكوفة**، و **ولاة الكوفة**، و**فخر أهل الكوفة على البصرة**. وهي مصنفات احتوت - على ما يبدو - على روايات عن الفتنة.

اقتبس البلاذري عن الهيثم بن عدي ٢١ رواية، منها ٥ روايات عن الفتنة زمن عثمان، و رواية واحدة عن الصراع بين علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و١٥ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. وتميزت هذه الروايات باحتوائها على عدد كبير من الأشعار مقارنة بقلة عددها، ففيها ٦٨ بيتاً من الشعر، و٣ خطب ورسالة واحدة. كما اتسمت بالايجاز والتخصص، باستثناء ثلاث منها طويلة اشتملت على أكثر من موضوع واحد.

ولم تقدم روايات الهيثم بن عدي صورة واضحة عن الفتنة زمن عثمان، والصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، في حين استعرضت بشكل شبه مترابط أحداث معركة صفين. وقد جاءت روايات الهيثم عند البلاذري كعامل مساعد وثانوي لروايات أبي مخنف، والواقدي، والمدائني. ويبدو أن البلاذري لم يتوسع في اقتباسه من روايات الهيثم بسبب الاتهامات السابقة التي وجهت له.

وتبرز دراسة روايات الهيثم بن عدي عن الفتنة تأييده لعلي في مواجهة معاوية والخوارج، ومن الملاحظ عدم وجود أي إشارة في رواياته تشيد بالدور العباسي الداعم لعلي خلال هذه الفترة.

واستقى البلاذري روايات الهيثم بن عدي عن الفتنة بصورة مباشرة من مؤلفاته[٥]، أو عن طريق حفص بن عمر (ت٢٤٦هـ)[٦]، وعمر بن بكير (ب.ت)[٧]. وأخذ رواية واحدة عن «بعض أصحابنا»[٨].

---

(١) ابن خلكان، **وفيات**، جـ٦ ص١٠٧.

(٢) الجاحظ، **البيان**، جـ١ ص٣٣٥، جـ٣ ص٣٦٦، ٣٦٨.

(٣) سليمان الصرايرة، **الهيثم بن عدي**، ص٢٢.

(٤) ابن النديم، **الفهرست**، ص١١٢-١١٣؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٧ ص٢٦٥-٢٦٦؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٦ ص١٠٦-١٠٧؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١جـ٢ ص٥٩-٦٠؛ محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٤١٠-٤١١.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٢٦١، ٢٨٩-٢٩١، ٢٩٩-٣٠٠، ٤٥٦-٤٥٨، جـ٣ ص٥٩، جـ٤ ص٥٢٣، جـ٥ ص١٥٢

(٦) ن.م، جـ٢ ص ٢٦١، ٢٩٢، ٣٦٣-٣٦٥، ٣٨٤-٣٨٥، جـ٤ ص١٩، ٦٣، ٨٧، ١١٨-١١٩، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٣٤٦، المغرب، ٤ ورقة ٨٥، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٦١٢ ب-٦١٣أ، المغرب، ٤ ورقة ٤٤١-٤٤٢. انظر عنه ص١٨.

(٧) ن.م، جـ٢ ص٢٣٠، ٥٠٢-٥٠٣. لم أجد له ترجمة.

(٨) ن.م، جـ٤ ص١٠١.

※ **علي بن محمد المدائني** (ت٢٢٥هـ)[١]: كان عالماً بأيام الناس، وأخبار العرب، وأنسابهم، راوية للشعر، عالما بالمغازي والفتوح[٢] وبخاصة «أمر خراسان والهند وفارس... وفتوح الشام»[٣]. واعتبر أحد أئمة زمانه من الإخباريين[٤] الذين اهتموا بأخبار الاسلام[٥]. وعُدّ تاريخه «من أحسن التواريخ، وعنه أخذ الناس تواريخهم»[٦].

تباينت آراء المحدثين في درجة توثيقه في مجال الحديث، ففي حين «وثقه» يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ)[٧]، اعتبره عبدالله بن عدي (ت ٣٦٠هـ) ليس «بالقوي»، ووصفه بأنه «صاحب الأخبار، قل ما له من الروايات المسندة»[٨]. إلا أنه اعتبر حجة في التاريخ، وثق العلماء بأخباره، حتى في الروايات التي لم يذكر إسنادها[٩].

واكتسب المدائني تقدير المؤرخين والمحدثين لدقته في اختيار رواياته، واتباعه أسلوب المحدثين في نقدها. وتوسع أكثر من سابقيه من الإخباريين في الاعتماد على مصادر مدنية وعراقية، لتقديم صورة متوازنة لأخباره[١٠]. وبرز عنده الاتجاه نحو جمع أوسع، وتنظيم أوفى للروايات التاريخية، وذلك استناداً الى التآليف السابقة، فنراه يأخذ من الأخباريين وأصحاب المغازي مثل محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)، وأبي مخنف، والواقدي، مضيفاً الى ذلك بحوثه الخاصة[١١].

استدعاه الخليفة المأمون، وحدثه عن ميول أهل الشام لبني أمية[١٢]، فقال له: «كانت بنو أمية لا تقبل الرَواية إلا أن تكون رواية للمراثي، قيل: ولم ذاك؟ قيل: لأنّها تدل على مكارم الأخلاق»[١٣]. وعلى

---

(١) راجع عنه، ابن النديم، **الفهرست**، ص١١٣-١١٧؛ الطوسي، **الفهرست**، ص١٢٥؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص٥٤-٥٥؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٥ ص٣٠٩-٣١٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٦ ص٦٤؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص٢٨٨-٢٩١؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٤ ص٢٥٣-٢٥٤؛ الحنبلي، **شذرات**، جـ٣ ص١١١. وانظر أيضاً: الدوري، **بحث**، ص٣٨-٣٩؛ محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص١٦٣-١٩٦؛ محمد السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص٤١٨-٤١٩؛ بدري محمد فهد، **شيخ الاخباريين أبو الحسن المدائني**، ص١٦-٦٤؛ ١٦٢-١٩٧؛ معزوزة الزيتاوي، **عمر بن شبة**، ص٢٠-٢١؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١جـ٢ ص١٣٩-١٤٢؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٣ ص٣٨-٣٩.

(٢) البغدادي، **تاريخ**، جـ١٢ ص٥٥؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٥ ص٣١٠؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص٢٨٩، ٢٩٠؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٤ ص٢٥٣.

(٣) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٦؛ الذهبي، **سير**، جـ١٠ ص٤٠١.

(٤) ابن كثير، **البداية**، جـ١٠ ص٢٩١.

(٥) البغدادي، **تاريخ**، جـ١٢ ص٥٥؛ الذهبي، **سير**، جـ١٠ ص٤٠١.

(٦) ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٢ ص٢٥٩.

(٧) البغدادي، **تاريخ**، جـ١٢ ص٥٥؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٥ ص٣١٠؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص٢٨٩.

(٨) ابن حجر، **لسان**، جـ٦ ص١٥٧.

(٩) البغدادي، **تاريخ**، جـ١٢ ص٥٥؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٥ ص٣٠٩، ٣١٠؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص٢٨٩.

(١٠) الدوري، **بحث**، ص٣٩.

(١١) الدوري، **بحث**، ص٣٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص٢٨٩.

(١٢) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٥، ص٣١١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص٢٩٠-٢٩١.

(١٣) الجاحظ، **البيان**، جـ٢ ص٣٢٠.

الرغم من علاقته بالخلفاء العباسيين إلا أنه وصف بأنه «عامي المذهب»[1].

اعتبر المدائني من المؤلفين المكثرين[2]، إذ بلغ عدد مصنفاته ٢٦١ كتابا، استعرض فيها الفترة من حياة الرسول ﷺ حتى التاريخ العباسي، فتحدث عن السيرة، وعن قريش، وعن الفتوح، وعن أخبار مناكح الأشراف وأخبار النساء، وعن تاريخ الخلفاء، وعن الأحداث والصراعات داخل المجتمع الإسلامي حتى فترة الخليفة المعتصم (ت٢٢٧هـ)، وعن أخبار العرب، وعن تاريخ الشعراء. ومن أهم مؤلفاته التي احتوت ـ على ما يبدو ـ على روايات الفتنة: **نسب قريش وأخبارها**، و**أخبار أبي طالب وولده**، و**آل أبي العيص**، و**آل أبي العاص**، و**خبر الحكم بن أبي العاص**، و**أسماء من قتل من الطالبيين**، و**عبدالله بن عامر بن كريز**، و**تسمية الخلفاء وكناهم وأعمارهم**، و**تاريخ الخلفاء**، و**أخبار الخلفاء الكبير**، و**مقتل عثمان**، و**الجمل**، و**صفين**، و**الغارات**، و**الخوارج**، و**النهروان**، و**خبر ضابىء بن الحارث البرجمي**، و**بنو ناجية والخريت بن راشد**، و**مصقلة بن هبيرة**، و**خطب علي وعماله**، و**عبدالله بن عامر الحضرمي**، و**الخونة لأمير المؤمنين علي**، و**خبر البصرة وفتوحها**.

اقتبس البلاذري عن المدائني ١٠٣ روايات، منها ٤٢ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و٧ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و٥٤ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على آية قرآنية واحدة، و٩ أحاديث نبوية، و٣ أمثال. و٨ رسائل، وخطبتين، ووثيقة واحدة، كما احتوت على ٦٢ بيتاً من الشعر. واتسمت بالإيجاز والتخصص، باستثناء روايتين طويلتين اشتملتا على أكثر من موضوع واحد.

قدمت روايات المدائني صورة واضحة ومترابطة عن الفتنة زمن عثمان، وتطورات الصراع بين معسكري علي ومعاوية. أما رواياته عن أحداث الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير فليست واضحة، رغم تصنيفه كتاباً تحدث فيه عن «معركة الجمل» بصورة مفصلة، ويبدو أن سبب ذلك هو استناد البلاذري إلى مصادر عدة لتغطية أحداث هذه الفترة مثل الواقدي وأبي مخنف. واتسمت روايات المدائني التي عالجت صراع علي مع معسكر عائشة وطلحة والزبير بالموضوعية ـ الى حد ما ـ وابتعدت عن الحدية، وذلك لكونه أحد رجال البصرة ورواتها البارزين. ولعل روايات المدائني قدمت وجهة نظر أهل البصرة في دعمهم عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل، الأمر الذي دفع البلاذري الى استبعاد رواياته، أو عدم الإكثار من الاعتماد عليها.

ودراسة روايات المدائني عن الفتنة تبرز بشكل واضح محاولته تقديم صورة محايدة عن أحداثها، تخلو من الانتقادات الحادة، أو المباشرة، سواء أثناء استعراضه أحداث الفتنة زمن عثمان، أم تطورات الصراع بين معسكري علي ومعاوية. كما حرص على أن يكون متوازناً في رواياته، فهو ينتقد عثمان، ويدافع عنه في الوقت نفسه. ويستعرض الانتقادات الموجهة ضد معاوية، ويورد روايات غير مباشرة وغير واضحة تشيد به. ويبرز مكانة العلويين ومآثرهم، دون أن يغفل الاتهامات الموجهة إليهم حول دورهم في الفتنة. كما أنه يورد روايات تشيد بالعباسيين ودورهم في إنهاء الفتنة،

---

(١) الطوسي. **الفهرست**، ص١٢٥.

(٢) ابن النديم، **الفهرست**، ص١١٣ـ١١٧؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٥ ص ٣١١ـ٣١٨؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص ٢٩١؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١جـ٢ ص ١٤٠ـ١٤٢؛ بدري محمد فهد، **شيخ الاخباريين أبو الحسن المدائني**، ص٢٠ـ٦٤.

ودعمهم لعلي، إلا أنه يذكر بشكل صريح الروايات التي توضح تقديمهم لمصالحهم على مصالحه.

واستقى البلاذري روايات شيخه المدائني عن الفتنة بصورة مباشرة منه او من مصنفاته.

استخدم البلاذري في روايات الفتنة البالغ مجموعها ٨٨٩ رواية ألفاظاً تدل على المعاصرة من خلال صيغ «السماع» و «المشافهة»، مثل: «حدثنا»(١)، و «حدثني»(٢)، و «قال لي»(٣)، و «حدثنا بعض أصحابنا»(٤)، و «حُدثت»(٥). أو من خلال صيغ القراءة، أي أنه استقى مروياته مباشرة من المصادر التي كتبت: «ووجدت في كتاب عبدالله بن صالح العجلي»(٦)، إلا أن صحة الأسانيد وتسلسلها لا يقتضي بالضرورة أن يكون قد أخذها عن طريق السماع او «المشافهة»، إذ إن الشيخ لا بد له من أصل مدون يحدث منه، وإلا ما قبلت روايته في الأغلب الأعم. وقد أوضحت دراسة روايات الفتنة عند البلاذري بأنه أخذها عن مدونات بعد أن أخذها عن شيوخه «بالسماع»(٧). كما أورد الفاظاً تدل على نقله المباشر عن بعض المصنفات التي وضعها شيوخه أو غيرهم لإضفاء الثقة على معلوماته، مثل: «قال الزهري» (٨) و«قال أبو مخنف»(٩) و «قال عيسى بن يزيد بن دأب الليثي» (ت ١٧١هـ)(١٠)، و«قال هشام بن الكلبي»(١١)، و«قال الواقدي» (١٢) و «قال الهيثم بن عدي»(١٣)، و «قال المدائني»(١٤)، و«قال مصعب الزبيري» (ت ٢٣٦هـ)(١٥). ويبدو أن من أسباب خطوته هذه استقرار الأسانيد في القرن الثالث الهجري، حيث أصبح إيراد أسماء الأخباريين المشهورين كافياً لأن تسند الرواية إليهم، على الرغم من أن هذه الطريقة تحول دون معرفة أصحاب الروايات الأصليين(١٦).

واستخدم البلاذري في عدد من رواياته ألفاظاً مجهولة مثل: و«قال بعض الرواة»(١٧)،

---

(١) استخدم البلاذري في كتابه **الأنساب** هذه اللفظة بكثرة. انظر على سبيل المثال: جـ١ ص١٧٢، جـ٢ ص١٠٣، جـ٣ ص٤٩-٥٠، جـ٤ ص١٧.

(٢) ن.م. استخدم هذه اللفظة بكثرة. انظر على سبيل المثال: جـ١ ص١٧٤، جـ٢ ص٧٣، جـ٣ ص٢٦-٢٧، جـ٤ ص١٩.

(٣) ن م، جـ٤ ص٧٤.

(٤) ن م، جـ٤ ص١٩٩

(٥) ن م، جـ٢ ص١٣٣، ٢١٠، ٢٧١؛ جـ٤، ص١١٦، ١٢٩، ٥٤٦.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص١٠١.

(٧) انظر حول أسانيد روايات البلاذري حول الأسرة الأموية، محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص١٤٠.

(٨) البلاذري، **أنساب**. انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٥٨٠-٥٨٤.

(٩) ن.م. انظر على سبيل المثال. جـ٢ ص٢٢٩، جـ٣ ص٥٤، جـ٤ ص٥١٥.

(١٠) ن.م. انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٨٢-٨٣. انظر عنه: الذهبي، **تاريخ**، جـ١١ ص٢٨٧.

(١١) ن.م. انظر على سبيل المثال: جـ١ ص٢٢، جـ٢ ص١٣٢، ٢٤٨، ٣١٠، جـ٤ ص٥٩١-٥٩٢.

(١٢) ن.م. انظر على سبيل المثال: جـ١ ص١٧٣، جـ٢ ص٣١٩، جـ٣ ص٥٥، جـ٤ ص٥٢٧-٥٢٨.

(١٣) ن.م. انظر على سبيل المثال: جـ٢ ص٢٦١، ٢٨٩-٢٩١، ٢٩٩، ٥٢٢، جـ٣ ص٥٩، جـ٤ ص٥٢٢، جـ٥ ص١٥٢.

(١٤) ن.م. انظر على سبيل المثال: جـ٢ ص١٦٧، جـ٣ ص٣٩، جـ٤ ص٣٥.

(١٥) ن م. انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٥٩٩.

(١٦) الدوري، **بحث**، ص٤٩؛ إحسان العمد، **البلاذري**، ص٣٧٢.

(١٧) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص١٧٤.

و«قيل»[1]، و«يقال»[2]، و«روي»[3]، و«روي عن»[4]، و«روى»[5]، و«في رواية»[6]، و«من رواية»[7]. و«روى بعض المدنيين»[8].

واعتمد البلاذري في استعراضه لأحداث الفتنة على أصحاب مغاز وإخباريين ضعفهم المحدثون، مثل أبي مخنف، وهشام بن الكلبي، والواقدي، والهيثم بن عدي، والمدائني. وهو أمر يدل على تساهل المؤرخين بالأخذ عنهم، خاصة في المجالات التي لا تحلل حراماً ولا تحرم حلالاً[9]. وقد اشترط العلماء في المؤرخ ما اشترطوه في راوي الحديث، واشترطوا أمورا أربعة العقل والضبط والاسلام والعدالة[10]، إلا أنهم رأوا أن مدى تطبيق قواعد نقد الحديث في التاريخ أمر نسبي تحدده طبيعة الروايات، إذ «يجوز للمؤرخ أن يروي في تاريخه قولاً ضعيفاً في باب الترغيب والترهيب والاعتبار مع التنبيه على ضعفه، ولكن لا يجوز له ذلك في ذات الباريء عز وجل، وفي صفاته، ولا في الأحكام»[11]. ويعتقد بعض المؤرخين أن إيراد روايات الضعفاء وتدوينها في كتبهم هي من باب «يروى حديثه ولا يحتج به»، و «يذكر حديثه للاعتبار»، و «يكتب حديثه للمعرفة»، و «لا يجُوز الرواية عنه الا للخواص عند الإعتبار»[12]. وفي هذا الصدد يشير ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) الى أن الحفّاظ الأقدمين يعتمدون في روايتهم الأحاديث الموضوعة مع سكوتهم عنها على ذكرهم الأسانيد. لاعتقادهم أنهم متى أوردوا الحديث بإسناده فقد برئوا من عهدته[13]. إلا أن من المهم الإشارة الى اعتقاد العديد من المؤرخين، وفي مقدمتهم البلاذري، والطبري، بأن تقييم أهل الحديث لا يلزمهم، فهناك رواة ضعفاء بالحديث ثقات بالتاريخ[14].

واهتم البلاذري في رواياته بالإسناد الجمعي للتخلص من تكرار أسانيده، خاصة أن بعضها يكرر ما يرويه مع اختلافات ضئيلة في بعض الحروف أو الكلمات، مما يؤدي الى الاطالة والإملال

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٥٥، جـ٤ ص٥٣٩.

(٢) ن.م، جـ٢ ص٤٩٥-٤٩٦، جـ٣ ص٥٥، جـ٤ ص٥٤٣.

(٣) ن.م، جـ٢ ص٣٧٧.

(٤) ن.م، جـ١ ص١٧٥، جـ٢ ص٤٩٤-٤٩٥.

(٥) ن.م، جـ٢ ص١٣٢-١٣٣، ٣٦٧-٣٧٧، ٣٧٥، جـ٤ ص١٣٠، ١٣٦، ٥١٩، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥١-٥٥٤، ٥٦٤.

(٦) ن.م، جـ٢ ص٢٩٣.

(٧) ن.م، جـ٤ ص٥٧٥-٥٧٧، ٥٧٦.

(٨) ن.م.جـ٣ ص١٩.

(٩) بشار معروف، **أثر الحديث في نشأة التاريخ**، ص١٢٩؛ محمد المشهداني، **أثر دراسة التدوين والاسناد في الحديث**، ص٢٧٩؛ أكرم العمري، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**، ص٢١١.

(١٠) الكافيجي، **المختصر في علم التاريخ**، ص٣٢٦؛ انظر حول قواعد النقد عند المحدثين دراسة: سعيد عزام، **مرويات وقعة الجمل**، ص٤٦-٥٧.

(١١) الكافيجي، **المختصر في علم التاريخ**، ص٣٢٦.

(١٢) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، جـ٣ ص١٧، ٦٦٦.

(١٣) ابن حجر، **لسان**، جـ٣ ص٧٥.

(١٤) جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، جـ١، (١٩٥٠)، ص٢٢٣.

ونما فائدة كبيرة. وقد جاء اهتمامه في ذلك امتداداً لحرص المؤرخين منذ مطلع القرن الثاني الهجري لى الاهتمام بالإسناد الجمعي، بعد أن أخذت المعرفة عند العرب تنتقل بشكل تدريجي من السماع المشافهة الى الكلمة المكتوبة، وأصبح الإسناد قائماً على الكتب لا على السماع(1). والإسناد الجمعي و توحيد المؤرخين لأسانيدهم وجمع متونهم في متن واحد، وقد دفعهم ذلك الى إدخال بعض تحويرات في التعابير والمفردات، وإدماج النصوص القصيرة بالطويلة(2).

وبدأ المؤرخون من أواخر القرن الثالث الهجري وفي مقدمتهم اليعقوبي (٢٩٢هـ) وابن أعثم ٣١٤هـ) بالتخلص من أسانيد رواياتهم التي استقرت خلال هذه الفترة، والاكتفاء بالإشارة اليها في قدمات مصنفاتهم أحياناً، إلا أن البلاذري ظل أقرب الى التمسك بطريقة أهل الحديث في ذكر أسانيد واياته منه الى إغفالها كلية(3). ويمكن القول إن العناية بالإسناد ظلت ظاهرة واضحة حتى نهاية قرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري(4).

واستخدم البلاذري الإسناد الجمعي في رواياته عن الفتنة بأشكال مختلفة، فجمع عدة أسانيد ي إسناد واحد مشيراً الى دمجه متونها مثل: «وحدثني روح بن عبدالمؤمن عن وهب بن جرير عن ابن ـعدبة عن صالح بن كيسان، وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف في اسناده، فسقت ـديثهما ورددت بعضهما على بعض، قالوا»(5)، ومثل «وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد ن عبدالله عن الزهري، وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده، وفي إحدى الحديثين زيادة عن أخرى فسقتهما ورددت بعضهما على بعض»(6). كما أنه اكتفى أحياناً بجمع أسماء مصادره ـباشرة متجاهلاً سلاسل أسانيدها، مثل: «حدّثني أبو خيثمة، وخلف بن سالم المخزومي، وأحمد بن ـراهيم قالوا»(7)، ومثل: «حدّثنا أحمد بن هشام وعمرو بن محمد قالا»(8)، كما أنه ذكر أجزاء من ـلاسل أسانيد مصادره، وتجاهل أجزاء أخرى مكتفياً بعبارة «وغيره» للدلالة على استخدامه الإسناد جمعي، مثل: «حدثني عباس بن هشام عن أبي مخنف وغيره قالوا»(9)، ومثل: «حدثني العمري عن هثيم بن عدي عن عوانة وغيره قالوا»(10). وذكر كلمة (قالوا) ٩٩ مرة(11) دون أن يشير الى المصادر

---

١) انظر حول نشأة الاسناد وتطوره الدراسات التالية: صالح العلي، **الرواية والأسانيد**، ص١١-٢٣؛ محمد المشهداني، **أثر دراسة التدوين والاسناد في الحديث**، ص٢٦٥-٢٨١.

٢) صالح العلي، **الرواية والاسانيد**، ص٢٨-٢٩؛ بشار عواد، **الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام**، ص٤٣٧.

٣) الدوري، **بحث**، ص٤٩-٥٠؛ إحسان العمد، **البلاذري**، ص٣٧٢.

٤) صالح العلي، **الرواية والاسانيد**، ص٢٣؛ جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، جـ١، (١٩٥٠)، ص١٥٦

٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٢-٢٤٩.

٦) ن.م، جـ٤ ص٥١٣-٥١٤.

٧) ن.م، جـ٢ ص٢٣٠-٢٣١، ٢٥٠. وانظر على سبيل المثال: جـ٢ ص٢١٤، ٢١٩.

٨) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص١٦٩. وانظر على سبيل المثال أيضاً: جـ٢ ص١٢٣-١٢٤، ١٧٩، ١٨١-١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ٢١٤، ٢٨٥. جـ٣ ص٤٩. جـ٤ ص٥٤١.

٩) ن.م، جـ٤ ص٢٤٣، ١١٥. انظر على سبيل المثال: جـ٢ ص٢٤٧، ٢٤٨-٢٥٢، ٢٦٣-٢٦٥.

١٠) ن.م، جـ٢ ص٣٨٤-٣٨٥. وانظر على سبيل المثال: جـ٢ ص٢٦٣-٢٦٥، جـ٤ ص٨٥، ١١٨-١١٩، ١٢٧، ١٥٥، ٢٤٣، ٤٩٢-٤٩٣.

١١) ن.م، انظر على سبيل المثال: جـ٢ ص٢٦٤، ٢٧٠-٢٧١، ٤٢٣-٤٢٦، جـ٣ ص١٥٠، جـ٤ ص٥٢١، ٥٦٥.

أو الأسانيد التي دمجها في إسناده الجمعي، وأوضحت بعض المقارنات التي قمت بها بين روايات البلاذري المسندة بكلمة «قالوا» والمتعلقة بأمور الفتنة مع روايات الطبري في الموضوع نفسه الى تشابه وتطابق ١٢ منها مع روايات أبي مخنف[1]، ويعود السبب الى حرص البلاذري على استخدام الإسناد الجمعي والعناية به، بالإضافة الى رغبته الواضحة في التخلص من أسانيد رواياته التي تتشابه متونها. ومن جانب آخر بلغ عدد الروايات التي استخدم فيها الإسناد الجمعي في موضوع الفتنة ١٨٤ رواية.

واستعرض البلاذري أحداث الفتنة بأسلوب مترابط ومتين، اتسم بالاسهاب والتفصيل والسبب هو إيراده تفاصيلها ضمن تراجم الأشراف وتاريخهم وأقوالهم، وأضفى ذلك على هذه الأحداث المتضاربة الواناً من المتعة والفائدة، وجعلها حافلة بالسير، والخطب، والأمثال، والأشعار. كما تميزت لغته بسلامة المفردات، ووضوح المعنى لكونه من طبقة الكتاب التي اهتمت باللغة وآدابها، وامتلكت ثقافة واسعة.

وأورد البلاذري الأسماء على صورها الأصلية دون أن يعربها حتى لا يحسب القارىء أن التغيير الذي يستلزمه الإعراب جزء ثابت من الأسماء، وقد أشار الى ذلك صراحة فقال: «قد كتبت الأسماء في كتابي هذا على صورها، ولم أعربها في النسب، لئلا يظن ظان أن بعض الألفاظ التي في الاسم المنصوب الجاري ثابتة فيه، وأنها ليست باعراب، وكذلك رأيت عدة من المشايخ فعلوا»[2].

وحرص البلاذري أثناء استعراضه أحداث الفتنة على الاستعانة بالمصادر المحلية التي تتكلم عن الشخص أو الحدث موضع البحث، ثم اعتمد على المصادر والروايات الأخرى. فأكثر الاستشهاد بأهل العراق عند حديثه عنهم، وبأهل الشام عند استعراضه أخبارهم، وبأهل الحجاز عند تناوله أوضاعهم[3]. كما أنه عمد الى عرض عدة روايات مختلفة الأسانيد عن الخبر الواحد بعد أن قام بدراستها وتنظيمها[4]، ولم يكتف بايراد أقسام منها[5].

واشتملت روايات الفتنة عند البلاذري على ٩٨٦ بيتاً من الشعر، وردت على لسان بعض

---

(١) انظر للمقارنة: (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٢ والطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١)، (البلاذري **أنساب**، جـ٢ ص٣١٦ والطبري، **تاريخ** جـ٥ ص٥٥)، (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٦ والطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٩)، (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٧١ و الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٤ ـ ٨٦)، (البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص ٣٧١ ـ ٣٧٣ والطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٧ ـ ٨٨)، (البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص٣٧٥ والطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٨ ـ ٨٩)، (البلاذري **أنساب**، جـ٥ ص٣٧٩ ـ ٣٨٠ والطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٠ ـ ٩١)، (البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص٣٩٨ ـ ٣٩٩ والطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٥ ـ ٩٦)، (البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص٤١٨ ـ ٤١٩ والطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٢٩ ـ ١٣١)، (البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص٤٠٠ والطبري، تاريخ، جـ٥ ص٩٦ ـ ٩٧)، (البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص٤٠٠ ـ ٤٠٣ والطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٢ ـ ١٠٥)، (البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص٤٠٣ ـ ٤٠٥ والطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٩ ـ ١١٠). وانظر ما كتبته ارسولا سيزكين عن أبي مخنف كمصدر من مصادر البلاذري في كتابها: URSULA SEZGIN, *Abu Mikhnaf*... PP. 48 - 52.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص٦ (المقدمة).

(٣) الدوري، **بحث**، ص٤٩ ـ ٥٠؛ إحسان العمد، **البلاذري**، ص٣٨٠.

(٤) جويتين، «مقدمة» الجزء الخامس من كتاب **أنساب الأشراف**، للبلاذري، ص ٢١ ـ ٢٢.

(٥) بيكر، «البلاذري»، **دائرة المعارف الإسلامية**، جـ٤ ص٥٩.

أصحاب التراجم، أو قيلت فيهم، أو في تفاصيل الأحداث وتطوراتها المختلفة. ولا شك في أن لتمكنه من الشعر. واقباله على نظمه، أثراً واضحاً في اعتماده عليه كمصدر مهم من مصادر كتابه **أنساب الأشراف**، على الرغم من أنه لم يذكر أياً من دواوين الشعر التي اقتبس منها أشعاره[١]. كما اشتملت روايات الفتنة على ٨٧ خطبة، و ٥٤ رسالة، و ٧ وثائق، و ١٠٩ آيات قرآنية، و ٤٣ حديثاً نبوياً، و ١٧ مثلا.

وحرص البلاذري على استعراض معلوماته عن الفتنة بشكل دقيق رغم تشابك الأحداث وتتابعها، فأجل ذكر بعض الأخبار، وقال «سنذكره إن شاء الله»[٢]، وتجنب تكرار معلوماته مشيراً الى أنه كتب هذا الخبر في موضع سابق حدد مكانه[٣].

وأعرب عن رأيه في رواياته بالتوثيق أو التضعيف أو الحياد، واستعمل للتدليل على التوثيق عبارات مختلفة، مثل: «الأول أثبت»[٤]، و «هو الثبت»[٥]، و «الثبت أن»[٦]، و «ذلك الثبت»[٧]، و «الخبر الصواب هو الأول»[٨]. وأما التضعيف فأشار إليه بعبارات مثل «ليس ذلك بالثبت»[٩]، و «ذلك باطل»[١٠]، و «هذا خبر شاذ لا يرويه إلا قوم من الخوارج»[١١]، و «وهم»[١٢]، و «منحول»[١٣]، و «مصنوع»[١٤]. كما استعمل عبارات تشكيكية مثل: «زعم»[١٥] و «يزعم»[١٦]، و «يزعمون»[١٧]. ووقف أحياناً موقف الحياد من رواياته لعدم مقدرته على توثيقها أو تضعيفها، فقال «والله أعلم»[١٨]. ومن جانب آخر رجّح أحياناً رواية على أخرى خاصة تلك التي اختلف حولها الرواة[١٩].

---

(١) إحسان العمد، **البلاذري**، ص ٣٨١ - ٣٨٢.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٧٦.

(٣) ن م، جـ٢ ص١٣.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٣٠ - ٣٧، جـ٤ ص٥٥٦.

(٥) ن م، جـ٢ ص٢٣٥ - ٢٣٦.

(٦) ن م، جـ٢ ص١٧٦، ٢٣٥، ٢٩٧-٢٩٨، ٤٠٣.

(٧) ن م، جـ٢ ص١٦٣.

(٨) ن.م، جـ٢ ص٤٣٤ - ٤٣٥.

(٩) ن.م،جـ٢ ص ١٧٦، ٤٢٧، ٤٣٤ - ٤٣٥.

(١٠) ن م، جـ٢ ص٣٦٤، ٥٠٦.

(١١) ن م، جـ٤ ص٥٠٦

(١٢) ن م، جـ٤ ص٥٩٢

(١٣) ن.م، جـ٤ ص ١١١

(١٤) ن.م، جـ٢ ص٢٨٤ - ٢٨٩، ٣٠٧ - ٣١٠، جـ٤ ص٧٤.

(١٥) ن.م، جـ٢ ص١٧٦

(١٦) ن.م، جـ٢ ص٣١٩.

(١٧) ن م، جـ٤ ص٥٢٦

(١٨) ن م، جـ٢ ص٢٩٧، ٣٢٢، ٥٩٠.

(١٩) ن.م، جـ١ ص١٧٠ - ١٧١، جـ٢ ص٢١٦، ٢٤١ - ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٧٣ - ٢٧٤، ٢٨٢ - ٢٨٣، ٣٠٢، ٣١١، ٣٣٧، ٥٩٢، ٥٩٩، جـ٤ ص١٦٦، ٥١٩، ٥٢٦، ٥٤٧ - ٥٤٨، ٥٦٨.

وأثرت صلات البلاذري الجيدة مع العباسيين على كتاباته، ويلاحظ ذلك من اعتراف أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية لمحمد بن علي بن عبدالله بن العباس (ت١٢٥هـ): «إنا كنا نظن أن الإمامة والأمر فينا، فقد زالت الشبهة وصرح اليقين بأنك الإمام، والخلافة في ولدك»، إذ علق البلاذري على هذا الاعتراف بقوله: «فمال إليه الناس وثبتوا إمامته وإمامة ولده»[١]. كما ظهرت ميوله العباسية في ترجمته للعباس بن عبدالمطلب (ت٣٢هـ) حيث حشد عدداً كبيراً من الروايات والأحاديث النبوية التي أشادت بفضله، وأبرزت مكانته عند الرسول ﷺ، وأورد روايات أشارت الى إسلام العباس ليلة بيعة العقبة، وأنه خرج مكرهاً مع قريش في معركة بدر، وأنه كان يهم بالانهزام من المشركين، وأنه كان عيناً للرسول ﷺ على قريش في مكة. وذكر حديثاً ينسب الى الرسول ﷺ قال فيه لعمه العباس «فيكم النبوة، وفيكم الخلافة»[٢].

وخلال استعراض البلاذري تطورات الفتنة، أبرز دور عبدالله بن عباس (ت٦٨هـ) في دعم علي والوقوف الى جانبه في مواجهة خصومه، وأشار الى تقدير علي وإشادته بهذا الدور المهم. كما عمد الى التأكيد على متانة الروابط بين العلويين والعباسيين، في الوقت الذي التزم فيه الحياد تجاه اضطهاد الخلفاء العباسيين لهم[٣].

ولقب البلاذري كل خليفة عباسي بأمير المؤمنين وترحم عليه[٤]، ووصف الدولة العباسية بالدولة المباركة[٥]، إلا أنه ذكر بعض الأخبار عن غدر خلفائها بأعدائهم مثل أبي جعفر المنصور[٦]. ويمكن تفسير ذكره لهذه الانتقادات المتفرقة، وغير المباشرة، بأنه يعتبرها دليلاً على الخبرة السياسية، والحنكة القيادية أكثر منها دليلاً على الخيانة والغدر. وربما هي إحدى محاولاته لاظهار حياده، وترازن رواياته، وإثبات عدم تحيزه للعباسيين.

وانتقد البلاذري الأمويين بشكل حاد، وفي مقدمتهم الخليفة عثمان، وحشد أعدادا كبيرة من الروايات التي أدانت سياسته وخروجه على سنة الرسول ﷺ وخليفتيه اللذين جاءا من بعده، وأشار إلى رفض المسلمين عامة وكبار الصحابة خاصة لهذه السياسة،وأوضح محاولات أهل الامصار المتعددة لتصحيح سياسة الخليفة دون جدوى، وأكد أن مقتل عثمان هو عمل شعبي تحمل وزره بنفسه نتيجة أعماله الخاطئة.كما انتقد خروج معاوية على خلافة علي، وأبرز خطأ موقفه وعدم أحقيته بالمطالبة بدم عثمان، إلا أنه أشار في الوقت نفسه - وبشكل عابر - أثناء ترجمته لمعاوية، إلى الأحاديث النبوية التي تشيد بإيمانه جنباً إلى جنب مع تلك التي تكفره وتحث على قتله[٧].وهو موقف يرضي العباسيين الذين كانوا يعادونه ويلعنونه على المنابر، ويتحاشون التحدث بمفاخره ومفاخر

---

(١) البلاذري، **أنساب**، ق ٣، ص٨٠. وانظر. جـ٣ ص٢٧٤، ٢٧٥. قارن مع الطبري، **تاريخ**، جـ٧ ص ٤٢١

(٢) البلاذري، **أنساب**، ق ٣، ص٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥.

(٣) ن. م، جـ٢ ص٢٣٠ـ ٢٣١، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٧ـ ٣١٠، ٣٣٣، ٣٤٧، ٣٤٨ـ ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٠. ق ٣ ص٤٤؛ إحسان العمد، **البلاذري**، ٢٧٥.

(٤) ن. م. ق ٣، ص١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٤٢، ٢٧٥.

(٥) البلاذري، **فتوح**، ص٢٠٦.

(٦) البلاذري، **أنساب**، ق ٣، ص ٢٠١ـ ٢١٢.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص١٢٦ـ ١٢٩.

الأمويين بشكل عام[١] وخاصة أن عهدهم شهد تدوين «الحديث والفقه والتفسير، وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس. وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة»[٢]. ويرضي هذا الموقف إلى حد ما أهل بغداد من الحنابلة وأنصار بني أمية من أهل السنة الذين كانوا يرون رأياً حسناً في معاوية[٣]. لكن البلاذري عمد أحياناً إلى الدفاع عن بعض الأمويين، حيث رفض التهم التي وجهها أعداؤهم ضد يزيد بن معاوية (ت ٦٤هـ) وأورد شهادة محمد بن الحنفية في يزيد التي أكد فيها أنه صحبه فلم ير منه ما يكره[٤]. إلا أن ذلك لم يحل دون رفض البلاذري إطلاق لقب الخلافة على الخلفاء الأمويين باستثناء الخليفة عمر ابن عبد العزيز[٥].

ـ ٢ ـ

اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ)[٦]: هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح[٧]. لقب بالكاتب[٨] والأخباري[٩] بسبب اشتغاله بالكتابة والتدوين واهتمامه بالأخبار. ولقب أيضاً بالأصفهاني نسبة إلى مدينة أصفهان التي يعتقد أن أصله منها[١٠]. وأطلق عليه البعض لقب المصري[١١] الذي يبدو أنه أخذه عن جده واضح بسبب اشتغاله عام ١٦٢ هـ والياً على مصر في عهد الخليفة المهدي (ت١٦٩هـ)[١٢]. إلا أن اللقب الذي غلب عليه هو اليعقوبي[١٣]، وهو لقب أخذه عن أبيه

---

(١) إسماعيل الكيلاني، **لماذا يزيفون التاريخ**، ص١١٤؛ عبدالمنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية**، جـ١ ص٢١؛ نبيه فارس، **تطور كتابة التاريخ عند العرب**، ص١٧٢.

(٢) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، جـ١ ص١٥١؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٣ ص٧.

(٣) إحسان العمد، **البلاذري**، ص٣٣٦

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٢٧٦، ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٥) ن م، جـ٤ ص١٣، ٢٨٦، ٣٥٦، ٥٠٢، ٥٠٩، ٥١٠، جـ٥ ص١٢٥، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦؛ محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص٦٠.

(٦) راجع عنه: الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٥٦ ـ ١٥٧. وانظر أيضاً: الدوري، **بحث**، ص٥١ ـ ٥٤؛ محسن العاملي، **أعيان الشيعة**، جـ١٠ ص٣٣٠ ـ ٣٣٦؛ محمد السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص٢٧٥ ـ ٢٧٩؛ عثمان موافي، **منهج النقد التاريخي**، ص٢٢٢ ـ ٢٢٦؛ محمد عبدالغني حسن، **علم التاريخ عند العرب**، ص١٦٢ ـ ١٦٣؛ السيد عبدالعزيز سالم، **التاريخ والمؤرخون**، ص٩٢ ـ ٩٣؛ حسين عاصي، **اليعقوبي**، ص٣٦ ـ ٥٦؛ عباس القمي، **الكنى والألقاب**، جـ٣ ص٢٩٦؛ ياسين الجعفري، **اليعقوبي**، ص١٩ ـ ٣٢؛ كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، جـ١ ص١٥٨ ـ ١٦١؛ روزنثال، **علم التاريخ**، ص١٨٤ ـ ١٨٥؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٤ ص٢٣٦ ـ ٢٣٨. TAYOB, ABDULKADER. *The Case of Al Tabari's...*, PP.204 - 205; HILL, D.R. *The Termination of Hostilities...* P.27.

(٧) اليعقوبي، **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٥٦.

(٨) ملورد، «مقدمة» كتاب **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص٥.

(٩) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٥٦.

(١٠) محسن العاملي، **أعيان الشيعة**، جـ١٠ ص٣٣٠.

(١١) المسعودي، **مروج الذهب**، جـ١ ص١٦.

(١٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٨ ص١٤٣؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٢ ص١٠.

(١٣) الدوري، **بحث**، ص٥١.

إسحاق الملقب بأبي يعقوب بعد أن تحول اسمه بمرور الزمن إلى اليعقوبي. ويبدو أن انتشار شهرة أحمد العلمية، وبروز دور عائلته في مجال الإدارة أدت إلى تغلب هذا الاسم عليه(١).

عرف اليعقوبي بتسميات عديدة منها ابن واضح نسبة إلى جده الأعلى(٢)، وابن اليعقوبي نسبة إلى أبيه اليعقوبي(٣)، وابن أبي يعقوب(٤)، وابن يعقوب نسبة إلى أبيه(٥).

ولد في بغداد(٦)، ونشأ وترعرع فيها، إلا أنه غادرها مبكراً عام ٢٦٠هـ إلى أرمينية، وخراسان(٧) وأمضى شبابه هناك في خدمة الدولة الطاهرية(٨).

ولم تذكر المصادر أي معلومات مفصلة عن أسرة اليعقوبي، إلا أنها أوردت معلومات متفرقة عن جده الأعلى واضح، فذكر بعضها أنه كان مولى لصالح بن الخليفة العباسي المنصور(٩)، وألحقته أحياناً بالخليفة نفسه(١٠). وأشارت أخرى إلى أنه كان مولى للخليفة المهدي(١١)، في الوقت الذي أطلق بعضها عليه اسم واضح بن عبدالله المنصوري الخصي(١٢). إلا أن جميع هذه المصادر لم تحدد أصله، واختلفت الدراسات الحديثة في تحديده أيضاً، إذ أشار بعضها إلى أنه فارسي من مدينة أصفهان(١٣)، وتشكك بعضها الآخر بين الفارسي والأرمني(١٤).

أقامت عائلة اليعقوبي علاقات متينة مع الدولة العباسية التي أناطت بأفرادها أهم المراكز الإدارية حساسية مثل إدارة الأقاليم، ومهمات البريد، فعين واضح والياً على إقليمي أرمينية وأذربيجان في عهد الخليفة المنصور(١٥)، وعين عام ١٦٢هـ والياً على مصر في عهد الخليفة المهدي(١٦)، ثم فصل في العام نفسه عن إدارة مصر لاحتجاج أهلها على سياسته، إلا أن الخليفة أعاد

---

(١) ياسين الجعفري، **اليعقوبي**، ص٢٠؛ حسين عاصي، **اليعقوبي**، ص٣٦ ـ ٣٧.

(٢) فازيليف، **العرب والروم**، ص٢٣٥.

(٣) عمر كحالة، **معجم المؤلفين**، جـ١ ص١٦١.

(٤) البغدادي، **هدية العارفين**، جـ١ ص٥٢.

(٥) كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، جـ١ ص١٥٨.

(٦) ملورد، «مقدمة» كتاب **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص٥.

(٧) عباس القمي، **الكنى والألقاب**، جـ٣ ص٢٩٦.

(٨) ملورد، «مقدمة» كتاب **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص٥؛ انظر حول الدولة الطاهرية: زامباور، **معجم أنساب**، ص٧٠ ـ ٧١.

(٩) الطبري، **تاريخ**، جـ٨ ص١٩٨؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٢ ص٤٠.

(١٠) عباس القمي، **الكنى والألقاب**، جـ٣ ص٢٩٦.

(١١) زامباور، **معجم الأنساب والأشراف**، ص٣٩.

(١٢) ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٢ ص٤٠.

(١٣) محسن العاملي، **أعيان الشيعة**، جـ١٠ ص٣٣٠.

(١٤) الدومبيلي، **العلم عند العرب**، ص١٤٩؛ فيليب حتي، **تاريخ العرب**، جـ٢ ص٤٧٥.

(١٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٣٧٢.

(١٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٨ ص١٤٣.

عيينه على بريد مصر[1]. ويبدو أن مكانته وصلته بالدولة العباسية أدت إلى تسميته بالعباسي[2]. كان والد اليعقوبي من كبار عمال البريد[3].

واعتنق واضح المذهب الشيعي، ودفع حياته ثمناً لذلك، إذ قام عام ١٦٩ هـ بتهريب إدريس بن بدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى المغرب[4]، مما دفع الخليفة الهادي إلى أن يأمر قتله[5]. وقيل إن الخليفة الرشيد هو الذي أصدر الأمر بذلك[6]. وتشير بعض المصادر إلى أن مقتل اضح يعود أيضاً لتخلفه عن بيعة الرشيد[7]. ويبدو أن الميول الشيعية انتقلت بتأثير منه إلى أفراد سرته وأحفاده.

وأغفلت المصادر عمل اليعقوبي، إلا أن كثرة أسفاره[8]، ودقة معلوماته التاريخية والجغرافية، الإحصائيات والكتب والوثائق الرسمية التي أوردها في تاريخه، تشير إلى توليه بعض المناصب حكومية[9]، وربما خدم في الدولة الطاهرية لانه بقي فيها مدة طويلة[10].

أشار ياقوت الحموي إلى أن اليعقوبي توفي عام ٢٨٤هـ[11]، ولكن كتاب **مشاكلة الناس زمانهم** يتضمن حديثاً لليعقوبي عن فترة الخليفة المعتضد (ت٢٧٩هـ)، مما يعطي الدليل على خطأ ريخ الحموي[12]. ويشير **البلدان** إلى أن اليعقوبي ضمنه مجموعة من الأشعار نظمها في سقوط دولة الطولونية الذي تم عام ٢٩٢هـ[13]، ويؤكد ذلك أن وفاته تمت بعد هذا التاريخ.

صنف اليعقوبي سبعة كتب في المجالات التاريخية والجغرافية وهي: **التاريخ والبلدان**، **أسماء الأمم السالفة**، و**مشاكلة الناس لزمانهم**[14]، و**المسالك والممالك**[15]، و**فتوح المغرب**[16]، كتاب خاص عن الطاهريين[17].

---

١) ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٢ ص١٠.

٢) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٥٦.

٣) كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، جـ١ ص١٥٨.

٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٨ ص١٩٨

٥) ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٢ ص٤٢.

٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٨ ص١٩٨-١٩٩.

٧) ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٢ ص٤٢.

٨) ملورد، «مقدمة» كتاب **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص٥.

٩) ياسين الجعفري، **اليعقوبي**، ص٢٧.

١٠) ملورد، «مقدمة» كتاب **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص٥؛ كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، جـ١ ص١٥٨.

١١) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٥٧.

١٢) اليعقوبي، **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص٣٤-٣٥.

١٣) اليعقوبي، **البلدان**، ص١٢٥-١٢٦.

١٤) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٢ ص١٥٧.

١٥) صلاح الدين المنجد، **أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب**، جـ٢ ص٤١-٤٢.

١٦) فازيليف، **العرب والروم**، ص٢٣٦

١٧) بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٤ ص٢٣٦

ويتألف كتاب **التاريخ** عند اليعقوبي من جزئين، الأول: يبدأ بالخليقة ولم يقصره على تاريخ الأنبياء، وتاريخ الفرس القديم، وتاريخ العرب قبل الإسلام، بل تناول أيضاً تواريخ أمم قديمة أخرى كالأشوريين والبابليين والهنود واليونان والرومان والمصريين والبربر والحبشة والزنوج والترك والصينيين[١]. والثاني: أفرده للتاريخ الإسلامي، فبدأه بمولد الرسول (ص) ومغازيه حتى وفاته، ثم تتبع تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين حتى المعتمد[٢]. ويعبّر اليعقوبي في تاريخه عن فكرة التاريخ العالمي، ويقدم ملخصاً متسلسلاً له. كما يظهر مراحل تطور الأمة الإسلامية في المجالات السياسية والثقافية المختلفة[٣].

أما كتاب **مشاكلة الناس لزمانهم** فهو رسالة صغيرة تضمنت معلومات سياسية واقتصادية وإدارية مقتضبة عن عهود الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين حتى المعتضد (ت٢٨٩). وقدم اليعقوبي فيه نماذج مختلفةمن التقاليد التي سار الناس عليها، وكان الأصل فيها تقليد الخلفاء، وفي ذلك يقول: «فأما الخلفاء وملوك الإسلام فإن المسلمين في كل عصر تبع للخليفة يسلكون سبيله ويذهبون مذاهبه، ويعملون على قدر ما يرون منه، ولا يخرجون عن أخلاقه وأفعاله وأقواله»[٤]. وتعتبر معلومات الكتاب جزءاً مكملاً ومهماً لما ورد في كتب **التاريخ**.

ولم يذكر اليعقوبي مصادره في الفتنة، مكتفياً بتسمية مصادره في مقدمة الجزء الثاني من **تاريخه**[٥]، الأمر الذي تطلب مقارنة أحداث الفتنة عنده مع مثيلاتها في المصادر الأولية الأخرى مثل البلاذري والطبري.

وتنقسم مصادر اليعقوبي في التاريخ الإسلامي إلى قسمين: عراقية ومدنية، ويبدو من دراستها أن جميع رواتها هم من الاخباريين والمحدثين وأصحاب المغازي والشعراء وعلماء الفلك. وقد حمل عدد منهم توجهات علوية وعباسية مثل إسحاق بن سليمان بن علي بن عبدالله،أبي يعقوب الهاشمي البغدادي (الأخباري والمحدث، ت١٩٨هـ)[٦]، ومحمد بن كثير، أبي إسحاق القرشي الكوفي (المحدث، ت٢١٣هـ)[٧]. وتشير دراسة ما وصل من مصنفاتهم إلى أن بعضهم وضع كتباً عالجت بعض أجزائها موضوع الفتنة مثل الواقدي (المدني)[٨]، والهيثم بن عدي (الكوفي)[٩]، والمدائني[١٠]. كما اعتمد اليعقوبي في تاريخه على مصادر أخرى مثل: أبان بن عثمان بن عفان، أبي سعيد القرشي

---

(١) الدوري، **بحث**، ص٥١

(٢) السيد عبدالعزيز سالم، **التاريخ والمؤرخون العرب**، ص٩٣؛ عثمان موافي، **منهج النقد التاريخي**، ص٢٤٢

(٣) الدوري، **بحث**، ص٥١، ٥٤.

(٤) اليعقوبي، **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص٩.

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٦.

(٦) انظر عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ٦ ص٣٢٩؛ الدوري، **بحث**، ص٥٢.

(٧) انظر عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ٣ ص١٩١-١٩٤؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٥ ص٣٥١-٣٥٢.

(٨) انظر عنه: ص٣١.

(٩) انظر عنه: ص٣٤.

(١٠) انظر عنه: ص٣٧

الاموي المديني (من أصحاب المغازي، ت١٠٥هـ)[١]، وعيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، أبي الوليد المديني (الاخباري والمحدث والنسابة، ت ١٧١)[٢]،ووهب بن وهب بن كثير، أبي البختري القرشي المديني نزيل بغداد (الاخباري والمحدث والشاعر، ت٢٠٠هـ)[٣]، ونجيح بن عبدالرحمن، أبي معشر المديني السِّنْدي مولى بني هاشم (من أصحاب المغازي والإخباري والمحدث، ت٢٠٧هـ)[٤]، وعبد الملك بن هشام، البصري، نزيل مصر (من أصحاب المغازي والمحدث، ت٢١٨هـ)[٥]، وعيسى بن أثر البغدادي، الملقب بـ«ما شاء الله الحاسب» (المنجم، ت ٢٢٠هـ)[٦]،ومحمد بن موسى الخوارزمي،أبي عبدالله (عالم الفلك والرياضة والتاريخ، ت بعد ٢٣٢هـ)[٧]، والحسن بن عثمان بن حماد،أبي حسان الزيادي البغدادي (من أصحاب المغازي والاخباري، ت٢٤٢هـ)[٨].

ومقارنة أحداث الفتنة عند اليعقوبي مع مثيلاتها عند البلاذري والطبري توضح أنه أخذها بشكل رئيس من مصنفات الواقدي[٩]، والمدائني[١٠] بالإضافة إلى أبي مخنف[١١]، على الرغم من خلو قائمة مصادر اليعقوبي من اسمه، الأمر الذي يثير التساؤل عن هدفه من ذلك، وهو الشيعي مثله؟ وخاصة أن المصادر التاريخية التي صنفت قبله وبعده استندت في رواياتها إلى أبي مخنف. ويبدو أن اليعقوبي اطلع على كتب أبي مخنف إلا أنه آثر عدم التصريح بذلك ربما لتساهله في نظرته تجاه الخلفاء الراشدين والصحابة، وعدم تشدده في انتقادهم بسبب مواقفهم من علي وشيعته.

استعرض اليعقوبي أحداث الفتنة بشكل مرسل لا إسناد فيه، وذلك لأن النظرة إلى الأسانيد

---

(١) انظر عنه ابن سعد. **الطبقات**، جـ٥ ص ١٥١-١٥٣؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٥ ص٣٠١؛ ابن حجر، **تهذيب**، جـ١ ص٨٤-٨٥.

(٢) انظر عنه ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٣؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ١١ ص٤٨-٥٢؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١١ ص٢٨٧.

(٣) انظر عنه البغدادي، **تاريخ**، جـ١٤ ص ٤٥١-٤٥٧؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، جـ٤ ص٣٥٣.

(٤) انظر عنه ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، جـ٧ ص٥٢-٥٤؛ الذهبي، **المغني**، جـ٢ ص٦٩٤-٦٩٥.

(٥) انظر عنه ابن حنبل، **العلل**، جـ٣ ص٣٦٩؛ الحنبلي، **شذرات**، جـ٣ ص٩١.

(٦) انظر عنه: القفطي، **تاريخ الحكماء**، ص٣٢٧.

(٧) انظر عنه. بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٤ ص١٦٢-١٦٦.

(٨) انظر عنه ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٢؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٢٣٠-٢٣٢.

(٩) قارن على سبيل المثال: (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٤)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٣-٥١٤)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤-١٦٥ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٢٥١)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٧١ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٤٥، ٥٤١-٥٤٣)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٣ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٢)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٥ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٥٥١-٥٥٥)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٤، ٥٧٥، ٥٩١)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٧). انظر عنه: ص٣١.

(١٠) قارن على سبيل المثال (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦ والطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٤-٢٦٥). انظر عنه: ص٣٧.

(١١) قارن على سبيل المثال. (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٤-٥١٥)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٦١ والبلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٤)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٥ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٩-٥٢٠)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٠ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥١)، (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٧١ والبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٢٤-٥٢٦، ٥٣٩). انظر عنه: ص٢٧.

التاريخية الهامة استقرت قبله[١]. ولذلك خلت أخباره من أي الفاظ توضح الطريقة التي استقى معلوماته بها باستثناء عبارات غامضة ومحدودة مثل: قيل[٢]، وروي[٣]، وروى بعضهم[٤]، وقال بعضهم[٥].

واتخذ اليعقوبي من الدول وعهود الحكام[٦] أساساً لتنظيم تاريخه[٧]، فاعتبر من أبرز التواريخ التي وضعت حسب هذا المنهج[٨]. واستعرض فيه فترة كل خليفة على انفراد، وعالجها كوحدة مستقلة[٩]. ثم تحدث عن تاريخ توليته الخلافة وطوالعه[١٠] وختمها بصفات الخليفة وقائمة بأسماء ولاته وموظفيه كالفقهاء وأمراء الحج والحملات الحربية[١١]، واشتملت مادة كل خليفة على مجموعة من الأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والشخصية التي حدثت في عهده[١٢].

وأورد اليعقوبي أحداث الفتنة بشكل متسلسل من خلال حديثه عن أيام عثمان[١٣]، وخلافة علي[١٤]، والحسن[١٥] وأيام معاوية[١٦]. واستعان بالمنهج الحولي خلال استعراضه جزءا من فترة عثمان من عام ٢٤ هـ حتى ٣٢هـ فقط[١٧]، ليثبّت الحوادث المهمة، ويبرز مدى اتصالها ببعضها. ولم يذكر تواريخ أحداث الفتنة خلال الفترة المتبقية من عثمان حتى مقتله، أو أثناء حديثه عن فترة حكم علي والحسن ومعاوية.

أكد اليعقوبي أن منهجه يقوم على تمحيص الروايات ودراستها ومقارنتها، واختيار ما أجمع عليه الرواة «قد ذهبنا إلى أجمع المقالات والروايات لأنا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم

---

(١) الدوري، **بحث**، ص٥٢.

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٨، ١٧٠، ١٧١.

(٣) ن.م، جـ٢ ص١٧٣

(٤) ن.م، جـ٢ ص١٦٣، ١٦٥-١٦٦، ١٨٠

(٥) ن.م، جـ٢ ص١٦٣، ١٦٤

(٦) لمزيد من التفاصيل حول هذا المنهج انظر: عبدالرحمن العزاوي، **التاريخ والمؤرخون**، ص١٨٩-١٩٦، ومحمد السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص٣٠-٣٠٢

(٧) الدوري، **بحث**، ص٥٣

(٨) روزنثال، **علم التاريخ**، ص١٢٦.

(٩) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢. انظر على سبيل المثال. ص١٢٧، ١٣٩، ٢٤١، ٢٥٤.

(١٠) ن.م، انظر على سبيل المثال، جـ٢ ص٢٦٩، ٢٨٣، ٢٩٣

(١١) ن.م، انظر على سبيل المثال جـ٢ ص١٣٨، ١٦١، ٢٤٠.

(١٢) ن.م، انظر على سبيل المثال جـ٢ ص١٢٧-١٣٨، ١٣٩-١٦١، ٢٥٥-٢٦٨.

(١٣) ن.م، جـ٢ ص١٦٢-١٧٧.

(١٤) ن.م، ج٢ ص ١٧٨-٢١٤.

(١٥) ن.م، جـ٢ ص ٢١٤-٢١٥.

(١٦) ن.م، جـ٢ ص٢١٦-٢٤٠.

(١٧) ن.م، جـ٢ ص١٦٢، ١٦٩.

وأخبارهم وفي السنين والأعمار، وزاد بعضهم ونقص بعض، فأردنا أن نجمع ما انتهى إلينا مما جاء به كل امرىء منهم لأن الواحد لا يحيط بكلّ العلم»[١]. وأشار إلى حرصه على عدم النقل والسرد «ولم نذهب إلى التفرد بكتاب نصنفه ونتكلف منه ما قد سبقنا إليه غيرنا»[٢]. وأوضح أن منهجه يقوم على الاختصار والتركيز لا على الحشو والتطويل «وجعلناه كتاباً مختصراً، حذفنا منه الأشعار وتطويل الأخبار»[٣]، و «إن مذهبنا حذف كل مستبشع..»[٤]، فأراد بذلك أن يكتب تاريخاً مختصراً مركزاً من المواد الواسعة المتباينة أمامه، وذلك بهدف إبراز حركة تطور الأمة من جهة، ولسد حاجاتها الثقافية من جهة أخرى[٥].

استعرض اليعقوبي أحداث الفتنة بشكل مختصر ومركز دون أن يشير إلى أي تفاصيل فيها أو إلى وجهات نظر متعددة حول تطوراتها، بل اتسم تناوله لها بالطابع القصصي المتسلسل المتتابع دون وجود فواصل بينها باستثناء تغير الخلفاء. كما اقتصد في إيراد الاشعار والآيات القرآنية والاحاديث النبوية والأمثال أثناء عرضه الفتنة حيث أورد ٢٣ بيتاً من الشعر، و٥ آيات قرآنية، و٦ أحاديث نبوية، ومثلين، إلا أنه أولى المكاتبات والخطب أهمية كبيرة، حيث أورد ٢٠ رسالة، و١٧ خطبة، وأشار إلى وثيقتين فقط. ويلاحظ اهتمام اليعقوبي بالجغرافية والفلك مما يتعلق بالفتنة، فركز على المعلومات الجغرافية والفلكية المرتبطة بأحداثها وتطوراتها المختلفة. وتميز أسلوبه بالوضوح والانسجام والخلو من الألفاظ الشاذة أو التعابير الغريبة، ولم يهتم بالصنعة البيانية وتزويق الألفاظ كبعض المؤرخين[٦].

تناول اليعقوبي تاريخ الدولة الإسلامية خاصة الفترة الراشدية والأمويةمن وجهة نظر الشيعة الإمامية، فأسهب في ذكر مناقب علي وخدمته للاسلام، فهو أول من أسلم من الرجال[٧]، وأكثر شخصيات الصحابة دفاعاً عن المسلمين[٨]، وأقرب الناس إلى الرسول ﷺ، وأبرز الذين وثق بهم وقربهم إليه[٩]. وأكد اليعقوبي أن الله وملائكته اعترفوا بفضل علي[١٠]، وأشار إلى جمعه القرآن[١١]، وأبرز مكانته الدينية والسياسية والعلمية عند الصحابة[١٢]. وأفاد تنكر أبي بكر وعمر وعثمان لهذه المكانة، وتآمرهم على علي لإبعاده عن حقه في الخلافة، كما حصل بعد وفاة النبي ﷺ

---

(١) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص٥

(٢) ن.م. جـ٢ ص٥

(٣) ن م. جـ٢ ص٦

(٤) ن م. جـ١ ص١٥٩

(٥) الدوري. **بحث**. ص٥٣ . ٥٤

(٦) ياسين الجعفري. **اليعقوبي**. ص٩٢

(٧) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص٢٣ ـ ٢٤

(٨) ن م. جـ٢ ص٤٧ . ٥٢ . ٥٦ . ٦٢ . ٦٣.

(٩) ن م. جـ٢ ص٤١ ، ٥٣ . ٥٦ . ٥٨ . ٥٩ . ٦١ . ٦٤ . ٦٧ . ٧٣ ـ ٧٤ . ٧٥ ـ ٧٦ . ٧٨ . ٨١ . ٨٢ . ٩٤ . ١٠٩ . ١١٢ . ١١٤ . ١١٧.

(١٠) ن م. جـ٢ ص٣٩ . ٤١ . ٢١٣.

(١١) ن م. جـ٢ ص١٣٥ ـ ١٣٦ . ١٦٣ . ١٧٩

(١٢) ن. م. جـ٢. ص ١٢٤ . ١٢٦ . ١٢٨ . ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٥ . ١٤٩ ـ ١٥٠ . ١٥١ ـ ١٥٢ . ١٥٣ . ١٥٨ . ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٧ . ٢٠٨

في سقيفة بني ساعدة[1]، وفي مجلس الشورى بعد مقتل عمر[2]، ولهذا لم يعترف بخلافة أبي بكر[3] وعمر[4] وعثمان[5]، ولم يطلق على كل منهم لقب خليفة، وأرخ لهم تحت عنوان «أيام» بينما لقب علي «بوصي محمد»[6] و «وصي الأنبياء»[7] و «الهادي المهتدي»[8]، واعترف بخلافته وخلافة الحسن، وبإمامة الأئمة من بعده حسب تسلسل الشيعة الجعفرية[9]، وأرخ لعلي ولولده الحسن[10]، تحت عنوان «خلافة»، كما أسهب في ذكر أقوال الأئمة وخطبهم وسيرتهم[11].

اعتبر اليعقوبي الأمويين مغتصبين للخلافة، ووصف حكمهم بـ«الملك»[12]، ولم يعترف بخلافتهم إذ أرخ لهم تحت عنوان «أيام»[13]. وتبدو نظرته الإمامية من عرضه الموجز لثورة زيد بن علي (ت ١٢١هـ) في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك (ت ١٢٥هـ)[14].

أثرت علاقة أسرة اليعقوبي بالعباسيين على موقفه منهم، فأظهر في حديثه عنهم شيئا من التسامح أو المجاملة، وأطلق على دعوتهم اسم «الدعوة الهاشمية»[15]، وسمى عصرهم بـ «الدولة»[16]، وأشار إلى العلاقة التاريخية بين العلويين والعباسيين، وأكد أن إعلان الدولة العباسية هو انتصار للطرفين معاً، واستعادةً للحق الذي هضمه الأمويون، وأبرز احترام العباسيين للعلويين[17]. وذكر خلافاتهما دون تعليق[18] وقدم الأخبار الحرجة للعباسيين بصورة طبيعية مثل قتل الخليفة أبي العباس السفاح (ت ١٣٦هـ) ليزيد بن عمر بن هبيرة عام ١٣٢هـ[19]، وتخلص أبي جعفر المنصور من

---

(١) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٢٢-١٢٦.

(٢) ن.م. جـ٢ ص١٦٠-١٦١.

(٣) ن م. جـ٢ ص١٢٧.

(٤) ن.م. جـ٢ ص١٣٩.

(٥) ن.م. جـ٢ ص١٦٢

(٦) ن.م. جـ٢ ص ١٧١

(٧) ن.م. جـ٢ ص١٧٩.

(٨) ن.م. جـ٢ ص١٦٣.

(٩) ن.م. جـ٢ ص١٧٨

(١٠) ن.م. جـ٢ ص٢١٤.

(١١) ن.م. جـ٢ ص٢٢٥-٢٢٨. ٢٤٣-٢٤٧. ٣٠٣-٣٠٥. ٣٢٠-٣٢٢. ٣٨١-٣٨٣. ٤١٤-٤١٥. ٤٥٣

(١٢) ن.م. جـ٢ ص٢١٦. ٣٥٠

(١٣) ن.م. جـ٢ ص٢١٦. ٢٤١. ٢٥٤. ٢٥٥. ٢٦٩. ٢٨٣. ٢٩٣. ٣٠١. ٣١٠. ٣١٦. ٣٢١. ٣٣٥. ٣٣٧. ٣٣٨

(١٤) ن.م. جـ٢ ص٣٢٥-٣٢٦.

(١٥) ن.م. جـ٢ ص ٣٤١. ٣٤٥.

(١٦) ن.م. جـ٢ ص ٣٥١

(١٧) ن.م. جـ٢ ص٣٥٠. ٣٨٣. ٤٣٣. ٤٥٤. ٤٦٩.

(١٨) ن م. جـ٢ ص ٣٥٢. ٣٥٦-٣٥٧. ٣٧٤. ٣٧٦. ٣٧٧-٣٧٩. ٤٠٤-٤٠٥. ٤٠٨. ٤١٤. ٤٢٣. ٤٤٨. ٤٩٧-٤٩٨. ٥٠٧-٥٠٨

(١٩) ن.م. جـ٢ ص٣٥٤.

أبي مسلم الخراساني عام ١٣٧هـ[١]، وسقوط البرامكة عام ١٨٧هـ[٢]، وحين تطرق إلى وفاة الإمام موسى بن جعفر عام ١٨٣هـ في السجن اكتفى بذكر البيان العباسي[٣]. ومن الملفت للنظر أن اليعقوبي أرخ للخلفاء العباسيين تحت عنوان «أيام» إلا أنه استبدل بكلمة «ملك» التي استخدمها مع الخلفاء الاموبين كلمة «بويع»[٤].

وأكد بعض الباحثين وجود ميول معتزلية عند اليعقوبي[٥]، مستندين إلى ذكره أمر الخليفة الواثق (ت ٢٣٢هـ) المؤيد للاعتزال: «وامتحن الواثق في خلق القرآن... وان لا يجيزوا إلا شهادة من قال بالتوحيد»[٦]. وهو أمر لا يمكن القبول به، إذ إنه لم يشاركهم الشك المرتبط بمذهبهم، وسجل في تاريخه كثيرا من المعجزات خلافاً لمعتقداتهم في هذا المجال[٧]، فهو لم يؤيد مذهبهم، لكنه تعاطف معهم لكونهم يدعون إلى حرية الرأي، ولربما أيضاً لوجود العلاقة بين مذهبه الشيعي ومذهبهم[٨]، وخاصة أن المعتزلة تنسب عقائدها إلى علي، إذ تشير بعض كتبهم إلى أنه من مؤسسي مذهب الاعتزال وعلم الكلام الكلام[٩].

وانتقد اليعقوبي سياسة عثمان واعتبرها خروجاً على سنة الرسول ونهج أبي بكر وعمر، واعتبر الخروج على سلطته أمراً شرعياً قاده جمهور الصحابة في المدينة والأمصار، وبالتالي اعتقد أن مقتله كان نهاية متوقعة. كما وصف حكم عثمان بأنه مؤامرة أموية لتجاوز أحقية العلويين بالخلافة. وأشار إلى دعم الصحابة والمسلمين لعلي، واعتبر خروج أصحاب الجمل على خلافته، مؤامرة شخصية، وأدان معاوية وصراعه مع علي، ووصفه بأنه صراع على «المُلْك»، واعتبر انتصار معاوية انتصارا للظلم والعدوان.

ـ ٣ ـ

كتاب **الإمامة والسياسة** لمؤلف مجهول، (توفي في أواسط القرن الثالث الهجري)[١٠] أكد

---

(١) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٢) ن.م. جـ٢ ص ٤٢١ ـ ٤٢٣.

(٣) ن م. جـ٢ ص ٤١٤.

(٤) ن م. جـ٢ ص٣٤٩، ٣٦٤، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٨٤، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠٧.

(٥) مرغوليوث. **دراسات عن المؤرخين العرب**، ص ١٤٠.

(٦) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص٤٨٢. انظر حول التوحيد عند المعتزلة: زهدي جار الله. **المعتزلة**، ص٦٠ ـ ٨٥؛ عبدالرحمن بدوي. **مذاهب الإسلاميين**. جـ١ ص٥٨ ـ ٦٠.

(٧) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص٨، ٩، ١٠، ١٧٢، ٢٦٢.

(٨) ياسين الجعفري. **اليعقوبي**. ص١٣٢. انظر حول الحرية الفردية عند المعتزلة: زهدي جار الله. **المعتزلة**، ص١٠٤ ـ ١٠٥. عادل العوا. **المعتزلة والفكر الحر**. ص٧٤ ـ ٨٥.

(٩) القاضي عبدالجبار الهمداني. **فصل الاعتزال وطبقات المعتزلة**. ص١٤٦ ـ ١٤٧، ١٦٤، ٢١٤.

(١٠) سعيد صالح. «مقدمة» كتاب **الإمامة**. جـ١ ص ٤٢.

العديد من الدراسات الحديثة خطأ[١] نسبة[٢] كتاب **الإمامة والسياسة** إلى أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)[٣]، لأن جميع المصادر التي ذكرت مصنفاته لم تنسب الكتاب له[٤].

ومقارنة المصادر والروايات التي اعتمد عليها ابن قتيبة في مؤلفاته[٥]، مع الاسانيد المتفرقة التي وردت في كتاب **الإمامة والسياسة**[٦]، تشير إلى وجود تباين كبير بينهما، مما يؤيد عدم صحة نسبة الكتاب إليه. كما توجد اختلافات واضحة بين منهج وأسلوب ابن قتيبة وصاحب **الإمامة والسياسة**. فبينما تميز أسلوب ابن قتيبة في مصنفاته بالإيجاز، والاهتمام بالاسانيد[٧]، وعدم استخدام الألفاظ المجهولة فيها[٨]، والتنوع في مواضيع مؤلفاته[٩]، وتقديمها بمقدمات طويلة يوضح فيها منهجه والغرض من تأليفها[١٠]، بالإضافة إلى حرصه على عدم نقد الخلفاء العباسيين[١١]، تميز أسلوب صاحب **الإمامة والسياسة** بالتساهل في الأسانيد، والتركيز على الإسناد الجمعي في رواياته، باستعمال لفظ «ذكروا»، والاهتمام بالأخبار التي تدور حول مؤسسة

---

(١) محب الدين الخطيب، «مقدمة» كتاب **الميسر والقداح**. لابن قتيبة، ص٢٦؛ ثروت عكاشة، «مقدمة» كتاب **المعارف**. لابن قتيبة ص٥٦، محمد الاسكندراني، «مقدمة» كتاب **عيون الأخبار** لابن قتيبة، جـ١ ص٢٤ ـ ٢٥؛ سعيد صالح، «مقدمة كتاب **الإمامة**. جـ١ ص٢٣ ـ ٥١، محمد امخزون. **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ٢ ص١٤٣ ـ ١٤٥، جبرائيل جبور، «كتاب الإمامة والسياسة»، مجلة **الأبحاث**. السنة١٣، جـ٣، ١٩٦٠، ص٢٨٦ ـ ٢٨٧؛ محمد نجم، «كتاب الإمامة والسياسة، المنسوب لابن قتيبة ـ من هو مؤلفه؟»، مجلة **الأبحاث**، السنة ١٤، جـ١، ص١٣٢.

(٢) ابن العربي. **العواصم من القواصم**، ص٢٢١، ابن الشباط. **صلة السمط وسمة المرط**. ص٥٢، ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب**، جـ١ ص٤١. وانظر أيضا الدراسات الحديثة التي اعتمدت على المصادر السابقة في تأكيد نسبة كتاب **الإمامة والسياسة** لابن قتيبة. محمد الطباطائي. **تاريخ الخلفاء لابن قتيبة**. ص٥٠٨ ـ ٥١٢، عبدالله أنيس الطباع، «مقدمة» كتاب **افتتاح الأندلس**. لابن القوطية. ص٢٧، G. LECOMTE, «Ibn Kutayba» $E.I^2$ VOL3. P 845

(٣) انظر عنه ابن النديم. **الفهرست**. ص٨٥ ـ ٨٦؛ البغدادي، **تاريخ**. جـ١٠ ص١٧٠، القفطي، **انباه الرواة**. جـ٢ ص١٤٣ ـ ١٤٧؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٣ ص٤٢ ـ ٤٤، الذهبي. **تاريخ**، جـ٢٠ ص٣٨١ ـ ٣٨٣، ابن حجر. **لسان**. جـ٣ ص٣٥٧ ـ ٣٥٩، الدوري. **بحث**. ص٥٤، محمد الاسكندراني، «مقدمة» كتاب **عيون الأخبار**. لابن قتيبة، مجلد ٢ ص٧ ـ ٢٦ G. LECOMTE, «Ibn Kutayba» $E.I^2$, VOL3. PP. 844 - 847.

(٤) ابن النديم، **الفهرست**، ص٨٥ ـ ٨٦؛ البغدادي، **تاريخ**. جـ١٠ ص١٧٠؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٣٨٢

(٥) سعيد صالح. «مقدمة» كتاب **الإمامة**، جـ١ ص٤٩ ـ ٥٠؛ محمد امخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**. جـ٢ ص١٤٤، جبرائيل جبور، «كتاب الإمامة والسياسة»، مجلة **الأبحاث**.السنة١٣، جـ٣؛ ١٩٦٠، ص٣٨٧، محمد الاسكندراني. «مقدمة» كتاب **عيون الأخبار** لابن قتيبة، جـ١ ص٢٥.

(٦) سعيد صالح. «مقدمة» كتاب **الإمامة**، ص٤٤ ـ ٥٠. وانظر هذا الفصل ص٥٦ ـ ٥٧.

(٧) الدوري. **بحث**. ص٥٤

(٨) محمد امخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ٢ ص١٤٤

(٩) محمد الاسكندراني. «مقدمة» كتاب **عيون الأخبار** لابن قتيبة، جـ١ ص١٢. وانظر ص١٤ ـ ٢٦.

(١٠) محمد امخزون. تحقيق **مواقف الصحابة**. جـ٢ ص١٤٣ ـ ١٤٤.

(١١) جبرائيل جبور، «كتاب الإمامة والسياسة»، مجلة **الأبحاث**.السنة١٢، جـ٣، ١٩٦٠، ص٣٨٩.

الخلافة[١]، وتقديمه كتابه بمقدمة صغيرة من ثلاثة أسطر حمد الله فيها وأثنى على رسوله[٢]. كما ورد قسماً من رواياته بصيغ مجهولة مثل «ذكروا عن بعض البصريين»[٣]، وأن «مخبراً أخبرهم ممن ادرك القوم وصحبهم»[٤]، و «ذكروا عن بعض المشيخة»، أو «حدثنا بعض المشيخة»[٥]، كما حرص على نقد الخلفاء العباسيين المتأخرين[٦]. وقد أدت هذه الاختلافات الرئيسية إلى التأكيد على أن كتاب **الإمامة والسياسة** هو لمؤلف مجهول عاش في أواسط القرن الثالث الهجري[٧].

استعرض صاحب **الإمامة والسياسة** في كتابه أحداث الفترة التاريخية الممتدة من وفاة الرسول ﷺ حتى نهاية الفتنة بين الأمين والمأمون عام ١٩٨هـ، من خلال اهتمامه بالتطورات التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمؤسسة الخلافة والصراع حولها، حيث تناول الفتن والثورات التي جرت خلال تلك الفترة، فأبدى اهتماماً بأحداث السقيفة، ومقتل عثمان، ومعركة الجمل وصفين، وأظهر بيعة يزيد بن معاوية والمعارضين لها، وتفاصيل الفتن التي اندلعت في نهاية الدولة الأموية، وظروف إعلان العباسيين لدولتهم. وتحدث عن الأعمال التي قام بها الخلفاء العباسيون لتثبيت سلطتهم، والقضاء على الثورات التي قامت ضدهم.

ولم يبد اهتماماً بالفتوحات باستثناء فتوح موسى بن نصير في المغرب والأندلس، ولم يذكر أي معلومات عن حياة الخلفاء، أو أي إجراءات إدارية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية تمت في فترات حكمهم، وانحصر اهتمامه بمتابعة مؤسسة الخلافة، وما دار حولها من تطورات وأحداث مختلفة.

وأشار صاحب **الإمامة والسياسة** إلى أن الخلافة، والصراع من أجلها هي المحور الرئيس لحركة التاريخ الإسلامي خلال هذه الفترة، ولذلك أعرض عن تناول فترة الرسالة في كتابه باعتبارها سلطة دينية خالصة لا مجال للنقاش حولها. وأوضح أن المنطلق الأساس في الصراع حول الخلافة هو منطلق شخصي لا ديني، ولذلك تجاهل تناول أحداث الردة باعتبارها حركة قامت لتقويض بعض أسس الدين الجديد، لا إلى محاربة السلطة أو الخلافة نفسها.

وأكد أن الخلافة مؤسسة عربية خالصة يتوجب عليها حماية العلماء والاسترشاد بآرائهم

---

(١) سعيد صالح، «مقدمة» كتاب **الإمامة**، جـ١ ص٢٨، ٣٩.

(٢) **الإمامة**. جـ١ ص ١

(٣) ن.م. جـ١ ص٣٢٠

(٤) ن.م. جـ١ ص٣٣٠.

(٥) ن.م. جـ١ ص٣٢٢

(٦) ن.م. جـ١ ص٣٩٤

(٧) سعيد صالح، «مقدمة» كتاب **الإمامة**، جـ١ ص٤٢. انظر حول المناقشات بشأن نسبة كتاب **الإمامة والسياسة** لابن حزم (ت٤٥٦هـ) أو مؤلف مصري مجهول عاش في القرن الثالث الهجري: جبرائيل جبور، «كتاب الإمامة والسياسة»، مجلة **الأبحاث**،السنة١٣، جـ٣، (١٩٦٠)، ص٢٩٠-٢٩٥؛ و«كتاب **الإمامة والسياسة** المنسوب لابن قتيبة - من هو مؤلفه»؟، مجلة **الأبحاث**، السنة ١٤، جـ٣، ١٩٦١ ص٣٢٦ - ٣٤١؛ ومحمد يوسف نجم، «كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة - من هو مؤلفه»؟ مجلة **الأبحاث**، السنة ١٤، جـ١ (١٩٦١)، ص١٢٢-١٣٢؛ محمود علي مكي. **مصر والمصادر الأولى للتاريخ الإسلامي**، ص٢١٠.

وخبراتهم، وأوضح أن أحد أسباب انهيارها هو سيطرة غير العرب عليها، ولذلك أوقف كتابه قبل بدء التسلط التركي عليها «... وانتهينا إلى أيام الرشيد، ووقفنا عند انقضاء دولته، إذ لم يكن في اقتصاص أخبار من بعده، ونقل حديث ما دار على أيديهم، وما كان في زمانهم كبير منفعة، ولا عظيم فائدة، وذلك لما انقضى أمرهم، وصار ملكهم إلى صبية أغمار، غلب عليهم زنادقة العراق، فصرفوهم إلى كل جنون، وأدخلوهم إلى الكفر، فلم يكن لهم بالعلماء والسنن حاجة، واشتغلوا بلهوهم، واستغفوا برأيهم»[١].

تناول صاحب **الإمامة والسياسة** أحداث الفتنة بشكل مفصل منتقيا أخبارها بشكل دقيق لتعبر عن وجهة نظره تجاه مؤسسة الخلافة، وراعى - إلى حد ما - في أسلوب عرض تفاصيلها البعد الزمني، على الرغم من عدم ميله إلى إيراد معلوماته حسب تسلسل السنين، بل تناول أهم التطورات التي واجهت الأمة الإسلامية خلال هذه الفترة في إطار الخلفاء.

وتحدث عن الفتنة في عهد عثمان بشكل مقتضب، وتناول بعض الانتقادات الموجهة ضد الخليفة، ومواقف عدد محدود من الصحابة منه، ثم تطورات حصاره ومقتله[٢]. واستعرض بيعة علي ومواقف بعض الصحابة منها، وخروج عائشة وطلحة والزبير عليه، وتوجههم إلى البصرة، ثم مقدمات معركة الجمل ونتائجها[٣]. أما أحداث الصراع بين معسكري علي ومعاوية، فاستعرضه بشكل مفصل، فتحدث عن مواقف معاوية من علي وبيعته، وموقف علي منه، وأورد التفاصيل الدقيقة لمعركة صفين، وتطورات رفع المصاحف ومؤتمر التحكيم، ومواجهة علي للخوارج، ثم مقتله. وأخيرا تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية[٤].

وشكلت الروايات المسندة إسناداً كاملاً في كتاب **الإمامة والسياسة** نسبة محدودة من مجموع روايات، جاءت متفرقة في أنحائه، ولم ترد مجتمعة في حدث أو موضوع معين. وتركز معظمها خلال خلافة أبي بكر وعمر، ثم في أثناء حديثه عن أخبار الدولة العباسية. واتسمت الفترات الأخرى باستعماله الاسناد الجمعي المتمثل بلفظة «ذكروا» و «قالوا»، ويبدو أن من أسباب ذلك استقرار الأسانيد التاريخية المهمة قبله[٥].

أخذ صاحب **الإمامة والسياسة** رواياته مباشرة عن عدد من الرواة وهم الوليد بن مسلم الدمشقي (المحدث، وصاحب المغازي، ت١٩٥هـ)[٦]، وسعيد بن الحكم بن محمد بن سالم، أبو محمد الجمحي (ابن أبي مريم) المصري (المحدث، ت٢٢٤هـ)[٧]، وسعيد بن عفير (كان أعلم الناس بالأنساب،

---

(١) **الإمامة**. جـ١ ص٤٥١

(٢) ن.م. حـ١ ص٢٦-٤٨.

(٣) **الإمامة**. جـ١ ص٤٨-٨٣

(٤) ن م. جـ١ ص٨٣-١٧٢

(٥) الدوري، **بحث**. ص٤٩

(٦) **الإمامة**. جـ١ ص٢ راجع عنه. الذهبي، **تاريخ**، جـ١٢، ٤٥٧-٤٦١؛ ابن حجر. **تهذيب**. جـ١١ ص١٢٢-١٣٤

(٧) **الإمامة**. جـ١ ص١، ٤٠، ٢٨. راجع عنه: البخاري، **التاريخ الكبير**. جـ٣ ص٤٦٥؛ الذهبي. **تاريخ**. حـ١٦ ص١٧٢-١٧٤

والأخبار الماضية، وأيام العرب، والتواريخ، ت٢٢٦هـ)[١]، ومحمد بن الصباح، أبو جعفر البغدادي (المحدث، ت٢٢٧هـ)[٢]، ويحيى بن عبدالحميد الحماني الكوفي (المحدث، ت٢٢٨هـ)[٣]، وزهير بن حرب، أبو خيثمة (محدث بغداد، ت٢٣٤هـ)[٤]، وعبدالله بن محمد، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي (المحدث، ت٢٣٥هـ)[٥]، وإبراهيم بن مالك بن يهوذا، ابن إسحاق البزار (المحدث، ت٢٦٤هـ)[٦]، ومحمد ابن إسحاق بن جعفر الصاغاني (المحدث نزيل بغداد، ت٢٧٠هـ)[٧]، وأحمد بن عبدالجبار بن محمد أبو عمر الكوفي، نزيل بغداد (المحدث، ت٢٧١هـ أو ٢٧٢هـ)[٨]، والعباس بن محمد بن حاتم بن واقد، أبو الفضل الدّوري، مولى بني هاشم (المحدث والأخباري، ت٢٧١هـ)[٩]، والحسن بن مكرم بن حسان، أبو العلاء البزاز (المحدث والفقيه، ت٢٧٤هـ)[١٠]، والسري بن يحيى، أبو عبيدة (المحدث، ت٢٧٤هـ)[١١]. وأخذ صاحب **الإمامة والسياسة** بعض مصادره عن مصنفات مكتوبة لمحمد بن سيرين (المحدث، حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب، ت١١٠هـ)[١٢]، والليث بن سعد (الفقيه والمقرىء والنحوي والمحدث، ت١٧٥هـ)[١٣]، والمدائني (ت٢٢٥هـ)[١٤]، وجعفر بن محمد البلخي، أبي معشر (المنجم، ت٢٧٢هـ)[١٥].

ويوضح استعراض مصادر **الإمامة والسياسة** أنه اعتمد على محدثين وفقهاء وإخباريين ونسابين، وأن عدداً منهم اهتم بالفقه والحديث إلى جانب اهتمامهم بالتاريخ. ويبدو أن صاحب **الإمامة والسياسة** أخذ رواياته المباشرة من مصادر متنوعة، إذ يظهر أنه ارتحل في طلب العلم إلى المدينة ومصر والمغرب، فقد أورد بعض رواياته بإسناد «**فحدثني بعض أهل المدينة**»[١٦]، كما أخذها

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص١، ٢٤، ٢٨. راجع عنه: الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٢ ص٥٦-٥٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص١٨٠-١٨٣.

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص٣٩١. راجع عنه: البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ١ ص١١٨؛ الذهبي، تاريخ، جـ١٦ ص٣٦٢-٣٦٤.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص١. راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ٤ ص١٦٧-١٧٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٦ ص٤٥٢-٤٥٦.

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٤٢١. راجع عنه: الذهبي، **تاريخ**، جـ١٧ ص١٦٤-١٦٦؛ السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص١٩١

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص١. راجع عنه: الذهبي، **تاريخ**، جـ١٧ ص٢٢٧-٢٣١.

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص٣٩٥، ٤١٢. راجع عنه: ابن الجوزي، **المنتظم**، جـ١٢ ص١٩٢.

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص٣٩٦، ٤٠٧، ٤١٤، ٤٢٣. راجع عنه: الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص١٥٧-١٥٨.

(٨) **الإمامة**، جـ١ ص٣٨٩، ٣٩٨، ٤٠٥، ٤٠٨. راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٢-٢٦٦.

(٩) **الإمامة**، جـ١ ص٤٠٢، ٤١٨، ٤٢٥. راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ١٢ ص١٤٤-١٤٦.

(١٠) **الإمامة**، جـ١ ص٣٨٧، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٢٠. راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ٧ ص٤٣٢-٤٣٣.

(١١) **الإمامة**، جـ١ ص٤٠١. راجع عنه: الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٣٥٣.

(١٢) **الإمامة**، جـ١ ص٢٣٠. راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ٥ ص٣٣١-٣٣٨؛ الذهبي، **سير**، جـ٤ ص٦٠٦-٦٢٢.

(١٣) **الإمامة**، جـ١ ص٣١٣. راجع عنه: ابن النديم، **الفهرست**، ص٢٥٢؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ١٣ ص٣-١٤.

(١٤) **الإمامة**، جـ١ ص١٦٧. راجع عنه: ص٣٧.

(١٥) **الإمامة**، جـ١ ص٢٢٥. راجع عنه: الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٣٢٥.

(١٦) **الإمامة**، جـ١ ص٢٢٨

عن «بعض مشايخ أهل المغرب»[1]، و «بعض مشايخ أهل مصر»[2].

وصرح صاحب **الإمامة والسياسة** في تناوله أحداث الفتنة عن موارده ثلاث مرات فقط، الأولى كانت حول «ما أنكره الناس على عثمان بن عفان» ووردت بصيغة «حدثنا ابن مريم وابن عفير قالا»[3]، والثانية حول «نعي عثمان بن عفان إلى معاوية» ووردت بصيغة «ذكر ابن عفير»[4]. والثالثة حول «مقتل علي» ووردت بصيغة «قال المدائني»[5]. وأورد صاحب **الإمامة والسياسة** أثناء استعراضه تطورات الفتنة كلمة «ذكروا» (١٠٧ مرات)[6]، وكلمة «قالوا» (خمس مرات)[7]. وهي أسانيد جمعية استند في بلورتها على مصادره الشفهية والمكتوبة.

وتعتبر مادة الفتنة عند صاحب **الإمامة والسياسة** قطعاً أدبية متكاملة، ذات لغة متينة خالية من اللحن، وتنم عن حس أدبي واضح لا يمكن أن يكتبها أو يجمعها إلا شخص أديب أو له علاقة بالأدب. كما يمكن اعتبار مادة الفتنة مخزناً مهماً لعدد كبير من الرسائل[8]، والخطب[9] التي وظفها المؤلف وسيلة ناجحة لاستعراض تطوراتها، إذ احتوت على ٧٩ رسالة و٨٧ خطبة، كما احتوت على ٣٠ مثلاً و١٣ بيتاً من الشعر و٦ آيات قرآنية و١٢ حديثاً نبوياً و٣ وثائق.

واستعرض صاحب **الإمامة والسياسة** تطورات الفتنة دون أن يورد أي معلومات متباينة حول تفاصيلها، كما خلت أخباره عنها من أي ملاحظات أو انتقادات صريحة توضح ميوله أو تقييمه لما يورده من أحداث، إلا أن التقييم الأهم لموقفه من الفتنة يجب أن يستند إلى دراسة ما اختاره من روايات وأخبار، فليس صحيحاً أن «صاحب **الإمامة والسياسة** لا يظهر ميلاً واضحاً ومحدداً إلى أية سياسة أو أي اتجاه ديني، وإنما يعمد إلى اختيار ما يلقي ضوءاً على الحدث الذي يتناوله دون أن يخضع هذا الاختيار لميل معين وفكرة سابقة»[10]، أو أن كتابه «أشبه ما يكون بنقول جمعها ناشىء أو مدرس لتكون بين أيدي طلابه»[11]، وإنما الأصح أنه اختار مواده ضمن خطة دقيقة توضح مواقفه من الصراع حول مؤسسة الخلافة، فأبدى دفاعاً شديداً عنها، وبالتالي فإن مواقفه منها بدت متغيرة تبعاً لتعدد وتغير أطراف الصراع منها، حيث دافع عن سياسة عثمان ضد منتقديه من عامة الناس والصحابة، وأكد شرعية خلافته، ودعا إلى وجوب احترامها، ثم هاجم الخروج على علي، وعدّه أمراً لا

---

(١) **الإمامة**. جـ١ ص٢٢٢.

(٢) ن.م، جـ١ ص٢٢٢.

(٣) **الإمامة**. جـ١ ص٢٨.

(٤) ن.م، جـ١ ص٨٦

(٥) ن.م، جـ١ ص١٦٧.

(٦) ن.م، جـ. انظر على سبيل المثال: ص٢٩، ٣٥، ٤٧، ٥٣، ٦١، ٧٩، ٨٥، ٩٧، ١٠١، ١١٢، ١٢٢، ١٣٨، ١٤٩.

(٧) ن.م، جـ١ ص١٤٦، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٨.

(٨) ن.م، جـ١. انظر على سبيل المثال: ص٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٩، ٧٣-٧٤، ٨٤-٨٥، ٩١-٩٢، ٩٢-٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧-٩٨، ٩٩-١٠٠، ١٠٢، ١١٣، ١١٦، ١٢٠، ١٥٠، ١٦٢-١٦٧.

(٩) ن.م، جـ١. انظر على سبيل المثال: ص٦٠: ٦١. ٦٦، ٩٠، ٩٤، ٩٥-٩٦، ١٥٢.

(١٠) سعيد صالح، «مقدمة» كتاب **الإمامة**، جـ١ ص٥٩.

(١١) جبرائيل جبور، «كتاب الإمامة والسياسة...»، مجلة **الأبحاث**. السنة ١٤، جـ٣، (١٩٦١) ص ٣٤١

يمكن قبوله، ثم ذكر خلافة الحسن بن علي، وأبدى احترامه لها، وأشار إلى انتقال السلطة إلى معاوية، وأبرز شرعيتها، ودعا إلى وجوب احترامها وتقديرها.

وحرص صاحب **الإمامة والسياسة** على الدفاع عن مؤسسة الخلافة، جعله يشير إلى مواقف متناقضة، مثل تأييده للأمويين، والشيعة، والعباسيين. وهي إشارات غير ثابتة إلى حد ما.

- ٤ -

الطبري (ت ٣١٠ هـ)(١): هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(٢)، وقيل خالد(٣)، ابن غالب، ويكنى بأبي جعفر رغم عدم زواجه(٤)، بسبب انقطاعه لطلب العلم والتصنيف والتدريس، ويعتقد أنه تكنى بذلك التزاماً بآداب الإسلام وامتثالاً لسنة الرسول ﷺ الذي رغّب المسلمين باتخاذ الكنى(٥). ولد عام ٢٢٤ هـ(٦)، وقيل: عام ٢٢٥ هـ(٧)، بآمل(٨)من أعمال طبرستان(٩)، ولذلك لقب بالآملي نسبة إلى

---

(١) راجع عنه: ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩١-٢٩٣؛ الطوسي، **الفهرست**، ص١٨٢؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٢-١٦٩؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص٩٣؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٠-١٧٢؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٣-٤٦٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٧ ص٨-١٠؛ القفطي، **انباه الرواة**، جـ٣ ص٨٩-٩٠؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص ١٩١-١٩٢؛ الذهبي، **سير**، جـ١٤ ص٢٦٧-٢٨٢؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٨٤-٢٨٧؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٠-١٢٨؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٥ ص١٠٠-١٠٣؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، جـ٣ ص٢٠٥؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص١١٠-١١٩؛ الحنبلي، **شذرات**، جـ٤ ص٥٣. وانظر أيضاً: الدوري، **بحث**، ص٥٥-٥٦؛ جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، جـ١، (١٩٥٠) ص١٤٣-٢٣١، السنة الثانية، جـ٢، ١٩٥١، ص١٣٥-١٩٠، السنة الخامسة، مجلد٣، جـ١، (١٩٥٤) ص١٦-٥٦، السنة الثانية عشرة، مجلد ٨، (١٩٦١) ص٤٢٥-٤٣٦؛ عبدالرحمن الجمل، **منهج الامام الطبري في القراءات في تفسيره**، ص٣٦-٦١؛ عبدالرحمن العزاوي، **الطبري**، ص٢٥-٥٣؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١ جـ٢ ص١٥٩-١٦٨؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، الملحق، جـ٣ ص٤٥-٥١؛ TAYOB, ABDULKADER. *The Case of Al-Tabari's...*; PP. 59 - 79; HINDS, MARTIN. *The Early History*, PP. 7 - 17; HILL, D.R. *The Termination of Hostilities...* PP. 26 - 27.

(٢) ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩١؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٢؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، جـ٥ ص١٦٠-١٦١؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٣؛ القفطي، **انباه الرواة**، جـ٢ ص٨٩؛ الذهبي، **سير**، جـ١٤ ص٢٦٧؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٠.

(٣) ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩١؛ الطوسي، **الفهرست**، ص١٨٢؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٣؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص ١٩١؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٨٤.

(٤) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٣٤؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٥ ص١٠٢.

(٥) عبدالرحمن الجمل، **منهج الإمام الطبري في القراءات**، ص٣٦.

(٦) ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩١؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٢، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٠؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٣، ٤٢٨؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص١٩١.

(٧) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٣، ٤٢٩؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٠

(٨) ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩١؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٢؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٩

(٩) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٩؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص١٩١.

مسقط رأسه(1)، أو الطبري نسبة إلى طبرستان ،وهي النسبة التي اشتهر بها(2)، وقيل البغدادي بسبب استقراره في بغداد حتى وفاته(3).

انفرد بروكلمان بنسبته إلى الأصل الفارسي بسبب «... ذكره الموافقات التاريخية بين ما يعرضه من أخبار بدء الخلق المستقاة من الكتب المقدسة وبين أخبار الأساطير الفارسية»(4). واعتماده على هذا السبب ليس صحيحاً، لأن الطبري لم يقصر هذه الموافقات على الأساطير الفارسية بل له موافقات بين أخبار بدء الخلق والأساطير البيزنطية(5). ودعم بروكلمان فكرته عن أعجمية الطبري بولادته في بلدة آمل من أعمال طبرستان(6)، وهو استناد لا يمكن القبول به أبدا لأن المسلمين دخلوا هذه المناطق عام ٢٩ هـ أي قبل ولادة الطبري ب ١٩٥ عاماً، ثم تعرضت لهجرات عربية واسعة، علاوة على كونه أحد أكبر المدافعين في مؤلفاته عن الأمة واللغة العربية(7)، واعتبار كل من تلقب بلقب أعجمي أعجمياً هو خطأ ارتكبه بعض الباحثين الذين اعتبروا غالبية علماء الأمة الإسلامية في العصر العباسي من العجم(8).

نشأ الطبري في كنف أسرة ذات ورع وتقوى وعلم، وتربى في أحضان والده الذي أولاه الرعاية والاهتمام، وحثه وهو صبي صغير على طلب العلم والتفرغ من أجله، فحفظ القرآن وعمره سبع سنين، وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنوات، وكتب الحديث وهو بالتاسعة(9). كما شجعه والده على الرحلة من أجل العلم وعمره اثنتا عشرة سنة(10)، وقيل: عشرون سنة(11). ويذكر أن والده عمل بالتجارة في طبرستان(12)، وامتلك بستاناً فيها، الأمر الذي مكنه من وصل ولده بالمال حيثما حل(13).

تنقل الطبري بين مختلف المراكز العلمية في عصره طلباً للعلم، حيث زار الري(14)، وبغداد(15)،

---

(١) ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩١؛ الطوسي، **الفهرست**، ص ١٨٢؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص ١١٠

(٢) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص ١٦٢؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص ١٩١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٢ ص ٢٧٩

(٣) الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص ١١٠

(٤) بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٣ ص ٤٥. انظر: أحمد الحوفي، **تيارات ثقافية بين العرب والفرس**، ص ٢٧٤

(٥) عبد الرحمن العزاوي، **الطبري** ص٢٦؛ وانظر ما أورده الطبري عن تاريخ الفرس واليونان والرومان مع ما اوردته كتبهم، علي بكر، **الطبري**، ص٦٨-١٠٤.

(٦) بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٣ ص٤٥

(٧) عبدالرحمن العزاوي، **الطبري**، ص٢٦-٢٩.

(٨) فاروق فوزي، **حول طبيعة الحركة الشعوبية**، ص ٢١٥

(٩) الحموي، **معجم الأدباء**، ج٦ ص ٤٣٠.

(١٠) الحموي، **معجم الادباء**، ج٦ ص٤٣٠؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج٢ ص١٠٧؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٥ ص ١٠٢

(١١) ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ٢ ص١٠٧.

(١٢) TAYOB, ABDUL KADER. *The Case of Al- Tabari's...* P.60.

(١٣) الذهبي، **تاريخ**، جـ٣ ص٢٨٥؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٥

(١٤) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٠؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٤، ٤٣٠؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص ١٢١.

(١٥) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣١؛ الذهبي، **سير**، ج١٤ ص٢٦٩.

ي البصرة[١]، وواسط[٢]، والكوفة[٣]، ثم اتجه إلى مصر عام ٢٥٦هـ وقيل عام ٢٦٣هـ[٤]. ومرّ بطريقه على دمشق[٥]، وبيروت[٦]، ثم عاد ثانية إلى بغداد، ورحل منها إلى طبرستان عام ٢٩٠هـ، لكنه ما لبث أن عاد إلى بغداد للمرة الثالثة، واستقر في رحابها، وانقطع للقراءة والتأليف والتدريس[٧].

وتلقى علومه على عدد من الشيوخ[٨] من أبرزهم في الري: محمد بن حميد بن حيان، أبو عبدالله الرازي (ت٢٤٨هـ) الذي أخذ عنه الحديث[٩]، ومحمد بن مقاتل الرازي (ت٢٤٨هـ) الذي أخذ عنه فقه العراق[١٠]، وأحمد بن حماد بن سعد، أبو محمد الأنصاري الرازي الدولابي (ت٢٩٦هـ) الذي كتب عنه كتابه **المبتدأ والمغازي**[١١].

وفي البصرة أخذ الحديث عن عمران بن موسى بن حبان القزاز الليثي، أبي عمر البصري (ت بعد عام ٢٤٠هـ)[١٢]، ومحمد بن عبدالأعلى الصنعاني، أبي عبدالله البصري (ت٢٤٥)[١٣]، وأحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث بن أسلم العجلي البصري (ت٢٥٣هـ)[١٤].

وفي الكوفة: سمع الحديث من الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السّكوني، أبي همام الكندي ابن أبي بدر الكوفي (ت٢٤٣هـ)[١٥]، وإسماعيل بن موسى الفزاري أبي محمد، أو أبي إسحاق، الكوفي (ت٢٤٥هـ)[١٦]، ومحمد بن العلاء الهمداني، أبي كريب الكوفي (ت٢٤٨هـ)[١٧]، وهناد بن السري بن

---

(١) الحموي **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٣٠؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٢ ص٢٧٩؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٨٥.

(٢) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٤؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص١١١.

(٣) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٠؛ الذهبي، **سير**، جـ١٤ ص٢٦٩.

(٤) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٠؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٤، ٤٣٢، ٤٣٤.

(٥) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٠؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص١١٠.

(٦) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٢؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٤؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ٢ ص١٠٧.

(٧) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦١-١٦٢؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٣٦؛ الذهبي، **سير**، جـ١٤ ص٢٦٩.

(٨) ابن النديم، **الفهرست**، ص٢٩١؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٢؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ٥ ص١٦٠-١٦٢؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٤؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٣ ص٢٧٩-٢٨٠؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢١؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ٢ ص١٠٧؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص١١٠-١١١، ١١٣-١١٤

(٩) راجع عنه البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢٥٩-٢٦٤؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٤٢٥-٤٢٧.

(١٠) راجع عنه ابن الأثير، **الكامل**، جـ٦ ص١٢٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٤٧٢.

(١١) راجع عنه. ابن حجر، **تهذيب**، جـ١ ص٢٤.

(١٢) راجع عنه ابن حبان، **الثقات**، جـ٨ ص٤٩٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٣٦٦.

(١٣) راجع عنه ابن حبان، **الثقات**، جـ٩ ص١٠٤؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٤٤٧.

(١٤) راجع عنه البغدادي، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٢-١٦٦.

(١٥) راجع عنه ابن حبان، **الثقات**، جـ٩ ص٢٢٧؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٥٣٢-٥٣٣.

(١٦) راجع عنه ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، جـ١ ص٣١٨، ٣١٩؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، جـ١ ص٢٥١

(١٧) راجع عنه: البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ١ ص٢٠٥؛ ابن حبان، **الثقات**، جـ٩ ص١٠٥؛ الذهبي، **سير**، جـ١١ ص٣٩٤-٣٩٨

مصعب السري التميمي الدّارمي (ت ٢٩١هـ)[١].

وفي بغداد: سمع الحديث من أحمد بن منيع، أبي جعفر البغوي البغدادي (ت ٢٤٤هـ)[٢]، وإسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم بن كامجرا، أبي يعقوب المروزي (ت ٢٤٥)[٣]، والحسن بن محمد بن الصباح، أبي علي البغدادي الزعفراني (ت ٢٦٠هـ)[٤]. وقرأ شعر الشعراء على أحمد بن يحيى بن زيد ابن يسار (ثعلب)، أبي العباس، (ت ٢٩١هـ)[٥]. ودرس فقه الشافعي على الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار، أبي سعيد الاصطخري (ت ٣٢٨هـ)[٦].

وفي الشام: أخذ الحديث عن إبراهيم بن يعقوب السعديّ الحافظ، أبي إسحاق الجوزجاني (ت ٢٥٩هـ)[٧]، والحروف من العباس بن الوليد بن مزيد العذري، أبي الفضل البيروتي (ت ٢٧٠هـ)[٨].

وفي مصر: أخذ القراءة عن يونس بن عبدالأعلى، أبي موسى الصدفي المصري (ت ٢٦٤هـ)[٩]، وفقه مالك عن سعد بن عبدالله بن عبدالحكم، أبي عمر الفقيه المالكي (ت ٢٦٨هـ)[١٠]، وفقه الشافعي عن الربيع بن سليمانْ بن عبدالجبار بن كامل، أبي محمد مولى بني مراد (ت ٢٧٠هـ)[١١].

ويلاحظ أن معظم شيوخ الطبري هم من المحدثين والفقهاء والقراء واللغويين والنحويين الذين أثروا في تكوين شخصيته العلمية ورفدوا ثقافته الواسعة، فأصبح أحد أعلام عصره، وتصدر مركزاً مهماً بينهم. وقد أخذ العلم عن أبرز علماء العراق ومصر والشام، وحرص على الاطلاع على مختلف المذاهب الفقهية في عصره، إلا أن الملاحظ على شيوخه ندرة المختصين أو المشهورين من الإخباريين أو المؤرخين، وكثرة علماء العلوم الدينية بشكل خاص. ويبدو أن اهتمام الطبري الرئيس انصرف إلى

---

(١) راجع عنه: **الفهرست**، ص ٢٩١؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، جـ٢ ص٥٠٧.

(٢) راجع عنه: البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ٢ ص٦؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٠ - ١٦١؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ ١ ص١٣٩.

(٣) راجع عنه: البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ١ ص٣٨٠؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٦ ص٣٥٦ - ٣٦٥؛ الذهبي، **سير**، جـ١١ ص٤٧٦ - ٤٧٨.

(٤) راجع عنه: ابن حبان، **الثقات**، جـ٨ ص١٧٧؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٧ ص٤٠٧ - ٤١٠؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٠٠ - ١٠٧.

(٥) راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ٥ ص٢٠٤ - ٢١٢.

(٦) راجع عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ٧ ص٢٦٨؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٢ ص٧٤ - ٧٥.

(٧) راجع عنه: ابن حبان، **الثقات**، جـ٨ ص٨١؛ ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، جـ١ ص٣٠٥؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٩ ص٧١ - ٧٢.

(٨) راجع عنه: ابن حبان، **الثقات**، جـ٨ ص٥١٢، ٥١٣؛ الذهبي، **سير**، جـ١٢ ص٤٧١ - ٤٧٤.

(٩) راجع عنه: الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٩ ص٢٣٤.

(١٠) راجع عنه: ن.م، جـ٤ ص٩٢.

(١١) راجع عنه: ابن حبان، **الثقات**، جـ٨ ص٢٤٠؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص٧٩؛ الذهبي، **سير**، جـ١٢ ص٥٨٧ - ٥٩١.

الجانب الديني، في حين ظل الجانب التاريخي مكملاً ومتمماً له.

واعتبر الطبري من أكثر العلماء ورعاً وزهداً وأمانة، وكان «عازفاً عن الدنيا تاركاً لها ولأهلها، يرفع نفسه عن التماسها»(١)، لا تأخذه في الله وفي الحق لومة لائم(٢)، على الرغم مما يلحقه ذلك به من «الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد»(٣).

رفض الوقوف على أبواب الخلفاء والأمراء والوزراء طلباً للمال والتماساً للرزق حيث يقول: «أبطأت عني نفقة والدي واضطررت إلى أن فتقت كمي القميص فبعتهما»(٤). وذكرت المصادر رفضه قبول الهدايا من الخليفة المكتفي بالله (ت٢٩٥هـ)(٥)، ومن وزيره العباس بن الحسن بن أيوب الجرجائي أو المادراني (ت٢٩٦هـ)(٦)، ومن واليه على الموصل أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون الثعلبي العدوي (ت٣١٧هـ)(٧)، كما رفض تولي القضاء وولاية المظالم في عهد الخليفة المقتدر بالله (ت٣٢٠هـ)(٨).

وتميزت الفترة التي عاش فيها الطبري بوجود العديد من الخلافات المذهبية والاضطرابات السياسية، الأمر الذي جعل الاتهام بالبدعة أو التشيع عملاً شائعاً في ذلك العصر، خاصة بين العلماء الأقران الذين كانت تختلف وجهات نظرهم العلمية(٩).

اتهم الحنابلة الطبري بالتشيع لإغفاله ذكر أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في كتابه **اختلاف الفقهاء** واعتباره إياه محدثاً وليس فقيهاً(١٠)، مما أدى إلى عدائهم له، والتعصب عليه. وزاد الوضعَ حدة رفضه تفسيرهم لحديث الجلوس، حيث كانوا يذهبون في معنى قوله تعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾(*) إلى أن الله يقعد يوم القيامة على العرش، ويقعد الرسول معه جزاء له على تهجده، فلما سمعوا منه ذلك اتهموه بالرفض، وهيّجوا عليه العامة، ورموه بمحابرهم في المسجد(١١)، خاصة أن الحنابلة كانوا في بغداد خلال هذه الفترة «ألوفاً» لالتفاف الناس حول مذهب أحمد بن حنبل، بسبب موقفه من خلق القرآن في عهد الخليفة المأمون (ت٢١٨هـ)

---

(١) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٣٨.

(٢) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٦؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٧ ص٩؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٥؛ ابن كثير، **البداية**، جـ١١ ص١٥٧؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص١١٧.

(٣) ابن كثير، **البداية**، جـ١١ ص١٥٧

(٤) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٣، ١٦٩؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٥.

(٥) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٣؛ الذهبي، **سير**، جـ١٤ ص٧٠.

(٦) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٥٨؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٣ ص٢٨١؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٤.

(٧) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٥٧.

(٨) الذهبي، **سير**، جـ١٤ ص٢٧٥؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٥

(٩) محمد امخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ١ ص١٨٠؛ حسين عاصي، **الطبري**، ص٤٦-٤٨.

(١٠) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٣-٤٣٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٧ ص٩.

(*) سورة **الإسراء**، آية رقم ٧٩.

(١١) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٣٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٧ ص٩.

والمعتصم (٢٢٧هـ)[١]. وقد قذف الحنابلة دار الطبري بالحجارة، ومنعوا طلابه من الدخول عليه «فركب نازوك صاحب الشرطة في عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامة»[٢]. و «ظلمته الحنابلة»[٣]، فخلا الطبري في داره، وصنف لهم كتاباً أسماه **الاعتذار** ذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل واعتقاده، وجرح من ظن فيه غير ذلك[٤].

وساهمت المجادلات الفقهية التي خاضها الطبري مع شيخه داوّد بن علي بن خلف الأصبهاني، أبي سليمان الملقب بالظاهري (ت ٢٧٠هـ) في اتهامه بالرفض، حيث وضع كتاباً أسماه **الرد على ذي الأسفار** انتقد فيه أطروحات شيخه وتفسيراته في مجال العقيدة، مما أدى إلى وضع محمد بن داود بن علي الظاهري كتاباً مماثلاً لدعم موقف والده، أسماه **الانتصار من محمد بن جرير**، اتهمه فيه بالرفض والعظائم[٥]. ونقل العامة عنه ذلك «وأخذوا يرددونه»[٦].

وأدى تصحيح الطبري حديث «غدير خم»[*] إلى تعزيز اتهامه بالرفض، إذ استغل أعداؤه ذلك، فقاموا يقذفونه بالتهم مستخدمين سلاح التشهير به والنيل من عقيدته، وأكد ابن حجر (٨٥٢هـ) ذلك بقوله «وإنما نبذ بالتشيع لأنه صحّح غدير خم»[٧]، على الرغم من مخالفته وجهة نظر الشيعة في هذا الحديث[٨]، ويبدو أن الخلط بين الإمام الطبري، وبين محمد بن جرير بن رستم الطبري

---

(١) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٣٦؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٨٦. انظر حول تفاصيل المحنة وموقف ابن حنبل منها: الطبري، **تاريخ**، جـ٨ ص ٦٣١ - ٦٤٥؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١٨ ص٩٧ - ١٤٤. وانظر: احمد عبدالجواد الرومي، **احمد بن حنبل** ١١٠ - ٢١١؛ باتون، **احمد بن حنبل والمحنة**، الفصل الثاني ص ٩١ - ١٨٢ الفصل الثالث ص ١٨٤ - ٢٣٠.

(٢) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٤؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٣٦؛ الذهبي، **سير**، جـ٤ ص٢٧٧؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٥.

(٣) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٥؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٨٥

(٤) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٣٧. انظر: محمد محمود، **الحنابلة في بغداد**، ص١٧٥ - ١٨٠.

(٥) ابن كثير، **البداية**، جـ١١ ص١٥٧.

(٦) ابن الأثير، جـ٧ ص٩؛ ابن كثير، **البداية**، جـ١١ ص١٥٧.

(*) نص الحديث عن البراء بن عازب قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكُسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي فقال: الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى! فأخذ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». قال فلقيه عمر فقال له هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت وليّ كل مؤمن ومؤمنة. انظر: ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ٢ ص٥٦٣ - ٥٩٦؛ مسلم، **صحيح**، جـ١٧ ص٢٤٨؛ ابن ماجة، **السنن**، جـ١ ص٤٣. قال الزمخشري. خم اسم رجل صباغ نسب إليه الغدير الذي بين مكة والمدينة بالجحفة، انظر. الحموي، **معجم البلدان**، جـ٢ ص٣٨٩.

(٧) ابن حجر، **لسان**، جـ٥ ص١٠٠.

(٨) لمزيد من التفاصيل حول موقف المحدثين والمؤرخين من الحديث وفي مقدمتهم الطبري، انظر: الفصل الرابع ص٢٥٣ - ٢٦٠.

(ت ٣١٠هـ)[١] الامامي الرافضي لعب دوراً في انتشار هذا الاتهام[٢]

وأضافت بعض الدراسات الحديثة أسباباً أخرى لاتهامه بالتشيع مثل انفراده بمذهب مستقل، وعدم اتباعه لمذهب من المذاهب الفقهية المعروفة، بالإضافة إلى كونه من أهل بلدة عرفوا بتشيعهم[٣]. كما أشارت هذه الدراسات إلى أنّ تتلمذه على يد شيوخ اتهم بعضهم بالرفض مثل محمد بن حميد الرازي (ت ٢٣٠هـ)، واستناده في تفسيره إلى أشعار الشاعر الشيعي الكميت بن زيد (ت ١٢٦هـ)، تشكل عوامل إضافية تدعم الاتهامات الموجهة إليه بالتشيع[٤]. وهذه الأسباب لا تصلح لأن تكون أدلة علمية لضعف الأسس التي استندت إليها[٥]، خاصة وأن مقارنة آراء الشيعة الرئيسية[٦] مع ما أورده الطبري في مصنفاته، يكشف النقاب عن الاختلاف الكبير بين أفكاره وأفكارهم[٧].

توفي الطبري في ٢٣[٨] أو ٢٦[٩] أو ٢٨ شوال[١٠] عام ٣١٠ هـ «ودفن في بغداد ليلاً خوفاً من العامة لانه يتهم بالتشيع... ولم يؤذن به أحد»[١١]. وقيل دفن في ضحى النهار[١٢]، واجتمع عليه من

---

(١) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، جـ٣ ص٤٩٩؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٥ ص١٠٢.

(٢) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، جـ٣ ص٤٩٨ ـ ٤٩٩؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٥ ص١٠٠ ـ ١٠١. انظر حول هذا الخلط الخوانساري، **روضات الجنات**، جـ٧ ص٢٩٣ ـ ٢٩٥؛ عباس القمي، **الكنى**، جـ١ ص٢٤١.

(٣) الخوانساري، **روضات الجنات**، جـ٧ ص٢٩٥.

(٤) الحبر يوسف، **الأقوال**، ص٩، ٥٤. وانظر الطبري، **جامع البيان**، جـ٢٤ ص٤٠.

(٥) محمد امخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ١ ص٢٠١.

(٦) انظر آراء الشيعة حول عصمة الانبياء والائمة، وعودة الأئمة الى الدنيا بعد موتهم، وآرائهم حول التقية، وزواج المتعة، وموقفهم من الصحابة: محمد رضا المظفر، **عقائد الأمامية**، ص٥١، ٦٧، ٧٢؛ محمد البنداري، **التشيع**، ص١٦٧ ـ ١٧١، ١٩٠ ـ ٢٠٠، ٢٢٥ ـ ٢٥٤، ٢٧٤، ٢٨٨ ـ ٢٨٩، ٣٠١؛ محمد عمارة، **تيارات الفكر الإسلامي**، ص٢١٩ ـ ٢٢٠، ٢٢٠ ـ ٢٢١؛ احسان ظهير، **الشيعة والسنة**، ص٢٧ ـ ٣٥؛ محمد العقيلي، **الشيعة**، ص٢٤٣؛ محمد امخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ١ ص٢٠٤.

(٧) انظر موقف الطبري من آراء الشيعة السابقة **جامع البيان**، جـ٣ ص٢٢٧ ـ ٢٣٠. انظر تفسير الآية رقم ٢٨ من سورة آل **عمران**، جـ٣ ص٢٨٩ ـ ٢٩١. انظر تفسير الآية رقم ٥٥ من سورة آل **عمران**، جـ٥ ص١٦ انظر تفسير الآية رقم ٢٥ من سورة **النساء**، جـ٢ ص١٩١. انظر تفسير الآية رقم ٢٤ من سورة **يوسف**، جـ٢٨ ص١٤٠ ـ ١٤٤. انظر تفسير الآية رقم ٤ من سورة **الطلاق**، جـ٣٠ ص٥٠ ـ ٥٢. انظر تفسير سورة **عبس**؛ الطبري، **صريح السنة**، ص٢٣ ـ ٢٤؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٣٢، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦؛ الذهبي، **سير**، جـ١٤ ص٢٧١؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٨٦؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص١١٦. محمد امخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ١، ص١٨٠ ـ ٢١٠.

(٨) ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ٢ ص١٠٨

(٩) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦؛ ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٧٠؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٣؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص١٩٢؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٨٥؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص١١٧.

(١٠) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦؛ الذهبي، **سير**، جـ١٤ ص٢٨٢؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٦.

(١١) ابن الجوزي، **المنتظم**، جـ١٣ ص٢١٧؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٣، ٤٢٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٧ ص٩.

(١٢) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦

لا يحصيهم عدداً إلا الله، وصلي على قبره عدة شهور ليلا ونهاراً[١]. وأشارت معلومات أخرى إلى أنه توفي عام ٣١١هـ أو ٣١٦هـ[٢]. وذكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، رواية تدلل على شهرة الطبري وارتباط تلك الشهرة بتاريخه، فقال: «ورأيت بمصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبراً يزار، وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري، والناس يقولون: هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح، بل الصحيح أنه توفي في بغداد...»[٣].

أشاد كثير من أئمة الحديث والفقه والأدب والتاريخ بمكانة الطبري العلمية وسعة ثقافته، وسلامة دينه وورعه وقوة إخلاصه وصدقه، وجليل قدره وفضله، فهو «علامة وقته وإمام عصره وفقيه زمانه... في جميع العلوم، علم القرآن والنحو والشعر واللغة والفقه»[٤]. واعتبر «أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه بمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله عزّ وجلّ، عارفاً بالقرآن، بصيراً بالمعاني، فقيها بأحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم»[٥] وهو «المحدث الفقيه المقرىء المعروف المشهور»[٦]. ووصف بأنه «أفضل من رأيناه فهما وعناية بالعلم ودرساً له...»[٧]، وهو من «أبرز أئمة التفسير والفقه والتاريخ»[٨] ومن «المجتهدين الذين لم يقلدوا أحداً»[٩]. واعتبر «فقيه العالم»[١٠] و «ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماما في الفقه والاجماع والاختلاف، علامة في التاريخ، وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة وغير ذلك»[١١]. وقد لخص تلميذه عبدالعزيز بن محمد الطبري مكانة أستاذه وثقافته فقال: «وكان كالقارىء الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عاملاً للعبادات، جامعاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها»[١٢].

---

(١) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٣ ص٢٨٥؛ السبكي، **طبقات الشافعية**. جـ٣ ص١٢٦

(٢) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٦٢.

(٣) ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص١٩٢؛ وانظر: الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٨٥؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**. ص١١٧

(٤) ابن النديم، **الفهرست**، ص٢٩١؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٧، ٤٣٨.

(٥) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٣؛ وانظر: الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٤؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ٢ ص١٠٧.

(٦) ابن عساكر، **تاريخ** (مخطوط)، جـ١٥ ص١٦٠؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٣٢.

(٧) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٣.

(٨) ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص١٩١؛ وانظر: الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٣؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص١١٢

(٩) الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٨٤، ٢٨٥.

(١٠) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٧؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٣.

(١١) الذهبي، **سير**، جـ١٤ ص٢٧٠، ٢٧٧؛ الحنبلي، **شذرات**، جـ٤ ص٥٣.

(١٢) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٣٨، ٤٣٩.

صنف الطبري ٤٦ كتابا[١] في شتى أنواع المعرفة، مثل: التفسير، والحديث، والقراءات، والفقه، والتاريخ. وقيل مكث «أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة...»[٢]، وقيل «إن قوماً من تلاميذ ابن جرير حصّلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق»[٣]، وقد أثرت العلوم التي حذقها أو ألف فيها الطبري تأثيراً كبيراً على تفسيره وتاريخه[٤].

ويمثّل كتاب **تاريخ الرسل والملوك**[٥] قمة ما وصلت إليه كتابة التاريخ عند العرب في فترة التكوين[٦]، وقد وصفه المسعودي (ت٣٤٥هـ) فقال: «وأما تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات، والزائد على الكتب والمصنفات، فقد جمع أنواع الأخبار، وحوى فنون الآثار، واشتمل على صنوف العلم، وهو كتاب تكثر فائدته، وتنفع عائدته، وكيف لا يكون كذلك، ومؤلفه فقيه عصره، وناسك دهره»[٧]. وقال عنه ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ): «وهذا الكتاب من الأفراد في الدنيا فضلاً ونباهة، وهو يجمع كثيراً من علوم الدين والدنيا»[٨]. أما ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) فقد اعتبر تاريخ الطبري «أصح التواريخ وأثبتها»[٩].

أملى الطبري **تاريخه** عام ٢٩٠هـ[١٠]، وانتهى من تأليفه عام ٣٠٣هـ[١١]، وقطعه على آخر

---

(١) حول مصنفات الطبري انظر. ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩١ - ٢٩٢؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٢ - ١٦٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٤ - ٤٦٢؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٢ ص ١٩١ - ١٩٢؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٨٥ - ٢٨٦؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص ١٢٠ - ١٢٨. وانظر: الدوري، **بحث**، ص٥٥ - ٥٦؛ عبدالرحمن الجمل، **الطبري**، ص٥٦ - ٦١؛ العزاوي، **الطبري**، ص١٢٧ - ١٦٨؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١، جـ٢ ص١٦٢ - ١٦٨.

(٢) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٣؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٤.

(٣) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٦، ٤٤١؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٢ ص٢٥٨؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٣.

(٤) العزاوي، **الطبري**، ص٧٤ - ٧٥.

(٥) اختلفت المصادر في تسميته. المسعودي، **مروج**، جـ١ ص١٥ (تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩١ (التاريخ)؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٣؛ الحموي، **معجم الأدباء** جـ٦ ص٤٢٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٧ ص٨٧؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، جـ٢ ص ٢٥١ (تاريخ الأمم والملوك)؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٦ (تاريخ الرسل والأنبياء والملوك والخلفاء)؛ القفطي، **انباه الرواة**، جـ٣ ص٨٩، ٩٠؛ ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص١٩١؛ الصفدي، جـ٢ ص٢٨٤؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص ١٢١ - ١٢٢؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ٢ ص١٠٦ (صاحب التاريخ).

(٦) الدوري، **بحث**، ص٥٥.

(٧) المسعودي، **مروج**، جـ١ ص١٥.

(٨) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٤٥.

(٩) ابن خلكان، **وفيات**، جـ٤ ص ١٩١.

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ١ ص٨٩؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٦.

(١١) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٦.

عام ٣٠٢هـ[١]. «قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ في العالم من آدم إلى وقتنا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الاعمار قبل تمامه! فقال: إنالله، ماتت الهمم. فاختصر ذلك في نحو ثلاث آلاف ورقة»[٢].

يتألف **تاريخ الرسل والملوك** من قسمين: الأول ما قبل الإسلام: منذ الخليقة ولغاية البعثة النبوية الشريفة، وهذا القسم تناول فيه بدء الخليقة وهبوط آدم وحواء وإبليس وقصة قابيل وهابيل، ثم عرض للأنبياء: نوح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وأيوب وشعيب ويعقوب وموسى والياس وداود وسليمان وصالح ويونس وعيسى ومحمد قبل الهجرة.

وأرّخ للأمم: فذكر تاريخ الفرس منذ عهده الأول أيام منوشهر إلى كسرى أبرويز، ووقعة ذي قار، ويزدجرد بن شهريار. وقد شغل الحديث عن الفرس وخصوصاً تاريخ الساسانيين المتأخر حيزاً كبيراً من تاريخ الطبري، لأنه قريب عهد بما دونه الرواة والاخباريون عن علاقة العرب بالفرس. ثم تحدث عن بني إسرائيل وأخبارهم، ثم ذكر ملوك الروم منذ المسيحية، واقتصر على سرد قائمة بأسماء الملوك ومدة حكم كل ملك. ثم عطف على عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم. ثم أشار إلى ملوك اليمن من التبابعة وغيرهم، وقصة جذيمة الأبرش مع الزباء الملكة المعروفة، وأخبار المناذرة والغساسنة. ثم تحدث عن أجداد الرسول ﷺ وطرفاً من سيرته قبل البعثة.

أما الثاني الخاص بالاسلام والمسلمين: فتناول السيرة وتاريخ الخلفاء حتى عام ٣٠٢ هـ ويمكن تقسيم هذا القسم إلى ثلاثة أجزاء: أ- عصر الرسول والخلفاء الراشدين. ب- الدولة العربية في عصرها الأموي جـ- الدولة العربية في عصرها العباسي.

ألف الطبري تاريخه ليؤكد على وحدة الرسالات، وأهمية خبرات الأمة واتصالها، وهي خبرات مهمة في سلوك الأمة في حالات الوحدة أو الاختلاف، وهي في الحالين توضح ما يصيب الأمة في تاريخها[٣]. وهو في كتابته أولى الإنسان ونشاطاته أهمية كبيرة باعتباره صانع حركة التاريخ[٤]، فقال في مقدمة تاريخه «وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كلّ زمان، من لدن ابتدأ ربُنا جلّ جلاله خلق خلقه إلى حال فنائهم، من انتهى إلينا خبره، ممن ابتدأه الله تعالى بآلائه ونعمه فشكر نعمه؛ من رسول له مرسل، أو ملك مسلّط، أو خليفة مستخلف، فزاده إلى ما ابتدأه به من نعمه في العاجل نعما، وإلى ماتفضل به عليه فضلاً، ومن أخّر ذلك له منهم، وجعله له عنده ذخرا، ومن كفر منهم نعمه فسلبه ما ابتدأه به من نعمة، وعجّل له نقمه. ومنْ كفر منهم نعمه فمتّعه بما أنعم به عليه إلى حين وفاته وهلاكه؛ مقروناً ذكر كلّ منْ أنا ذاكره منهم في كتابي هذا بذكر زمانه، وجُمل ما كان من حوادث الأمور في عصره وأيامه»[٥]. وقال في مقدمة تفسيره: «ونحن في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه،

---

(١) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٦.

(٢) البغدادي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٣؛ الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٢٥؛ الذهبي، **سير**، جـ١٤ ص٢٧٤-٢٧٥؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، جـ٣ ص١٢٢؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، جـ٢ ص١١٧.

(٣) الدوري، **بحث**، ص٥٥.

(٤) جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، جـ١، ١٩٥٠، ص١٧٥

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ١ ص٦.

منشئون - إن شاء الله ذلك - كتاباً، مستوعباً لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه جامعاً، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً؛ ومخبرون في كل ذلك، بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة، فيما اتفقت عليه الأمة، واختلافها فيما اختلفت فيه منه»[١]. وبناء على ذلك فقد أراد الطبري أن يكون تاريخه متمماً للتفسير لاحقاً به[٢].

واعتمد الطبري على سبعة مصادر رئيسية في استعراضه أحداث الفتنة هم:

* **محمد بن مسلم بن شهاب الزهري** (ت١٢٤هـ)[٣]: اقتبس عنه ١٤ رواية، منها روايتان عن الفتنة زمن عثمان و٥ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و٧ روايات عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على آيتين، وحديثين نبويين، وخطبتين، ورسالة، و٣ أبيات من الشعر. كما اتسمت بالإيجاز والتخصيص في تناول مواضيعها.

وقدم الطبري من خلال روايات الزهري معلومات متناثرة تعكس وجهة نظر المدينة إزاء أحداث الفتنة، بهدف تقديم وجهة نظر أخرى عنها تعزز أو تخالف وجهة النظر الرئيسية التي اعتمد في بلورتها على سيف ابن عمر وأبي مخنف. ويبدو واضحاً أن هذه الروايات تدعم مواقف عثمان وعلي، وتنتقد - بشكل معتدل - عائشة وطلحة والزبير ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة بسبب أدوارهم في الفتنة.

واستقى الطبري روايات الزهري من مصنفات الواقدي (ت٢٠٧هـ)[٤]، أو عن طريق أحمد بن زهير بن حرب بن شداد النسائي (ت٢٧٩هـ)[٥] وعبدالله بن أحمد بن شبويه المروزي (ب.ت)[٦]، أو عن طريق مجهول مثل «حدثني من سمع الزهري»[٧].

* **عوانة بن الحكم** (ت١٤٧هـ)[٨]: اقتبس الطبري عنه ٩ روايات، منها رواية عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و٨ روايات عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على خطبة، ورسالة، وثلاثة أبيات من الشعر. واتسمت جميع رواياته بالإيجاز والتخصص في تناول مواضيعها.

وقدم الطبري من خلال روايات عوانة معلومات متناثرة عن أحداث الفتنة، تتعلق بتطورات الصراع بين علي ومعاوية، ويبدو واضحاً أنه أراد لهذه المقتطفات تقديم وجهات نظر تختلف عما قدمه

---

(١) الطبري، **جامع البيان**، جـ١ ص٤.

(٢) جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، جـ١، ١٩٥٠، ص١٧٦.

(٣) انظر عنه. ص٢٢

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٩٢. انظر عنه: ص٣١.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٧، ٤٢٩، ٤٥٢-٤٥٣، ٤٦٩-٤٧٠، ٥٠٨-٥١٠. انظر عنه: الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ١ ص٥١؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص٢٨٦؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٤ ص١٦٢-١٦٤.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٢-٥٥٣، ٥٥٥، جـ٥ ص٥٧-٥٩، ٩٤، ١٥٨، ١٦٢-١٦٣، ١٦٣-١٦٤. انظر عنه: البغدادي، **تاريخ**، جـ٩ ص٢٧٢-٢٧٣.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٣٠.

(٨) انظر عنه ص٢٥

أبو مخنف عنها، وذلك لإعطاء صورة متوازنة.

وأغفل الطبري روايات عوانة عن تطورات الفتنة زمن عثمان، والصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، لاعتماده الواسع في ذلك على روايات سيف بن عمر، لبلورة وجهة نظره الرئيسية إزاء هذه الأحداث.

واستقى الطبري روايات عوانة من مصنفات هشام بن الكلبي (ت٢٠٤هـ)[١]، أو عن طريق المدائني (ت٢٢٥هـ) بوساطة تلميذه عمر بن شبة (ت٢٦٢هـ)[٢]، أو عن طريق زياد بن عبدالله بن الطفيل البكائي الكوفي (ت٢٨٣هـ)[٣].

* **أبو مخنف: لوط بن يحيى** (ت١٥٧هـ)[٤]. اقتبس الطبري عنه ١٢٥ رواية منها ٩ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و١١٦ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على ٢١ آية قرآنية، و٤ أحاديث نبوية، و٤٢ رسالة، و٤٧ خطبة، ووثيقة واحدة، و١٠١ بيتاً من الشعر. واتسمت رواياته بالإطالة والتخصص باستثناء ٩ روايات مركبة احتوت على أكثر من موضوع واحد.

واعتمد الطبري ـ بشكل متفاوت ـ على روايات أبي مخنف أثناء استعراضه تطورات الفتنة، فلم يورد منها ما تعلق بالفتنة زمن عثمان، على الرغم من تصنيف أبي مخنف كتاباً باسم **الشورى ومقتل عثمان**. واتسمت روايات أبي مخنف التي تناولت تطورات الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير بقلة عددها، وعدم ترابطها، على الرغم من تصنيفه كتاباً عن «معركة **الجمل**». ويبدو أن سبب ذلك هو استناد الطبري خلال هذه الفترة بشكل رئيسي على روايات سيف بن عمر لتعكس وجهة نظره من هذه الأحداث. ومن جانب آخر قدمت روايات أبي مخنف عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية صورة واضحة ومترابطة، واستند الطبري إليها بشكل أساسي بعد انتهاء معركة الجمل مباشرة لتعبر عن وجهة نظره من الأحداث، بينما مثلت روايات عوانة بن الحكم وهشام بن الكلبي والواقدي والمدائني الآراء الأخرى[٥].

وأوضح الطبري عدم إيراده بعض ما رواه أبو مخنف، وأكد «... أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولي فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة..»[٦].

إن دراسة روايات أبي مخنف عن الفتنة تبرز ميله الواضح إلى العلويين، حيث دافع عن سياسة علي ومكانته، وأدان معارضيه بصورة حادة، وهاجم عائشة وطلحة والزبير ومعاوية، كما

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٦. انظر عنه: ص٣٠.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٢٣، ٥٦١ ـ ٥٦٢، ٥٦٢، ٥٦٥، جـ٥ ص١٣٣، ١٢٤ ـ ١٣٥. انظر عنهما، ص١٨، ٣٧.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٩ ـ ١٤٠، ١٤٠، ١٦٠، ١٦٥. انظر عنه: البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ٢ ص٣٦٠؛ ابن حجر، **تهذيب**، جـ١ ص٢٦٨.

(٤) انظر عنه: ص٢٧.

(٥) جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، جـ١، ١٩٥٠، ص١٨٢.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٧.

نتقد الأمويين وسياستهم وأبرز مثالبهم.

وأخذ الطبري روايات أبي مخنف من مؤلفاته[1]، أو من كتب هشام الكلبي[2]، أو من المدائني بوساطة عمر بن شبة[3].

* **سيف بن عمر** (ت ١٨٠ هـ)[4]. قال عنه الذهبي (ت٧٤٨هـ): «كان إخبارياً عارفاً»[5]، واعتبره ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) «إماماً في التاريخ»[6]، بينما وصفه ابن حجر (ت٨٥٢هـ) بأنه «عمدة في لتاريخ»[7].

روى سيف عن طائفة كبيرة من أصحاب المغازي والإخباريين[8] القريبين من مصادر الأخبار أو المطلعين عليها[9]، وعُرف باطلاعه الواسع على تاريخ الإسلام[10]، واعتبر من أصحاب السير

---

(١) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٥٦٦، ٥٦٦-٥٦٩، ٥٦٩-٥٧٠، ٥٧٠-٥٧١، ٥٧١-٥٧٢، ٥٧٣-٥٧٤، ٥٧٥. جـ٥ ص٦-٧، ٧-٨، ٩-١٠، ١٠-١١، ١١-١٣، ١٣-١٤، ١٤-١٥، ١٦-١٧، ١٧-١٨، ١٨-١٩، ١٩-٢٢، ٢٢-٢٤، ٢٥-٢٦، ٢٦-٢٩، ٣٠، ٣١-٣٢، ٣٢، ٣٣، ٣٤-٣٦، ٣٧-٣٨، ٤٢-٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٨-٥٠، ٥١-٥٢، ٥٣-٥٤، ٥٥-٥٦، ٥٩-٦٠، ٦٢-٦٣، ٦٤-٦٦، ٦٧-٦٨، ٦٩-٧١، ٧٢-٧٣، ٧٤-٨٠، ٨١-٨٣، ٨٤-٨٦، ٨٧-٨٨، ٨٩-٩١، ٩٤-٩٦، ٩٧-١٠٥، ١٠٩-١١٠، ١١٧-١٢١، ١٢٦-١٢٩، ١٣١-١٣٢

(٢) ن م جـ٤ ص٥٤٦-٥٤٧، ٥٤٧-٥٥٢، ٥٥٣-٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٥. جـ٥ ص٥-٦، ٣٩-٤٠، ٤٢، ١٠٦-١٠٩.

(٣) لطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٤٥١-٤٥٢، ٤٦٨-٤٦٩، ٤٧٦-٤٧٧، ٥١٢، ٥١٩، ٥٢١-٥٢٢.

(٤) راجع عنه يحيى بن معين: **تاريخ**، جـ٢ ص٢٤٥؛ البسوي، **المعرفة**، جـ٣ ص٣٩، ٥٨؛ العقيلي، **الضعفاء الكبير**، جـ٢ ص١٧٥؛ الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٤ ص٢٧٨؛ ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، جـ٣ ص٤٣٥-٤٣٦؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٦؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١١ ص١٦١-١٦٢، الكتبي، **الوافي**، جـ١٦ ص٦٦؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٧ ص٢٤٠-٢٤١. وانظر أيضاً: الدوري، **بحث**، ص٣٧؛ ساجد حسن، **سيف بن عمر**، ص٧-٢١، ١٦٢-١٦٩، ٦٢١-٦٢٢؛ محمد السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص٤٠٩؛ محمد آل ياسين، **نصوص الردة**، ص١٩-٣٩؛ مرتضى العسكري، **عبدالله بن سبأ**، ص٢٦-٢٨؛ محمد امخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ١ ص٢٢٩-٢٧٧. علي بكر، **الطبري**، ص٣٢٦-٣٣٣؛ حمدان، **الخلافة**، ص٥-٦؛ جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، جـ١، (١٩٥٠)، ص١٧٩، ١٨٢، ٢٢٣، السنة الثانية، جـ٢، (١٩٥١)، ص١٦٣-١٦٧، السنة الخامسة، مجلد٣، (١٩٥٤)، جـ١، ص٤٨-٥٣، السنة الثانية عشرة، مجلد٨، (١٩٦١)، ص٤٢٧-٤٢٩؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م١، جـ٢ ص١٣٣-١٣٤؛ HINDS, MARTIN, *Sayf B. Umar*, PP. 3 - 12; HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP 197 - 205; TAYOB, ABDULKADER, *The Case of Al-Tabari's*.... P.26.

(٥) الذهبي. **ميزان الاعتدال**. جـ٢ ص٢٥٥.

(٦) ابن كثير. **البداية**. جـ٧ ص٢٤٧

(٧) ابن حجر. **تقريب**. جـ١ ص٣٤٤، ٤٠٨.

(٨) الذهبي. **تاريخ**. جـ١١ ص١٦٢. مثل موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ)، هشام بن عروة بن الزبير (ت١٤٥هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت١٤٦هـ) ومحمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ). انظر حول ذلك. الدوري. **بحث** ص٣٧؛ جواد علي، «موارد لطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الثانية، جـ٢، (١٩٥١)، ص١٦٣-١٦٤، السنة الخامسة، مجلد٣، جـ١ (١٩٥٤)، ص٤٨-٥٠.

(٩) محمد امخزون. تحقيق **مواقف الصحابة**. جـ١ ص٢٣١.

(١٠) جواد علي. «موارد الطبري». **مجلة المجمع العلمي العراقي**. السنة الثانية، جـ٢. (١٩٥١). ص١٦٣.

والأحداث[1] و«التواليف»[2].

ضعف المحدثون سيف في مجال الحديث[3]، واعتبروا روايته «متروكة»[4]، و «ساقطة»[5]، و«ليست بشيء»[6] وشبهوها برواية الواقدي للدلالة على ضعفها[7]. وأكدوا أن بعض أحاديثه مشهورة، إلا أن عامتها منكرة، وهي إلى الضعف أقرب منها إلى الصدق[8]. واتهم المحدثون سيف صراحة بوضع الأحاديث[9]، واعتبره ابن حبّان (ت ٣٥٤هـ) «زنديقاً»[10]. لكن ابن حجر لم يؤكد هذا الاتهام فقال: «أفحش ابن حبان القول فيه»[11].

والنظرة إلى سيف في رواية الحديث تختلف عنها في رواية الأخبار[12]، فقد أظهر فيها احتراماً شديداً للصحابة، وحرصاً على اجتماع كلمة المسلمين[13]، في حين أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى عدم اطمئنانها لرواياته التاريخية في مواضيع مختلفة، مثل: الردة، والفتوح، ودور عبدالله بن سبأ في الفتنة[14]. وهي إشارات ذهبت إلى حد بعيد في اتهامه بالوضع ونسبت إليه الاختلاق في التاريخ[15].

قدم سيف في رواياته النظرة العراقية للأحداث[16]، وأظهر تحيزاً واضحاً تجاه العراق عامة والكوفة خاصة خلال تناوله فتوحات المسلمين، سواء في العراق أو في سورية[17]. وعكست رواياته

---

(١) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٦.

(٢) الذهبي، **تاريخ**، جـ١ ص٢٩٢.

(٣) ابن معين، **تاريخ**، جـ٢ ص٢٤٥؛ العقيلي، **الضعفاء الكبير**، جـ٢ ص١٧٥؛ الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٤ ص٢٧٨؛ ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، جـ٣ ص٤٣٦؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١١ ص١٦٢؛ ابن حجر، **تهذيب**، جـ٤ ص٢٥٩.

(٤) الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٤ ص٢٧٨؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، جـ٢ ص٢٥٥.

(٥) الذهبي، **تاريخ**، جـ١١ ص١٦٢؛ ابن حجر، **تهذيب**، جـ٤ ص٢٦٠.

(٦) الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٤ ص٢٧٨؛ ابن حجر، **تهذيب**، جـ٤ ص٢٦١.

(٧) الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٤ ص٢٧٨؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١١ ص١٦٦.

(٨) الرازي، **الجرح والتعديل**، جـ٤ ص٢٧٨؛ ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، جـ٣ ص٤٣٦

(٩) الذهبي، **تاريخ**، جـ١١ ص١٦٢؛ ابن حجر، **تهذيب**، جـ٤ ص٢٦٠.

(١٠) ابن حبان، **المجروحين**، جـ١ ص٣٤٥.

(١١) ابن حجر، **تقريب**، جـ١ ص٣٤٤. محمد آل ياسين، **نصوص الردة**، ص١٩ - ٢١؛ مرتضى العسكري، **عبدالله بن سبأ**، ص٢٦ - ٢٨.

(١٢) HINDS, MARTIN. *Sayf B. Umar.*, PP. 4, 12.

(١٣) محمد امخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ١ ص٢٢٥.

(١٤) محمد آل ياسين، **نصوص الردة**، ص٢٦، ٢٧؛ عبدالعزيز الهلابي، **عبدالله بن سبأ**، ص٧٣، مرتضى العسكري، **عبدالله بن سبأ**، ص١٩٢-١٩٥.

(١٥) HINDS, MARTIN. *Sayf B. Umar.*, P.4.

(١٦) الدوري، **بحث**، ص٣٧.

(١٧) HILL, D.R. *The Termination of Hostilities*, P.26.

تمجيدا لقبيلة تميم، وإبرازا لدور رجالاتها وبطولات قادتها في هذه الأحداث، وفي مقدمتها معارك العراق الهامة[١]، مثل الجسر[٢] والبويب عام ١٣هـ[٣]، والقادسية عام ١٤هـ[٤]، وجلولاء عام ١٦هـ[٥]. ومع أن هذا الاتهام صادق إلى حد ما إلا أنه ليس بالحدة أو المستوى الذي تصوره الدراسات الحديثة[٦].

وأبرز سيف دور تميم ممثلة بقائدها القعقاع بن عمرو في الفتنة، فأشار إلى جهوده في الحفاظ على وحدة المسلمين وتماسكهم، ومحاولاته دعم خلافة عثمان، والتحذير من الخروج عليها[٧] كما أوضح دعمه لعلي[٨]،ومكانته عند مختلف أطراف الصراع في الجمل حيث أولوه ثقتهم لإدارة مفاوضات الصلح بينهم[٩]. كما أبرز سيف بطولات القعقاع في معركة الجمل[١٠]، وحرصه على سلامة عائشة، ومكانته عندها[١١].

ولم تذكر المصادر وجود أي علاقة بين سيف والدولة الأموية أو العباسية باستثناء ما أورده الأزدي (ت٣٣٤هـ) عن استدعاء سليمان بن هشام بن عبدالملك، والي الرقة عام ١٢٠هـ، له مع قاضي الرها زيد بن أبي أنيسه وذلك للاستفسار منه حول تطليقه زوجته[١٢].

وتميز سيف بسرده الدقيق للأحداث بشكل متماسك ومفصل[١٣]. واتسم أسلوبه بالوصف والبيان والحيوية[١٤]، إلا أنه انتقد بسبب عرضه الزمني المشوش[١٥]، وتناقض بعض رواياته، وهو أمر لا يمكن تحميله وحده مسؤوليته، بسبب حرصه على تقديم الأخبار كما جمعها. ولذلك ربما كان

---

(١) الدوري، **بحث**، ص٣٧؛ جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الخامسة، مجلد٣، جـ١، (١٩٥٤)، ص٤٩؛ علي بكر، **الطبري**، ص٢٣٣؛ ساجد حسن، **سيف بن عمر**، ص١٦٤-١٦٥؛ HINDS, MARTIN. *The Early History*, P.9.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٣ ص٤٥٤-٤٥٩.

(٣) ن م جـ٣ ص٤٦٠-٤٧٢

(٤) ن م، جـ٣ ص(٥٤٢-٥٧٠).

(٥) ن م، جـ٤ ص٢٤-٣٥

(٦) HINDS, MARTIN. *The Early History*, P.9؛ جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الخامسة، مجلد٣، جـ١، (١٩٥٤)، ص٤٩

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٠٩، ٣٣٦، ٣٤٥-٣٤٦، ٤٤٣.

(٨) ن.م، جـ٤ ص٤٨٤

(٩) ن م، جـ٤ ص٤٨٨-٤٩٠، ٤٩٣

(١٠) ن.م، جـ٤ ص٥٢٦-٥٢٧، ٥٣٢

(١١) ن.م، جـ٤ ص٥٣٣، ٥٣٧، ٥٤٠.

(١٢) الأزدي، **تاريخ الموصل**، ص٤١-٤٢.

(١٣) HINDS, MARTIN. *The Early History*, P.9

(١٤) علي بكر، **الطبري**، ص٢٢٨؛ محمد آل ياسين، **نصوص الردة**، ص٢٠.

(١٥) HILL, D.R. *The Termination of Hostilities*, P.26.

هذا النقد برهاناً على نزاهته وصدقه ودقته[١].

واستخدم سيف الأسناد واعتنى به، وعرض أحياناً عدة موارد للحدث الواحد بعد أن دمجها في إسناد جمعي[٢]. ويلاحظ كثرة استخدامه له في رواياته[٣]. كما اهتم بالاستشهاد بالآيات القرآنية، وأكثر من إيراد الأشعار والخطب في رواياته[٤].

صنّف سيف مؤلّفين هما: **الفتوح الكبير والردة**، و**الجمل ومسير عائشة وعلي**[٥]، وربما كان له كتاب آخر عن الفتنة أو يوم الدار، أو مقتل عثمان، أو أن عنوان الكتاب الأخير **كتاب الفتنة والجمل ومسير عائشة وعلي**، فالطبري نقل عنه أخباراً كثيرة عن أحداث الفتنة لا يمكن أن تصنف ضمن معركة الجمل[٦]، أو ربما شكلت روايات الفتنة زمن عثمان القسم الأول من كتابه الثاني، وذلك لارتباط تفاصيلها بأحداث الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير.

واعتمد الطبري على روايات سيف بشكل كبير، إذ أخذ عنه ٧٤٦ رواية غطت الفترة الممتدة من عام ١٠ هـ وهي السنة التي ادعى فيها مسيلمة الكذاب النبوة[٧]، حتى عام ٣٦ هـ حين وجه علي جرير ابن عبدالله البجلي إلى معاوية ليدعوه إلى الدخول في طاعته[٨]، ولم يذكر له رواية بعد ذلك.

وفضّل الطبري روايات سيف على غيره في الردة على الرغم من وجود مؤرخين آخرين عرفوا باطلاعهم الواسع على أخبارها مثل الواقدي والمدائني اللذين صنف كل منهما كتاباً عنها[٩]، كما فضله في أخبار الحوادث والفتوحات التي وقعت أثناء فترة الخلفاء الراشدين، فقدم روايات سيف على روايات أبي مخنف وهشام بن الكلبي والواقدي والمدائني. فلماذا اعتمد الطبري على روايات سيف إلى الحد الذي يكاد يكون قد استفرغ كتبه في تاريخه، حتى أصبحت الروايات التي عالجت الفترة الزمنية بين عامي ١٠هـ و٣٦هـ ـ عدا روايات يسيرة ـ وكأنها كتب سيف؟ هل يعود ذلك إلى شهرة سيف واطلاعه الواسع على تاريخ الإسلام؟[١٠] أم لأنه أقدم الإخباريين الذين دونوا صورة دقيقة وحية لأحداثه؟[١١] أم لعدم اطمئنانه الدائم لروايات غيره مثل الواقدي؟[١٢]

---

(١) HINDS, MARTIN. *The Early History*, P.12

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٨٥، ٣٨٧.

(٣) جب، **دراسات**، ص ١٥١؛ ساجد حسن، **سيف بن عمر**، ص١٦٣

(٤) ساجد حسن، **سيف بن عمر**، ص١٦٧ـ١٦٩.

(٥) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٠٦؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ١١ ص ١٦١؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٧ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م ١، جـ٢ ص ١٣٤.

(٦) عبدالعزيز الهلابي، **عبدالله بن سبأ**، ص١٣.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٣ ص١٤٧.

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٥٦١.

(٩) ابن النديم، **الفهرست**، ص ١١١، ١١٥.

(١٠) محمد امخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ١ ص ٢٢٩

(١١) بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، جـ٣ ص٣٦.

(١٢) جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، جـ١، (١٩٥٠)، ص١٧٩.

شكَلت هذه الأسباب أهمية كبيرة في تفضيل الطبري لروايات سيف على روايات غيره من الإخباريين، إلا أنها لم تكن السبب الرئيس في ذلك، حيث مثل اتفاقهما في تفسير أحداث فترة صدر الاسلام، وحرصهما المشترك على إبرازها والعناية بها وتسليط الأضواء عليها دوراً أساسياً في التفضيل[١]. ولذلك اعتمد الطبري على روايات سيف كمصدر أولي لتوثيق هذه الفترة المهمة من التاريخ الاسلامي، وليلخص له نتيجة أحداثها. بينما مثلت روايات المصادر الأخرى أمثال: الزهري، وعوانة، وأبي مخنف، وهشام بن الكلبي، والواقدي، والمدائني مادة تكميلية، ويشير الطبري إلى ذلك بقوله: «وأما غير سيف فإن منهم من قال»[٢] و«أما سيف فإنه روى»[٣].

اعتمد الطبري على روايات سيف عن الفتنة لأنها تمثل وجهة نظره تجاهها، فقد اتهم سيف غوغاء أهل الأمصار بقتل عثمان خدمة لمصالحهم الخاصة، وانتقد مواقف بعض الصحابة مثل محمد ابن أبي بكر وعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي حذيفة، وحمّلهم مسؤولية التحريض ضد الخليفة، وحاول - إلى حد ما - رفع اللوم عن الصحابة الذين خرجوا فيما بعد يطالبون بدم عثمان مثل عائشة وطلحة والزبير، وتبرئتهم من تهمة التقاعس عن نصرته. كما رفع اللوم عن أهل المدينة الذين لاذوا بالصمت حيال ما دار في مدينتهم. وأشار سيف بشكل رمزي إلى دعم أهل الأمصار لعلي في بيعته. وأكد أن أساس الفتنة هم رعاع الناس والمهاجرون الجدد في الأمصار، بينما وقف الأشراف الحقيقيون إلى جانب السلطة. وأبرز رغبة عائشة وعلي في ملاحقة قتلة عثمان، والثأر لدمه وإعادة الوحدة والنظام إلى المجتمع الإسلامي. واتهم السبئية بالمسؤولية المباشرة عن معركة الجمل، وما نجم عنها من قتلى وجرحى مبرئاً الصحابة من المسؤولية عن هذا الصراع الدامي.

واقتبس الطبري عن سيف ١٨٤ رواية، منها ٩٧ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و٨٧ رواية عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير. واحتوت رواياته على ١٦ آية قرآنية. و٦ أحاديث نبوية، و١٢ رسالة، و٢٤ خطبة، ووثيقة واحدة، و١٣١ بيتاً من الشعر. واتسمت رواياته بالإيجاز والتخصص باستثناء ١٧ رواية احتوت على أكثر من موضوع واحد.

واستقى الطبري جميع روايات سيف عن الفتنة من مراسلاته مع شيخه السري بن يحيى (ت٢٧٤هـ)[٤] باسناد: «كتب إلى السري»[٥]، باستثناء روايتين أخذ إحداهما[٦] عن نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ) نقلاً مباشراً - ربما عن كتابه **الجمل**[٧]- بينما أخذ الأخرى[٨] من مراسلاته مع علي بن

---

(١) HINDS, MARTIN. *The Early History*, P.13; TAYOB, ABD ULKADER. *The Case of Al- Tabari's*.. P.197.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٤

(٣) ن.م، جـ٤ ص٤١٤ - ٤١٥.

(٤) انظر عنه الذهبي، **تاريخ**، جـ٢٠ ص٣٥٣؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٧ ص٢٢٦.

(٥) انظر على سبيل المثال الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥١.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٥ - ٤٦٦.

(٧) انظر عنه البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ٤ ص١٠٥؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص١٤٣؛ الطوسي، **الفهرست**، ص٢٠٤ - ٢٠٥.

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٨ - ٤٥٩.

أحمد بن الحسين العجلي (ب.ت)[١].

* **هشام بن محمد بن السائب الكلبي** (ت٢٠٤هـ)[٢]: اقتبس الطبري عنه ٥ روايات منها روايتان عن الفتنة زمن عثمان، و٣ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير. واحتوت هذه الروايات على ٣ أبيات من الشعر. واتسمت بالإيجاز الشديد والتخصص في تناول مواضيعها.

وأوضحت الروايات المتناثرة التي اقتبسها الطبري عن ابن الكلبي أن الهدف الرئيس من إيرادها هو عرض مجموعة روايات مختلفة للأحداث دون أن يكون لها تأثير في البنية الأساسية لهيكلية رواياته عن الفتنة بشكل عام. ويبدو واضحاً عدم تفضيل الطبري روايات ابن الكلبي في الفتنة، على الرغم من وجود مصنفات له تعالج هذه الفترة، وذلك بسبب تطرفه في نقد الأمويين وتأييد العلويين والعباسيين، وبسبب وجود مصادر أخرى أكثر شمولاً وقرباً في تغطية الأحداث مثل روايات أبي مخنف، وأكثر تعبيراً عن رؤية الطبري لها مثل روايات سيف بن عمر.

أخذ الطبري روايات هشام بن الكلبي بشكل مباشر من مؤلفاته[٣]، أو بوساطة مجهولة، عبّر عنها بعبارة «ذكر عن»[٤].

* **محمد بن عمر بن واقد، [أبو عبدالله الواقدي]** (ت٢٠٧هـ)[٥] اقتبس الطبري عنه ٧٥ رواية، منها ٥٩ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و٣ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و١٣ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على ١٥ آية قرآنية، و٤ أحاديث نبوية، و٧ أبيات من الشعر، وخطبتين، و٥ رسائل. كما اتسمت بالإيجاز والتخصص في تناول مواضيعها.

وانتقد الطبري روايات الواقدي مبدياً عدم اطمئنانه لعدد منها، وشكك في صحتها «فإن كان صحيحاً ما رواه الواقدي»[٦] أو «زعم»[٧]، وعبّر بشكل صريح عن عدم رضاه عن بعض ما رواه عن الفتنة «وأما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذا خُشُب أموراً كثيرة. منها ما تقدم ذِكْرِيه؛ ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة مني لبشاعته»[٨].

وقدمت روايات الواقدي لدى الطبري صورة واضحة ومترابطة عن الفتنة زمن عثمان. في حين اتسمت رواياته التي استعرضت تطورات الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية بقلة عددها وعدم ترابطها، وهي لا تعطي صورة واضحة عن هذه الأحداث على الرغم من تصنيفه كتابين عنها وهما **الجمل** و**صفين**. ويبدو أن سبب ذلك هو استناد الطبري إلى عدة مصادر لتغطية أحداث هذه الفترة منها روايات سيف بن عمر وأبي مخنف.

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) انظر عنه. ص٣٠

(٣) الطبري، **تاريخ**،، جـ٥ ص٣٧، ١٥١.

(٤) ن.م، جـ٤ ص٤١٧، ٤١٨، جـ٥ ص١٠٦.

(٥) انظر عنه: ص٣١.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٤.

(٧) ن.م، جـ٤ ص٢٥١، ٣٠٧، ٣٣٦، ٤٢١، جـ٥ ص٦٦، ٧١.

(٨) ن.م، جـ٤ ص٣٥٦.

وتبدو ميول الواقدي العلوية واضحة في رواياته، إذ برز تأييده لمعسكر علي في مواجهته لمعسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية. وانتقد بشكل حاد سياسة عثمان. وحدة هذه الانتقادات لدى الطبري أقل منها لدى البلاذري.

أخذ الطبري روايات الواقدي مباشرة من مؤلفاته[١]، أو بوساطة محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) عن طريق الحارث بن محمد (ت٢٤٨هـ)[٢]، أو بوساطة موسى بن يعقوب (ب.ت)[٣].

* **علي بن محمد المدائني** (ت٢٢٥هـ)[٤]. اقتبس الطبري عنه ٤٦ رواية منها ٨ روايات عن الفتنة زمن عثمان، و ٣١ رواية عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و٧ روايات عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على ٦ رسائل، وخطبة واحدة، ومثل واحد، و٤٥ بيتاً من الشعر. واتسمت بالإيجاز والتخصص في تناول مواضيعها باستثناء رواية واحدة يمكن وصفها بأنها تشتمل على أكثر من موضوع واحد.

واقتبس الطبري من المدائني روايات مبعثرة عن الفتنة زمن عثمان، والصراع بين علي ومعاوية، على الرغم من تصنيف المدائني كتباً عدة تعالج هذه القضايا، مثل: «مقتل عثمان» و «صفين» و «الغارات» و«الخوارج» و «النهروان» و «عبدالله بن عامر الحضرمي» و «الخونة لأمير المؤمنين». وذلك لوجود مصادر أخرى أكثر شمولاً وقرباً للأحداث مثل: أبي مخنف، أو أكثر تعبيراً عن رؤية الطبري مثل: سيف بن عمر. وقدمت روايات المدائني عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير صوراً شبه مترابطة، استخدمها الطبري في عرض مجموعة من الآراء المختلفة عن روايات سيف بن عمر.

واستقى الطبري جميع روايات المدائني من مصنفات عمر بن شبّة (ت٢٦٢هـ).

استخدم الطبري في أسانيد رواياته التي استعرضت تطورات الفتنة، وبلغ مجموعها ٥٤٧ رواية، ألفاظا تدل على المعاصرة من خلال صيغ السماع والمشافهة مثل: «حدثني»[٥] و «حدثنا»[٦] و«أخبرنا»[٧]و «حدثت»[٨]. إلا أن صحة الأسانيد وتسلسلها لا يقتضي بالضرورة أن يكون قد أخذها عن طريق السماع أو المشافهة، إذ إن الشيخ لا بد له من أصل مدون يحدث منه، وإلا ما قبلت روايته في الأغلب الأعم[٩]. كما أخذ الطبري روايات الفتنة من المصادر التي كتبت فيها، مثل: «أخرج إليّ زياد

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٦-٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٩١-٢٩٢، ٣٠٨، ٣١٢، ٣٢٢-٣٢٦، ٣٣٧-٣٣٨، ٣٥٦-٣٥٧، ٣٥٧-٣٥٩، ٣٥٩-٣٦٠، ٣٦٣-٣٦٤، ٣٦٤-٣٦٥، ٣٦٦-٣٦٧، ٣٧٢-٣٧٧. ٣٧٨-٣٧٩، ٣٧٩-٣٨٠، ٣٨٠-٣٨١، ٣٩٣-٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٠-٤٠١، ٤٠٥-٤١١، ٤١٢، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢١. ٤٢٣-٤٤٠، ٤٤١، ٥٠١-٥٠٢، جـ٥ ص٦٦، ٧١، ١٠٥-١٠٦، ١٣٦، ١٦٤-١٦٥.

(٢) ن م، جـ٤ ص٤١٥، ٤١٧، ٤٢٩-٤٣٠، ٤٣١، جـ٥ ص١٤٣، ١٥١-١٥٢؛ انظر عن الحارث بن محمد: البغدادي، **تاريخ**، جـ٣ ص٢٤٠؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، جـ٤ ص٥١.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٠-٥٦١. لم أجد له ترجمة.

(٤) انظر عنه ص٣٧.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٢، ٢٧١-٢٧٣، ٣٣٣-٣٣٤، ٣٣٥-٣٣٦، جـ٥ ص٤٠.

(٦) ن.م، جـ٤ ص٤٣٢، جـ٥ ص٤٠-٤١، ٧٣-٧٤.

(٧) ن.م، جـ٤ ص٤٣٤.

(٨) ن م، جـ٤ ص٤١٦، ٤١٨، جـ٥ ص٤٥-١٦٥.

(٩) محمد المشهداني، **موارد البلاذري**، جـ١ ص١٤٠.

ابن أيوب كتاباً[1]»، أو من خلال المكاتبة «كتب إليّ السرّي عن شعيب عن سيف»[2]. كما أورد في أسانيد رواياته ألفاظاً توضح اقتباسه المباشر عن بعض المصنفات التي وضعت في الفترات السابقة لعصره بهدف إضفاء الثقة على معلوماته، ومن هذه الألفاظ: «قال أبو مخنف»[3]، و «قال هشام بن الكلبي»[4]، و«قال الواقدي»[5]، و «قال نصر بن مزاحم»[6]، و «قال المدائني»[7]، و «قال زياد بن عبدالله [8]. أو «ذكر هشام بن الكلبي»[9]، و «ذكر الواقدي»[10]، و «ذكر نصر بن مزاحم»[11]، و «ذكر المدائني»[12].

وأظهر الطبري في استعراضه لأحداث الفتنة حرصاً كبيراً على الإسناد في معظم أخبارها ورواياتها، ويبدو أنه انطلق في ذلك من قاعدة أساسية خطها لنفسه في مقدمة كتابه تقوم على نقل مواد تاريخه من مصادرها بأمانة دون أن يترك لحجج العقول، وفكر النفوس، فرصة التدخل في ذلك، وما ذاك إلا حرصاً منه على جمع ما قيل أو معظمه عن هذه الأحداث، تاركاً الموازنة والمقارنة والاستنباط لمن يريد «وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كلّ ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه؛ إنما هو على ما رويتُ من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه»[13]، وخاصة أن موضوع الفتنة من المواضيع التي يصعب إبداء الرأي الصريح فيها بسبب عاطفة الرواة، أو الاتجاهات السياسية، أو تعدد وجهات النظر والفهم. ونظراً لأن الروايات - بشكل عام - تتأثر بعوامل مختلفة كالنسيان والميول والنزعات، حرص الطبري على جمع الأصول وتدوينها في روايات، المسؤول عنها رجال السند أي الرواة والاخباريون. «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يُؤت في ذلك من قِبَلنا، وإنما أُتيَ من قِبَل بعض ناقليه إلينا؛ وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدّي إلينا»[14].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٠-٤٩٣.

(٢) ن.م، جـ٤ ص٢٤٢، ٢٦٤-٦٢٦، ٢٧٨، ٢٨٩، ٣٩٢-٣٩٣، ٤٠٠، ٥١٥.

(٣) ن.م، انظر على سبيل المثال. جـ٤ ص٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٠ - جـ٥ ص١١.

(٤) ن.م، انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٢٤٧-٢٤٨، ٥٥٦، جـ٤ ص٣٧.

(٥) ن.م، انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٦.

(٦) ن.م، انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٤٨٧.

(٧) ن.م، انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٢٨٧.

(٨) ن.م، انظر على سبيل المثال: جـ٥ ص١٤٠، ١٦٠.

(٩) ن.م، انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٢٤٦-٢٤٧.

(١٠) ن.م، انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٢٥٦، ٢٦٧، ٣٢٢.

(١١) الطبري، **تاريخ**، انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٤٦٥-٤٦٦، ٤٨٦-٤٨٧.

(١٢) ن.م، انظر على سبيل المثال: جـ٤ ص٢٦٤، ٢٦٦، جـ٥ ص١٣٢

(١٣) ن.م، جـ٤ ص٧-٨.

(١٤) ن.م، جـ١ ص٨.

ونجم عن اهتمامه بجمع مختلف روايات الفتنة بعناية فائقة، حفظ نصوص كثيرة من الضياع، وخاصة أن أصول هذه النصوص فقدت تماماً، مثل: مصنفات أبي مخنف، وسيف بن عمر، وهشام بن الكلبي، والواقدي والمدائني. ومن هنا اكتسب تاريخه ميزة وشهرة كبيرتين، جعلتاه خلال العصور التالية أساساً لمعظم المؤرخين الذين تناولوا الموضوع من بعده. إلا أن الطبري لم يذكر المؤلفات التي أخذ منها رواياته، مع أن بعض الإخباريين تركوا عدة مصنفات عن الفتنة، مما يجعلنا نرجح أسماء الكتب التي اعتمد عليها[١].

استعرض الطبري أحداث الفتنة تبعاً للأسلوب الحولي[٢] منذ عام ٢٣هـ حتى عام ٤١هـ، فذكر ما وقع في كل سنة من أحداث، اعتقد أنها تستحق الذكر. واختلف حجم حولياته حسب الحوادث فيها أو أهميتها أو بلوغ أخبارها إليه، فأطال وقصر وفق ذلك. فبلغ حجم بعض حولياته أقل من عشر صفحات[٣]، في حين بلغ حجم بعضها الآخر أكثر من مئة صفحة[٤]. وقدّم الروايات عن الأحداث موزعة على السنوات التي تستغرقها[٥]. أما طريقته في سرد أحداث كل حولية، فليست على نسق واحد. فتارة ذكر الحدث التاريخي ثم بدأ في ذكر تفصيله[٦]، وثانية ذكر جملة الأحداث التي كانت في هذه الحولية، ثم عاد إلى تفصيل بعضها أو جميعها[٧]، وثالثة اقتصرت حوليته على جملة من الأحداث في بضعة أسطر[٨]، وأورد في ختامها بعض من توفي في تلك السنة من المشهورين، إلا أن ذلك ليس مطردا. أما الذي لا يكاد يتركه في ختام كل حولية فهو ذكر أسماء عمال الأقاليم أو أمراء الحج، أو هما معاً في تلك السنة[٩]. أما الأخبار التي لم ترتبط بزمن معين كسير عثمان[١٠] وعلي[١١]، فاستعرضها بعد شرح ظروف مقتلهم، حيث ذكر عدة روايات عن حكمهم وأخلاقهم وعمرهم.

ووضع الطبري عناوين رئيسية لأحداث الفتنة خاصة المهمة منها في بداية كلامه عن كل سنة تحت عنوان عام، مثل قوله: «ثم دخلت سنة... ذكر الأخبار عما كان فيها من الأحداث المشهورة» أو ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها»[١٢]. وأحياناً وضع عدة عناوين فرعية تتشعب عن العنوان

---

(١) جواد علي. **مجلة المجمع العلمي العراقي**. السنة الأولى، جـ١، (١٩٥٠)، ص١٧٤.

(٢) حول بدايات النظام الحولي وتطوره عند المسلمين انظر الدراسات التالية عبدالرحمن العزاوي، **الطبري**، ص١٨٩-١٩٤؛ بكر حسن، **الطبري**،، ص٥٥-٦٥، ١٠٥-١١٠.

(٣) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٢٥٠، ٢٥٨-٢٦٣، ٣١٧-٣٢٩، ٣٣٠-٣٣٩، جـ٥ ص١٣٣-١٣٨، ١٦٢-١٧٠.

(٤) ن م. جـ٤ ص٣٤٠-٤٤١، ٤٤٢-٥٧٥. جـ٥ ص٥-٩٣، ٩٤-١٣٢.

(٥) ن م. جـ٤ ص٣٣٩-٤٤٠، ٤٤١-٤٤٢، ٥٧٥، جـ٥ ص٢

(٦) ن م. جـ٤ ص٢٨٨، ٣٤٠، جـ٥ ص٥.

(٧) ن م. جـ٤ ص٢٥١، ٢٥٢،، ٢٥٨، ٢٦٩، ٣١٧، ٣٣٠، جـ٥ ص٩٤.

(٨) ن م. جـ٤ ص٢٥٠

(٩) ن م. جـ٤ ص٢٦٣، ٢٨٧، ٢٢٩، ٣٣٩، ٥٧٦.

(١٠) ن.م. جـ٤ ص٤١٨-٤٢٦

(١١) ن م. جـ٤ ص١٥٢-١٥٧.

(١٢) ن.م. جـ٤ ص٢٥١، ٣١٧، ٣٣٠، ٣٤٠، ٤٢٧، جـ٥ ص٥.

الأصلي[١]. أما الأحداث الصغيرة التي لا تتجاوز بضعة أسطر فإنه ذكرها متعاقبة بعد جملة «وفي هذه السنة»[٢].

وحرص على إيراد الروايات المختلفة عن الخبر الواحد، وعند المقابلة بين الروايات استعمل تعبير «واختلف في كذا»، ثم أعقبه باستعراض الروايات المختلفة لرواته كقوله: «فقال بعضهم... وقال بعضهم»[٣]، وكقوله: «ذكر عن فلان أنه قال... وحدثنا فلان.... وقال آخرون... وقال بعضهم»[٤].

واستعرض الطبري جميع الروايات المتشابهة عن الخبر الواحد، فإذا وصل إلى موضوع مختلف فيه، قطعه ليذكر مواضع الاختلاف[٥]، فإذا ما انتهى منه عاد إلى المتن، أي إلى الموضع الذي وقف عنده، فيمهد الكلام بإشارة تدل على استئنافه كأن يقول: «رجع الحديث إلى حديث فلان...»[٦] وبهذا العرض الكامل تتكون لدى القارىء فكرة واضحة عن الموضوع، وعن اختلاف الروايات فيه، فيستطيع أن يوازن بين جميع الأقوال، ويرجح بعضها، فتتكون لديه نظرة عامة عن الموضوع[٧].

وتجنب الطبري إعطاء وجهة نظره في أحداث الفتنة بشكل مباشر، تاركاً للقارىء أن يستخرج من رواياته ما يشاء[٨] الأمر الذي دفع العديد من المصادر والدراسات الحديثة إلى اتهامه بضعف ملكة النقد لديه[٩]. وهو اتهام غير دقيق، لأن الطبري انتقى روايات الفتنة التي تتفق أو تدعم استنتاجاته الخاصة، دون أن يقدم هذه الآراء أو الاستنتاجات بشكل مباشر، بل أتاح للقارىء مهمة استخلاصها بنفسه. وهو أسلوب غير مباشر تلاءم والفترة التي عاشها الطبري، وتميزت بكثرة الصراعات السياسية والحزبية التي أثرت على حرية ومصداقية المؤرخ.

واهتم الطبري في تسجيله أحداث الفتنة بالنواحي السياسية[١٠]، والاقتصادية[١١]،

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٧١،. ٢٨١، ٢٨٣، ٣٠٨، ٣٢٦، ٣٦٥، ٣٩٦، ٤١٥، جـ٥ ص١٠، ١٧، ٣٨.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٣، ٢٨٧، ٣٠٣.

(٣) ن.م، جـ٤ ص٢٤٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣١٧، ٤١٥، ٤٢٧، ٤٣٠.

(٤) ن.م، جـ٤ ص٢٨٣، ٢٨٦، ٣٥٦، ٣٧٢،. ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٧، ٤٣٠.

(٥) ن.م، جـ٤ ص٢٨٨، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٨٤، ٤٦٥، ٥٥٢، جـ٥ ص٥٣، ٥٩.

(٦) ن.م، جـ٤ ص٢٩٠، ٣٤٥، ٤٦٦، ٥٥٣، جـ٥ ص٥٣، ٥٩.

(٧) انظر الآراء التالية حول المأخذ على النظام الحولي عند الطبري: ابن الأثير، **الكامل**، جـ١ ص٧؛ النويري، **نهاية الأرب**، جـ١٣ ص٢؛ عبدالرحمن العزاوي، **الطبري**، ص١٩٦-١٩٧؛ حسين عاصي، **الطبري**، ص١٠٩-١١٠؛ جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، جـ١، (١٩٥٠)، ص١٧٣.

(٨) علي بكر، **الطبري**، ص٣٥٣.

(٩) السخاوي، **الإعلان**، ص٦٦٩، الدوري، **بحث**، ص٥٥، شاكر مصطفى، **التاريخ والمؤرخون**، جـ١ ص٢٥٩؛ علي بكر، **الطبري**، ص٣٥٢؛ عبدالرحمن العزاوي، **الطبري**، ص٢٠٥.

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٣، ٢٦٤-٢٦٥، ٢٧٥، ٣٤٠، ٣٥٤-٣٥٥، ٤٢٧، ٤٥٣، ٥٥٨، جـ٥ ص٦٤-٦٦، ٦٧-٩٣، ١١٠-١١٣.

(١١) ن.م، جـ٤ ص٢٤٥-٢٤٦، ٢٥٣-٢٥٤، ٢٥٦، ٢٨٠-٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٦-٣٩٨، ٥٤١.

والاجتماعية[1]، والعسكرية[2]، على الرغم من اعتقاد جمهور المؤرخين في عصره بأن التاريخ نتيجة وثمرة من عمل الأفراد[3]، وبالتالي فإن السلطة وأخبارها وتطوراتها هي المحرك الأساس لكل الجوانب الأخرى في حياة الشعوب.

واعتمد في استعراضه أحداث الفتنة على عدد من الإخباريين الذين ضعّفهم المحدثون، مثل أبي مخنف، وسيف بن عمر، وهشام بن الكلبي، والواقدي، والمدائني. وسار على هذا النهج في تاريخه لأنه يقدر أن تقييم أهل الحديث لا يُلزم بالضرورة المؤرخين، فهناك إخباريون ضعفاء بالحديث، ثقات بالتاريخ، مثل سيف بن عمر.

واستعرض الطبري أحداث الفتنة بأسلوب مترابط ومتين، اتسم بالإسهاب والتفصيل، حرصه على إيراد مختلف الروايات عن الحادثة الواحدة. وتميزت لغته بسلامة المفردات، ووضوح المعنى. ومن جانب آخر حرص الطبري على الاستعانة بالمصادر القريبة من الحدث أو المشاركة فيه.

وأورد نصوصا أدبية متنوعة، وآيات قرآنية، وأحاديث نبوية خلال استعراضه أحداث الفتنة، فذكر ٤٢٧ بيتا من الشعر، و٨٩ خطبة، و٧٣ رسالة، و ٦١ آية قرآنية، و٢٥ حديثاً، و٥ أمثال و٣ وثنق. وكان هدفه من إيراد هذه النصوص توضيح أبعاد رواياته لكونها تمثل جزءا من الأحداث، وخاصة أن الطبري أدرك الصلة القوية بين التاريخ والأدب[4]. وهو لم يسرف بعرض هذه النصوص وإنما ذكرها في مناسباتها[5] «ولولا إطالة الكتاب بما ليس من جنسه، لذكرت من شعر شعراء الجاهلية الذي قيل في عاد وثمود وأمورهم بعض ما قيل، ما يعلم به منْ ظنّ خلاف ما قلنا في شهرة أمرهم في العرب صحة ذلك»[6].

واعتمد الطبري في الفتنة على روايات سيف بن عمر حتى نهاية معركة الجمل ٣٦ هـ، وأفاد من الزهري، وعوانة بن الحكم، وأبي مخنف، وهشام بن الكلبي، والواقدي، والمدائني. أما الفترة الممتدة من نهاية معركة الجمل حتى صلح الحسن مع معاوية ٤١هـ، فقد اعتمد على أبي مخنف، وأفاد من عوانة بن الحكم. وهشام بن الكلبي، والواقدي، والمدائني.

وحرص الطبري على الدفاع عن عثمان وسياسته، وأغفل - إلى حد كبير - ذكر الانتقادات الموجهة ضده. وأشار إلى عدم مصداقية مواقف الأطراف المعادية له. وأبرز دعم أهل المدينة لعثمان ضد منتقديه، واتهم غوغاء الأمصار والسبئيّة بالتحريض على الخليفة وقيادة جموع المنحرفين إلى المدينة لحصار عثمان وقتله. وندد - بشكل غير مباشر - بتقاعس عدد من الصحابة عن نصرة الخليفة، إلا أنه أعلن صراحة براءة أهل المدينة وجل صحابتها من دم عثمان، نظراً لاستيلاء غوغاء الأمصار على مقدراتهم بالقوة، ومصادرة حريتهم في الحركة والتعبير.

---

(١) ن م، جـ٤ ص٢٧٨ - ٢٨٠، ٢٩٨.

(٢) ن م، جـ٤ ص٦٠ - ٥٤٢، ٥٦٩، ٥٧٥ - ٥٧٥، جـ٥ ص١٠ - ٤٨، ١٠٣ - ١٠٥، ١٣٣ - ١٣٦.

(٣) جواد علي، «موارد الطبري»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، جـ١، (١٩٥٠)، ص١٧٥.

(٤) علي بكر، **الطبري**، ص١٨٠.

(٥) علي أدهم، **بعض مؤرخي الإسلام**، ص٣٥.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ١ ص٢٣٢.

وأشار إلى اتفاق الصحابة على معاقبة قتلة عثمان، وإعادة الأمور إلى نصابها داخل المجتمع الإسلامي، الأمر الذي أثار حفيظة القتلة والسبئية، ودفعهم لتدبير مؤامرة أدت إلى اقتتال معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل، وإفشال مخططات الصلح بينهما.

وأكد - بشكل رمزي ومستمر - أن البعد المصلحي هو المحرك الرئيس للصراع بين علي ومعاوية، نافياً أي علاقة للدين به. وانتقد علياً لوجود مجموعات وقيادات مسؤولة عن مقتل عثمان في معسكره، وأبرز عدم اتساق الأمر له سواء في المدينة أو الأمصار، إلا أنه حرص على عدم انتقاده بشكل مباشر، مبرزاً في الوقت نفسه مكانته عند المسلمين. وبالمقابل أظهر تقديراً ملحوظاً لشخصية معاوية، وأبرز الدور الذي لعبه مع أسرته في نصرة الإسلام ودعمه ونشره، كما أيد مطالبته بدم عثمان ومعاقبة قتلته، إلا أنه أشار أيضاً إلى البعد المصلحي في هذه المطالبة، دون أن يضخمه بشكل كبير.

الفصل الثاني

الفتنة في عهد عثمان بن عفان
ونظرة المؤرّخين إليها

ـ ١ ـ

وجد المسلمون أنفسهم ـ بعد مقتل عمر بن الخطاب عام ٢٣هـ ـ أمام مهمة اختيار خليفة يدير شؤونهم المختلفة. فالخليفة عمر امتنع عن تعيين خليفة له، مع أن توليه الخلافة عام ١٣هـ كان نتيجة عهد أبي بكر إليه[١]، وقد احتج بأنه لا يريد أن يتحمل تبعات الخلافة حياً وميتاً[٢]. وتشير بعض الروايات التاريخية الى أن عمر كان يعمد الى بلورة وجهة نظر جديدة تجاه مسألة الحكم، وهي الأخذ بفكرة الشورى[٣] التي طرح شكلها النهائي بعد أن طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة[٤].

---

(١) البلاذري، **أنساب**، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ٢٤٤أ، المغرب ٣ ورقة ٣٦٧ (الواقدي)، (مخطوط)، استنبول، ورقة ٣٣٠ أ ـ ب، المغرب، ٤ ورقة ٦٣ (أحمد بن هشام)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٣٧؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٨ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٣ ص٤٢٨ (الواقدي)، جـ٣ ص٤٢٨ (محمد بن حميد)، جـ٣ ص٤٢٩ (عثمان بن يحيى)، جـ٤ ص٤٢٩ (الواقدي)، جـ٤ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠ (يونس بن عبدالأعلى)، جـ٤ ص٤٣٢ (محمد بن حميد). انظر للمقارنة: الصنعاني، **المصنف**، جـ٥ ص٤٤٩؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٩٩؛ ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١ ص١٥٢؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٦٧؛ أبو هلال العسكري، **الأوائل**، ص ١٢٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٢ ص٤٢٥؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٦٣. وكذلك: الدوري، **النظم**، ص٣٢؛ شعبان، **صدر الإسلام**، ص٣٩؛ أرنولد، **الخلافة**، ص ٥٨؛ وات، **الفكر**، ص٥٥؛ حمدان، **الخلافة**، ص٤٤ وما بعدها.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٢ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٢٨ (المدائني) (أبو مخنف). وقارن بعض الروايات المفردة التي لا تتفق مع نظرة عمر للاستخلاف جـ٤ ص ١٩١ (سلم بن جنادة)، جـ٤ ص٢٢٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٢٢؛ ابن حنبل، **المسند**، جـ١ ص٤٨؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ٤ ص٢٢٩.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٠ (عبيد الله بن معاذ)، جـ٤ ص ٥٠١ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص ٦١، ٣٤٢ ـ ٣٤٣؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٥٧٨؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٠٩، وكذلك: طه حسين، **الفتنة**، جـ١ ص٤٨؛ فرج فودة، **الحقيقة الغائبة**، ص١٩.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ (أبو مخنف وغيره)، جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، (مخطوط)، استنبول، ٣ ورقة ٣٢٤ ب، المغرب، ٤ ورقة ٥٥ (محمد بن سعد)، (مخطوط)، استنبول، ٢، ورقة ٢٤٣ ب ـ ٢٤٤أ، المغرب، ٣ ورقة ٣٦٦ (محمد بن سعد)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٢٩٣ ب، المغرب، ٤ ورقة ٨ (المدائني)، (مخطوط)، =

أناط عمر بستة من كبار الصحابة مهمة التشاور لاختيار خليفة من بينهم، وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير ابن العوام. وهم من أبرز زعماء قريش المهاجرة، ومن العشرة المبشرين بالجنة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض[1]، ويمثلون مراكز القوى في المدينة من حيث النفوذ والقدرة والشهرة، يدل على ذلك وصف عمر لهم بأنهم «رؤساء الناس وقادتهم»، وقوله: «ولا يكون هذا الأمر إلاّ فيكم»، ولذلك، «إنّي لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم؛ ولكنّي أخافُ عليكم اختلافكم فيما بينكم، فيختلف الناس»[2].

وقد أشار البلاذري وصاحب **الأمامة والسياسة** والطبري الى توقع عمر، وهو أن يتجه الاختيار في مجلس الشورى لصالح علي أو عثمان[3]، في حين تجاهل اليعقوبي ذلك في محاولة لإبراز علي بوصفه أفضل مرشح للخلافة، وانفرد الطبري بالإشارة الى توقع عمر اختيار سعد بن أبي وقاص أو عبدالرحمن بن عوف لها[4].

وكان عمر قد وجه انتقادات صريحة لعلي وعثمان، إذ عدّ علياً رجلاً فيه دعابة وبطالة

= استنبول، ٢ ورقة ٢٩٩ ب، المغرب، ٤ ورقة ١٧ (المدائني)، (مخطوط). استنبول، ٢ ورقة ١٢٤٤. المغرب، ٣ ورقة ٣٦٧ (الواقدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ ٢ ص ١٥٩؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٢٠ ـ ٢٢ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ١٩٠ ـ ١٩٣ (سلم بن جنادة)، جـ٤ ص٢٢٧ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص ٣٣٧ ـ ٣٤١، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٧؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٤ ص ٥٧٦ ـ ٥٧٧؛ عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص١٠٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣١٢، ٣٢٩ ـ ٣٣٠؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٠٩؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٨٥.

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٥٠٠ (عبيدالله بن معاذ)، جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، جـ٤ ص٥٠٣ (محمد بن سعد)، جـ٤ ص٥٠٤ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٣ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص(١٩١ ـ ١٩٢) (سلم بن جنادة)، جـ٤ ص٢٢٨ (أبو مخنف). يقول إن عمر أخرج أحد أقربائه، ويدعى سعيد بن زيد ابن عمر بن نفيل، أحد المبشرين بالجنة، وذلك لأنه لم يرغب الحكم لأي من أقربائه. وكذلك انظر اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٠. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص ٦١، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٥٧٧؛ عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص١٠٩؛ ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١، ص٢٢٧ ـ ٢٢٨؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣١٢؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٨٩ ـ ١٩٠؛ الماوردي، **الأحكام**، ص١٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٨٥، جـ٩ ص ٥٠ ـ ٥١. انظر الآراء التالية حول مجلس الشورى فلهاوزن، **تاريخ**، ص ٣٨ ـ ٤١؛ طه حسين، **الفتنة**، جـ١ ص٦٠ ـ ٦١؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص٥٦؛ فرج فودة **الحقيقة الغائبة**، ص١٨ ـ ٢٠.

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص٢٣ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٢٨ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٤٣؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٥٧٩؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٥؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٩ ص٥٠ ـ ٥١.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، جـ٤ ص٥٠٣ (محمد بن سعد)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ١٩١ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٤٠، ٣٤٤؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٩ ص٥٠.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٩٢ (سلم بن جنادة).

وفكاهة[١]، وخشي من حمله بني عبدالمطلب على رقاب الناس[٢]، في حين انتقد عثمان لحبه أهله وقومه، وخشي من حمله بني أبي معيط على رقاب الناس[٣].

ودراسة هذه الانتقادات، وتفحص أسلوب تأكيد المصادر عليها، أمران مهمان لتبيُّن حقيقتها، فالبلاذري استعرضها من خلال شكلين: أولهما وعظي، تم من خلال حديث مباشر بين الخليفة والأعضاء أنفسهم[٤]، وثانيهما آراء تقييمية تحمل آثاراً عباسية قالها عمر لعبدالله بن عباس شملت شخصيات المجلس جميعهم[٥]. وقد أورد البلاذري انتقادات صريحة لكل من علي وعثمان بشأن تعصبهما لقومهما، إلا أنه أكد في الوقت نفسه على ثقة عمر بمقدرة علي ونزاهته في الحكم، حيث ذكر قوله الذي يستشف منه التأثيرات الشيعية «إنْ وَلّوْها الأجْلح سلك بهم الطريق»[٦]. ومن جانب آخر أكد البلاذري على انتقادات عمر لعثمان بشأن حمله بني أبي معيط على رقاب الناس، حيث أشار لقوله: ولو فعلها لقتلوه»[٧]، وهو تأكيد هدف الى إيجاد غطاء شرعي لعملية قتل عثمان، ـ والتي تمت فيما بعد..

أما اليعقوبي ـ وتمشياً مع تشيعه ـ فقد أورد الجزئية النقدية التي تخص شخصية عثمان، وتجاهل انتقادات عمر لعلي، حرصاً منه على إبرازه كشخصية صحابية لا عيب فيها، قادرة على حمل المسلمين على «مرّ الحق»[٨]. كما أنه أكد على ما أورده البلاذري حين أوضح أن عمر أبلغ الصحابة أن

---

(١) البلاذري. **أنساب**. جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، جـ٤ ص ٥٠١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٣ (محمد بن سعد)؛ اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٥٨ ـ ١٥٩ حيث ذكر أن عمر انتقد علياً لصغر سنه، واستبداده بالرأي، والتبكيت على الناس؛ الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص ١٩١ (سلم بن جنادة)، جـ٤ ص٢٩٩ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن سعد. **الطبقات**. جـ٣ ص ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣؛ ابن أبي شيبة. **المصنف**. جـ٨ ص٥٧٧، ٥٨٠؛ عبدالملك بن حبيب. **التاريخ**. ص١٠٩؛ المقدسي. **البدء**. جـ٥ ص١٩٠؛ الماوردي. **الأحكام**. ص ١١ ـ ١٢؛ ابن أبي الحديد. **شرح**. جـ٢ ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٢) البلاذري. **أنساب**. جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، جـ٤ ص٥٠١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٢ (الواقدي)، جـ٤ ص ٥٠٣ (محمد بن سعد). (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ٣١٩ أ، المغرب، ٤ ورقة ٤٦ (الواقدي)؛ **الإمامة**. جـ١ ص٢٤ (ب.م)؛ الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص١٩٢ (سلم بن جنادة)، جـ٤ ص٢٩٩ (المدائني) (أبو مخنف).

(٣) البلاذري. **أنساب**. جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، جـ٤ ص ٥٠١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٢ (الواقدي)، جـ٤ ص ٥٠٣ (محمد بن سعد). (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ٣١٩ أ، المغرب، ٤ ورقة ٤٦ (الواقدي)؛ **الإمامة**. جـ١ ص ٢٤ (ب.م)؛ الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص١٩٢ (سلم بن جنادة)، جـ٤ ص٢٩٩ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن سعد. **الطبقات**. جـ ٣ ص ٣٤١، ٣٤٣، ٤٣٤؛ ابن أبي شيبة. **المصنف**. جـ٨ ص٥٧٧، ٥٨٠؛ عبدالملك بن حبيب. **التاريخ**. ص١٠٩؛ ابن أعثم. **الفتوح**. مجلد ١ ص٣٢؛ المقدسي. **البدء**. جـ٥ ص١٩٠؛ الماوردي. **الأحكام**. ص ١١ ـ ١٢؛ ابن أبي الحديد. **شرح**. جـ١ ص١٨٥ ـ ١٨٦.

(٤) البلاذري. **أنساب**. جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي).

(٥) ن م. جـ٤ ص ٥٠١ (الواقدي). جـ٤ ص٥٠٢ (الواقدي).

(٦) ن.م. جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)

(٧) ن.م. جـ٤ ص٥٠٢ (الواقدي).

(٨) ايعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٥٩

العرب ستسير الى عثمان في المدينة وتقتله[١].

وأوضح صاحب **الإمامة والسياسة** أن انتقادات عمر جاءت بعد أن طالبه أعضاء مجلس الشورى أنفسهم بمقالة يستدلون فيها برأيه[٢]، وقد أورد الانتقادات الموجهة ضد علي وعثمان، وأكد في الوقت نفسه على ثقة عمر بعلي، حيث أشار الى قوله: «إن ولّيتها أن تقيمهم على الحق المبين، والصراط المستقيم المستبين»[٣].

وأشار الطبري الى أن انتقادات عمر طالت علياً وعثمان وسعد بن أبي وقاص، وأخذت الشكل الوعظي، إذ ناشدهم أن لا يحملوا أقاربهم على رقاب الناس[٤]، وأغفل ما ذكرته المصادر السابقة، إلا أنه أورد رواية شيعية واضحة تناقض مفهوم عمر بن الخطاب للخلافة، حيث قال لأعضاء مجلس الشورى «كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأُولي رجلاً أمركم؛ وهو أحراكم أن يحملكم على الحق - وأشار الى علي -»، إلا أنه عاد عن ذلك لحرصه على أن لا يتحملها حيّاً وميتاً[٥].

ومن الصعب الأخذ بهذه الروايات، لأنّ عمر نفسه هو الذي اختار أعضاء مجلس الشورى، لكونهم من أبرز الشخصيات العامة، الأمر الذي يثير التساؤل بشأن ما نسب إليه من انتقادات وجهها إليهم. ولأنها (أي الروايات) أشارت إلى مقدرة عمر على توقّع الغيب، وهو أمر لا يمكن الأخذ به، والمرجح أن هذه الروايات أضيفت عقب انتهاء احداث الفتنة، لأهداف شيعية وعباسية واضحة.

نظم عمر بن الخطاب طريقة الشورى قبل وفاته، حيث أمر صهيبا[٦] بالصلاة في الناس، لأنه «من الموالي لن ينازعكم أمركم»[٧]. وأوصى بأن «يتبع الأقل الأكثر»، وأن يقتل كل من يتخلف عن مبايعة من يتم اختياره للخلافة خوفاً من الفتنة. وحدّد مدة الاختيار بثلاثة أيام، وأناط بالأنصار مهمة المراقبة، والعمل على حث المؤتمرين على سرعة إنجاز اختيارهم[٨]، وهي مهمة تؤكد التزام عمر بما تم إنجازه في حصر الخلافة في قريش، بين المهاجرين الأولين.

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٥٨.

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص٢٤ (ب.م).

(٣) ن.م. جـ١ ص ٢٤ (ب.م).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص١٩٢ (سلم بن جنادة).

(٥) ن.م. جـ٤ ص٢٨٨ (المدائني) (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، جـ٤ ص٥٠٣ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٤ (هشام بن الكلبي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٦٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص١٩٢-١٩٣ (سلم بن جنادة)، جـ٤ ص٢٢٩ (المدائني) (أبو مخنف).

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص٢٣ (ب.م).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، جـ٤ ص٥٠٣ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٤ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٦ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٧ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٦٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٣، ٢٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص١٩٢ (سلم بن جنادة)، جـ٤ ص٢٢٩ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد **الطبقات**، جـ٣ ص٦١؛ المسعودي، **التنبيه**، ص٢٩١؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٩ ص٥٠.

وأشارت بعض الروايات الى حث عمار بن ياسر أعضاء مجلس الشورى على اختيار علي «فانى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم»، الأمر الذي دفع رجلاً من بني مخزوم لمخاطبته «لقد عدوت طورك يا ابن سمية، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها!»[1].

وانفرد البلاذري بالإشارة الى رفض عمر إشراك عمرو بن العاص في مجلس الشورى، والسبب «لا أجعل فيها أحداً حمل السلاح على نبي الله»[2]، وهي إشارة ربما أضيفت في وقت لاحق نظراً لدور عمرو بن العاص في أحداث الفتنة. في حين أشار الطبري الى أن سعد بن أبي وقاص هو الذي حصب عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة حين حاولا المشاركة في مناقشات مجلس الشورى[3].

وقد دعا عمر بن الخطاب الى إشراك ابنه عبدالله في مجلس الشورى، على أن لا يكون له من الامر شيء، وأوكل إليه مهمة الاختيار من بين أعضاء المجلس في حالة تساوي عددهم بعد التصويت، مشترطاً قبول مختلف الأطراف بذلك[4]. وأوضح أن على عبد الله - في حالة عدم قبول رأيه - أن يكون مع الفريق الذي فيه عبدالرحمن بن عوف[5].

واختلفت الروايات في توضيح موقف عمر من عبدالرحمن بن عوف[6]، وفي تحديد الدور الذي أوكله إليه داخل مجلس الشورى، إذ أشار بعضها الى أنه أعطاه ميزة الترجيح في حالة تساوي الأصوات[7]، وأشار بعضها الآخر الى أن الخليفة دعا أعضاء المجلس للأخذ بمرشح الجانب الذي يكون فيه عبدالرحمن، صغر عدده أم كبر، وعليهم اتباعه[8]. أما الاتجاه الثالث في الروايات، فأكد أن عبدالرحمن بن عوف كان كغيره من أصحاب الشورى الذين حصر الإختيار فيهم[9]. إلا أن التطورات

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٤٤ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٣٢-٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٣ (الواقدي).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٠ (المدائني) (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٢ (الواقدي) (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٠٤ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٧ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٣، ٢٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص١٩٢(سلم بن جنادة)، جـ٤ ص٢٢٩ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٣٩؛ ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١ ص٣٢٨؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٦؛ الماوردي، **الأحكام**، ص١٢

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص١٩٢ (سلم بن جنادة)، جـ٤ ص٢٢٩ (المدائني) (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٢ (الواقدي) حيث يقول ان عمر قد خشي أن يجري عبد الرحمن بن عوف أهل بيته. اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٥٨ يقول عن عبدالرحمن بن عوف إنه «رجل ممسك»؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٤ (ب.م) يقول عن عبدالرحمن بن عوف «قارون الأمة»؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٢٩ (المدائني) (أبو مخنف) يقول عن عبدالرحمن بن عوف «مسدد رشيد». انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٠؛ HINDS, MARTIN. *The Early History*, PP. 132 - 133

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٤ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٥ (الواقدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٠. الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٠ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٠.

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٢٩ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٩ ص٥٠.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٣ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٣، ٢٤ (ب.م).

التي رافقت انعقاد مجلس الشورى ـ كما سيتضح فيما بعد ـ لا تعطيه هذا الدور، الامر الذي يؤكد أن هذه الروايات شيعية الهوى تُحمّل عبدالرحمن بن عوف مسؤولية تقديمه لعثمان، ومن ثم هضم حق علي بالخلافة. كما أن هذه الروايات ما هي إلا صدى لما قام به من مهمة الفصل في الاختيار بين علي وعثمان.

عقد مجلس الشورى اجتماعه الأول بناءً على رغبة عمر قبل وفاته، إلا أن أعضاءه اختلفوا فيما بينهم، ولم يتوصلوا الى نتيجة تذكر[١]. وعُقد الاجتماع الثاني بعد وفاته، واقتصر على رجال الشورى الستة، وعبدالله بن عمر[٢].

وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة**، بالقول: إن عمر أمر رجال الشورى أن يحضروا معهم عبدالله بن عباس، والحسن بن علي، «فإن لهما من رسول الله قرابة وحظاً، وأرجوا لكم البركة في حضورهما، وليس لهما من أمركم شيء»[٣]، وهو انفراد يشعر بميول هاشمية، قصد به إبراز دور عبدالله بن عباس في السياسة العامة، وخاصة عند عمر بن الخطاب[٤]. كما يهدف الى إبراز دور الحسن بن علي، ومكانته بين المسلمين.

وقد أشارت الروايات الى عدم اتفاق أعضاء مجلس الشورى على رجل منهم، فأخذ عبدالرحمن بن عوف زمام المبادرة، بهدف حسم الأمر، فأخرج نفسه وابن عمه سعد بن أبي وقاص من مجال الاختيار، وأخذ عليهم يمين المبايعة لمن يختار، وأعطاهم عهداً «أن لا يميل إلى هوىً، وأن يؤثر الحقّ، وأن يجتهد للأمة، وأن لا يُحابي ذا قرابة»[٥].

وحاول عبدالرحمن بن عوف معرفة رأي الأمة، فاستشار أصحاب رسول الله، ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس[٦]، ثم دار متنكراً لا يعرفه أحد، واستشار عامة المهاجرين

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٤٤.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص٢٠ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٠ (المدائني) (أبو مخنف). تضطرب الروايات في تحديد مكان اجتماع مجلس الشورى، انظر حول ذلك: البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٠ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٢٨ ـ ٢٣٠ (المدائني) (أبو مخنف)، جـ٤ ص٢٣٩ (سلم بن جنادة).

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص٢٣، ٢٥ (ب.م).

(٤) انظر ما أورده صاحب **الإمامة والسياسة** منفرداً عن مكانة عبدالله بن عباس عند عمر بن الخطاب فقد كان «يحبه، ويدنيه، ويسمع منه»، مما حدا به إلى الاعتماد عليه في معرفة ردود الناس على طعنه، وفي تقييمه لأمور المسلمين. **الإمامة**، جـ١ ص٢١، ٢٢ (ب.م).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٤ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٧ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٣١ (المدائني) (أبو مخنف)، جـ٤ ص٢٣٦ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٣٩؛ ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٣٣٣ ـ ٣٣٥؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٧؛ الماوردي، **الأحكام**، ص١٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص ٥١ ـ ٥٢.

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص٢٦ (المسور بن مخرمة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٣١ (المدائني) (أبو مخنف)، جـ٤ ص٢٣٨ (سلم ابن جنادة). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١ ص٦؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ ص٢٧٨؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٩ ص٥٢.

والانصار وغيرهم من ضعفاء الناس ورعاعهم[1]، فأشار عليه الجميع **بعثمان**[2]. وقد لعب بنو أمية دورا في انتخاب عثمان، إذ نظموا دعاية واسعة له لتعزيز نفوذهم الذي فقدوه بعد فتح مكة، ونجحوا في استعادته خلال فترة الخليفتين أبي بكر وعمر[3].

جعل عبدالرحمن بن عوف العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وسيرة الخليفتين من بعده[4]، وتجنب حمل أقاربهما على رقاب الناس، شرطاً لترشيح كل من علي وعثمان[5]، ورفض علي قبول ذلك، متعللاً بأنه سوف يبذل جهده وطاقته[6] مستعيناً بالأمناء والأقوياء من بني هاشم أو غيرهم[7]، وأضاف أن عليه الإجتهاد قدر الإمكان، وقال: «لا أحمل عهد الله وميثاقه على مالا أدركه ولا يدركه أحدٌ، من ذا يطيق سيرة رسول الله؟ ولكني أسير من سيرته بما يبلغه الاجتهاد منّي، وبما يمكنني وبقدر علمي»[8]. أما عثمان فأعلن موافقته على شرط عبدالرحمن بن عوف قائلاً: «اللهم نعم»[9]، «عليّ عهد الله وميثاقُه، وأشدُ ما أخذ على أنبيائه أن ألا أخالف سيرة رسول الله وأبي بكر وعمر في شيء ولا أقصر عنها»[10]، مما دفع عبدالرحمن بن عوف وأصحاب الشورى وعامة الناس الى مبايعته[11].

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص٢٦ (المسور بن مخرمة).

(٢) ن.م، جـ١ ص٢٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٣١، ٢٣٢ (المدائني) (أبو مخنف).

(٣) الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، ص٥٠؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص٥٩؛ حمدان، **الخلافة**، ص٦٠.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٠، ١٦٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٢٦-٢٧ (المسور بن مخرمة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٣٢-٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١ ص٣٣٣؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٩؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٥٣.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٢٦-٢٧ (المسور بن مخرمة). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١ ص٣٣٣؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٩؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٥٣

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف). اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٦٢. **الإمامة**، جـ١ ص ٢٦، ٢٧ (المسور ابن مخرمة). الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٣٢، ٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف)، جـ٤ ص(٢٣٧-٢٣٨) (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١ ص٣٣٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٨٨

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص٢٦-٢٧ (المسور بن مخرمة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٢.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١ ص٣٣٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٢

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٦٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٢٦-٢٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٣٢-٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف)، جـ٤ ص٢٣٧-٢٣٨ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٢.

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٦١. انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١ ص٣٣٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٨٨.

(١١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٢٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف). جـ٤ ص ٢٣٨ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: محمد بن حبيب، **أسماء المغتالين من** =

وهذه الرواية تدعو للتساؤل، فهي تعطي عبدالرحمن بن عوف ذريعة صالحة لإعلانه عثمان بدلاً من علي، وتبرز اختياراً يبدو أنه تم قبل ذلك، وتقدم علياً كأنه مجدد له نهجه الخاص، وفهمه لسيرة الرسول، مما قد يختلف عن نهج الخليفتين السابقين، وهو أمر ربما نسب الى علي في وقت لاحق. وشرط عبدالرحمن بن عوف للترجيح بين المتنافسين قد يكون تصريحاً طُلب من عثمان وحده بعد اختيار الأغلبية له.

أثار قرار مبايعة عثمان ردود فعْل متباينة بين أعضاء مجلس الشورى وخارجه لا بد من إلقاء الضوء عليها، بهدف ربطها بالأدوار التي قام بها أصحابها في مجمل تطورات الفتنة؛ فعلي أظهر منذ البداية عدم اطمئنانه من تنظيم عمر للمجلس، وشكا ذلك لبني هاشم «إن أطيع فيكم قومُكم لم تؤمّروا أبداً»[١]، خاصة بعد أن أوكلت الى عبدالرحمن بن عوف مهمة الاختيار لأن «سعداً لا يخالف ابن عمّه عبدالرحمن، وعبدالرحمن نظير عثمان وصهره، فأحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة»، «فيوليها عبدالرحمن عثمان، أو يوليها عثمان عبدالرحمن»، ناهيك عن شكه في كل من مواقف طلحة والزبير «فلو كان الآخران معي لم ينفعاني»[٢]، «أما لئن بقي عثمان لأذكّرنه ما أتى، ولئن مات ليتداولنَّها بينهم، ولئن فعلوا ليجدنّي حيث يكرهون»[٣]، وأضاف: «... فنحن بيت النبوة، ومعدن الحكمة، وأمان أهل الأهل، ونجاة لمن طلب، لنا حق إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل، ولو طال السُّرى»[٤].

إن خشية علي من تركيبة مجلس الشورى، وعدم ثقته بعبدالرحمن بن عوف دفعاه الى رفض إعطائه مهمة الاختيار إلا بعد أن حلف له بأن لا يتبع الهوى، وألا يؤثر إلا الحق، ولا يخص ذا رحم، ولا يأل الأمة[٥]. كما دفعاه الى مقابلة سعد بن أبي وقاص بمرافقة ولديه الحسن والحسين، ومناشدته بحق آمنة أم رسول الله، والقرابة بينهما، عدم هضم حقه بالخلافة[٦].

اتهم علي قريشاً بالمالأة على هضم حقوق آل البيت، وإبعاده عن الحكم «إن الناس ينظرون الى قريش، وقريش تنظر الى بيتها فتقول: إن وُلي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم»[٧]، وهو اتهام يعكس أيضاً وجهة نظر عمر في فرص كل عضو

= **الأشراف**، ص٥٥٠١، ٥٦١؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٢؛ ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١ ص٣٢٤-٣٢٥؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٢.

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٢٩ (المدائني) (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٠ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، ج٩ ص ٥١.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٠ (المدائني) (أبو مخنف).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٢٣٦ (سلم بن جنادة)، قارن مع البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٧٧ (روح بن عبدالمؤمن). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، مج ١ ص٣٢٢، ٣٢٣.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٧-٥٠٨ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٣١ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٧.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٧٨.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٨٨-١٨٩، وحول جذور الخلاف بين عبدشمس وبني هاشم، انظر أيضاً. جـ٩ ص ٢٤-٣٠، ١٩٨-٢٩٥.

من أعضـاء مـجلس الشـورى فـي تسـلم الحـكم «إن عليـاً .... لأحق النـاس بـهـا، ولـكن قريشـاً لا تحـتمله، ولئن وليهم ليأخذنهم بمرّ الحقّ، لا يجدون عنده رخصة؛ ولئن فعل لينكُثُن بيعته ثم ليحاربُنّ»[١].

وقد تباينت مصـادر الدراسـة في تقـييم نتائج مـجلس الشـورى، إذ أكد البـلاذري أنـهـا مؤامرة نفذها عبدالرحمن بن عوف بتأييد من مختلف أعضاء المجلس لدوافع عصبية، بهدف إبعاد الخلافة عن علي لصالح عثمان[٢].

واتفق اليعقوبي مع البلاذري في رؤيته، إلا أنه اختلف عنه في إعلانه الصريح عن وجود هذه المؤامرة، التي اتهم عبدالرحمن بن عوف بتخطيطها وتنفيذها، وأشار الى قول علي له «أنت مجتهد أن تزوي هذا الأمر عني»[٣]، وقد دعم اليعقوبي فكرته هذه حينما أورد رواية تحدثت عن كتابة عثمان ـ أثناء مرضـه ـ كتـابـاً سـرياً عـهـد فيـه بالخـلافة الى عبدالرحـمن بن عـوف، الذي أثاره الخـبـر فـقـال: «استعملته علانية، ويستعملني سراً»[٤].

ولم يورد صاحب **الإمامة والسياسة** أي إشارة لمؤامرة داخل مجلس الشورى لإقصاء علي عن الخلافة، وكأنه يشير الى أن اختيار عثمان تم بشكل طبيعي وشرعي.

أما الطبري فأورد روايتين مختلفتين بينت أولاهما أن نتائج مجلس الشورى مؤامرة نفذها عبدالرحمن بن عوف بتأييد من أعضائه لدوافع عصبية، بهدف إبعاد الخلافة عن علي لصالح عثمان[٥]، وعندما اختار عبدالرحمن بن عوف عثمان اتهمه علي صراحة بالتواطؤ معه «حبوته حبو دهر؛ ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما ولّيت عثمان إلا ليرد الأمر إليك»[٦]، إنها «خدعة، وأيّما خدعة»[٧]، أما الرواية الثانية فبينت أن اختيار عثمان تم بصورة طبيعية وشرعية[٨].

واختلفت الروايات في موقف علي من بيعة عثمان، فأشار بعضها مباركته الفورية والطوعية لعثمان[٩]، وأبرز بعضها الآخر تردده مما دفع عبدالرحمن بن عوف الى دعوته للالتزام بقرار

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٥٩، حول المواقف في مجلس الشورى من البيعة لعلي انظر: **الإمامة**، جـ١ ص٢٥، ٥٥، الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٣١ (المدائني) (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٥ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٦ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٧ـ ٥٠٨ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٨ (الواقدي).

(٣) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٢.

(٤) ن.م، جـ٢ ص١٦٩ (روي). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٢٨ـ ١٠٣١. للاطلاع على تحليل الروايات التي تتعلق بدور عبد الرحمن بن عوف في مجلس الشورى انظر: حمدان، **الخلافة**، ص٥٧، ٥٨.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٢٧ـ ٢٣٤ (المدائني) (أبو مخنف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٢٣٨ـ ٢٣٩ (سلم بن جنادة).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٢٣٤ـ ٢٣٩ (سلم بن جنادة).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٧٧ (روح بن عبدالمؤمن)، جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٩ (الواقدي)، كذلك قارن وصايا عمر لكل من عثمان وعلي، جـ٤ ص٥٠١ (الحسين بن علي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦١؛ **الإمامة**، =

الجماعة[١]، وأكد فريق ثالث على أن علياً أعطى بيعته مجبراً بعد تهديده بالمجاهدة من قبل أعضاء مجلس الشورى[٢].

وقد ذكر البلاذري الأشكال الثلاثة جميعها، لأهميتها في توضيح وجهة نظره من نتائج مجلس الشورى حيث أشار إلى أن هذه النتائج هضمت حق علي بالخلافة، وأعطته لعثمان بالقوة.

وبدا اليعقوبي حريصاً على ذكر مبايعة علي الطوعية، لحرصه على إظهار اهتمامه بوحدة المسلمين، على الرغم مما لحق به من ظلم.

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فكان متطرفاً ومتناقضاً في موقفه، فهو من جهة لم يشر أثناء استعراضه لأحداث مجلس الشورى الى أي مؤامرة أو تحالف يهدف الى إبعاد علي عن الخلافة، ومن جهة ثانية أكد على أن علياً أجبر على إعطاء البيعة لعثمان.

وأما الطبري فبدا حريصاً على عدم المساس بشخصية الصحابة، حيث تأرجح موقفه بين مبايعة علي الفورية لعثمان، وبين تردده المؤقت.

لقد أوصى عمر بن الخطاب أعضاء مجلس الشورى بضم طلحة بن عبيدالله إليهم إذا عاد - من مال له في السراة - خلال الأيام الثلاثة المحددة، وإن لم يعد اختاروا أحدهم[٣]. وقد تحدثت الروايات عن عودته الى المدينة، واعتصامه في منزله احتجاجاً على إسراع مجلس الشورى في تعيين خليفة للمسلمين، فحذره عبدالرحمن بن عوف من آثار الفرقة، الأمر الى دفعه الى مبايعة عثمان[٤]. هذا وأشارت روايات أخرى الى اجتماع طلحة بعد عودته بعثمان، والاستفسار منه عن إمكانية إعادة الأمر شورى مرة ثانية، وهو ما وافق عليه، مما دفع طلحة الى مبايعته، فقال عبدالله بن أبي السرح: «ما زلت خائفاً لأن ينتقض هذا الأمر حتى كان من طلحة ما كان فوصلته رَحِمٌ»[٥]. ومما يجدر ذكره أن علياً لم يراهن في تحليله لموازين القوى داخل مجلس الشورى على طلحة[٦] الذي عدّ

= جـ١ ص٢٦ - ٢٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٨ (إسماعيل بن موسى). انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ١ ص٦٢؛ ابن أعثم، **الفتوح**، مج ١، ص٣٣٥؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٥٣.

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٨ (سلم بن جنادة)

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٥ (ذكروا)، جـ١ ص١٦٣(ب.م). انظر للمقارنة ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢١، جـ٩ ص٥٥، جـ١٢ ص٢٦٥، ٢٦٧.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٤ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٥ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٣ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٢٩ (المدائني) (الواقدي). بعض الرواة يقولون إنّ طلحة حضر وفاة عمر والشورى. انظر البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٣٨، ٣٤٤؛ الماوردي، **الأحكام**، ص١٢.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٥ (الواقدي).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٥ - ٥٠٦ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٤ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، مج ١ ص٣٧٥؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٩ ص٥٦. يقول إن طلحة بايع عثمان حال عودته.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٥ (أبو مخنف).

سعد بن أبي وقاص ممثلاً له[١].

أما الزبير بن العوام فقد بايع عثمان فور إعلان عبدالرحمن بن عوف قراره بمبايعته[٢]، وتختلف الروايات في تحديد موقفه داخل مجلس الشورى، فتارة تعده من مؤيدي علي[٣]، وتارة آخرى من مؤيدي عثمان[٤].

وتركيز الروايات على اختلاف مواقف طلحة والزبير من علي يعود الى الدور الذي سيقوم به كل منهما في الصراع القادم معه خلال معركة الجمل.

أما سعد بن أبي وقاص فقد بايع عثمان فور إعلان عبدالرحمن بن عوف قراره بمبايعته، وتختلف الروايات نفسها في تحديد موقفه خلال مجلس الشورى، حيث تعده روايات من مؤيدي عثمان، نظراً لقرابته من عبدالرحمن بن عوف المؤيد له[٥]، وتعده أخرى من مؤيدي علي[٦].

أما عبدالله بن عمر، فقد بايع عثمان محترماً قرار أعضاء المجلس[٧] على الرغم من أن الروايات التي أعطته دوراً في المجلس، لم تظهر أثراً له في مجرى أحداثه، الأمر الذي يفسر أن اسمه ربما يكون قد أضيف - فيما بعد - الى لائحة أعضاء مجلس الشورى[٨].

ولاقت نتائج مجلس الشورى معارضة شديدة من قبل عدد من الصحابه، لاعتقادهم بأن مبايعة عثمان هي في حقيقتها تجاوز لأحقية علي في الخلافة، ولذلك زخرت الروايات التي استعرضت مواقفهم بالاسقاطات الشيعية والعباسية الواضحة. ويلاحظ - من جانب آخر - أن الشخصيات المعارضة ستلعب أدواراً رئيسية في الفتنة من خلال معارضتها الصارمة لسياسة عثمان.

وكان في مقدمة المعارضين العباس بن عبدالمطلب الذي حمّل علياً مسؤولية تجاوز الصحابة له في الخلافة سواء أثناء سقيفة بني ساعدة أو بعد وفاة أبي بكر، أو إثر مقتل عمر حيث نصحه «قد أطلق الله يديك فليس لأحد عليك تبعة فلا تدخل في الشورى عسى ذلك أن يكون خيراً؟»[٩]، وهي رواية

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٣ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٦ (سلم بن جنادة).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٩ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف)، جـ٤ ص٢٣٨ (سلم بن جنادة).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٣ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٢ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، مجلد ١ ص٣٢٤؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢١.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٠ (المدائني) (أبو مخنف)، جـ٤ ص٢٣٧ (سلم بن جنادة)

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٣ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٢ (المدائني) (أبو مخنف)، جـ٤ ص٢٣٦، ٢٣٧ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، مج ١ ص٣٢٤.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٨٦ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٨ (الواقدي)، يقول لم يكن سعد بالشورى.

(٧) ن.م، جـ٤ ص٥٠٤ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٥ (ب.م).

(٨) هشام جعيط، **الفتنة**، ص٥٦

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص٥٨٦ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٠٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٠٩ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٠ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٨٩

عباسية واضحة. تهدف الى إبراز دور العباس بن عبدالمطلب في السياسة العامة، من خلال مشاركته في مختلف الأحداث التي تواجه المسلمين، كما تهدف الى توضيح حرصه على حقوق علي. ومدى خبرته السياسية.

أما المقداد بن عمرو فقد وصف مبايعة عثمان بأنها عملية تجاوز لأصحاب الحق والعدل في إشارة واضحة لعلي، وأضاف «إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول إن أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل؛ أما والله لو أجد عليه أعواناً»[١]، إنهم «ردّوها عن الهادي المهتدي الطاهر النقيّ»، وهي ألقاب وصفات شيعية انفرد بذكرها اليعقوبي، وأطلقت على علي في فترات متأخرة عن هذا الحدث. كما وصف المقداد بن عمرو أعضاء مجلس الشورى بأنهم «ما أرادوا إصلاحاً للأمة، ولا صواباً في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة»[٢].

وأكد أبو ذر الغفاري موقف المقداد بن عمرو، وأشار الى أن قرار مجلس الشورى هو تجاوز لحق أهل البيت بالولاية والوراثة الذي لا يختلف عليه اثنان، وهي مفاهيم انفرد بذكرها اليعقوبي، بعد أن تمت صياغتها وبلورتها على أيدي الشيعة في فترات لاحقة أيضاً، وقد خاطب أبو ذر المسلمين أمام مسجد الرسول فقال: ـ «فأما إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الذين ظلموا أيَ منقلب ينقلبون»[٣].

أما عمار بن ياسر فدعا أعضاء مجلس الشورى الى انتخاب علي[٤]، وعدم صرف الأمر عن بيت النبوة[٥].

وأبرزت الروايات تأييد عدد من الصحابة لقرار مجلس الشورى بمبايعة عثمان بالخلافة. ومع أنها تباينت في توضيح أسباب هذا التأييد، إلا أنها حصرتهم في أصحاب المصالح الخاصة، ومنهم المغيرة بن شعبة الذي بايع عثمان قائلاً: «أما والله لو ولي غيرك ما بايعته»، فقال عبدالرحمن بن عوف: «كذبت يا أعور، لو ولي غيره لبايعته ولقلت له مثل هذا القول»[٦].

ومنهم أقارب عثمان مثل عبدالله بن أبي ربيعة، الذي قال لعبدالرحمن بن عوف: «إن بايعت عثمان قلنا: سمعنا وأطعنا»[٧]. وكذلك عبدالله بن سعد بن أبي السرح الذي أكد لعبدالرحمن بن عوف «إن أردت ألا تختلف قريش فبايع عثمان»[٨].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، **رسائل الجاحظ، العثمانية**، ص٢٥٦

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٣ (روى بعضهم). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٩ ص٥٦ ـ ٥٩.

(٣) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٧١.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٢ (المدائني) (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٤٤ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٧٩.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٢ (هشام بن عمار)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٤ (المدائني) (أبو مخنف)، جـ٤ ص٢٣٩ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٠.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف).

ومنهم عبدالله بن مسعود أبرز زعماء القراء الذي عقّب على قرار مجلس الشورى فقال: «... وإنا اجتمعنا معشر أصحاب محمد فلم نَأْلُ عن خيرنا ذا فُوق فبايعنا عثمان بن عفان فبايعوه»[١].

وبهذا تمت بيعة عثمان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية، مستقبلاً بخلافته المحرم من سنة أربع وعشرين هجرية[٢].

وبمبايعة عثمان انتهى الصراع بين تيارين، الأول ذو ارتباط بالسابقة في الإسلام، وبالدم بين عشيرة النبي الأقربين، وكان مرشحه علي بن أبي طالب. والثاني قرشي متصل بالقدرة على التمثيل الأفضل لقريش، وهو مقرب من الأمويين، وكان مرشحه عثمان بن عفان[٣].

واصل عثمان بعد مبايعته بالخلافة عمليات الفتح التي كانت قد قطعت شوطاً كبيراً في عهد عمر، حيث ظلت الأمصار العسكرية في الكوفة والبصرة تمارس مهامها بوصفها مراكز انطلاق للجيوش الإسلامية شرقاً[٤]، فتعمل على تثبيت السيطرة الإسلامية على مناطقها المفتوحة، وتنظيم غارات جديدة بهدف التغلغل في العمق الفارسي، وفتح مناطق أخرى. إلا أن هذه المهام ظلت خلال السنوات الست الأولى من خلافة عثمان لا تتسم بالشمولية والزخم العسكري[٥]. واعتباراً من سنة ٣٠هـ هاجم المسلمون خراسان وأذربيجان مهاجمة حقيقية، وعززوا وجودهم في الأراضي الفارسية في مختلف المواقع[٦].

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٠٩ (عفان بن مسلم)، جـ٤ ص٥٠٩ (خلف بن هشام). انظر للمقارنة: أحمد بن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٥٤؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٣؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٥٨٢ - ٥٨٣.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٠، ٥٧٧ (الواقدي)، (مخطوط) استنبول ٢٠ ورقة ٣٢٣، ٣٢٤، المغرب ٤ ورقة ٥٣ (الواقدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٢؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٣؛ عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص١١٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٠.

(٣) الدوري، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي**، ص٢٠؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٣٩ - ٤١؛ هشام جعيط، الفتنة، ص٥٨؛ MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*, PP 210 - 213. PETERSEN. *Ali And Mu'awiyah*, PP 159 - 160.

(٤) الطبري، **تاريخ**، ج٤ ص٢٤٦ (أبو مخنف).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٤ (سيف)، فتحت كابل من أعمال سجستان، وذلك عام ٢٤ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٢٤٤ (أبو مخنف) أعيد غزو أذربيجان وأرمينية عام ٢٤ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٢٥٠، ٢٥١ (الواقدي) فتحت سابور عام ٢٥ هـ، وقيل عام ٢٦ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٢٥٧ (الواقدي) كان فتح اصطخر الثاني عام ٢٧هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٢٦٣ (الواقدي) كان فتح فارس الأول، واصطخر الآخر عام٢٨ هـ؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٠ (المدائني) تم غزو جرجان وطبرستان عام ٣٠ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٣٠٠ (المدائني) فتحت أبرشهر وطوس وبيورد ونسا وحمران، وصولح أهل مرو عام ٣١ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٣٠٩ (المدائني) فتحت مرورذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان عام ٣٢ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٣١٣، ٣١٤ (المدائني) فتحت بلخ صلحاً وهراة وباذغيس عنوة، وكان ذلك عام ٣٢ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٣١٧ (الواقدي) فتحت المروين: مرو الشاهجان صلحاً، ومرو الروذ بعد قتال عنيف عام ٣٢ هـ؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٧، ١٦٨ انظر للمقارنة: أبا زرعة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٣، ١٨٥؛ خليفة بن خياط، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٣، ١٨٥؛ ابن قتيبة، **المعارف**، ص١٩٤؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٥ - ١٩٨؛ هشام الربيعي، **جبهة الكوفة**، الفصل الثاني، ص٦٣ - ٩٣؛ رباب السوداني، **جبهة البصرة**، الفصل الثالث، ص٤٦ - ٨٩.

أما على الجبهة الشامية، فقد استمرت الجهود في مقارعة البيزنطيين، وخاصة على طول الساحل الشامي، حيث استطاع أمير الشام معاوية بن أبي سفيان طردهم من مواقعهم الساحلية[1]، ودفع ذلك الخليفة عام ٣٢هـ إلى تكليفه بمهمة الإشراف على الغزوات الموسمية المسماة بالصوائف والشواتي، والتي بدأت على الأرجح عام ٢٠هـ[2]. إلا أن هذه الترتيبات لم تكن كافية لحماية بلاد الشام من الخطر البيزنطي، وكان لا بد من مواجهتهم بحرياً، فافتتح معاوية جزيرة قبرص عام ٢٧هـ بتشجيع من الخليفة الجديد، ثم افتتح صقلية، وقاد حملة على رودس، ثم أخضع قبرص مرة أخرى[3]. إلا أن المواجهة الكبرى كانت عام ٣١هـ حينما هزم المسلمون البيزنطيين في معركة ذات الصواري، بمشاركة فاعلة من الأسطولين الشامي والمصري[4]، وقد مثلت هذه المواجهة انتصاراً بحرياً أخيراً في الصراع الإسلامي ضد الروم، إذ توقفت بعدها الأعمال الحربية لدى الفريقين، وانشغل المسلمون بأحداث الفتنة وتطوراتها، وانشغل الروم بمواجهة الاضطرابات الشديدة في ممتلكاتهم الغربية[5].

وعلى الجبهة المصرية، أرسل أمير مصر، عمرو بن العاص عام ٢٥هـ البعوث غرباً بقيادة عبدالله بن سعد بن أبي السرح، وأذن له في غزو افريقية[6]، ففتحها عام ٢٧هـ[7]، ثم أعاد الكرة عام ٣٣هـ حينما نقض أهلها العهد[8].

وحافظ الخليفة الجديد على البنى الاجتماعية والمالية المنبثقة عن الفتح، فهنالك الأمصار بمن فيها من المحاربين المكرسين للجهاد، وهناك السلطة المركزية بالمدينة مع بيت مالها وولاتها وعمالها، تتابع دورها الرئيس كمشرفة على نشاط مقاتليها وعلاقتهم بالأرض التي يفتحونها، والشعوب التي

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٧ ـ ٢٤٨ (أبو مخنف) (الواقدي) شن المسلمون غارات على أرض الروم، بمشاركة جند الكوفة، مع جند الشام، وذلك عام ٢٤ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٢٥٠ (قال الواقدي) وفيها فتح معاوية الحصون. وذلك عام ٢٥ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٢٥٧ (قال الواقدي) غزا معاوية قنسرين. وذلك عام ٢٧ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٢٦٣ (قال الواقدي) غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم. وذلك عام ٢٨ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٢٩٢ (قال الواقدي) غزا حبيب بن مسلمة أرمينية عام ٣١ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٣٠٤ (قال الواقدي) غزا معاوية مضيق القسطنطينية عام ٣٢ هـ؛ ن.م، جـ٤ ص٣١٧ (قال الواقدي) غزا معاوية حصن المرأة من أرض الروم عام ٣٣ هـ

(٢) إحسان عباس، **تاريخ بلاد الشام**، ص٢٧٤؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٩ (ب.م) ولى معاوية سفيان الغامدي على الصائفة، فظل عليها طوال أيام عثمان.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥٨ (قال الواقدي)، وقيل: عام ٢٧ هـ (أبو معشر). انظر للمقارنة. عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص١٨٤؛ الكندي، **الولاة**، ص١١.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، وقيل إنها كانت عام ٣٤ هـ (أبو معشر) ص٢٨٨؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦، انظر للمقارنة: عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص١١٣.

(٥) إحسان عباس، **تاريخ بلاد الشام**، ص٢٧٩.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥٠ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن عبدالحكم، **فتوح**، ص٢٦١؛ البلاذري، **فتوح**، ص٣١٧.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥ (سيف). اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٥، انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٥٩؛ ابن عبدالحكم، **فتوح**، ص٢٦١؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٢٢؛ أبا زرعة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٢، ١٨٥؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٩٩.

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣١٧ (الواقدي). انظر الخارطة رقم ١ ـ «الدولة الإسلامية زمن الفتنة»، في آخر الكتاب

ينتصرون عليها، وبالتالي لم يعاود النظر في شيء من هذا التوجه القيادي(١).

وشهد المجتمع الإسلامي تدفقاً للثروات على بيت المال، ترك آثاره على مختلف مناحي الحياة، إذ وجدت الثروات طريقاً لها الى أيدي الجنود والقادة والتجار، وحتى المواطنين العاديين، وتمركزت في الامصار القوة المالية والحربية للدولة(٢)، كما تدفقت هذه الثروات على المدينة وتركزت فيها، حيث كانت تنقل الى هناك في ظل محدودية النفقات، فالعطاء لا يطال سوى بضع مئات، أو الآف من الناس لا يمكن مقارنتهم مع التجمعات الضخمة في العراق والشام، كما أن المدينة لم تكن تشارك في النفقات الإدارية والعسكرية التي كانت تجبى محلياً في الأمصار والولايات(٣)، ولذلك برزت مظاهر الثروة في العاصمة، بشكل مثير للانتباه، ففيها «تتجمع الهبات والأعطيات، وتبنى الثروات، ويقيم أكثر الناس ثراء»(٤).

ـ ٢ ـ

استعرضت مصادر الدراسة الانتقادات التي وجهت ضد سياسة عثمان، فقد انفرد الطبري في ذكر سماح الخليفة لجمهور الصحابة بالانسياح في الأمصار(٥)، منهياً التقييد الذي فرضه عمر بن الخطاب عليهم، لحرصهم على جمع الأموال، وعلى الوصول الى السلطة(٦)، وهو ما أثبتته التطورات اللاحقة، إذ لم تمض سنة واحدة من خلافة عثمان حتى جمعوا الثروات والأموال في الأمصار، «وانقطع إليهم الناس، وثبتوا سبع سنين، كلّ قوم يحبّون أن يَليَ صاحبهم»(٧).

وانتقد اليعقوبي والبلاذري، عثمان بسبب تقديمه الهبات والقروض الى أصحابه وأقاربه وأهله، مخالفاً سنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء من بعده، متأولاً في ذلك الصلة التي أمر الله بها(٨)،

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٥ (قالوا) انظروصايا عثمان إلى عماله؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص٦٠.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٩٤ (هدبة بن خالد)، جـ٤ ص٥٩٤ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٦-٢٧ (أبو مريم) (ابن عفير)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٥-٢٤٦ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٢١، ١٠٢٣؛ الدوري، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي**، ص١٨؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٤١، ٤٢، ٤٥؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص١٣٣.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص٣٤-٣٥ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٧، ٢٥؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٤١، ٤٢، ٤٥؛ SIDDIQI, M. MAZHERUDDIN. *Development of Islamic State*, P. 79.

(٤) اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص١٣؛ انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٠١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٢، ٣٤٣؛ صالح العلي، **التنظيمات**، ص١٢٥.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٧ (سيف)، جـ٤ ص٣٩٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١١ ص١٢، ١٣.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٦-٣٩٧ (سيف).

(٧) ن م، جـ٤ ص٣٩٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٩٩-٣٠٠؛ طه حسين، **الفتنة**، جـ١ ص٤٦-٧٠؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص٦١؛ فرج فودة، **الحقيقة الغائبة**، ص٥٢.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٢ (الواقدي)، جـ٤ ص٥١٥ (أبو مخنف) (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سلام، **الأموال**، ص٣٧٨-٣٨٢؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٤؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٤٥-٢٤٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٩٨؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٤٤.

وأشارا الى أنه كتب الى عبدالله بن سعد بن أبي السرح يأمره بتقديم خمس غنائم افريقية الى مروان ابن الحكم[١]، وكانت قيمتها - حسب رواية البلاذري - مئة ألف أو مائتي ألف دينار[٢]، وحسب رواية اليعقوبي ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار[٣]، وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بالقول إن مروان بن الحكم استغلها ببناء القصور في إحدى مناطق المدينة المعروفة بذي خشب[٤].

أما الطبري فقد عارض ما أورده البلاذري واليعقوبي عن هبات عثمان السابقة إلى أقاربه، وأشار الى أن والي مصر، عمرو بن العاص، هو الذي منح أمير جيشه عبدالله بن سعد بن أبي السرح خمس خمس غنائم افريقية تنفيذاً لوعد قطعه له «إن فتح الله عزّ وجلّ عليك غداً افريقية، فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلاً»، وقد قسّم ابن أبي السرح على جنده بعد الفتح «ما أفاء الله عليهم....؛ وأخذ خمس الخمس، وبعث بأربعة أخماسه الى عثمان»، الأمر الذي أثار سخطهم فأرسلوا الى عمرو بن العاص وفداً طالبه بعزل أميرهم، واسترجاع ما استولى عليه من أموال، فوافق على ذلك[٥]. كما أورد الطبري شك الواقدي في صحة المعلومات التي تحدثت عن تقديم الخليفة إلى مروان بن الحكم ثلاثمائة قنطار ذهب كان قد صالح عليها ابن أبي السرح زعماء افريقية «فأمر بها عثمان لآل الحكم. قلت أو لمروان؟ قال: لا أدري»[٦]. وتحدث الطبري عن إعادة عثمان الى بيت مال المسلمين خمسة عشر ألف دينار كان قد وهبها الى مروان بن الحكم، تلبية لمطالبة الصحابة له باستعادتها[٧]، وأبرز الطبري تأكيد عثمان لمنتقديه أن صاحبيه اللذين سبقاه في الحكم قد خصا أقاربهما[٨].

وتظهر هذه المعالجات حرص البلاذري واليعقوبي على نقد سياسة عثمان بشكل مباشر، أما صاحب **الإمامة والسياسة** فجاءت إشارته إليها غير مباشرة عند تناوله الكتاب الذي أرسله عدد من الصحابة الى الخليفة.

وأخذ البلاذري والطبري، على عثمان منحه إبلاً للصدقة للحارث بن الحكم بن أبي العاص، إلا أن البلاذري أغفل الإشارة الى موافقة الخليفة على استعادة عبدالرحمن بن عوف

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٢ (الواقدي)، جـ٤ ص٥١٤ (الواقدي)، جـ٤ ص٥١٤ - ٥١٥ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥١٥ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٤١ (قالوا)، جـ٤ ص٥٨٠ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٥ ص٢٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦ (وروى بعضهم). **الإمامة**، جـ١ ص٣٢ (وذكروا). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٤؛ ابن عبدالحكم، **فتوح**، ص٦٢؛ ابن قتيبة، **المعارف**، ص١٩٥؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٠؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٤٥؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٩٨.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٤ - ٥١٥ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥١٤ (الواقدي).

(٣) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٥.

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٣٢ (ذكروا).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥٣ - ٢٥٤ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٢٥٦ (الواقدي).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٣٤٥ (عبدالله بن أحمد).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٣٤٧ (سيف).

لهذه الإبل، وتقسيمه لها بين الناس[١].

وأكد البلاذري واليعقوبي على إعطاء عثمان للحكم بن العاص صدقات قضاعة البالغة ثلاثمائة ألف دينار[٢]، وعلى منحه عبدالله بن خالد بن أسيد ستمائة ألف درهم[٣]، ثم ثلاثمائة ألف درهم أخرى، حينما قدم على الخليفة من مكة مع مجموعة من الرجال مُنح كل واحد منهم أيضاً ألف درهم. وقد صك عثمان ذلك الى عبدالله بن أرقم، خازن بيت المال، فاستكثر المبلغ، ورد الصك إليه مستعفياً من منصبه، فقال له الخليفة: «إنما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت؟ فقال ابن الأرقم: كنت أراني خازناً للمسلمين، وإنما خازنك غلامك»[٤].

وأشار الطبري الى منح عثمان خمسين ألف درهم لعبدالله بن خالد بن أسيد، إلا أنه أضاف بأنه أعاد هذا المبلغ الى الخليفة[٥]. كما أورد رواية أخرى تشير الى أن عثمان استعمل كعب بن مالك على صدقات مزينة، وترك له ما أخذه منهم[٦].

وانفرد البلاذري بايراد روايات تبرز الانتقادات الموجهة ضد عثمان لإظهار تجاوزاته، فقد منح عثمان سعيد بن العاص مائة ألف درهم، الأمر الذي أغضب علياً بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن عوف، وكلّموه في ذلك، فبرر خطوته قائلاً: «إن أبا بكر وعمر كانا يَحْتَسِبان في منع قرابتهما، وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي، قالوا: فهديُهُما والله أحبّ إلينا من هديك»[٧]. وقدم عثمان الى زيد بن ثابت مئة ألف درهم حملها له أبو موسى الأشعري، وهي من مال الفيء مما أثار التذمر عليه[٨]. كما أطعم الحارث بن الحكم السوق، وكان يشتري الجلبَ بحكمه، ويبيعه بسومه، ويجبي مقاعد المتسوقين، فكُلم الخليفة لإخراج السوق من يده، لكنه لم يفعل، مما أغضب عدداً من الصحابة[٩]. كما لم يزجر الخليفة عثمان مروان بن الحكم على استغلاله لاسمه في

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٥ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٥ (الواقدي).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٥ (محمد بن حاتم)، جـ٤ ص٥٤١ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٨ (حدث أبو إسحاق) انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٠.

(٣) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٨، انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٢٢؛ ابن قتيبة، **المعارف**، ص١٩٥؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٠

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٤٨ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٠ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٨، ١٦٩ (وحدث أبو إسحاق). انظر للمقارنة: خليفة بن خياط، **تاريخ**، جـ١ ص١٧٩؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٩٨

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٥ (عبدالله بن أحمد).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٤٣٠ (المدائني)

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٥ (أبو مخنف والواقدي في روايتهما)، جـ٥ ص٢٨ (أبو مخنف والواقدي في روايتهما) انظر للمقارنة: ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٤٥؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٣ ص٣٥

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٢٦ - ٥٢٧ (أبو مخنف في إسناده)، جـ٥ ص٥٤١ (قالوا). انظر للمقارنة: أبا هلال العسكري، **الأوائل**، ص١٥٣؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٩٩.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٣٧ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦.

تجارة له تقوم على جمع النّوى من أهل المدينة(١).

وأشار البلاذري والطبري الى منح عثمان للعباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، أحد أبناء شريكه بالتجارة في الفترة الجاهلية مئة ألف درهم، وداراً(٢)، ومسامحته طلحة بن عبيدالله بمبلغ خمسين ألف درهم، وقيل: مئتي ألف درهم كان قد استدانه منه(٣). إلا أن الطبري، وتمشيا مع أسلوبه في التعامل مع الانتقادات الموجهة الى عثمان، حيث يذكرها لينفيها لا ليؤكدها، أشار الى أن الخليفة قسم ماله وأرضه في بني أمية، وجعل ولده كبعض من يعطى، فبدأ ببني أبي العاص، فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف، فأخذوا مئة ألف، وأعطى بني عثمان مثل ذلك، وقسم في بني العاص، وبني العيص، وفي بني حرب(٤).

وأثارت هذه المنح والأعطيات غضباً شديداً في أوساط المسلمين، الأمر الذي دفع الخليفة للدفاع عن نفسه عبر محورين: أورد البلاذري أولهما حين أشار الى قول عثمان أن أبا بكر وعمر ظلما أنفسهما، ومن كان منهما بسبيل، وأن رسول الله ﷺ أعطى قرابته «... وإني تأولت فيه صلة رحمي»، «وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي»(٥)، وقد شكّلت هذه الأقوال اعترافاً صريحاً من عثمان بالاتهامات الموجهة إليه، وهو ما هدف إليه البلاذري من عرضها. وذكر الطبري ثانيهما حين أورد رفض الخليفة لكل الاتهامات الموجهة إليه، بشأن توزيعه أموال المسلمين على أقاربه، حيث قال: «إني أحبّ أهل بيتي وأعطيهم؛ فأما حبي فإنه لم يملْ معهم على جوْر، بل أحمل الحقوق عليهم، وأمّا إعطاؤهم فإني ما أعطيهم إلا من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي؛ ولا لأحد من الناس»(٦).

ولم تقتصر سياسة عثمان على منح الأموال، فقد أقطع الصوافي، وأشار الطبري الى قائمة بأسماء الصحابة الذين أقطعهم، وهم: عدي بن حاتم الطائي الذي أقطعه الروحاء، وطلحة بن عبيدالله النشاستج، والأشعث بن قيس الكندي طيزناباذ، وجرير بن عبدالله البجلي أرضاً على شاطىء الفرات، ووائل الحضرمي ما وراء زرارة، وخالد بن عرفطة أرضاً عند حمام أعين، كما أقطع عبدالله بن مسعود أرضاً بالنهرين، وخباب ابن الأرت قرية في سواد العراق تدعى صعنبا، وسعد بن مالك الزهري قرية هرمز، وعمار بن ياسر اسبينيا، والزبير بن العوام أرضاً في منطقة قنطرة الكوفة، وأقطع كلا من سعيد بن زيد، وأبي موسى الأشعري أراضي قرب حمام ابن عمرو(٧). كما أقطع منطقة

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٦ (الواقدي).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٥٢٨ (قال)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠٤ (المدائني). انظر للمقارنة: البلاذري، **الفتوح**، ص٥٠٢

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٩ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠٥ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٠٧؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٢١-١٠٢٣.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٩٩.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٢ (الواقدي)، جـ٤ ص٥١٥ (قال أبو مخنف والواقدي في روايتهما)، جـ٤ ص٥٤٢ (قالوا).

(٦) الطبري، تاريخ، جـ٤ ص٣٤٧-٣٤٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٤؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٩؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٣ ص٣٢-٣٩؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٣٩.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٣ ص٥٨٩ (سيف).

عباذان لعمران بن أبان[١]، والمغيرة بن شعبة داره التي في البقيع[٢].

ويثير إبراز الطبري للمعلومات السابقة التساؤل عن هدفه، وهو الحريص على الدفاع عن عثمان، ويبدو أنه أراد من ذلك إظهار أن تسامح الخليفة وكرمه لم يكونا حكراً على أقاربه فقط، بل شملا غيرهم من الصحابة، وهو ما يتفق مع سياسته العادلة في إدارة أمور المسلمين. ومن جهة أخرى توضح دراسة المواقف التي اتخذتها بعض الشخصيات ممن أقطعهم عثمان أنهم لعبوا دوراً كبيراً في إثارة الفتنة ضده، بدعوى إهداره لحقوق المسلمين وأموالهم، وفي مقدمة هؤلاء طلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، والأشعث بن قيس، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر، الأمر الذي يثير الشك في مدى صواب مواقفهم منه.

وانتقد البلاذري تجاوزات عثمان بن عفان مثل استلافه الأموال من بيت مال المسلمين، دون أن يقوم بقضائها، فقد استلف ذات مرة خمسمائة ألف درهم[٣]، ووزع سفطاً من الحلي كان في بيت المال على بعض من أهل بيته، فأثار غضب الصحابة عليه، مما دفعه للقول: «هذا مال الله أعطيه من شئت وامنعه من شئت، فأرغم الله أنف من رغم»[٤]، وقد رد علي عليه قائلاً: «إذاً تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه»[٥]. كما انتقد انفاقه على زيجاته، حيث يقال إنه تزوج نائلة ابنة الفرافصة، التي كانت نصرانية، على عشرة الآف درهم، وتزوج ابنة شيبة بن ربيعة على ثلاثين ألفاً، ويقال: أربعين، كما تزوج ابنة خالد بن أسيد على أربعين ألفاً، وتزوج بنت الوليد بن عبدشمس بن المغيرة على ثلاثين ألفاً، وخطب فاطمة بنت عمر بن الخطاب بعد وفاة أبيها فأصدقها مائة ألف، إلا أن عبدالله بن عمر أوضح له أن ابن عمها أحق بها، فتزوجها عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، كما تزوج الخليفة ابنة عيينة بن حصن على خمسمائة دينار[٦]. وانتقد البلاذري أيضاً إسراف الخليفة على نفسه، حيث كان يلبس أفخر الملابس

---

(١) البلاذري. **انساب**. (مخطوط) استنبول. ٢ ورقة. ٢٩٣ ب. المغرب. ٤ ورقة. ٣٣١ (المدائني).

(٢) البلاذري. **أنساب**. جـ٣ ص٣١٣ (الزبير بن بكار). انظر حول هذه الاقطاعات: أبا يوسف. **الخراج**. ص٦٢؛ ابن سلام. **الأموال**. ص٢٧٨؛ ابن شبة. **تاريخ**. جـ٣ ص١٠١٩ ـ ١٠٢١؛ البلاذري. **الفتوح**. ص ٣٨١ ـ ٣٨٢، ٤٩٠، ٥٠٤، ٥٠٥؛ المسعودي. **مروج**. جـ٢ ص٣٦٢؛ الماوردي. **الأحكام**. ص١٩٢؛ ابن أبي الحديد. **شرح**. جـ١ ص١٩٨، ٢٦٩ ـ ٢٧٠. انظر للمقارنة: ابن قتيبة. **المعارف**. ص١٩٥؛ ابن عبدربه. **العقد**. جـ٤ ص٢٨٣؛ المسعودي. **مروج**. جـ٣ ص٣٥؛ المقدسي. **البدء**. جـ٥ ص٢٠٠: أقطع عثمان الحارث بن الحكم مهرقته، وهو موضع شرقي المدينة. قال عنه رسول الله ﷺ «هذا مصلانا، ومستمطرنا، ومخرجنا لأضحانا وفطرنا، فلا تنقصوها، ولا تأخذوا عليها كرى». أما ابن أبي الحديد. **شرح**. جـ١ ص١٩٨. فقال: إن عثمان أقطع مروان بن الحكم فدك. وهي معلومات خاطئة. إلا أنّ لبلاذري. **فتوح**. ص٤٥. يقول: إنّ فدك قد أقطعت لمروان بن الحكم زمن معاوية؛ الدوري. **مقدمة في التاريخ الاقتصادي**. ص١٩؛ و«نشأة الاقطاع في المجتمعات الإسلامية». **مجلة المجمع العلمي العراقي**. السنة ٢٠، مج ٢٠ (١٩٧٠) ص٨ ـ ٩.

(٣) البلاذري. **انساب**. جـ٤ ص٥١٢ (الواقدي). جـ٤ ص٥٤٨ (قال أبو مخنف). جـ٤ ص٥٨٠ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن سعد. **الطبقات**. جـ٣ ص٦٤؛ ابن أبي الحديد. **شرح**. جـ٣ ص٣٥ ـ ٣٦.

(٤) البلاذري. **أنساب**. جـ٤ ص٥٨٠ (الزهري). انظر للمقارنة: ابن شبة. **تاريخ**. جـ٣ ص١٠٨٨؛ المقدسي. **البدء**. جـ٥ ص٢٠٢.

(٥) البلاذري. **أنساب**. جـ٤ ص٥٣٨ (أبو مخنف). جـ٥ ص٤٨ (أبو مخنف).

(٦) ن م. جـ٤ ص٤٩٦ (هشام بن الكلبي). جـ٤ ص٤٩٨ (قال). انظر للمقارنة: المقدسي. **البدء**. جـ٥ ص٢٠٢.

وأغلاها[١]، ويشد أسنانه بالذهب[٢]، ويأكل لين الطعام[٣].

وأشار اليعقوبي - بشكل عام - الى البذخ في إنفاق الخليفة على بناء منازله في المدينة[٤]. وقد بلغت أمواله الشخصية بعد وفاته - حسب اليعقوبي الذي انفرد بذلك - ١٥٠،٠٠٠ دينار، ومليون درهم، في حين قدرت أثمان أملاكه غير المنقولة في وادي القرى وخيبر وبئر أريس بمئة ألف دينار، كما ترك أيضاً مجموعة من الجياد والجمال[٥]. ولكن هل كانت هذه الثروات امتداداً لثرواته الماضية؟ أم أنها طارئة؟[٦]

يكتفي الطبري بالإشارة - في أحداث عام ٢٨هـ - الى زواج عثمان من نائلة ابنة الفرافصة بعد أن أسلمت، والى إتمامه بناء منزله الذي يسمى الزوراء[٧].

ويتفق البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري على أن الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية التي رافقت تسلم عثمان منصب الخلافة أدت الى تكديس الثروات، وجرى تداولها وإنفاقها أو تخزينها على مختلف المستويات، فكان لا يأتي يوم على الناس إلا وهم ينالون خيراً، فيقال لهم: «أغدوا على أعطياتكم فيغدون فيأخذونها، ويقال: أغدوا على كسوتكم فيأخذونها، حتى لربما أعطوا العسل والسمن، فالأعطيات دارّة»، «والخير كثير، وما على الأرض من يخيف مؤمناً... فلم يزل المال متوفراً، حتى لقد بيعت الجارية بوزنها ورقاً، وبيع الفرس بعشرة آلاف دينار، وبيع البعير بألف، والنخلة الواحدة بألف»[٨]. وقد انفرد الطبري في تفسير ذلك، حيث ذكر أن الخليفة عثمان جمع أهل المدينة عام ٣٠هـ وقال لهم: «إن يتمخضون بالفتنة، وإني والله لأتخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم ذلك، فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه، فيقيم معه في بلاده؟ فقام أولئك وقالوا: كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا أمير المؤمنين؟ فقال

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٨٣ (الواقدي)، جـ٤ ص٤٨٤ (محمد بن سعد) (عفان بن مسلم)، جـ٤ ص٤٨٤ (الواقدي)، جـ٤ ص٤٨٤ (عبدالله بن صالح)، جـ٤ ص٤٨٥ (محمد بن الصباح) (هشيم بن بشير).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٥٧٨ (وقال الواقدي). انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٧٩.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٤٠١ (الواقدي).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٤؛ اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص١٣. انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤١؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٩٦.

(٥) اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص١٣. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٧٦، ١٣٣، ٢٢٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ١ ص٣٤٢.

(٦) هشام جعيط، **الفتنة**، ص٦٢؛ الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، ص٥٦. للاطلاع حول نشاط مكة التجاري قبل الإسلام، انظر: الواقدي، **المغازي**، جـ١ ص١٩-٢٧؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ١ ص٧٥، ٧٧، جـ٢ ص٣٦؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، رسالة فضل هاشم على عبدشمس، ص١٣-١٤؛ البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص٥٨-٥٩؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٠-١١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص٢٥١، ٣٢٩؛ الأصبهاني، **الأغاني**، جـ١ ص١٤، جـ١٦ ص٤٥.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٣ (الواقدي).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٩٤ (هدبة بن خالد)، جـ٤ ص٥٩٤ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٧ (ب.م)، جـ١ ص٢٨ (ابن أبي مريم) (ابن عفير)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٥-٢٤٦ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٢١، ١٠٢٣؛ الدوري، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي**، ص١٩.

نبيعها ممن شاء بمن كان له في الحجاز...»[1].

وأوضح عثمان أن أهل الحجاز وبخاصة المدينة الذين شاركوا في فتوح العراق ثم عادوا الى بلادهم لن يفقدوا حقوقهم في الفيء ـ أراضي الصوافي ـ، الأمر الى دفعهم للموافقة على مبدأ مبادلة أراضيهم في العراق بأراض في الحجاز عن طريق البيع، بتقدير الاثمان[2]. «وكان طلحة بن عبيدالله قد استجمع له عامة سهمان خيبر إلى ما كان له سوى ذلك، فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة ممن أقام ولم يهاجر إلى العراق النّشاسْتج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الأموال، واشترى منه ببئر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق، واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه إياه عثمان نهر مروان ـ وهو يومئذ اجمه ـ واشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت؛فكان مما اشترى منه الأشعث بن قيس بمال كان له في حضرموت،ما كان له بطيزناباذ[3].

وآكد الطبري أن اقتراح عثمان لاقى ـ قبل تنفيذه ـ تأييد الصحابة وموافقتهم، لكونه خفف عنهم أعباء متابعة موارد أملاكهم، كما شجع الناس على الإقامة في أمصارهم، وحال دون انتقالهم منها، لذلك فإن أي نتائج سلبية لهذا القرار، يجب أن لا توجه الى الخليفة وحده. ومن جانب آخر أوضح الطبري أن حجم ممتلكات الصحابة الكبير نما باطراد خلال الفترات التي سبقت عهد عثمان، ولذلك فإن ما قام به عثمان أثار نتائج خطيرة من أبرزها أنه أوجد فجوات اقتصادية كبيرة، وخاصة في الامصار، وتحديداً في الكوفة بين المهاجرين القدامى من أهل الأيام وأهل القادسية، وبين المهاجرين الجدد (الروادف)، مما أدى الى بروز مشاعر البغضاء ضد قريش من قبل أهل الأيام الذين رأوا أن تبادل الاراضي أدى الى تقلص أراضي الصوافي، وكان أحد أسباب تمرد أهل الكوفة على ولاتهم عام ٣٣هـ[4].

واعتبر اليعقوبي خطوات عثمان الاقتصادية سبباً في نشوء الرساميل الضخمة في المدينة والحجاز، وقد انفرد بذكر قوائم لممتلكات عدد من أبرز الصحابة في عهده:

بنى الزبير بن العوام داره المشهورة بالبصرة، وفيها الأسواق والتجارات، كما شيّد دوراً أخرى في كل من الكوفة ومصر والاسكندرية «وبلغ ثمن مال الزبير خمسين ألف دينار،وترك ألف فرس، وألف مملوك»[5].

---

(١) الطبري. **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٠ (سيف).

(٢) ن م. جـ٤ ص٢٨٠ (سيف). جـ٤ ص٣٤٨ (سيف).

(٣) ن.م. جـ٤ ص٢٨٠ ـ ٢٨١ (سيف)، جـ٤ ص٣١٨ (سيف). انظر للمقارنة: الحموي، **معجم البلدان**، جـ٥ ص٢٨٥ ـ ٢٨٦

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٣٣ (ب.م)، جـ٤ ص٥٢٩ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٠ (سيف)، جـ٤ ص٢٨١ (سيف)، جـ٤ ص٣١٧ ـ ٣٢٠ (سيف)، جـ٤ ص٣٢٣ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٢٠ ـ ٢١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٦؛ الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، ص٥٥؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٤٢؛ HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", PP 359 - 369

(٥) اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص١٢. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٠٨ ـ ١١٠؛ البسوي، **المعرفة**، جـ٣ ص٣١٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٢. تراوحت ثروة الزبير بن العوام بين ٣٥ إلى ٥١ مليون درهم. وكان في =

وبنى طلحة بن عبيدالله دوراً وعقارات قدّر ثمنها بمئة ألف دينار، وكانت غلته في العراق في كل يوم ألف واق، وغلته بالشام عشرة آلاف دينار، وبنى داره بالجص والآجر والساج. وترك من الذهب والفضة مالاً جليلاً(١).

وبنى عبدالرحمن بن عوف داره، فوسعها، وكان له ألف بعير، وعشرة الآف شاة، ومئة فرس، وبلغ ربع ثمن ماله أربعة وثمانين ألف دينار(٢).

وبنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق، فشيدها، وجعل لها شرافات(٣).

وترك زيد بن ثابت من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس، ومالا وضياعا وعيونا، بلغت أثمانها مئة ألف وخمسين ألف دينار(٤).

وترك يعلى بن منية خمسمائة ألف دينار، وعقارات وضياعاً وديوناً بقيمة ثلاثمائة ألف دينار(٥).

وبنى المقداد بن عمرو قصره في منطقة الجرف باللبن وجصص باطنه وظاهره، وجعل له شرافات، ولم يفعل أحد من الناس ذلك على عهد عمر بن الخطاب، وإنما فعلوه بعده(٦).

لقد أراد اليعقوبي في كتابه **مشاكلة الناس لأزمانهم** أن يدين فترة عثمان بكاملها من خلال ايراده لهذه القوائم، إذ أبرز للعيان بعد الخليفة والناس عن الإسلام، وخاصة الصحابة الذين يفترض فيهم أن يكونوا حماة الدين وسياجه القوي.

= حيازته احدى عشرة داراً في المدينة، وداراً في البصرة، ودوراً في الكوفة، ومصر، والإسكندرية. كما كان يملك أراضي واسعة، وغابة كبيرة اشتراها بسبعين ومائة ألف دينار، وبيعت بألف ألف دينار. وبعد وفاته، تعين إرجاع مبلغ ٠٠٠ر٢٠٠ر٢ درهم، كمستحقات للناس الذين كانوا قد أودعوا أموالهم لديه.

(١) اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص١٤. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٢٢٠-٢٢٢. ترك طلحة بن عبيد الله أملاكا قدرت بقيمة ٠٠٠ر٢٠٠ر٢ درهم، و ٠٠٠ر٦٠٠ دينار ذهباً، وقدرت ثروته الإجمالية بـ ٣٠ مليون درهم. وكان يجني من ضيعته بالعراق المسماة بالنشاستج ألف درهم يوميا، وتراوحت غلته بالعراق سنويا ما بين ٤٠٠ إلى ١٠٠ ألف دينار، وقيل: إنه ترك مائة بهار (جلد ثور)، وفي كل بهار ثلاثة قناطير ذهبا.

(٢) اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص١٤. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٣٢، ١٣٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٢: ترك أراضي سقوية ذات مساحات كبيرة، وسبائك ذهب تكسر بالفأس، وكان قد باع ملكه في كيدمة بأربعين ألف دينار، وهي نصيبه من أملاك بني النضير، التي وزعها الرسول ﷺ على المهاجرين، وباع قطعة أخرى لعثمان بمبلغ مساو، «وبلغ ربع ثمن ماله بعد وفاته أربعة وثمانين ألفا». ويبدو أن **اليعقوبي** وضع نسبة لمجمل قيمة ثروة عبد الرحمن بن عوف وهي: ٣٢/٣٢ وقدر قيمة ١/ ٣٢ منها باربعة وثمانين الفاً.

(٣) اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص١٤. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٤٠. ترك وراءه ٠٠٠ر٢٥٠ درهم؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٢.

(٤) اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص١٤. انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٢.

(٥) اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص١٤. انظر للمقارنة. المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٣.

(٦) اليعقوبي. **مشاكلة الناس**، ص١٤-١٥. انظر للمقارنة. ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٦٠: ترك عبدالله بن مسعود بعد وفاته ٠٠٠ر٩٠ درهم؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٣.

واستعرض اليعقوبي قوائمه بطريقة ذكية، حيث أخضعها لمقارنة حادة مع فترة أبي بكر، الذي كان «أزهد الناس وأشدهم تواضعاً وتقللاً في لباسه»[1]، وفترة عمر بن الخطاب الذي كان «مع تواضعه وخشونة ملبسه ومطعمه شديداً في ذات الله»[2]، حتى أنه حج مرة فقال لابنه عبدالله: «كم انفقنا في حجتنا؟ فقال: ستة عشر ديناراً، فقال: لقد أسرفنا في هذا المال»[3]. أما علي بن أبي طالب فإنه «لم يلبس ثوباً جديداً، ولم يتخذ ضيعة، ولم يعقد على مال»[4].

واستعراض الإنتقادات الموجهة ضد سياسة عثمان المالية في المصادر يوضح اهتمام البلاذري بعرض مختلف الروايات التي تدين الخليفة وتهاجم سياسته، وتحمله شخصياً مسؤولية ما آلت إليه الآمور في عهده، دون الإشارة من قريب أو بعيد لأي من الروايات التي تدافع عنه، أو تعرض وجهة نظر مخالفة.

أما اليعقوبي فقد اهتم في تاريخه بعرض نماذج محدودة من الانتقادات الموجهة ضد عثمان، وهي المتعلقة بتبذيره الأموال على أقاربه، في الوقت الذي أعطى فيه تلخيصاً قصيراً عاماً لانتقادات أخرى دون أن يوضحها، مثل «قدم أقاربه وذوي أرحامه»[5]، «وآثر الأقرباء»[6]، «واتخذ الضياع والأموال بمال الله والمسلمين»[7]. ويتضح من طريقة عرض اليعقوبي لمعلوماته سواء في تاريخه أم في كتابه المسمى **مشاكلة الناس لأزمانهم** أن هدفه هو إدانة الخليفة، ولذلك فقد خلت رواياته من أي ملاحظة دفاعية عنه.

وأما صاحب **الإمامة والسياسة** فتجاهل الانتقادات الموجهة ضد عثمان، حتى أن الملاحظتين اللتين أشار إليهما في هذا المجال، جاءتا ضمن كتاب احتجاجي وجهه الصحابة للخليفة، ولم يعرضهما بصورة مباشرة، ويتضح من طريقته هذه حرصه على عدم المساس بشخصية عثمان، على الرغم من أن دفاعه عنه لم يأخذ الشكل المباشر أيضاً، وإذا قارنا ذلك بمواقفه من بيعته، والتي أكد أنها اختيار حر جاء تلبية لرغبة المسلمين، فإننا نلمس حرصه على التعاطف مع عثمان، خاصة أنه صرح عقب أحداث البيعة عن إعجابه بسياسة التسامح التي انتهجها خلال السنوات الست الأولى من حكمه، والتي جعلته «أحب الى الناس من عمر بن الخطاب، لأن عمر كان رجلاً شديداً، قد ضيق على قريش أنفاسها»، ويتضح تضامنه مع عثمان ايضاً حين يؤكد على أن الناس قد عابوا عليه أشياء «لو فعلها عمر بن الخطاب ما عيبت عليه»[8].

إن دفاع صاحب **الإمامة والسياسة** الخجول لا يمكن أن يفسر إلا بمقارنة مواقفه من

---

(١) اليعقوبي. **مشاكلة الناس**، ص٩.

(٢) ن م. ص ١١

(٣) ن م ص ١٣

(٤) ن م. ص ١٥

(٥) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص ١٧٣

(٦) ن م جـ٢ ص ١٧٤

(٧) ن م. جـ٢ ص ١٧٤ (قالوا).

(٨) **الإمامة**. جـ١ ص ٢٧ (ب م)

العباسيين وإبرازه لأدوارهم في مختلف التطورات التي رافقت خلافة عثمان، ومن ثم إشاراته العلوية القليلة التي ظهرت خلال أحداث مجلس الشورى، والتي يمكن أن تشكل جميعها محددات تدفعه الى اتباع الأسلوب غير المباشر في طرح أفكاره.

وأما الطبري فقد اتخذ لنفسه هدفاً واضحاً هو الدفاع عن عثمان ضد الانتقادات التي وجهت إليه، ولذلك استعرض عدداً منها لنفيها، وتجاهل الانتقادات التي استعرضها البلاذري حرصا منه على عدم المساس بهيبة جمهور الصحابة، «ذكرنا كثيراً من الأسباب التي ذكر قاتلوه أنهم جعلوها ذريعة الى قتله، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الإعراض عنها»[١].

إن تقسيم كل من البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** لخلافة عثمان الممتدة على مدى اثني عشر عاماً الى فترتين، مدة كل منهما ست سنوات، الأولى هادئة، والثانية مضطربة ومتوترة تتفاعل حتى تؤدي الى مقتله[٢]، يبسط الأمور كثيراً ويعطيها شكلاً دقيقا لا يمكن الركون إليه، ولئن كان صحيحاً أن المطاعن قد ظهرت وتضخمت في الفترة الثانية من خلافة عثمان، فإن الفكرة القائلة بأنه قد خالف سنة سابقيه، ظهرت قبل ذلك الوقت بكثير.

إن قسماً كبيراً من المطاعن التي استخدمت لتعبئة الرأي العام ضد عثمان تضرب بجذورها في السنوات الست الأولى من خلافته، ولذلك فإن سلوك الخليفة لم يُظهر تبدلا مفاجئا، إلا أن الرأي العام هو الذي بلور استياءه منه منذ عام ٢٩هـ، كما لو أن تراكم الوقائع الصغيرة اتخذ اتجاها ومعنى، وصار غير قابل للتسامح[٣].

كان أول ما عرض على عثمان من الأحداث - حسب رواية البلاذري واليعقوبي والطبري - قبل أن يتم اليوم الأول من أيام خلافته قصة عبيدالله بن عمر الذي أثاره مقتل والده على يدي أبي لؤلؤة، فاندفع للثأر من عدد من الأشخاص الذين اعتقد أنهم ساعدوا القاتل في مهمته[٤]، فأتى الهرمزان، فقتله، فلما عضه السيف قال (لا إله إلا الله)[٥]، ثم أتى جفينة، وكان نصرانياً من أهل الحيرة ظئرا لسعد بن مالك، أقدمه للمدينة على أثر الصلح الذي عقده معهم، وليعلّم بها الكتابة، فلما علاه السيف صلب بين عينيه، ثم أتى منزل أبي لؤلؤة فقتل ابنته. وقد بعث صهيب، وكان على صلاة الناس - سعد ابن العاص الى عبيدالله، فساوره، وما زال حتى أخذ منه السيف[٦]. وانفرد اليعقوبي بقوله إن حفصة

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٥ (الطبري).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٢ (الواقدي)، جـ٤ ص٥١٢ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٨٥ (هدبة بن خالد)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٣؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٧ (ب.م). انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٤؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١٢٣٠؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥، ٦، ٨؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٧؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٢؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٢٠، ٢٤٥.

(٣) طه حسين، **الفتنة**، جـ١ ص٧٥؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص٦٥-٦٦؛ شعبان، **صدر الإسلام**، ص٧٥؛ MUIR, WILLIAM *The Caliphate*, P. 210.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٤ (أبو مخنف وغيره)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٠-١٦١. انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص١٨٦؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٥٥؛ الدينوري، **الأخبار**، ص٦٩.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٤ (أبو مخنف)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٣٢٢ ب-٣٢٣أ، المغرب، ٤ ورقة ٥٢-٥٣ (الواقدي)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٣٢٣أ، المغرب، ٤ ورقة ٥٢ (الواقدي).

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٠-١٦١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٠-٢٤١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٥٥-٣٥٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٩٢.

بنت عمر شجعت عبيدالله على قتلهم(١).

وأشار الطبري الى أن سعد بن أبي وقاص اقتاد عبيدالله بن عمر الى منزله، وسجنه هناك الى أن تم عرضه على الخليفة الذي استشار الصحابة في أمره، فأشار عليه بعضهم بقتله، وكان في مقدمتهم علي بن أبي طالب، بينما قالت جماعة من المهاجرين من أبرزهم عمرو بن العاص له: «قتل عمر أمس، ويقتل ابنه اليوم». وقدم عمرو حلاً، إذ قال للخليفة: «إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان؛ إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك»(٢). وأشار الطبري أيضاً الى أن عثمان دفع عبيدالله الى ابن الهرمزان ليقتله، إلا أنه رفض ذلك، وتركه لله وللمسلمين(٣)، مما دفع الخليفة الى تأدية دية القتلى من ماله الخاص الى بيت مال المسلمين، ويعفو عن عبيدالله بن عمر(٤). في حين أكد البلاذري أن عثمان أصدر عفواً عن عبيدالله، وأبلغه للمسلمين الذين وافقوا عليه بعد ذلك(٥). أما اليعقوبي فأوضح أن عمرو بن العاص قام بإطلاق سراح عبيدالله بن عمرو بموافقة الخليفة(٦) الذي أرسله الى الكوفة(٧)، وأنزله داراً بها(٨)، وانفرد اليعقوبي بقوله: إن عمر بن الخطاب «أوصى أن يقاد عبيدالله بالهرمزان»(٩).

وحمّل البلاذري عثمان مسؤولية اتخاذ قرار العفو عن عبيدالله بن عمر، ووصف مشورة عثمان للصحابة بأنها خطوة شكلية، ورأى أن قتل الهرمزان جريمة ارتكبت بحق مسلم، وأكد عدم أحقية الخليفة في تعطيل حدود الله، وأبرز موقف علي الذي لم يعجبه القرار، ووعد بملاحقة عبيدالله ومعاقبته على جريمته.

أما اليعقوبي فقد اعتبر قرار الخليفة خطوة خطيرة وتجاوزاً لمبادىء الإسلام، وتشجيعاً للقاتل على جريمته. كما أوضح أن القرار خالف رغبة عمر بمعاقبة ولده. وقد انفرد اليعقوبي باتهام حفصة بنت عمر بتحريض أخيها على جريمته، مما شكل اختراقاً لمحاذير حرص المؤرخون عليها، وتتلخص بعدم المساس بزوجات الرسول.

وأما صاحب **الإمامة والسياسة** فقد تجاهل بشكل كلي هذه الرواية تمشياً مع رغبته في عدم المس بجمهور الصحابة.

واستمر الطبري في الدفاع عن الخليفة عثمان، فقال عن ظروف إسلام الهرمزان: «لما عضه السيف قال لا إله إلا الله»، الأمر الذي يعني أنه قد دافع بشكل غير مباشر عن عبيدالله بن عمر، الذي

---

(١) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٦٠ـ ١٦١.

(٢) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٢٣٩ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٥٦، جـ٥ ص١٦

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٣ـ ٢٤٤ (سيف).

(٤) ن.م. جـ٤ ص٢٣٩ (سلم بن جنادة)

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٠ (المدائني).

(٦) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٦١.

(٧) البلاذري، **أنساب**. جـ٢ ص٢٩٤ـ ٢٩٥ (أبو مخنف وغيره).

(٨) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٦٤. انظر للمقارنة الحموي، **معجم البلدان**، جـ٤ ص٤٥٦.

(٩) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٦١.

قتل رجلاً أسلم بعد أن طعنه، وليس قبله، والفارق بين الأمرين كبير جداً، وقد أشار اليعقوبي الى الموقف نفسه إلا أنه أعلن إسلام الهرمزان. وأوضح الطبري أن قرار الخليفة دفع دية القتلى من ماله الخاص ـ لكونه ولي القتلى ـ تم بعد أن شاور الصحابة، وعرف رفضهم قتل عبيدالله. إلا أنه أشار في الوقت نفسه الى وجود معارضة عادية نادت بقتله. وانفرد الطبري في ذكر الرواية التي تحدثت عن مطالبة عثمان للقماذبان بن الهرمزان بالقصاص من قاتل أبيه، إلا أنه رفض ذلك، وتركه لله ورسوله، مما دفع الناس لحمله على أكتافهم إكباراً لقراره، وهي إشارة واضحة إلى وجود توجه شعبي كبير يعارض قتل عبيدالله بن عمر، أو لا يحبذه. وأكد الطبري على دور عمرو بن العاص في القبض على عبيدالله عقب قتله للهرمزان، وأشار الى آرائه التي اقترحها على الخليفة لاخراجه من الحرج الذي واجهه بشأن هذه القضية، وهي آراء لم تلعب دوراً حاسماً في قرار الخليفة. وكان ذلك عكس ما أورده اليعقوبي حينما قال: «فلما ولي رده الى عمرو بن العاص»[1]، في محاولة منه لتوضيح العلاقة التي تربطه بعثمان، والتي أخذت حيزاً كبيراً من نقد المؤرخين.

وأثار قرار الخليفة حفيظة عدد من المتشددين الذين رأوا فيه تعطيلا واضحا لحد من حدود الله، وكان في مقدمتهم علي بن أبي طالب[2] والمقداد بن عمرو[3]، ورجل من الأنصار يدعى زياد بن لبيد[4]، إلا أنهم لم يعجلوا في الحكم على عثمان بسبب هذه القضية نظراً لانقسامهم تجاهها، ثم لمكانة عمر بن الخطاب في نفوسهم، ولما كانوا يرونه من رعاية حقه في أهله وبيته[5]، إلا أن ذلك أعطى جمهور الصحابة والناس مؤشراً واضحاً على أنهم أمام سياسة جديدة لخليفة جديد على الرغم من تأكيداته المتعددة بأنه يسير على النهج نفسه الذي سار عليه من سبقه من الخلفاء[6]. ويشير الطبري الى أن الخليفة زاد في أعطيات الناس مائة مائة[7]، ودعا الأمصار الى أن توفد إليه وفودها للعطاء والإجازة، كما مدّ الموائد لأهل المدينة في شهر رمضان، زيادة على ما كان قد استنه عمر بن الخطاب لهم بإعطائهم درهماً في كل يوم من أيام الصوم، ولأزواج النبي درهمين[8].

وتأكيد الطبري وصاحب **الإمامة والسياسة** على ذلك هي محاولة منهما لإثبات أن تسامح الخليفة وكرمه سمة عامة متأصلة في شخصيته، ولم يقصرهما على أقاربه. كما أنها خطوة تفسر التفاف الناس حوله وحبهم له.

وما قام به الخليفة في سني حكمه الأولى وآخذه الصحابة عليه، رده الحكم بن العاص بن أمية

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٦١.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٤ (وقال أبو مخنف وغيره).

(٣) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٣٩ ـ ٢٤٠ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة حول قضية عبيد الله بن عمر. ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٥٦ ـ ٣٥٧؛ HINDS. MARTIN. *The Early History*, PP 134 - 135.

(٥) طه حسين، **الفتنة**، جـ١ ص٦٨. انظر للمقارنة: إبن أبي الحديد، **شرح**، جـ٣ ص٥٩ ـ ٦٢.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٥ (قالوا).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٢٤٢ (سيف)، جـ٤ ص٢٤٥ ـ ٢٤٦ (سيف)، **الإمامة**، جـ١ ص٢٧ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن شبة. **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٢١ ـ ١٠٢٤.

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٥ ـ ٢٤٦ (سيف).

الى المدينة، بعد أن كان مغربا مع ولده في الطائف بأمر من الرسول ﷺ نظراً لإيذائه له، فقد كان «يمرّ خلف رسول الله ﷺ فيغمز به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه، وإذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه»[١]، علما بأن عثمان كان قد كلم أبا بكر فيهما بعد وفاة الرسول، وسأله ردهما، إلا أنه رفض إيواء طرداء رسول الله. ولما استخلف عمر اتخذ الموقف نفسه، وبعد تولي عثمان الخلافة، كان في مقدمة قراراته التي أصدرها ردَ الحكم ابن العاص وولده الى المدينة[٢]، موضحاً أنه قد كلم رسول الله بشأنهم، حيث وعده بأن يأذن لهم، إلا أن الموت حال دون أن ينفذ وعده[٣]. وقد رد عثمان على منتقديه قائلاً: «رسول الله ﷺ سيره بذنبه، ورسول الله ﷺ ردّه بعفوه»[٤]، وقد أنكر الصحابة عليه هذا التوجه، واتهموه بإيواء طرداء الرسول[٥] الذين لعنهم بالدنيا والآخرة[٦]، وإسباغ الأموال والثياب عليهم بغير وجه حق[٧]. وقيل: إن الخليفة صلى على الحكم بن العاص بعد وفاته، وضرب على قبره فسطاطاً[٨].

ووجد البلاذري واليعقوبي في إعادة عثمان للحكم بن العاص إدانةً له، وأكدا أن خطوته تجاوزٌ لإرادة نبوية، حرص أبو بكر وعمر على احترامها وعدم المس بها، كما أنها محاولة من الخليفة لارضاء البعد العصبي على حساب البعد المبدئي، باعتبار أن خطوة عثمان هي دعم واضح لشخصية بارزة من بني أمية. وأضافا أن القرار قد أثار سخطاً واسعاً بين الصحابة والعامة.

بينما وجد البلاذري في هذه الخطوة مناسبة ليعلن موقفه المعادي لبني أمية، وذلك ـ كما يبدو ـ بتأثير عباسي واضح، فأورد حديثين منسوبين للرسول ﷺ عن الحكم بن العاص، نصّ أحدهما: كأنّي ببنيه يصعدون منبري وينزلون»[٩] ونصّ الثاني، وهو حديث يُقال إن الرسول وجهه للصحابة على إثر اعطائه الإذن للحكم بن العاص بالدخول عليه: «ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويتّضعون في الآخرة»[١٠].

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص١٥١ (ب.م)، جـ٤ ص٥١٣ ـ ٥١٤ (الواقدي)، جـ٤ ص٥١٣ (هشام بن الكلبي)، جـ٥ ص١٢٥ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٥،٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٣ ـ ٥١٤ (الواقدي)، جـ٤ ص٥١٣ ـ ٥١٤ (هشام بن الكلبي). اليعقوبي،، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤ (قال بعضهم)

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص٥١٣ ـ ٥١٤ (الواقدي) (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٦.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٨ ـ ٣٩٩ (سيف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص١٥١ (ب.م)، جـ٢ ص٧٤ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥١٤ (الواقدي) (هشام بن الكلبي)، اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٤ (قالوا)، **الإمامة**، جـ١ ص٩٨ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٢٧، ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٣٩٢، جـ٤ ص٢٨٣، ٣٠٥.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص١٢٥ (روي). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٢٢٥.

(٧) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤ (وقال بعضهم).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٣ ص٢٩ ـ ٣٢، جـ٦ ص١٤٨. ٥١٠٠٩. DELLA VIDA, LEVI., "Othman B. Affan", *E. I¹*, VOL 3, P 1009, ١٠١٥.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص١٢٥ (روي).

(١٠) ن.م، جـ٥ ص١٢٦ (روح بن عبدالمؤمن) (مسلم بن إبراهيم). انظر الآراء المناقضة لذلك حول موقف البلاذري من بني أمية: احسان العمد، **البلاذري**، ص٢٧٦. انظر: الفصل الأول، ص٤١ ـ ٤٣.

ورأى اليعقوبي في القرار انتصاراً لبني أمية، الذين حاولوا خلال فترة أبي بكر وعمر إعادة الحكم بن العاص الى المدينة ففشلوا، وقد أشار بصورة رمزية الى هذا الانتصار حين قال. «رأيت الحكم بن أبي العاص يوم قدم المدينة عليه فزر خلق، وهو يسوق تيساً، حتى دخل دار عثمان، والناس ينظرون الى سوء حاله وحال من معه، ثم خرج وعليه جبة خزّ وطيلسان»(١).

أما صاحب **الإمامة والسياسة**، فقد تجاهل الموضوع، ولم يتطرق له.

وأما الطبري فقد أشار الى الموضوع في معرض ردّ عثمان على الانتقادات التي وجهها أهل الأمصار له، والتي يفهم منها أنه حصل على ترخيص من الرسول ﷺ بإعادة الحكم بن العاص الى المدينة، وهو بذلك يناقض ما أورده البلاذري، عندما أشار الى أن الرسول وعد عثمان بأن يأذن للحكم بالعودة من منفاه، دون أن يبت في ذلك.

وأثارت مجموعة القرارات التي أصدرها الخليفة عثمان بشأن تغيير عماله في مختلف الجهات نتائج سيئة بين جمهور الصحابة، فقد أكد الطبري أن عثمان ثبت عمال عمر تلبية لطلبه سنة أخرى على أعمالهم(٢)، إلا أنه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة عام ٢٤هـ، وعين سعد بن أبي وقاص بدلاً منه تلبية لوصية عمر لمن يلي بعده، بأن يستعمله خشية أن يلحقه أذى من جراء قرار سابق له بعزله عن الكوفة(٣)، إلا أن عثمان أصدر قراراً بعزله بعد عام واحد من تعيينه، وذلك عام ٢٥هـ(٤)، وقيل عام ٢٦هـ(٥)، بسبب خلافات نشبت بين سعد وعبدالله بن مسعود - عامل بيت مال المسلمين في الكوفة - لإبطاء الأول - في ردّ أموال اقترضها من بيت المال «... فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبدالله بأناس من الناس على استخراج المال، واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره، فافترقوا وبعضهم يلوم بعضاً، يلوم هؤلاء سعداً ويلوم هؤلاء عبدالله»(٦)، الأمر الذي أغضب الخليفة عليهما، فأصدر قراراً بإعفاء سعد بن أبي وقاص من منصبه، واستعمل بدلاً منه شقيقه لأمه، الوليد بن عقبة عاملاً على الكوفة(٧). وقد وصفه البلاذري بأنه أحد الطلقاء الذين نزل فيه قوله تعالى(*): ﴿يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾، إذ

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤ (وقال بعضهم).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٤ (الواقدي).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٧ (أبو مخنف) (الواقدي)، (مخطوط)، المغرب، ٣ ورقة ٢٧٣؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٤ (سيف). انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٢٣٠؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٧٨؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٣٠، ١٠٣١؛ أبا زرعة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٣.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥٢ (سيف)، جـ٤ ص٢٤٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٥٧-١٥٨.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥١ (الواقدي)

(٦) ن.م، جـ٤ ص٢٥١-٢٥٢ (سيف)

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٨٠، ب.م، جـ٤ ص٥١٦-٥١٧ (أبو مخنف) (الواقدي)، جـ٤ ص٥٢٩ (أحمد بن ابراهيم) (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٩٩ب-٢٠٠أ، المغرب، ٣ ورقة ٢٩٥-٢٩٦ (مصعب الزبيري)، (مخطوط)، المغرب، ٣، ورقة ٢٧٣، (هشام بن الكلبي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٥؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص٢٥٢ (سيف). انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٦ ص١٢-١٣؛ أبا زرعة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٣؛ الدينوري، **الاخبار**، ص١٣٩؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٠-٤١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٣-٣٤٤؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠١؛ الأصبهاني، **الأغاني**؛ جـ٥ ص١٢٢، ١٤١، ١٤٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٣ ص١٧؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 137.

(*) **سورة الحجرات**، آية رقم ٦.

كان الرسول ﷺ قد وجهه على صدقات بني المصطلق، فعاد إليه قائلاً: إنهم منعوا الصدقة[١].

وتأكيد البلاذري على ضعف إيمان الوليد بن عقبة، هو في حقيقة الأمر إدانة للدور الأموي وموقفه من الدين الجديد، أكثر من اعتباره انتقاداً لعثمان لاستعماله له، وذلك بسبب اتفاق ما أورده البلاذري والطبري وصاحب **الإمامة والسياسة** على أن الخليفة عمر قد استعمل الوليد بن عقبة على صدقات بني تغلب في الجزيرة الفراتية[٢].

وظل الوليد بن عقبة عاملاً على الكوفة لعثمان حتى عام ٣٠هـ، حينما عزله وولى سعيد بن العاص[٣].

أما البصرة، فقد أمّر عليها عثمان أبا موسى الأشعري حتى عام ٢٩هـ. ثم عزله عنها وعين بدلاً منه ابن خاله عبدالله بن عامر[٤]، وهو ابن خمس وعشرين سنة[٥]. وقد أثار تعيينه جدلاً بين الصحابة والعامة، اتفقت المصادر في تحديد أسبابه، وهي قرابته من الخليفة أولاً، وصغر سنه وتجربته ثانياً، في ظل عظم مكانة وتجربة سلفه[٦]. وهذا الاتفاق لم يمنع الطبري من الدفاع عن قرار الخليفة بتأكيده أن عملية العزل والتعيين جاءت بناء على رغبة شخصيات البصرة[٧].

وكان على مصر عمرو بن العاص، فأقره عثمان على عمله حتى عام ٢٧هـ، حينما عزله، وعين بدلاً منه شقيقه بالرضاعة عبدالله بن سعد بن أبي السرح[٨]، الذي ذكر البلاذري واليعقوبي أنه كان

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص١٥٢ (قالوا)، جـ٤ ص٥٢٣ (ب.م)، جـ٥ ص٢٩، ٣٥. انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٤٤، ٢٢٤، ٢٣٢؛ المسعودي، **التنبيه**، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٨ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٥٧-٥٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥٢ (سيف)، جـ٤ ص ٢٧٣-٢٧٤ (سيف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٣٢ (ب.م)، جـ٤ ص ٥٢١ (الواقدي)، جـ٤ ص ٥٢١ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٢٣ (ب.م)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٥؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ،ص٢٧٩ (سيف)، جـ٤ ص٣٢٣ (الواقدي).

(٤) لبلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٦-٥١٧ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٤٣٤ (خلف بن سالم)، (مخطوط) (استنبول)، ٢ ورقة ٤٥٣ب، المغرب، ٤ ورقة ٢٣٤ (هشام بن الكلبي)؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٤ (ب.م)، جـ٤ ص٢٦٤ (المدائني)، جـ٤ ص٢٦٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٤٥؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص ١٦١.

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٤ (ب.م). انظر للمقارنة: أبا زرعة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٣؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص ١٦١.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٢٤٠ (أحمد بن إبراهيم) (الحسين بن علي)، جـ٤ ص٥١٧ (أبو مخنف) (الواقدي). جـ٤ ص٥٣٥، (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٦، (المدائني)، جـ٤ ص٣٤٧ (سيف)، جـ٤ ص٤٩٠ (أخرج إليَّ زياد بن أيوب كتابا).

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٤ (المدائني)، جـ٤ ص٢٦٥ (سيف)، جـ٤ ص٢٦٦ (المدائني). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص ١٦١؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٩.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٠٣ (هشام بن عمار)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٥٧-٥٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥٣ (سيف)، جـ٤ ص٢٥٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص٥٩، ١٧٨؛ ابن عبدالحكم، **فتوح**، ص٢٣٥؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص ١٠٨٨-١٠٨٩؛ أبا زرعة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٣؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥؛ الكندي، **الولاة**، ص ١٠-١١؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص ٢٠١.

يكتب بين يدّي رسول الله ويملي عليه «عزيز حكيم»، فيجعلها «عليم حكيم»، وكان يقول: «أنا أقول كما يقول محمد، وآتي بمثل ما يأتي به» فأنزل الله فيه: ﴿ومن أظلم ممنّ افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل ما أنزل الله﴾(*)، وهرب الى مكة مرتداً، فأمر الرسول بقتله، ثم كف عنه نظراً لتوسط عثمان لديه(١). وقد أثار هذا التعيين غضب عمرو بن العاص، وترك آثاراً مهمة على دوره في الفتنة(٢).

وهذه الرواية انفرد بذكرها البلاذري واليعقوبي بهدف انتقاد قرارات الخليفة عثمان المتعلقة بتعيينه أقاربه في مراكز السلطة، وذلك بتوضيحهما الأدوار السلبية التي قام بها المعنيون في الإسلام.

أما الطبري فقد أشار الى انتقادات محمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أبي بكر لعثمان بعد استقرارهما في مصر «... استعمل عبدالله بن سعد رجلاً كان رسول الله أباح دمه ونزل القرآن بكفره»(٣)، وعلى الرغم من عدم تفصيل الطبري لهذه الإشارة، إلا أن ذكره لها يشكل نقدا لعبدالله بن سعد بن أبي السرح أكثر منه لعثمان.

وكان معاوية بن أبي سفيان والياً على جندي دمشق والأردن، فلما ولي عثمان وسع ولايته، إذ ضم إليه جند حمص وقنسرين وجند فلسطين عام ٣١هـ(٤).

وأثارت المكانة الخاصة لمروان بن الحكم عند عثمان نقد الصحابة، واعتبرته المصادر الغالب على أمر الخليفة، والموجه له في سياسته التي تستثني الصحابة(٥)، حتى أن علياً قال معلقاً. «ما يريد

(*) **سورة الأنعام**، آية رقم ٩٣.

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص ٣٥٨ (ب.م)، جـ١ ص ٥٣١ (قالوا)، جـ٢ ص٧٤ (ابو مخنف)، جـ٢ ص٣٨٨ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٣٩ (ب.م)؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص ٥٩ - ٦٠، جـ٢ ص١٧٤ (قالوا). انظر للمقارنة البلاذري. **فتوح**، ص ٦٦٢-٦٦٣.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٢ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص ٥٨١ (قال الزهري)، وكذلك انظر للمقارنة جـ٢ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ (خلف بن سالم) (احمد بن ابراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٣٤ (ب.م)؛ الطبري **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٥٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٩؛ عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص ١١١؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٨٩ - ١٠٩٠؛ HINDS, MARTIN, "The Murder of The Caliph", PP 453 - 454

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٩٢ (الواقدي).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٨٧ (المدائني)، جـ٤ ص٣٣٠ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ (سيف)، جـ٤ ص٢٨٩ (سيف)، جـ٤ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ (سيف)، جـ٤ ص ٤٢١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٤٠٦؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٧٩؛ الدينوري، **الأخبار**، ص ١٤٠ - ١٤١؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٤٥ - ٢٤٦؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص١٣٢؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP 163-16.; DELLA VIDA, LEVI; "Othman B. Affan", *E.I*[1] Vol 3, PP. 1008.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٩٠ - ٩١ (المدائني)، جـ٤ ص٤٩٨ (هشام بن الكلبي)، جـ٤ ص٥٣٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٥٤ (ابو مخنف)، جـ٤ ص ٥٨٥ - ٥٨٦ (قال الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٣؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٣٢ - ٣٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٦٢ (الواقدي)، جـ٤ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٦٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٣٦؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٧٩؛ =

عثمان آن ينصحه أحد؛ اتخذ بطانة أهل غش»(١)، وأضاف معاتباً الخليفة «أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك.. والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا في نفسه... أذهبت شرفك، وغلبت على أمرك»(٢). ويظهر أن الصحابة - حسب مفهوم البلاذري واليعقوبي - رأوا في سياسة عثمان انحيازاً شديداً الى جانب الأمويين، بهدف تحقيق أمانيهم في الوصول الى السلطة، بينما رأى الطبري وصاحب **الإمامة والسياسة** أن الأمر لا يعدو عن كونه ضغطاً قبلياً منظماً من قبل الأمويين على عثمان لاستعادة مكانتهم، ويبدو ذلك مترافقاً مع ما عبر عنه مروان بن الحكم أمام وفود أهل الكوفة والبصرة ومصر الى المدينة سنة ٣٥هـ، حيث قال: «جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا أخرجوا عنا، أما والله لئن رمتمونا ليمرنّ عليكم منا أمر لا يسركم؛ ولا تحمدوا غبّ رأيكم، ارجعوا الى منازلكم؛ فإنا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا»(٣). وقد لام بنو أمية علياً على انتقاداته لعثمان، فقالوا: «يا علي أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمير المؤمنين! أما والله لئن بلغت الذي تريد لتمرّنّ عليك الدنيا»(٤).

اعتبر البلاذري واليعقوبي سياسة عثمان محاولة من «الخليفة لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس»(٥)، وخطوة غير موفقة لوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، دون الاهتمام بتعيين الصحابة الذين لهم اسبقية في الاسلام، او نشره ودعمه(٦).

أما الطبري، فقد دافع عن وجهة نظر الخليفة تجاه هذه الانتقادات، فأكد أن تعيين الأقارب ليس مقصوراً عليه، حيث أناط الرسول ﷺ والخليفتان الأولان بأقاربهم أعمالهم(٧)، وأورد قول عثمان «لم استعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً، وهؤلاء أهل عملهم، فسلوهم عنه، وهؤلاء أهل بلده، ولقد ولّى من قبلي أحدث منهم، وقيل في ذلك لرسول الله ﷺ أشد مما قيل لي في استعمال أسامة؛ أكذاك؟ قالوا. اللهم نعم»(٨). وأوضح عثمان أن معظم عماله الذين استعملهم كانوا قد تولوا مناصب

= المسعودي، **التنبيه**، ص ٢٥٤

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٥ ص٦٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠٦ (الواقدي).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٢ (الواقدي).

(٣) ن.م. جـ٤ ص٣٦٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص ١٩٥-١٩٦؛ SIDDIQI, M. MAZHERUDDIN. *Development of Islamic State*. PP 79-80.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٥ (الواقدي).

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص ٢٤٠ (ابو مخنف)، جـ٢ ص٢٤٠ (أحمد بن ابراهيم) (الحسين بن علي)، جـ٤ ص٥١٢ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥١٢ (الواقدي)، جـ٤ ص٥١٧ (ابو مخنف) (الواقدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٥٨-١٥٩. انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٢٩، ٣٢، ٤٢، ٤٩، ٢٢٤، ٢٢٥؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٣٩٢، جـ٤ ص٢٨٧، HINDS, MARTIN. "The Murder of The Caliph". P. 454; DELLA VEDA, LEVI. "Othman B. Affan". EI^1, VOL 3, P 1008.

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥١٢ (هشام بن عمار)؛ MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*. P 232.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٣٧-٣٣٨ (الواقدي).

(٨) ن.م. جـ٤ ص٣٤٧ (سيف).

قيادية في عهد كل من أبي بكر وعمر، مثل: سعد بن أبي وقاص، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، وعبدالله بن سعد بن أبي السرح، ومعاوية بن أبي سفيان(١)، وأضاف أن بقاء عماله في مناصبهم، مرهون بموافقة العامة عليهم(٢).

وكان قرار عثمان جمع القرآن، وتثبيت قراءة واحدة له من أكثر الخطوات جرأة، وأشدها إثارة للنقد، فالقرآن لم يجمع بين دفتي كتاب في عهد الرسول ﷺ، بل كان مفرقاً في العسب واللخاف والرقاع والأكتاف والأضلاع والألواح والأقصاب، علاوة على حفظ الصدور له(٣). وقد قام أبو بكر في خلافته بالخطوة الأولى في جمعه بتشجيع من عمر بن الخطاب، وذلك إثر معركة اليمامة عام ١٢هـ، التي قتل فيها عدد كبير من قرّاء القرآن وحفظته، الأمر الذي خُشي أن يستمر فقدان القرّاء، فيذهب كثير من القرآن ولا يوعى. وقد أوكل أبو بكر جمع القرآن الى زيد بن ثابت، وتم جمعه في صحف وضعت عند أبي بكر، ثم نقلت بعد وفاته الى عمر، ولما توفي تم حفظها عند حفصة ابنته(٤).

وبعد تولي عثمان الخلافة أمر بجمع القرآن، وتثبيته على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها(٥)، هو حرف قريش، وترك الأحرف الستة الباقية حرصاً منه على جمع المسلمين على مصحف واحد، وقراءة واحدة(٦)، وذلك لاختلاف الناس في قراءته الى درجة أن كفّر بعضهم بعضاً، حتى أوشكت الفتنة أن تقع بينهم(٧). وقد استدعى عثمان زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد ابن العاص، وعبدالرحمن بن الحرث بن هشام، وأمرهم بجمع القرآن وتثبيت قراءته بلغة واحدة وهي

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤١ (ب.م)، جـ٤ ص٢٤٤ (سيف)، جـ٤ ص ٢٥٢ (سيف)، جـ٤ ص٢٥٣ (سيف)، جـ٤ ص٢٨٨ ـ ٢٨٩ (سيف). انظر حول استعمال عثمان لهؤلاء: البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٧ (ابو مخنف) (الواقدي)، جـ٤ ص ٥١٨ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٢٧ (ب.م)، جـ٤ ص٥٥٢ (قالوا)، جـ٥ ص٢٩، ٣٥ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦١، ١٦٤؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٥٧ ـ ٥٨ (ب.م). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٥٦، ١٧٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٢.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٢ (سيف)، جـ٤ ص٢٤٥ (قالوا)، جـ٤ ص٢٥٣ (سيف)، جـ٤ ص٢٦٥ (سيف)، جـ٤ ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١١٤؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٩؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٣ ص ١١ـ١٧.

(٣) البخاري، **الصحيح**، جـ٦ ص٩٨؛ السجستاني، **المصاحف**، ص ٧ ـ ١٠.

(٤) السجستاني، **المصاحف**، ص ٥ ـ ٩؛ اما ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص ٩٩١؛ والبلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٨٦ (المدائني). فيؤكدان أن «عمر همّ بجمع المصاحف على قراءة واحدة»، أما اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٣٥ فيؤكد أن «أن علي حاول جمع القرآن»، أما السجستاني، **المصاحف**، ص١٠ فيشير «الى ان علي جمع القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ على سبعة أجزاء»

(٥) البخاري، **الصحيح**، جـ٦ ص١٠٠؛ البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٤٨٩ (روح بن عبدالمؤمن) «جمع عثمان القرآن على عهد رسول الله ﷺ، يقول. حفظه». انظر حول الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها. شعبان إسماعيل، **القراءات**، ص٣٢ ـ ٣٨.

(٦) البخاري، **الصحيح**، جـ٦ ص٩٩؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص٩٩٢؛ السجستاني، **المصاحف**، ص٨، ١٩، ٣٦.

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٥ ص٥٥٢ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٧٠. انظر للمقارنة: البخاري، **الصحيح**، جـ٦ ص٩٩؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص ٩٩١ـ٢٩٧، ١٠٠٢؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٨؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

لغة قريش[١]، وكتب سبع نسخ بعثت الى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة، وحبس في المدينة واحدة[٢].

ولم تأخذ هذه القضية حيزاً كبيراً من اهتمام المصادر، إذ لم تتعد الإشارة إليها بضعة أسطر في هذا المصدر أو ذاك، وربما يعود ذلك لكون هذه المصادر حسمت موقفها تجاه إيجابية هذه الخطوة في الحفاظ على القرآن، على الرغم من أنها انتقدت الأسلوب الذي اتبعه عثمان في الوصول الى هدفه.

فقد أكد البلاذري واليعقوبي أن الخليفة أمر الناس أن يقرأوا على نسخة واحدة، بعد أن جمع سائر ما كتب من مصاحف أو صحف، وأمر بإحراقها وسلقها بالماء الحار والخل[٣]، الأمر الذي دفع العامة للاحتجاج ضده «لم أحرقت المصاحف»[٤].

وهذه الروايات يصعب الأخذ بها لورودها في مصدرين يحملان مواقف مسبقة ضد الخليفة عثمان، وهما: البلاذري واليعقوبي، وخاصة أن هذه الروايات أخذت من مصدر كوفي (هو ابو مخنف) انتقد لتشيعه، وتحامله على عثمان، وكان بعيداً عن مركز الحدث، وهو المدينة. وتجدر الإشارة الى أن البلاذري أورد رواية أخرى، ذكر فيها أن الصحف التي نسخ عنها عثمان مصحفه أعيدت الى حفصة لحفظها ولم تحرق[٥].

ودافع الطبري عن الخليفة، حينما عرض لرده على منتقديه قائلاً: «كان القرآن كتباً، فتركتها إلا واحدا، ألا وإن القرآن واحد، جاء من عند واحد»[٦].

ويبدو التساؤل مهماً عن سبب تجاهل صاحب **الإمامة والسياسة** لهذه القضية المهمة، وقد يعود ذلك إلى إيمانه بأن جمع عثمان للقرآن هو قضية تحسب له لا عليه، بالإضافة الى حرصه بشكل عام على عدم النيل من الصحابة.

وأكد البلاذري واليعقوبي أن خطوة الخليفة قوبلت بالمعارضة الشديدة، تمشياً مع النزعة الاقليمية للامصار، والتي تمثلت في تأييد كل مصر لقارئه، حيث قيل له: «ما هذه القراءة التي جمعت عليها الناس، فهلا تركت المصاحف بحالها»[٧]. كما أبرزا انتقاد بعض الصحابة لهذه الخطوة، وفي مقدمتهم عبدالله بن مسعود، الذي رفض تسليم مصحفه الى عبدالله بن عامر عامل عثمان على

---

(١) البخاري، **الصحيح**، جـ٦ ص٩٩؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص ٩٩٢-٩٩٣؛ البسوي، **المعرفة**، جـ١ ص٤٨٧؛ السجستاني، **المصاحف**، ص ١٨-٢٠؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٣٦.

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٠. انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص٩٩٩؛ السجستاني، **المصاحف**، ص٢٤.

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٥ ص٥٥ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٠. انظر للمقارنة: البخاري، **الصحيح**، جـ٦ ص٩٩؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص٩٩٦، ١٠٠٣؛ السجستاني، **المصاحف**، ص ١٨-٢٠.

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٥ ص٦٢ (ابو مخنف).

(٥) ن م، جـ٥ ص٥٥٢ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: البخاري، **الصحيح**، جـ٦ ص٩٩؛ السجستاني، **المصاحف**، ص ١٨ ٢٠

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٧ (سيف).

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٥ ص٦٢ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص٩٩٦؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٢٨، ٤٥؛ السجستاني، **المصاحف**، ص٢٥.

البصرة[١]، واعتبر خطوة الخليفة بدعة وخروجاً عن سنة الرسول وخليفتيه[٢]. كما رأى أن زيد بن ثابت - أحد الصحابة الذين أنيطت بهم مهمة الجمع - ليس بالشخص الكفؤ للمشاركة في ذلك[٣]، وأعرب ابن مسعود عن اعتزازه بقراءته ومصحفه، «ما من كتاب الله أية إلا أعلم حيث نزلت، وفيم نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تُبلغنيه الإبل لرحلت إليه»[٤]، وهو اعتزاز عبر عنه أيضاً أبو موسى الأشعري، حينما دفع مصحفه الى حذيفة بن اليمان، وقال. «ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه»[٥]. ويظهر أن السر في معارضة عبدالله بن مسعود وأبي موسى الأشعري يعود الى تثبيت القراءة على حرف واحد هو حرف قريش[٦]، ويفسر الدّوري المعارضة الشديدة لخطوة عثمان في جمع القرآن بأن سببها الحدّ من نفوذ القرّاء، والحد من الإتجاه اللامركزي، إذ لم يتهم أحد الخليفة بالتحريف في جمع القرآن. من جانب آخر كان الخلاف حول هذه القضية أبرز مثال للصدام بين الاتجاه القبلي والاتجاه الإسلامي في سياسة الخليفة[٧].

والقرّاء هم حملة القرآن وحفظته، وهم قارئوه ومعلموه[٨] الذين كانوا يشكلون في مجموعهم جزءاً من المقاتلة التي كات تتلقى العطاء دون أن تبرز نفسها كطبقة أو هيئة متخصصة في التلاوة[٩]، وشهدت الأمصار بشكل عام، والكوفة بشكل خاص - خلال هذه الفترة - بروز طبقة القراء، وأخذت هذه الطبقة تلعب دوراً مهماً في الأحداث السياسية والدينية، مما دفع المصادر لاستخدام مفردة القراء بشكل مثير للانتباه، خلال استعراضها لحوادث عامي ٣٣ و ٣٤هـ[١٠]. وقد حاول كل من سعد بن أبي وقاص[١١] وأبي موسى الأشعري تخصيص ٢٠٠٠ درهم عطاء لكل فرد منهم، إلا أن الخليفة

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٠ «وقيل ان ابن مسعود كتب لعثمان بن عفان بجمع القرآن. فلما بلغه انه يحرق المصاحف، قال: لم أرد هذا» «وقيل: كتب إليه حذيفة بن اليمان».

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٥ ص٣٦ (ابو مخنف وعوانه). انظر للمقارنة: السجستاني، **المصاحف**، ص١٤.

(٣) ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٠٥-١٠٠٧؛ المقدسي، **البدء**، ص٢٠١؛ السجستاني، **المصاحف**، ص١٤-١٧؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٤٦-٤٧.

(٤) ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٠٧؛ السجستاني، **المصاحف**، ص١٤.

(٥) ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص ٩٩٨-٩٩٩؛ السجستاني، **المصاحف**، ص٣٥.

(٦) ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٠١؛ السجستاني، **المصاحف**، ص١٨؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص ٢٣٣-٢٤٢.

(٧) الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الاسلام**، ص٥٤؛ DELLA VIDA, LEVI, "Othman B. Affan", *EI¹*, VOL 3, P. 1009. قارن ذلك مع ما أورده كل من البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٥١ (ابو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص ٩٩١، ص١٠٠٦-١٠٠٧؛ السجستاني، **المصاحف**، ص ١١.

(٨) السجستاني، **المصاحف**، ص ١٣-١٥؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، جـ١ ص٤٥٩؛ عون الشريف، **شعر البصرة في العصر الأموي**، ص١٧؛ نايف معروف، **الخوارج في العصر الأموي**، ص٣٠.

(٩) هشام جعيط، **الفتنة**، ص٩٧.

(١٠) البلاذري، **انساب**، جـ٥ ص ٤٠-٤٥؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٧٩ (سيف)، جـ٤ ص٣١٧ (سيف)؛ جـ٤ ص٣٢٥ (سيف)، جـ٤ ص٣٢٣ (جعفر المحمدي).

(١١) البلاذري، **انساب**، جـ٥ ص٤٠-٤٥.

عمر رفض ذلك بصورة قاطعة[1]. وتشير الروايات الى أن أعداد قرّاء البصرة - خلال ولاية أبي موسى الأشعري عليها (أي قبل ٢٩هـ) - كانوا ثلثمائة شخص[2]، في حين بلغت أعدادهم في الكوفة عدة مئات، بعد أن تمكن أحد زعمائهم، وهو مالك بن الحارث، المعروف بالأشتر، أن يعبىء بسهولة ما بين خمسمائة وستمائة رجل على الأقل، قادهم لمنع سعيد بن العاص، والي الخليفة عثمان سنة ٣٥هـ من دخول الكوفة[3]. كما أوردت المصادر معلومات عن مشاركة أربعة آلآف قارىء من أهل الشام في جيش معاوية خلال معركة صفين، وكانوا يشكلون وحدات قتالية مستقلة[4]. وقدرت أعداد القراء في معسكر الطرفين خلال المعركة نفسها، بأكثر من عشرين ألفاً[5]، وقيل: ثلاثون ألف مقاتل[6]، وهي أرقام يصعب الأخذ بها بسبب تضخيمها لأهداف سياسية، يراد بها إظهار تأييد القراء لطرف من أطراف الصراع في الفتنة. وقد كان لهؤلاء القراء شأن كبير بين قبائلهم، وقوي نفوذهم بين الناس، وبدا تأثيرهم الفعال في حياة الأمصار الدينية والسياسية، ووصفتهم المصادر بأهل التقوى والورع، ثم تمت تسميتهم بأصحاب الدين، وأصحاب محمد[7]. وقد لعب القراء دوراً كبيراً في التحريض ضد الخليفة عثمان بن عفان[8].

واستعرضت المصادر خطوة عثمان بتوسيع الحمى، وردود الفعل عليها[9] من خلال معلومات عامة وغير مباشرة، مما اقتضى البحث عن أبعاد هذه الخطوة وأهميتها. والحمى هو الموضع فيه كلأ يُحمى من الناس أن يرعوه، أي يُمنعوه[10]، وكان مألوفاً في الجاهلية للقبائل القوية[11]، وعندما جاء الإسلام قرر الرسول ﷺ إشاعة الماء والكلأ ومنع الأحماء إلا لمصلحة المسلمين، وقال: «لا

---

(١) صالح العلي، **التنظيمات**، ص ٥٦ - ٥٧؛ و«الرواية والأسانيد وأثرهما في تطور الحركة الفكرية في صدر الاسلام»، ص ١٥

(٢) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص ٨٠؛ البلاذري، **فتوح**، ص ٣٨٠.

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٣٣ - ٥٣٦ (قالوا). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٦٨؛ ابا زرعة، **تاريخ**، جـ١ ص٨٤؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٨، ٣٩.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٣٤ (ابو مخنف).

(٥) نصر، **وقعة**، ص٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٦ - ٤٨٩، ٤٩٠ - ٤٩٠؛ ابن اعثم، **فتوح**، جـ٢ ص٢١٧، جـ٣ ص٢١٢

(٦) نصر، **وقعة**، ص١٨٨

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٣ (ابو مخنف). انظر: نصر، **وقعة**، ص٣٥٤؛ ابن حجر، **فتح الباري**، جـ١٢ ص٢٨٣.

(٨) لمزيد من التفاصيل عن القراء انظر: الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الاسلام**، ص٧٠ - ٧١؛ صالح العلي، **التنظيمات**، ص ٥٦ - ٥٨؛ محمد أمخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، ص ١٩١ - ٢٠٥؛ نايف معروف، **الخوارج في العصر الاموي**، ص٢٩ - ٣٤؛ فلهاوزن، **أحزاب المعارضة**، ص ٣٢ - ٣٨، ٩٦ - ١٠٦؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص ٩٦ - ١٠٦؛ HINDS, MARTIN. *The Early History*, PP 291-298.

(٩) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٢٦ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٢٧ (ابو مخنف في اسناده)، جـ٤ ص٥٤٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٤ (قالوا). **الإمامة**، جـ١ ص٣٢ (ذكروا)، ٣٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٧ (سيف). انظر للمقارنة. خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٦٩؛ ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٥٢، ٤٥٥؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٢٩٢.

(١٠) الحموي، **معجم البلدان**، جـ٢ ص٢٤٣.

(١١) الماوردي، **الأحكام**، ص١٨٦؛ الحموي، **معجم البلدان**، جـ٢ ص٢٤٣.

حمى إلا لله ولرسوله»[١].

وتحمى الأرض في وجهين: الأول في سبيل الله، كما فعل الرسول عندما حمى النقيع لخيل المسلمين وركابهم، وهو أول أحماء بالقرب من المدينة[٢]، وكما فعل عمر بن الخطاب عندما حمى نقيع الخضمات[٣] وجعله لخيل المسلمين المعدة في سبيل الله[٤]. أما الوجه الثاني للحمى فهو أن تحمى الأرض لنعم الصدقة الى أن توسع مواضعها، وتفرق في أهلها[٥] كما فعل ذلك أبو بكر، إذ حمى الربذة لإبل الصدقة[٦]، وكما فعل عمر بن الخطاب عندما حمى الشرف[٧].

وقد أكد البلاذري أن عثمان سار على سنة من سبقه من الخلفاء، حيث أبقى حمى النقيع خاصا لخيل المسلمين، وكان يحمل عليها في كل سنة خمسمائة فرس وألف بعير، كما كانت الإبل ترعى بناحية الرّبذة في حمى لها[٨]، إلا أنه سرعان ما زاد في حمى إبل الصدقة[٩]، بسبب زيادتها، إذ بلغت إبل الصدقة والنعم في عهده نحو أربعين ألفاً[١٠]. ولم يقتصر عمل عثمان على الزيادة في الحمى، بل أعطى إذناً لبعض من عماله، ولعدد من الصحابة بالإفادة منه مثل مروان بن الحكم، وعبدالله بن مطيع[١١]، وعبدالرحمن بن عوف، الذي كان له ألف بعير، وثلاث الآف شاة وفرس ترعى بالنقيع[١٢].

وأثارت خطوة الخليفة عثمان انتقادات بعض الصحابة وأهل المدينة والأمصار، وقد اعتبر البلاذري واليعقوبي هذه الزيادة خروجاً عن سنة الرسول ﷺ وسياسة خليفتيه[١٣]، في حين أشار كل من صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري عرضا الى هذه الزيادة، إلا أنهما أوردا دفاع عثمان عن نفسه بشكل أظهر تعاطفهما معه حيث قال: «وحميت حمىً؛ وإني والله ما حميتُ، حُمي قبلي، والله ما

---

(١) الماوردي، **الاحكام**، ص١٨٥؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٣ ص٣٩

(٢) ابن سلام، **الاموال**، ص٤١٧؛ الهجري، **تحديد المواضع**، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠، ٢٨٥ ـ ٢٨٦؛ الماوردي، **الاحكام**، ص١٨٥.

(٣) الحموي، **معجم البلدان**، جـ٥ ص ٣٠١.

(٤) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦

(٥) ابن سلام، **الاموال**، ص٤١٧.

(٦) الماوردي، **الاحكام**، ص١٨٥.

(٧) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٠٥؛ الهجري، **تحديد المواضع**، ص٢٤٠، ٢٤٧، ٣٠١.

(٨) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٦ (الواقدي)

(٩) ن.م، جـ٤ ص٥٢٦ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٢٧ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٤٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٤ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٣ (ذكروا)، جـ١ ص٣٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٤ (سيف). انظر للمقارنة. ابن شبة، **تاريخ**، جـ٢ ص١١٢٣؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٢٨، ٤٦، ٤٨.

(١٠) الهجري، **تحديد المواضع**، ص٢٥٨، ٢٦٤.

(١١) ن.م، ص٢٤٨.

(١٢) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٣٦. لمزيد من التفاصيل حول موقف الرسول (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان من قضية الأحماء انظر. محمود سعيد، **الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري**، ص٦٠ ـ ٦٥.

(١٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٦ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٢٧ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٤٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٤ ص٧٤ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٣ (ذكروا)، جـ١ ص٣٤ (ب.م).

حموا شيئاً لأحد ما حموا إلاّ غلب عليه المدينة، ثم لم يمنعوا من رِعْيه أحداً، واقتصروا الصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازُع، ثم ما منعوا ولا نحّوا منها أحداً إلا من ساق درهما؛ ومالي من بعير غيرُ راحلتين، ومالي ثاغية ولا راغية، وإني قد وُلّيت، وأني أكثر العرب بعيراً وشاءً، فمالي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجي»[1].

وأورد الطبري إشارة توضح ندم المسلمين مما فعله عثمان تجاه الحمى، حيث خاطب الوفد المصري الذي جاء للمدينة عام ٣٥هـ الخليفة قائلاً: «افتح التاسعة - قال: وكانوا يسمون سورة يونس التاسعة - قال فقرأها حتى أتى على هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللّهُ لَكُم مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وحلالاً قُلْ اللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّه تَفْتَرُونَ﴾(*). قال: قالوا له: قف، فقالوا له: أرأيت ما حَمَيْتَ من الحمى؟ الله أذن لك أم على الله تفترى!»[2]. وهو تذمر يعود بجذوره الى عهد عمر، حينما أبدت بعض القبائل عدم رضاها عن الحمى، حيث قال له رجل من قبيلة ثعلبة: «حميت بلادنا، قاتلنا عليها في الجاهلية، وأسلمنا عليها في الإسلام»، فرد عليه قائلاً: «البلاد بلاد الله، وتحمى لنعم مال الله، يحمل عليها في سبيل الله». ويبدو أن الخليفة عمر شعر بهذه المشكلة، فأمر أن يسمح لصاحب الإبل والغنم القليلة أن تدخل مجال الحمى[3].

وذكر البلاذري أن عثمان انتُقد لفرضه الزكاة على الخيل خلافاً لسنة رسول الله، الذي أعفى الخيل والرقيق من الصدقة[4].

كما شغلت قضية تجديد وتوسيع أنصاب الحرم عام ٢٦هـ من قبل عثمان اهتمام اليعقوبي والطبري، اللذين ذكرا أنه ابتاع من بعض أصحاب العقارات الملازمة للحرم ممتلكاتهم، بينما رفض بعضهم الآخر ذلك، فهدم عليهم، ووضع الأثمان في بيت المال، فصيّحوا به، فحبسهم، ثم كلمه فيهم عبدالله بن خالد بن أسيد، فأخرجوا[5]. وفي عام ٢٩هـ أعاد الخليفة تجديد وتوسيع الحرم مرة ثانية، وبناه بالحجارة المنقوشة، وجعل عمده من حجارة فيها رصاص، وسقفه ساجاً، وجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه مائة وخمسين ذراعاً، وأبقى أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر بن الخطاب ستة أبواب[6]. وقد اعتبر البلاذري واليعقوبي خطوة الخليفة هذه تغييراً لسنة الرسول ﷺ[7]، في حين اعتبرها الطبري تجديداً، وانتقد معارضيها، وأشار الى قول عثمان: «ما جرأكم عليّ إلا حلمي، قد

---

(١) **الإمامة**. جـ١ ص٣٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٧ (سيف). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٦٩.

(*) **سورة يونس**. آية رقم ٥٩.

(٢) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٣٥٤ (يعقوب بن ابراهيم).

(٣) ابن سلام. **الأموال**. ص٤١٨

(٤) البلاذري. **انساب**. جـ٤ ص٥١٣ (الواقدي).

(٥) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٦٤، ١٦٥؛ الطبري. **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥١، (الواقدي). انظر للمقارنة: عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**. ص١١١؛ ابن حنبل. **المسند**. جـ١ ص٨٣؛ البلاذري، **فتوح**. ص١٦٢.

(٦) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٦٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٧ (ب.م). انظر للمقارنة: عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص١١٢، خليفة. **تاريخ**، ص١٥٩؛ البلاذري، **فتوح**، ص١١٣.

(٧) البلاذري. **انساب**. جـ٤ ص٥٢٧ (مصعب بن عبدالله)؛ اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص ١٦٤-١٦٦ (ب.م). انظر للمقارنة لبلاذري. **فتوح**. ص٦٢

فعل هذا بكم عمر فلم تصيّحوا به»[١].

وأثارت صلاة عثمان في منى عام ٢٩هـ الانتقادات الحادة ضده، وقد ذكر البلاذري والطبري حيثيات الأمر حين صلى الخليفة بالناس أربع ركعات خلافا لما استنه رسول الله والخلفاء من بعده، الذين صلّوا ركعتين اثنتين باعتبار صلاتهم في منى صلاة مسافر وليست صلاة مقيم[٢]، إلا أن الطبري قدم تبريراً لذلك حين أوضح تفسير الخليفة لأسباب قيامه بهذه الخطوة، الأمر الذي يعد دفاعا عنه حيث قال: «إن بعض من حج من أهل اليمن وجُفاة الناس، قد قالوا في عامنا الماضي. إن الصلاة للمقيم ركعتان، هذا إمامكم يصلي ركعتين، وقد اتخذت بمكة أهلاً، فرأيت أن أصلي أربعاً لخوف ما أخاف على الناس، وأخرى قد اتخذت بها زوجة، ولي بالطائف مال؛ فربما أطلعته فأقمت فيه بعض الصدّر»[٣].

وأورد البلاذري والطبري وجهة نظر المحتجين على سياسة عثمان في هذا المجال. على الرغم من اختلاف أهدافهما، ففي حين أبرزا معاً رد عبدالرحمن بن عوف على مبررات الخليفة التي دفعته للصلاة في منى أربع ركعات «أما قولك: أتخذت أهلاً، فزوجتُك بالمدينة تخرج بها إذا شئت، وتقدم بها إذا شئتَ؛ إنما تسكن بسكناك. وأما قولك: ولي مال بالطائف؛ فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت لست من أهل الطائف. وأما قولك: يرجع من حجّ من أهل اليمن وغيرهم فيقولون: هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين وهو مقيم؛ فقد كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الإسلام فيهم قليل؛ ثم أبو بكر مثل ذلك، ثم عمر، فضرب الإسلام بجرانه، فصلّى بهم عمر حتى مات ركعتين»[٤]. إلا أن الطبري انفرد بالإشارة الى أن احتجاجات الصحابة على خطوة عثمان هي مجرد وجهات نظر خاصة، لم تحمل في طياتها مظاهر خلاف أو تمرد ضده، الأمر الذي يفسر قيام عبدالله ابن مسعود وعبدالرحمن بن عوف بالصلاة مع الخليفة في منى أربع ركعات على الرغم من معارضتهما لخطوته، وربما أراد الطبري إبراز حرص الصحابة على وحدة المسلمين[٥]. أما البلاذري فقد أغفل الإشارة إلى ذلك في محاولة منه لإبراز مدى الاحتجاج الذي لاقته سياسة عثمان بين الناس.

واتفق البلاذري والطبري في ذكر عدد من الانتقادات الموجهة ضد سياسة الخليفة عثمان حول ضربه فسطاطاً له بمنى، وآخر لعبدالله بن عامر بن كريز[٦]، وحول زيادته النداء الثالث في الصلاة عام ٣٠هـ[٧]، مما أثار حفيظة الصحابة والعامة، الذين رأوا فيه مخالفة لما اعتادوه في عهد الرسول ﷺ وخليفتيه من بعده، حيث كانوا يخرجون للصلاة، فيؤذن المؤذن ويقيم الصلاة، فعاب

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٥١ (الواقدي).

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٧ (مصعب بن عبدالله)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٢٨٧ (المدائني).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٨، (الواقدي)، جـ٤ ص٣٤٧ (سيف).

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٨ (الواقدي).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٨ (الواقدي).

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٨ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٧ (ب.م)، جـ٤ ص ٤٠١ (الواقدي)

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٧ (المدائني)، جـ٤ ص ٤٠١ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص ٩٥٨ ـ ٩٦١.

الناس ذلك على عثمان، وقالوا: إن عمله بدعة[١]. وكان منعه تربية الحمام، ورميه بأقواس البنادق - الجلاهقات - ما دفع الناس لانتقاده[٢]. إلا أن التدقيق في أسلوب عرض كل منهما لهذه الروايات، يوضح اصرار البلاذري على إبراز الانتقادات الموجهة ضد الخليفة، في الوقت الذي اقتصرت معالجة الطبري على ذكرها مجردة ومختصرة، دون تعليق أو نقد.

وأشار الطبري الى الانتقادات الشديدة التي أثارها فقدان الخليفة لخاتم رسول الله عام ٣٠هـ، أثناء حفر المسلمين بئر أريس، وأوضح المحاولات العديدة التي قام بها المسلمون للبحث عنه دون جدوى. حيث «طلبوه في البئر، ونزحوا ما فيها من الماء، فلم يقدروا عليه»، مما جعل الخليفة يعلن «مالاً عظيماً لمن جاء به، واغتم لذلك غماً شديداً، فلما يئس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله»[٣].

وانفرد اليعقوبي بالإشارة الى عدد من تجاوزات عثمان، التي تظهره بمظهر الحريص على الخروج عن سنّة الرسول ﷺ، وسيرة أبي بكر وعمر، وهي إشارات لا يمكن الأخذ بها، لكونها وضعت بهدف المس بشخصية عثمان، والتقليل من هيبته ومكانته وعلمه ودوره في الإسلام لصالح إبراز مكانة علي بن أبي طالب ودوره، والتأكيد على أن هناك تياراً معارضاً لعثمان منذ اليوم الأول لخلافته، حيث أُخذ عليه صعوده بعد مبايعته منبر الرسول، وتسنمه ذروته، على الرغم من أن أبا بكر قد نزل درجة عن مكان وقوف الرسول، ونزل عمر درجتين احتراماً له ولأبي بكر، مما دفع الناس الى القول «اليوم ولد الشر»[٤]. كما روي أن عثمان خرج من الليلة التي بويع له في يومها لصلاة العشاء الآخرة وبين يديه شمعة، فقيل ما هذه البدعة[٥]. وأضاف اليعقوبي انتقادات وجهت للخليفة بسبب أمره برجم امرأة من جهينة «دخلت زوجها، فولدت لستة أشهر» فأثار ذلك غضب علي فدخل عليه وذكره بقول الله عز وجل « ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾[*]، وقال في رضاعه حولين كاملين، فأرسل عثمان في أثر المرأة، فوجدت قد رجمت وماتت. واعترف الرجل بالولد»[٦].

ولم ينج تاريخ عثمان الشخصي من النقد والمراجعة، حيث ذكر البلاذري واليعقوبي أن منتقديه عابوا عليه عدم شهوده بدراً، وبيعة الرضوان، وفراره من معركة أحد[٧]. فرد بأنه لم يحضر

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٨ (الواقدي).

(٢) - ن.م. جـ٤ ص ٤ ٥١ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص ٢٢١

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ (محمد بن موسى). انظر للمقارنة: عبدالملك بن حبيب، **تاريخ**، ص ١١٢ - ١١٣؛ البلاذري، **فتوح**، ص ٦٤٦ - ٦٤٧.

(٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٣، ١٧٤، انظر: جـ٢ ص١٢٧، ١٣٩، انظر للمقارنة: المسعودي، **التنبيه**، ص٢٥٤.

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٣ (وروى بعضهم).

(*) **سورة الأحقاف**، آية رقم ١٥

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٤ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص ٩٧٧ - ٩٨٠.

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ١ ص٢٨٩ (ابو مخنف)، جـ١ ص٢٢٦ (قالوا)، جـ٤ ص٤٨٩ (شيبان بن فروخ)، (مخطوط)، المغرب، ٢ ورقة ٣٧٨ (الواقدي)؛ **اليعقوبي، تاريخ**، جـ٢ ص١٦٩. انظر للمقارنة: ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، ص٤٥٦، ٥٠٦؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٨ - ٤٩؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٤٧.

بدرا، بسبب تخلفه على زوجته رقية بنت رسول الله، أما بيعة الرضوان فلم يشهدها لان الرسول أرسله الى مكة، أما فراره من أحد، فقد غفر الله له ذلك[١].

ـ ٣ ـ

أثارت سياسة عثمان مواقف متباينة بين جمهور الصحابة، حيث انتقدها بعضهم، وأيدها آخرون. وفي مقدمة المنتقدين لسياسته علي بن أبي طالب الذي حرصت المصادر على إبراز نصائحه للخليفة من أجل إقامة مجتمع عادل، وتحذيره من توليته أقاربه، والتصرف بأموال المسلمين، وتغيير سنتهم[٢]، وإحداث أمور نقم الناس عليه بسببها[٣]. كما انتقده ـ حسب روايات البلاذري واليعقوبي ـ بسبب تعطيله حدود الله[٤]، وضربه كبار الصحابة، مثل أبي ذر، وعمار بن ياسر، وعبدالله بن مسعود[٥].

وهي انتقادات تجاهلها كل من صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري، بسبب رفضهما لها، في الوقت الذي انفردا فيه بذكر الاتهامات التي وجهت لعلي من قبل الوفد المصري المحاصر للخليفة، بسبب كتابته رسائل تحريضية ضد عثمان، وهو اتهام نفاه جملة وتفصيلاً[٦]. وتمثل إشارة المصدرين لهذه الانتقادات إدانة غير مباشرة لعلي. أما البلاذري واليعقوبي فلم يذكرا هذه الرواية تمشياً مع مواقفهما الداعمة لعلي.

وذكرت المصادر مهاجمة عثمان لعلي متهماً إياه بالتحريض ضده[٧]، في الوقت الذي أوضح

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ١ ص٢٨٩ (ب.م)، جـ١ ص٣٤٦ (قالوا)، جـ٤ ص٤٨٩ (شيبان بن فروخ)، جـ٤ ص٥٥٢ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: الترمذي، **السنن**، جـ٣ ص ٢١٠ ـ ٢١١؛ ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٥٦ ـ ٤٥٧، ٥٠٦؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص ٩٥٥ ـ ٩٥٦؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٨ ـ ٤٩؛ ابن حجر، **فتح الباري**، جـ٧ ص٥٤ ـ ٥٩؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص ٢٩ ـ ٣١، ٧٠ ـ ٧١، ٢٥١ ـ ٢٥٣.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٢ ـ ٥٢٣ (الواقدي) (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٤ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٧ ـ ٣٣٩ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص ١٠٤٣ ـ ١٠٤٥؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص١٨ ـ ٢٤.

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٧٨ (ابو مخنف)، جـ٢ ص٢٧٠ (سريج بن يونس)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٣؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٥ (ابو مخنف).

(٤) البلاذري، انساب، جـ٢ ص٢٩٤ (ابو مخنف وغيره). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ١٨٦؛ الدينوري، **الاخبار**، ص١٦٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٩٠.

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٥ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٤٤ (وقال)، جـ٤ ص٥٤٦ (الواقدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٢.

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص٣٨ (ذكروا)، جـ١ ص٨ (نكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٥ (يعقوب بن ابراهيم). انظر للمقارنة ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص١٣٢ ـ ١٣٣ (حماد بن يزيد)، جـ٢ ص١٨٣ (سريج بن يونس)، جـ٤ ص٤٩٨ (عباس بن هشام)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٣ ـ ٣٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٥ (الواقدي). انظر للمقارنة، ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١٠٤٥ ـ ١٠٤٨؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص ١١.

صاحب **الإمامة والسياسة** رد علي على ذلك «كنت رجلاً من المهاجرين أقل عيبه وأكثر استعتابه»[١].

وانتقدت عائشة سياسة عثمان العامة في مجال تعيين أقاربه وحمايته الحمى[٢]، واتسم نقدها بالاستعتاب والاحتجاج والتحريض[٣]، وقد اتهمها البلاذري منفرداً بكتابة كتب التحريض ضد الخليفة، وإرسالها للأمصار، وهو ما نفته جملة وتفصيلاً[٤]، مظهرة أسفها ـ بعد مقتل عثمان ـ على موقفها ونقدها له[٥].

وعلل اليعقوبي موقف عائشة من عثمان بأنه يعود إلى إنقاصه عطاءها الذي كانت تأخذه في عهد عمر بن الخطاب «وصيرها أسوة غيرها من نساء الرسول ﷺ»[٦].

ويبدو واضحاً أن البلاذري واليعقوبي انطلقا في عرضهما لسياسة عائشة تجاه عثمان من رغبتهما الواضحة في إدانة هذه السياسة، وكشفها، وتحميلها دوراً كبيراً في تحريض الناس ضده، ومن ثم مقتله. في حين حرص كل من الطبري وصاحب **الإمامة والسياسة** على وصف موقف عائشة بالإصلاحي، وهو وصف سيأخذ مداه بعد مقتل عثمان.

واعتبرت المصادر طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام من الشخصيات الرئيسية التي انتقدت سياسة عثمان[٧]، ووصل نقدهما له مرحلة التأليب والتجليب[٨]، وكتابة الرسائل التحريضية[٩]،

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص٦٩ (ذكروا)

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص ٢٣٩ (قالوا)، جـ٢ ص٢٤٠ (احمد بن ابراهيم)، (الحسين بن علي)، جـ٤ ص ٥٣٧ ـ ٥٣٨ (ابو مخنف)، جـ٤ ص ٥٨١ ـ ٥٨٦ (قال الزهري)؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٧١ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٠ (اخرج الي زياد كتابا)

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٢ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٢٢ (قال)، جـ٤ ص٥٦٠ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٨٣ (قال الزهري)، جـ٤ ص٥٩٧ (سريج بن يونس)؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٥؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٤٨ ـ ٤٩ (ب م)، جـ١ ص٥٠ (ب.م)، جـ١ ص ٥٤ ـ ٥٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٩ (سيف).

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٤٩٦ (احمد بن ابراهيم)، جـ٤ ص٥٩٧ (سريج بن يونس) (الواقدي)؛ انظر للمقارنة خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٧٦؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٢ ص١٢٢٤ ـ ١٢٢٦؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٦؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٩٣

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٦٥ (احمد بن ابراهيم)، جـ٤ ص٥٩٥ ـ ٥٩٦ (زهير بن حرب) (احمد بن ابراهيم).

(٦) **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٥؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٣ ص٦١٤: أعطى عمر «نساء النبي ﷺ عشرة آلاف آلاف؛ إلا من جرى عليها الملك؛ فقال نسوة رسول الله ﷺ: ما كان رسول الله ﷺ يفضلنا عليهن في القسمة؛ فسوّ بيننا، ففعل وفضل عائشة بألفين لمحبة رسول الله ﷺ إياها فلم تأخذ». انظر للمقارنة. ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦٤، ٣٠٦؛ هاني اسعد، **العطاء في الإسلام**، ص٨٠.

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٢٦ (روح بن عبدالمؤمن)، جـ٢ ص٢٢٩ (ابو مخنف)، جـ٢ ص٢٣٠ (زهير بن حرب)، جـ٤ ص٤٩٩ (وجدت في كتاب لعبدالله بن صالح) (هشام بن الكلبي)، جـ٤ ص٥١٦ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٢٣ (ابو مخنف) (الواقدي)، جـ٤ ص٥٣٩ (يقال)، جـ٥ ص ٥٦٥ (قالوا)، جـ٥ ص٥٧٢ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٨ (ب.م)، جـ١ ص٥٠ (ب.م)، جـ١ ص١٤ (ب.م)، جـ١ ص٦٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٤ (سيف)، جـ٤ ص٣٤٥ (عبدالله بن احمد)، جـ٤ ص٤٠٥ (المدائني).

(٨) **الإمامة**، جـ١ ص٦٤ (ب.م).

(٩) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٢٩ (ابو مخنف)، جـ٢ ص٢٣ (زهير بن حرب)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٥ ـ ٣٦ (ب.م)، جـ١ ص ٧١ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٩ (الزهري).

وتجاوزا بذلك مرحلة الاستعتاب والنصح[١].

ويشار الى أن عمرو بن العاص لعب دوراً تحريضياً ضد عثمان، وكان يكثر من الطعن عليه[٢]، ويدعوه الى التوبة الى الله وتغيير سياسته بمجملها[٣]. وفسرت انتقاداته هذه بأنّ سببها عزل الخليفة له عن مصر[٤]، وقد غادر عمرو بن العاص المدينة قبل مقتل الخليفة متوجها الى فلسطين[٥]، وقيل الى مكة[٦].

وحشد البلاذري واليعقوبي مواقف مجموعة من الصحابة الذين انتقدوا سياسة عثمان، لخلق انطباع عند الناس بأن هناك شبه إجماع عند المسلمين على نقد سياسته، فأشارا الى انتقادات عبدالرحمن بن عوف له بسبب ضربه كبار الصحابة، وإعلانه مقاطعته له، حيث كان لا يكلمه[٧]، ولا يصلي خلفه[٨]، ودعا المسلمين قبل وفاته الى معاجلة الخليفة قبل أن يتمادى في ملكه[٩].

وانتقد سعد بن أبي وقاص عثمان على الأمور التي أحدثها[١٠]، في الوقت الذي وجه له عدد آخر من الصحابة انتقادات مماثلة، مثل المقداد بن عمرو[١١]، وعبدالله بن الأرقم، خازن بيت مال المسلمين في المدينة[١٢]، وحذيفة بن اليمان[١٣]، والمسور بن مخرمة[١٤]، وعبدالرحمن بن حنبل[١٥]،

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٢٩ (ابو مخنف)، جـ٢ ص ٢٢٩ـ ٢٣٠ (زهير بن حرب)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٩ (الزهري).

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٨٢ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص ٥٨١ (قال الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٦ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٥٦ (الواقدي).

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٣٥ (ابو مخنف)، جـ٤ ص ٥٨١ (قال الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٤ـ ١٧٥؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٦ (الواقدي).

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٨٢ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص ٥٨١ (قال الزهري)، (مخطوط). استنبول. ٢ ورقة ١٣٣٧؛ المغرب. ٤ ورقة ٧٣ (الواقدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**. جـ٢ ص١٦٤، جـ٢ ص١٨٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥٦ (الواقدي)، جـ٤ ص٢٥٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٦٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٦٦ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن شبة. **تاريخ**، جـ١ ص ١٠٨٨ـ ١٠٨٩.

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٦٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٨٨ (سيف).

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٨٣ـ ٢٨٤ (خلف بن سالم) (احمد بن ابرهيم).

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٧ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦.

(٨) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٧ (مصعب الزبيري).

(٩) ن.م، جـ٤ ص٥٤٦ (الواقدي).

(١٠) ن.م، جـ٤ ص٨٥ (العمري)، جـ٤ ص ٥٤١ (روح بن عبدالمؤمن) (احمد بن ابراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٧ـ ٣٣٨ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٩ ص٥.

(١١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٣٩ (يقال)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٣ (وروى بعضهم)، جـ٢ ص١٦٣ـ ١٦٤؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٢ (ذكروا).

(١٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٧ـ ٥٤٨ (ابو مخنف)، جـ٤ ص ٥٨٠ (احمد بن ابراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٨ـ ١٦٩ (وحدث ابو اسحاق).

(١٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٩٠ (المدائني)، جـ٤ ص١٣٦ (المدائني)، جـ٤ ص٥٧٩ (قالوا)، جـ٤ ص٥٨٤ (خلف بن هشام). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١٠٨١.

(١٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٥ (الواقدي).

(١٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٣ (قالوا).

وعبدالله بن عباس(١)، وعيينة بن حصن(٢)، وصفوان بن أمية(٣).

واتفق البلاذري والطبري على أن جبلة بن عامر الساعدي، الذي هدد عثمان بالقتل، وأنزله من على المنبر أثناء خطبة له(٤)، وجهجاه الغفاري، الذي أخذ من الخليفة أثناء خطبة له عصا الرسول وكسرها، أول من اجترأ من الصحابة على عثمان(٥).

وهناك عدد من الصحابة الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن عثمان، منهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وزيد بن ثابت، وأبو أسيد الساعدي(٦).

إن أبرز الانتقادات التي وجهت ضد سياسة عثمان، وتركت أثراً بارزاً في تطور مسار الفتنة، كانت لصحابة ذوي أصول بدوية من أهل السابقة، من أبرزهم أبو ذر الغفاري، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر.

وقد تناولت مصادر الدراسة هذه الانتقادات بصورة تتفق مع مواقف أصحابها من الفتنة، حيث أوضح الطبري أن علاقة عثمان بأبي ذر الغفاري اتسمت بالتقدير والتواصل، فعلى الرغم من إقامة أبي ذر في الربذة، بسبب حرصه على الوحدة والخلوة، كان يذهب الى المدينة ليلتقي بالخليفة،ويتحاور معه في العديد من القضايا العامة، حيث اقترح عليه ذات مرة أن يحث المسلمين على عدم الاكتفاء بالزكاة، بهدف الإحسان الى الناس بصورة أكبر. وقد عارض كعب الأحبار هذا الاقتراح وأكد للخليفة أن أداء الفريضة يكفي، الأمر الذي دفع أبا ذر لضربه بمحجنته، فشج رأسه «فاستوهبه عثمان، فوهبه له، وقال: يا أبا ذر، اتق الله واكفف يدك ولسانك»(٧). وقد غادر أبو ذر المدينة بمحض رادته وتوجه الى الشام، وهاجم سياسة معاوية المالية، وقوله إن المال مال الله. كما هاجم انفاقه أموال لمسلمين بغير وجه حق، ودعا الأغنياء لمواساة الفقراء، وذكرهم بنار جهنم، فما زال حتى «ولع الفقراء به بمثل ذلك، وأوجبوه على الأغنياء، وحتى شكا الأغنياء ما يلقوْن من الناس». فكتب معاوية الى عثمان يخبره «إن أبا ذر قد أعضل بي، وقد كان من أمره كَيْت وكَيْت»(٨)، فكتب إليه الخليفة «إن الفتنة

---

١) **الإمامة**، جـ١ ص ٣١ (ب.م).

٢) البلاذري، **انساب**، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ٢٩٩ ب، المغرب ٤ ورقة ١٧ (المدائني).

٣) ن م، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ١٨٢أ، المغرب، ٣ ورقة ٤٢٥ (الواقدي).

٤) ن م، جـ٤ ص٥٣٦ - ٥٣٧ (الواقدي)، جـ٤ ص ٥٨١ - ٥٨٥ (قال الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٦٥ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٣٦ (الواقدي).

٥) لبلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٣٧ (روح عبدالمؤمن) (سليمان بن داود)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٦ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٦٧ (احمد بن ابراهيم). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١١١٠ - ١١١١.

٦) لبلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٩ - ٥٥٠ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٦ - ٣٣٧ (الواقدي).

٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١٠٣٦ - ١٠٣٧؛ المسعودي، مروج، جـ٢ ص٣٤٩.

٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٩٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٤ ص٢٢٦ - ٢٢٧؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١٠٣٥، ١٠٣٨، ١٠٤٠؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٠٦؛ DELLA VIDA,LEVI, "Othman B. Affan", *EI*[1], Vol 3, P.1009.

قد أخرجت خطمها وعينيها،فلم يبق إلا أن تثب. فلا تنكأ القرْح» ودعاه «وجهز أبا ذر إليَ، وابعث معه دليلاً، وزوده، وارفق به»[١]،وأوضح لأبي ذر عند مثوله أمامه بأنه «عليَ أن أقضي ما عليَ، وآخذ ما على الرعية، ولا أجبرهم على الزهد، وأن أدعوهم الى الاجتهاد والاقتصاد»[٢]، ودعاه الى الإقامة في جواره، إلا أن أبا ذر استأذنه في الخروج من المدينة تلبية لأمر الرسول ﷺ له بالخروج منها حالما يبلغ البناء فيها منطقة سلع، فأذن له[٣]، فخرج حتى وصل الربذة، وخط بها مسجداً، وكان الخليفة قد أقطعه صرمة (ما بين العشرين والثلاثين من الإبل) وأعطاه مملوكين «وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابياً، ففعل»[٤]، كما أجرى عليه،وعلى صحابي جاوره في إقامته، يسمى رافع بن خديج، عظم جزور كل يوم[٥].

وأضاف الطبري أن عبدالله بن مسعود وركباً من أهل الكوفة، ينسب معظمهم الى قبائل مضرية، من أبرزها قبيلة تميم ـ التي ينتسب إليها سيف بن عمر ـ كانوا في طريقهم الى مكة، تولوا دفن أبي ذر والصلاة عليه[٦]. وقد حمل الركب عيال أبي ذر الى مكة، حيث كان الخليفة، فترحم عليه، وضم عياله الى عياله، وتوجه نحو المدينة[٧].

أما عمار بن ياسر، فلم يذكر الطبري شيئاً عن طبيعة الانتقادات التي وجهها للخليفة، إلا أنه أعطى تفسيراً واضحاً ومهماً لها، حينما أشار الى أن ذلك يعود الى قيام الخليفة بمقاضاة عمار، وعباس بن عتبة بن أبي لهب، في خلاف بينهما، فضرب الطرفين، فأورث آل عمار وآل عتبة شراً[٨]. وهي كما يتضح إشارة من إشارات الطبري التي تحمل إدانة غير مباشرة لموقف أحد الصحابة من عثمان. وقد جعلت هذه التطورات عمار بن ياسر يلعب دوراً محرضاً ضد الخليفة، لإيمانه الشديد بأن عثمان قد غير وبدّل في سنة الرسول ﷺ وخليفتيه[٩].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٣ ـ ٢٨٤ (سيف).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٢٨٤ (سيف).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٢٨٤ (سيف)؛ انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٤ ص٢٢٧، ٢٣٢؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١٠٣٥ ـ ١٠٣٧؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٠٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٩٤ ـ ٩٥.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٤ ص٢٢٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٩٤.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٥ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٢ ص٣٠٩ (سيف)، وهم ابو مفزر التميمي، وبكر بن عبدالله التميمي، والاسود بن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس النخعي، والحلحال بن ذرى الضبي، والحارث بن سويد التميمي، وعمرو بن عتبة بن فرقد السُلميَ، وابن ربيعة السُلميَ، وابو رافع المزني، وسويد بن مثعبة التميمي، وزياد بن معاوية النخعي، وأخو القرثع الضبي، واخو معضد الشيباني. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٤ ص٢٣٥؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٩٥. انظر حول الاتهامات الموجهة الى سيف بشأن تحيزه الى قبيلته: HINDS, MARTIN, *The Early History*, P.9.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٠٩ (سيف).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٣٠٩ (سيف).

(٩) البلاذري، **انساب**، جـ١ ص١٧١ ـ ١٧٢ (محمد بن سعد)، جـ١ ص١٧٢ (عمرو بن محمد)، جـ٢ ص٣١٤ (عفان بن مسلم)، جـ٤ ص٣١٥ (عفان بن مسلم) (عمرو بن محمد)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٣ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٠٢؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٣٠١ ـ ٣٠٢؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٣ ص٤٧ ـ ٥٢.

ويتضح من روايات الطبري أنه ينفي صدور أي قرار عن الخليفة بنفي أبي ذر الى الشام أو الربذة، ويؤكد أنه ذهب إليهما بمحض إرادته، بل أشار الى متانة العلاقة بين الطرفين واتسامها بالاحترام والتقدير، وإلى التزام أبي ذر بطاعة أولي الأمر، ورفض الخروج عليهم، تمشياً مع قول رسول الله له «اسمع وأطع، وإن كان عليك عبد مجدّع»[1]. وهي إشارة ذكية من الطبري لتأكيد حرص أبي ذر على الجماعة، ودعمه للخليفة والوقوف الى جانبه.

واعترف الطبري بأن هناك روايات أخرى توضح أبعاد الخلاف بين أبي ذر وعثمان «كرهت ذكر أكثرها»[2] «وأما الآخرون، فإنهم رووا في أسباب ذلك أشياء كثيرة، وأموراً شنيعة، كرهت ذكرها»[3]، الأمر الذي يؤكد اختياره للروايات التي يعرضها بما يتلاءم مع نظرته الخاصة للفتنة، والتي تستند الى دفاعه عن الصحابة، وخاصة عثمان «فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الإعراض عنها»[4].

وتجاهل الطبري كلياً الإشارات الى طبيعة الخلاف بين عثمان وعبدالله بن مسعود، وانتقد بصورة واضحة وغير مباشرة عمار بن ياسر لموقفه من الخليفة.

وأكد البلاذري واليعقوبي على سوء العلاقة بين أبي ذر وعثمان، إذ صب جام انتقاداته عام ٣٠هـ على سياسة الخليفة المالية المتمثلة في عطاياه وهباته الكثيرة لأقاربه ومعارفه، كما وجه انتقاداته الشديدة لمجتمعه الذي أغرقته الثروات، حيث هاجم كنز الأموال، وبشر أصحابها بالعذاب الاليم[5]. وانتقد أيضاً اقتراض الخليفة للأموال من بيت مال المسلمين، وهاجم كعب الأحبار الذي وافقه على ذلك[6].

وطالب عثمان أبا ذر باللحاق بديوانه في الشام، لأن اسمه هناك، مع أن إقامته في المدينة كانت تتم بموافقة الخليفة، إذ طلب الإقامة بالقرب من قبر رسول الله ﷺ. وقيل: إن أبا ذر قد نقل نفسه الى ديوان الشام «لأنه قال لعثمان حين رأى البناء قد بلغ سلعاً: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغ البناء سلعاً فالهرب، فأذن لي آت الشام فأغزو هناك، فأذن له»[7].

وفي الشام هاجم أبو ذر سياسة معاوية المالية، وتشييده الدور «إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف»، فحاول معاوية رشوة أبي ذر بتقديم الأموال له، فرفض. «إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها»[8].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٥ (سيف).
(٢) ن م، جـ٤ ص٢٨٣ (سيف)
(٣) ـ ن م، جـ٤ ص٢٨٦ (سيف)
(٤) ن م، جـ٤ ص٣٦٥ (ابو جعفر الطبري).
(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤١ ـ ٥٤٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٧١.
(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤١ ـ ٥٤٣ (قالوا).
(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٤١ ـ ٥٥٤ (قالوا)، جـ٤ ص٥٤٣ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٧١. انظر للمقارنة ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١٠٣٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٩.
(٨) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٢ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٢.

وكتب معاوية الى الخليفة يخبره بأمر أبي ذر، فدعاه الى إرساله على أغلظ وأوعر مركب[١]، ولما مثل أمامه عنفه على سلوكه، وأمر بضربه، ولامه على ترديده حديث رسول الله ﷺ «إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا بلاد الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً»[٢].

ويعكس هذا الحديث الموضوع موقف اليعقوبي المعارض لبني أمية ودولتهم، وقد أعطى مصداقية لروايته هذه حين أورد تأكيد علي لصحة الحديث المذكور عقب استشارة الخليفة له حول ذلك، استناداً الى حديث الرسول ﷺ «ما أقلّت الغَبْراءُ ولا أطْبَقَتِ الخَضْراءُ على ذي لهْجة أصدَق من أبي ذر»[٣]، وهو ما أكده البلاذري أيضاً[٤].

وأصدر عثمان إثر ذلك قراراً بنفي أبي ذر الى الربذة[٥]، ومنع الصحابة من تشييعه الى خارج المدينة، إلا أن علياً ودعه، مما أوقع خلافاً بينه وبين مروان بن الحكم الذي أشرف على قرار النفي، ثم أدى ذلك الى مواجهة بين علي وعثمان[٦]. وفي الربذة كابد أبو ذر أوضاعاً سيئة، انتهت بوفاته لأربع سنين بقيت من خلافة عثمان، وولي دفنه رهط من أهل الكوفة، منهم: جرير بن عبد الله البجلي، ومالك ابن الحارث الأشتر النخعي، والأسود بن يزيد بن قيس النخعي، وعلقمة بن قيس بن يزيد، عم الأسود[٧]، وقيل إن الذين دفنوه كانوا سبعة فيهم الأشتر، وحذيفة بن اليمان[٨]، وقد أكدت زوجته لهم أن رسول الله قال لأبي ذر: «إنك تموت بأرض غُربة، وأخبرني أنه يلي دفني رهط صالحون»[٩]. وهي رواية كوفية، يبدو أنها أضيفت فيما بعد، بهدف إبراز مكانة عدد من زعماء الكوفة الذين لعبوا دوراً كبيراً في أحداث الفتنة.

وأشار البلاذري الى الخلاف بين الخليفة عثمان وعبدالله بن مسعود الذي كان عام ٢٩هـ خازن بيت مال الكوفة، حين اقترض عاملها الوليد بن عقبة منه مالاً، وتأخر في إرجاعه، مما دفعه

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٢. انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠١٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٩.

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٢. انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، مج ١، ص٢٢٣ - ٢٢٤، جـ١ ص١٠٣٣، المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٩ - ٣٥٠؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٩٩، جـ٦ ص١٥٤ - ١٥٥.

(٣) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٢. انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١١.

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٤ (بكر بن الهيثم). انظر للمقارنة: ابن ماجة، **السنن**، مج ١، ص٣١؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٤ ص٢٢٨؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٩٤.

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٣ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٤٢ (بكر بن الهيثم)، جـ٤ ص٥٤٥ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٤٦ - ٥٤٧ (عفان بن مسلم)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٣٥٩ب - ٣٦٠أ، المغرب، ٤ورقة ١٠٤ (الواقدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٢. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٤ ص٢٣٤؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٠؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٢.

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٤ (وقال)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٣. انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٢، ١٣؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٠ - ٣٥١.

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٥ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٢.

(٨) ن.م، جـ٢ ص١٧٣.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٤٦ (الواقدي).

لمطالبته بذلك، فكتب الوليد الى الخليفة شاكياً، فكتب الخليفة بدوره الى عبدالله بن مسعود يقول له: إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال»، فألقى ابن مسعود مفاتيح بيت مال المسلمين، وقال: «كنت أظن أني خازن للمسلمين فأمّا إذ كنتُ خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك»، واستقال من منصبه، إلا أنه استقر في الكوفة[١] يدعو أهلها للتمسك بكتاب الله، وسنة نبيه، موضحاً في الوقت نفسه أن عثمان غير وبدّل في سنة الرسول ﷺ.

وكتب الوليد بن عقبة الى الخليفة شارحاً له الموقف «إنه يعيبك ويطعن عليك»، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه، وشيعه أهل الكوفة، فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن[٢].

وأشار البلاذري واليعقوبي الى عقاب الخليفة الجسدي لعبدالله بن مسعود إثر وصوله الى المدينة، الأمر الذي أثار الاحتجاجات ضده من كل صوب، ومن جانب علي، وعائشة. وأقام ابن مسعود في منزله في المدينة، ولم يأذن له الخليفة بمغادرتها حتى الى الجهاد[٣]. وقام الخليفة بزيارته، طالباً مسامحته، وقدم له عطاءه الذي منعه إياه، فرفض ذلك. وأوصى عبدالله بن مسعود قبل وفاته عام ٣٢هـ أن لا يصلي الخليفة عليه، فصلى عليه عمار بن ياسر، وكان الزبير بن العوام وصيه في ماله وولده[٤].

أما عمار بن ياسر فقد أوضح البلاذري أن علاقاته بالخليفة أخذت تسوء، بعد احتجاجه على أخذ عثمان مجموعة من الحلي والمجوهرات من بيت مال المسلمين، وتوزيعها على أقاربه، فأصدر الخليفة أمراً بالقبض عليه، ونكل به بشدة، فأثار غضب زوجي الرسول: أم سلمة وعائشة، وغضب بني مخزوم، حيث كان عمار حليفاً لهم، كما أثار هذا الحادث ضيق الناس بشكل عام[٥]. وتشير رواية أخرى الى أن التنكيل جاء على أثر تسليم عمار لعثمان كتاباً أعده صحابة رسول الله عددوا فيه أحداثه، وخوفوه ربه، وأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يقلع عنها[٦]. ويبدو أن العلاقات بين عمار بن ياسر والخليفة أخذت تسوء شيئاً فشيئاً - حسب البلاذري واليعقوبي - بعد احتجاج عمار الشديد على موت أبي ذر في منفاه في الربذة، الأمر الذي دفع الخليفة لإصدار أمر ينفي عمار الى الربذة، إلا أن توسط

---

(١) البلاذري. **انساب**، جـ٤ ص٥١٨ (ابو مخنف)، (مخطوط)، استنبول، ٢ورقة ٦٣ب، المغرب، ٣ورقة ٨، (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة، ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٠٦ ـ ٣٠٧؛ الأصبهاني، **الاغاني**، جـ٥ ص١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٤ ـ ٥٢٦ (ابو مخنف).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٥٢٥ ـ ٥٢٦ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٠. انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٧؛ المسعودي، **مروج**، جـ١ ص٣٤٧؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٣.

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٤ ـ ٥٢٦ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٢٦ (اسحاق الفروي)، جـ٤ ص٥٣٩ (قيل)، (مخطوط)، استنبول، ٢ورقة ٣٥٦أ ـ ب، المغرب، ٤ورقة ٩٩ (هشام بن الكلبي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧١. انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٦٠، ١٦١؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١٠٤٩ ـ ١٠٥١.

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٣٨ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٨١ (قال الزهري). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٨٨؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٣، ٤٩، ٥٠؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٧؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٧؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٢.

(٦) البلاذري. **انساب**، جـ٤ ص٥٣٩ (يقال)، جـ٤ ص٥٤١ (روح بن عبدالمؤمن) (احمد بن ابراهيم). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١٠٩٨ ـ ١١٠٢؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٨، ٩؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٥ ص٣٠٧؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٣٨.

علي وبني مخزوم، حلفاء عمار، حال دون تطبيق القرار[١].

وأراد البلاذري واليعقوبي من روايتهما للأحداث أن يؤكدا على سوء إدارة وسياسة عثمان وولاته لأمور المسلمين وأموالهم، وتسخيرهم إياها لمنافعهم الشخصية والعائلية، في ظل سخط شعبي عارم، يقوده الصحابة، ومن أبرزهم أبو ذر، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر. كما أبرزا شخصية الخليفة بشكل عزز الانتقادات الموجهة الى سياسته، فهو ظالم، عديم الرحمة، يصدر الأوامر بضرب ونفي أبي ذر، وتعذيب عبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر، إلا أن البلاذري أورد روايات أخرى خالفت النظرة السابقة تجاه الأحداث، مثل إشارته الى أن خروج أبي ذر الى الربذة تم بصورة طوعية[٢]، وأنه رفض الدعوات التي طالبته بالخروج على الخليفة «لو أن ابن عفان صلبني على أطول جذع لسمعت وأطعت واحتسبت وصبرت فإنه من أذل السلطان فلا توبة له»[٣]، بالإضافة الى إشارته الى استغفار عبدالله بن مسعود والخليفة لبعضهما[٤]. وهي إشارات تميزت بقلة عددها واختصارها، إذا ما قورنت بكثرة الروايات الأخرى التي عكست مفهومه الخاص للفتنة، والذي استند الى إدانته المستمرة لسياسة عثمان.

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فلم يشر الى هذه الانتقادات لنهجه في تجاهل كل ما يسيء الى عثمان على الرغم من ذكره - أحياناً - ما أنكره الناس عليه، بشكل عام ومختصر، وبأسلوب غير مباشر:

— ٤ —

لعبت **الكوفة** دوراً مهماً في حركة الفتوحات الإسلامية، وأنيطت بها مهمة مراقبة المناطق الجديدة في غرب إيران وشمالها. كما استقر رجالها في ثغري الري واذربيجان، وكانوا يستبدلون مرة كل أربع سنوات[٥]. وسكن أهل الأيام والقادسية في الكوفة، ومثلوا كبريات القبائل من اليمن ومضر ومذحج وكندة وتميم وأسد، وقد نسب الى عمر بن الخطاب تسميته الكوفة بـ«رأس الإسلام» أو «جمجمة العرب»[٦].

حاول عثمان أن يوجه طموح القبائل الى الفتوح خصوصاً مع تزايد الهجرة، وتجمع أعداد كبيرة من المقاتلة في الأمصار[٧]، وشهدت السنوات الأولى من خلافته حركة واسعة في الفتوح،

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٤ (روى)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٣. انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٤-١٥.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٥ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٤٣ (يقال)، جـ٤ ص٥٤٣ (الواقدي)

(٣) ن.م، جـ٤ ص٥٤٦ (هشيم بن بشير).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٥٢٦ (اسحاق الفروي)، (مخطوط)، استنبول، ٢ورقة ٣٨١١ب، المغرب، ٤ورقة ١٣٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٦٠؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١٠٥٢.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٦ (ابو مخنف). انظر حول نشاط جبهة الكوفة في هذه الفترة: هشام الربيعي، **جبهة الكوفة**، الفصل الثاني، ص٦٢-٩٣؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص٧٩، و**الكوفة**، ص٢٩-٤٧.

(٦) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٦ ص٥. انظر حول قبائل الكوفة: ماسينيون، **خطط الكوفة**، ص٤٢-٤٨، ١٤٢-١٥٠؛ رمزية الخيرو، **ادارة العراق**، ص١٧٢-١٧٨.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٦ (ابو مخنف).

رافقتها وفرة في الغنائم(١)، وتم استقرار العرب في المناطق المفتوحة، وامتلاكهم الأراضي فيها. ففي ولاية الوليد بن عقبة (٢٦ - ٣٠هـ) قام الأشعث بن قيس بفتح مناطق أذربيجان، وأسكنها أناساً من العرب، من أهل العطاء والديوان، وأمرهم بدعوة الناس الى الإسلام(٢)، فغلب كل قوم منهم على أراضٍ واسعة، وابتاع بعضهم من العجم الأراضي، فصار أهلها مزارعين لهم، كما ألجئت إليهم القرى للخفارة.

وتابع سعيد بن العاص خلال ولايته على الكوفة سنوات (٣٠ - ٣٤هـ) نشاط سلفه مع أهل أذربيجان والمناطق المجاورة في الغزو والاستقرار، ومصّر قزوين فكانت ثغر الكوفة، وفيها بنيانهم(٣)، وساعدت الكوفة في فتوحات الجبهة الشمالية، ومنها أرمينية(٤).

وعلى الرغم من ذلك، فقد بقيت فتوح أهل الكوفة محدودة بالمقارنة مع فتوح أهل البصرة، إذ شملت إقليم فارس وكرمان وسجستان وخراسان(٥)، مما أدى الى زيادة أعداد أهل الديوان (العطاء) فيها، وتحسين أوضاعهم المادية، الأمر الذي ولد الهدوء النسبي فيها(٦)، بعكس الكوفة التي بقيت مشكلاتها المالية قائمة، ولم تفلح الإدارة في مواجهتها خلال ولاية كل من الوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، ولهذا يمكن القول أن عهد عثمان مثل مرحلة جيدة للبصرة، ووضعها في منافسة حقيقية مع الكوفة، التي كانت غير قادرة على إحراز غنائم كبيرة، ولا على توسيع رقعة نفوذها، لكن فتوحها السابقة، وماضيها العسكري، كانا لا يزالان يجعلان منها - خلال هذه الفترة - المركز المهم في العراق، فبينما ظلت المصادر صامتة بشأن البصرة، نسبت إلى الكوفة حركات الهياج الأولى ضد عثمان، حتى أنه ليمكن القول إن الاحتجاج قد انطلق من هناك، وأنه كان يعبر أولاً عن قلق خاص شديد الارتباط بالبنى الاجتماعية(٧).

قدم الوليد بن عقبة الكوفة والياً عليها في السنة الثانية من خلافة عثمان، ويكتنف إمارته لها الغموض والارتباك بسبب تضارب الروايات. ويمكن تصنيف هذه الروايات في اتجاهين عبر الطبري عن أولهما حيث دافع عن شخصية الوليد بن عقبة التي اتسمت بالإيمان والحياء، وسياسته التي تميزت بالعدل والوضوح، الأمر الذي جعله هدفاً للمتآمرين والحاقدين وضعاف النفوس في الكوفة. ويمثل دفاعه عنه، دفاعاً عن سياسة الخليفة عثمان في مواجهة الانتقادات التي وجهت ضده بدعوى اعتماده على ولاة من أقاربه، يحكمون حسب أهوائهم، ويسومون الناس الظلم.

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٦ - ٢٤٩ (ابو مخنف) (الواقدي)، جـ٤ ص٢٥٩ - ٢٦٣ (سيف) (الواقدي). جـ٤ ص٢٦٩ - ٢٧١ (المدائني). جـ٤ ص٢٨٦ - ٣٠١ (المدائني) (سيف) (الواقدي) (قال بعضهم)؛ البلاذري، **الفتوح**، ص٣١٧ - ٣٣٠، ٣٨١، ٤٠٠؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص١١٧ - ١٤٠.

(٢) البلاذري، **الفتوح**، ص٤٥٩.

(٣) ن.م، ص٤٥٠ - ٤٦٠.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٤٧ - ٢٤٩ (الواقدي) (ابو مخنف).

(٥) ن م، جـ٤ ص٣٠٠ - ٣١٦ (المدائني) (سيف) (الواقدي) (قال بعضهم). انظر الخارطة رقم ٢ - «العراق زمن الفتنة»، في آخر الكتاب.

(٦) هشام الربيعي، **جبهة الكوفة**، ص٢٩.

(٧) الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الاسلام**، ص٥٥، و**مقدمة في التاريخ الاقتصادي**، ص١٨، ١٩؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٤٠٢؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص٧٩؛ HINDS, MARTIN. "Kufan Political Alignments", P. 343.

وأكد الطبري أن الوليد بن عقبة ظل طوال خمس سنوات من حكمه آحب الناس الى الناس، وأرفقه بهم[١]، وكان يمنح جزءاً من العطاء والرزق للعبيد والفقراء، وقد «رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر، يتسعون بها من غير أن ينقص مواليهم من أرزاقهم»[٢]، كما أدخل على الناس خيراً، حتى جعل يقسم للولائد والعبيد[٣]، وكان الناس فيه فرقتين: العامة معه، والخاصة عليه[٤].

وظل الأمر كذلك حتى عام ٣٠هـ، حينما قتل شباب من الكوفة ابن الحيسمان الخزاعي، منهم زهير بن جندب الأزدي، ومورع بن أبي مورع الأسدي، وشبيل بن أبيَ الأزدي، وشهد عليهم أبو شريح الخزاعي، أحد أصحاب الرسول ﷺ فحاكمهم الوليد بن عقبة، وكتب بهم الى الخليفة، فأمره بقتلهم، فقتلهم على باب قصره[٥]. وكان قتلهم فاتحة شر على المنطقة[٦]، وصار آباء المعدومين الأعداء الشخصيين للوليد، فكانوا يترصدونه، ويضعون له العيون، وقد اقتحموا منزله الذي لا يحيطه الحرس، واتهموه باحتساء الخمر مع أبي زبيد حرملة بن المنذر الطائي، الشاعر النصراني الذي أسلم بعد أن أقنعه الوليد بن عقبة بالإسلام، ولكنهم لم يجدوا سوى جلسة سمر عادية، فأقبل الناس عليهم يلومونهم ويسبونهم، وقد غفر الوليد لهم ما فعلوه، وسكت عنهم وصبر، ولم يخبر الخليفة بذلك[٧].

وأشاع المتآمرون في الكوفة قصة احتساء الوليد بن عقبة الخمر، وأبلغوها عبدالله بن مسعود، الذي قام بمراجعته في ذلك، فعاتبه على تصديق «قوم موتورين»، فافترقا على غضب، ولم يكن بينهما أكثر من ذلك[٨].

ولم تقف المواجهة عند هذا الحد، بل تطورت حينما عُرض على الوليد بن عقبة ساحر، فاستشار بشأنه عبدالله بن مسعود، فدعاه لقتله، وعندما همّ بتنفيذ ذلك، تنادى القوم بأن رجلا يلعب السحر بالمسجد، فقام جندب الأزدي بقتل الساحر، واتفق الوليد بن عقبة، وعبدالله بن مسعود على سجن القاتل، وكتبوا بأمره للخليفة، فدعاهم الى استحلافه بعدم معرفته بموقفهما من الساحر، فاستحلفاه، فحلف بذلك، فعزراه وأخليا سبيله[٩].

واتجه وفد بقيادة جندب الأزدي الى المدينة، وطلب أعضاؤه من الخليفة عزل الوليد بن عقبة، فرفض طلبهم، وأعادهم الى الكوفة، وفي الكوفة غافل أبو زينب الأزدي، وأبو مورع الأسدي، الوليد وهو نائم في منزله، فدخلاه وسلا خاتمه، وقيل: إنهما سلاه بعد أن داهمه النعاس في إحدى ليالي

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٧١ (سيف)، جـ٤ ص٢٧٢ (سيف).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٢٧٤ (سيف).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٢٧٨ (سيف).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٢٧٧ (سيف). انظر للمقارنة: الاصبهاني، **الاغاني**، جـ٥ ص١٤٦-١٤٨.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٧١ (سيف)، جـ٤ ص٢٧٢ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٢٧٤ (سيف).

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤٧ ص٢٧٣ (سيف)، جـ٤ ص٢٧٤ (سيف).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٢٧٤-٢٧٥ (سيف).

(٩) ن.م، جـ٤ ص٢٧٥ (سيف).

سمره معهما[١]، وخرجا الى عثمان حيث شهدا عليه ومن معهما بشرب الخمر، فاستدعاه الخليفة، وواجهه بالأمر. فاحتج بأن الخصمين موتوران، فرفض الخليفة دفاعه قائلاً: «لا يضرك ذلك؛ إنما نعمل بما ينتهي إلينا، فمن ظلم فالله ولي انتقامه، ومن ظُلم فالله وليّ جزائه»، وأمر سعيد بن العاص بجلده[٢]، ثم أصدر قراراً بعزله، وتعيين سعيد بن العاص بدلاً منه والياً جديداً على الكوفة. وقد أثار قرار عزل الوليد نتائج غاضبة في صفوف العامة، فكان الناس ينشدون:

«لا يَبْعَد المُلْكُ إذ وَلّتْ شمائلهُ   ولا الرياسةُ لما راسَ كُتَّابُ»[٣]

وتفجع عليه الأحرار والمماليك قائلين:

«يــا وَيْلَــتا قــد عُـزَل الوليدُ   وجـاءنا مُجوعاً سعيدُ

يَنْقُصُ في الصّاع ولا يزيدُ   فجُوّع الإماءُ والعَبيدُ»[٤]

ويشار الى أن هناك أسباباً اجتماعية أخرى كانت وراء عدم رضا الخاصة عن الوليد بن عقبة، وهي أن أشراف الكوفة كانوا يتنافسون في الضيافة، وكان هذا مصدر فخر لهم، فجاء الوليد واتخذ للأضياف منزلاً ينزلون فيه[٥]، وهي خطوة شكلت تحدياً لغرور الكوفيين، وخسارة اقتصادية كبيرة، حيث ترتبط الضيافة بالمُيار، وهم الذين يأتون الكوفة ليشتروا الطعام - الميرة - ويبيعون ويربحون، مما يعني أن موضوع الضيافة كان يحمل في طياته جانب كسب مادي لمن يستقبلهم.

أما الاتجاه الثاني في توضيح ظروف أحداث الكوفة في عهد الوليد بن عقبة، فتمثله روايات البلاذري واليعقوبي، وقد وصفته رواياتهم بالانحلال والفسق والفجور، كما وصفت سياسته بالظلم والغدر والعدوان. وأشارت الى أن قرار عثمان بتعيينه على الكوفة أثار منذ البداية استياء عاماً، إذ كان معروفاً بفسقه وفجوره[٦]، وشربه للخمر[٧]، حتى أثناء مشاركته في فتوح فارس[٨]. وقد ازدادت صورته سوءاً بعد توليه إدارة شؤون الكوفة، فعرف بتقريبه لصديقه النصراني، أبي زبيد، الذي أنزله في دار الضيافة بالقرب من منزله[٩]، وأدخله المسجد، على الرغم من نصرانيته وأقام له الموائد

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٧٥ (سيف)، جـ٤ ٢٧٦ (سيف)، جـ٤ ص٢٧٧ (سيف).

(٢) ن.م، جـ٤ ص(٢٧٥ - ٢٧٦) (سيف)، جـ٤ ص٢٧٧ (سيف).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٢٧٨ (سيف).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٧٨ (سيف).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٢٧٣ (سيف).

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٧ (ابو مخنف) (الواقدي)، جـ٤ ص٥٢٠ (قالوا). انظر للمقارنة: الاصبهاني، **الاغاني**، جـ٥ ص١٢٢، ١٢٦، ١٤١، ١٤٤؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٣ ص١٧.

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٨ (الواقدي). انظر للمقارنة: الاصبهاني، **الاغاني**، جـ٥ ص١٢٢، ١٢٦.

(٨) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٨ (عمرو بن محمد)؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP 738-755.

(٩) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٨ (الواقدي).

الشهرية، التي تتصدرها الخمور، ولحوم الخنازير، وأصر على تجاهل الانتقادات الموجهة له في ذلك[١]. ولم تقف تجاوزات الوليد بن عقبة عند هذا الحد، بل تعدتها الى إدخاله أحد السحرة الى المسجد ليقيم به ألعابه، وعندما قتله جندب الأزدي حبسه الوليد، وحاول قتله لولا تدخل الازد. ثم أطلق سجانه سراحه بعد ما شاهد صلاته وصيامه، فتوجه الى المدينة، حيث عرض الأمر على علي الذي كلم الخليفة بشأنه، فكتب الى الوليد يدعوه الى عدم التعرض له[٢]. وفي أثناء صلاة صبح أحد الأيام، فوجيء المصلون بالوليد يصلي بهم وهو سكران فحصبوه، بعدما هاجموا سياسة الخليفة بتولية الفساق أمور المسلمين[٣]، وتوجه أربعة منهم الى المدينة، وهم: أبو زينب الأزدي، وجندب بن زهير، وأبو حبيبة الغفاري، والصعب بن جثامة، وأخبروا الخليفة بالأمر، فزجرهم ورفض دعواهم، مما دفعهم لشرح قضيتهم لكل من عبدالرحمن بن عوف، الذي وصف الوليد بن عقبة بالجنون، وعائشة التي اتهمت عثمان بتعطيل الحدود[٤]. ويقال: إن الخليفة ضرب الشهود، فشكوا أمرهم الى علي، الذي طالب الخليفة بالتحقق من الأمر[٥]، فأرسل الخليفة مولاه حمران بن أبان الى الكوفة، بهدف معرفة الانتقادات الموجهة الى الوليد بن عقبة، إلا أن الوليد رشاه فنقل صورة غير صحيحة لعثمان[٦].

واستغل أبو زينب الأزدي، وجندب بن زهير بن عوف الأزدي، ومورع الاسدي، وقيل زياد بن علاقة التميمي، تغيب الوليد بن عقبة عن صلاة العصر بسبب سكره، فدخلوا عليه منزله، بعد أن رشوا القائم على بابه، وأخذوا خاتمه، وخرجوا نحو المدينة، وشرحوا للخليفة تطورات الأحداث بجملها، فأرسل عثمان إليه يستدعيه، وواجهه بالشهود، وأمر بحده[٧]، فضربه علي أربعين جلدة[٨] بعد أن تردد الكثيرون في تنفيذ الحدّ عليه نظراً لقرابته من أمير المؤمنين[٩]. وأكد البلاذري وصاحب **الإمامة**

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٩ (ابو مخنف).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٥١٩ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٥ (ب.م). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٨؛ الاصبهاني، **الاغاني**، جـ٥ ص١٤٢-١٤٣.

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٩ - ٥٢٠ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٥؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٢ - ٣٣ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٤١؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٠٧ - ٣٠٨؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٤.

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٢٥ (قال)، جـ٤ ص٥٢٠ (العباس بن يزيد البصري)، جـ٤ ص٥٢١ - ٥٢٢ (قال ابو اسحاق)، جـ٤ ص٥٢٢ (قال)، جـ٤ ص٥٤٧ (ابو مخنف وغيره). انظر للمقارنة: الاصبهاني، **الاغاني**، جـ٥ ص١٣١

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٢ (الواقدي).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٥٤٧ (الواقدي).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٢٠ (العباس بن يزيد البصري)، جـ٤ ص٥٢٠ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٢١ (الواقدي) جـ٤ ص٥٢٢ (قال الهيثم بن عدي)، جـ٤ ص٥٢٢ - ٥٢٣ (ابو مخنف) (الواقدي).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٥٢٠ (العباس بن يزيد البصري)، جـ٤ ص٥٢١ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٥. انظر للمقارنة: ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٤٨ - ٤٨٩؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٧، ١٨؛ الاصبهاني، **الاغاني**، جـ٥ ص١٢٦.

(٩) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٢ - ٥٢٣ (الواقدي) (ابو مخنف). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٥.

والسياسة أن عبدالله بن جعفر هو الذي نفذ عملية الجلد بأمر من علي(١). وبعد إنزال العقوبة بالوليد ابن عقبة، عزله الخليفة وعين سعيد بن العاص بدلاً منه(٢). وانفرد اليعقوبي بالقول إن الخليفة عثمان أرسله بعد عزله على صدقات كلب وبلقين(٣).

وشهدت الكوفة في عهد الوليد بن عقبة انتقادات حادة ضد الخليفة عثمان، تزعمها كل من عمرو بن زرارة، وكميل بن زياد، وأحد بني صهبان. وقد تدخل لإسكاتها، بإذن من الوليد، مالك بن الحارث الأشتر. وعلى الرغم من ذلك فقد أصدر الخليفة أوامره بتسيير المنتقدين الى الشام(٤).

وانتقدت روايات البلاذري سياسة الوليد بن عقبة وربطتها بسياسة الخليفة عثمان، واعتبرته المسؤول الأول عن ذلك، لكونه خليفة المسلمين أولاً، وشقيق الوليد بن عقبة ثانياً. وقد حاول البلاذري إبراز شهادات عدد كبير من الصحابة تدين سياسة الخليفة وتهاجمه على تفضيله مصالح أقاربه وأهله على مصالح المسلمين.

وعلى الرغم من اتفاق اليعقوبي مع البلاذري، إلا أنه اكتفى بعرض رواية واحدة مركزة، أدان من خلالها سياسة الخليفة، والوليد بن عقبة، مبرزاً كالعادة شخصية علي الحريصة على تطبيق حدود الله، ونشر العدل بين الناس.

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فقد أشار عرضاً لأحد الانتقادات الموجهة الى سياسة الوليد ابن عقبة من خلال كتاب أرسله عدد من الصحابة الى الخليفة، ضمنوه انتقاداتهم لسياسته. ويبدو مهما تجديد التأكيد على الميل العباسي المتكرر في رواياته، بسبب إشارته الى قيام عبدالله بن جعفر بجلد الوليد بن عقبة بأمر من علي.

وصل سعيد بن العاص الكوفة عام ٣٠هـ، وبدأ بعمل رمزي بغسل منبر جامعها ليزيل عنه أثر سلفه(٥)، وحذر بأنه سيقمع مظاهر الفتنة «ألا إن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها؛ ووالله لأضربنّ وجهها حتى أقمعها»(٦). وكتب الى الخليفة يوضح له خطورة وضع الكوفة، بعد أن تبينت له الحالة الناشئة من قلة أهل السابقة والشرف وضعف أمرهم، على الرغم من كونهم السادة الذين سبقوا الى الفتح واستقروا في الكوفة حين مصرت، وكثرة أعداد الروادف من الأعراب، والطارئين من الموالي، والناشئين من أولئك وهؤلاء، غير الداخلين في منظومة العطاء الذين أخذوا يزاحمون أهل السابقة، وكادوا يستأثرون من دونهم بالأمر، حيث «اضطرب أمرُهم، وغُلب أهل الشرف منهم والبُيُوتات

---

(١) لبلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٣ (العباس بن يزيد الحراني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٤ـ٣٥ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن حنبل، **المسند**، جـ١ ص١٨١؛ الاصبهاني، **الاغاني**، جـ٥ ص١٣٠.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٢١ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٥.

(٣) ن.م، جـ٢ ص١٦٥. انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ٤١؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 137-138.

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٨ (ابو مخنف)، (مخطوط). استنبول، ٢ورقة ٥٢٨. المغرب ٣ورقة ٣٧ـ٣٨ (المدائني)

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٣ (الواقدي) (ابو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٢٢ (الواقدي). انظر للمقارنة المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٦؛ الاصبهاني، **الأغاني**، جـ٥ ص١٤٥.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٧٩ (سيف).

والسابقة والقُدمة؛ والغالب على تلك البلاد روادف، ردفت، وأعراب لحقت؛ حتى ما يُنظر الى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها»[١]. وقد دعاه الخليفة الى تفضيل أهل السابقة والقدمة على غيرهم، وطلب منه الالتفات لمن ميز نفسه بالخدمة من الزعماء الجدد «ففضل أهل السابقة والقُدْمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد، وليكن مَن نزلها بسببهم تبعاً لهم؛ إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق، وتركوا القيام به وقام به هؤلاء. واحفظ لكلٍّ منزلته، وأعطهم جميعاً بقسطهم من الحق، فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل»[٢].

وأصبحت السياسة الجديدة في الكوفة تقوم على إعادة بناء الجسم الاجتماعي، وإبراز قيمة مبدأ الامتياز الإسلامي بدلاً من الشرف القبلي، فقد اتفق الخليفة وسعيد بن العاص على الاعتماد على أهل الأيام والسابقة، بهدف محاصرة الفوضى والحد منها، مما يعني أن هناك انقلابا إداريا بالكوفة، ففي مقابل سياسة الوليد بن عقبة، التي أخذت في اعتبارها الفقراء والموالي والمهاجرين الجدد، وجعلت لهم نصيباً بسيطاً من الفيء، اعتمدت سياسة سعيد بن العاص على النخبة الإسلامية. وأصبح سعيد بن العاص لا يجالس إلا نازلة أهل الكوفة، ووجوه أهل الأيام، وأهل القادسية، وقراء أهل الكوفة «وكان هؤلاء دخلته إذا خلا»، وأدخل معهم بعضاً من الشخصيات الجديدة التي قدمت بعد الفتح من اللواحق والروادف[٣]، وطلب منهم أن يصبحوا الوسطاء بينه وبين الناس، «أنتم وجوه من ورائكم، والوجه ينبيء عن الجسد؛ فأبلغونا حاجة ذي الحاجة، وخَلّة ذي الخَلّة»[٤]. وكان لهذه التطورات أثرها «فكأنما كانت الكوفة يبْساً شملته نار؛ فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم، وفشت القالة والإذاعة». وقد أبلغ الخليفة أهل المدينة بهذه التطورات وطلب منهم الاستعداد للفتن، فأشاروا عليه «ولا تطعمهم فيما ليسوا له بأهل، فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها»[٥]. كما اعتمدت سياسة سعيد الإدارية في الكوفة على قيادات شاركت في الرّدة، مثل الأشعث بن قيس الكندي، شيخ كندة، الذي ارتد بقومه عن الاسلام عام ١١هـ، وقام سعيد بتأميره على ولاية آذربيجان، وأسند إليه دوراً مهما في فتوحات أهل الكوفة[٦]، مما شكل خروجاً واضحاً على سياسة عمر بن الخطاب، الذي استعان بالمرتدين في الفتوحات، إلا أنه لم يؤمر أحداً منهم إلا على النفر وما

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٧٩ (سيف).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص٢٧٩ (سيف).

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٨ (ابو مخنف)، جـ٥ ص٣٩ ـ ٤٢ (ب.م). الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص١٧٩ (سيف)، جـ٤ ص٣١٨ (سيف). انظر للمقارنة: الاصبهاني، **الاغاني**، جـ١٢ ص١٤١. وانظر الآراء التالية حول انعكاسات التراتيب الادارية لسعيد بن العاص وعثمان تجاه الفتنة بالكوفة: هشام جعيط، **الفتنة**، ص ٨١ ـ ٨٧؛ شعبان، **صدر الاسلام**، ص٧٧ ـ ٧٨؛ الدوري، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي**، ص١٨ ـ ٢٢؛ HINDS. MARTIN, "Kufan Political Alignments", P.356. HINDS. MARTIN, "The Murder of The Caliph", P. 457.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٧٩ (سيف).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٢٧٩ (سيف)

(٦) ن.م، جـ٤ ص٣٢٨ (الواقدي).

دون ذلك[1]. كما قام سعيد بن العاص فور تسلمه الحكم بإعادة زعيمين من زعماء الكوفة هما كعب بن ذي الحبكة، ومالك بن عبدالله، اللذين جرى تسييرهما زمن الوليد بن عقبة الى دبناوند بسبب معالجتهما بالنيرج[2].

ولم تستطع السياسة الجديدة في الكوفة أن تواجه ضغط التطورات الاقتصادية والاجتماعية المتلاحقة فيها، خاصة بعدما أدت سياسة الخليفة تجاه أراضي الصوافي عام ٣٠هـ إلى تعميق الهوة بين أهل الكوفة وبين مركز الخلافة، حيث لم يقبل المهاجرون الجدد بالتفضيل، إذ إن الأوائل المتنفذين من أهل الأيام امتلكوا، أما اللاحقون فشعروا بجفوة، مما زاد النقمة.

وأنشأت هذه السياسة فجوة اقتصادية بين السابقين واللاحقين، إضافة الى الفوارق الكبيرة في الحظوة، وهي مجال العطاء والمنزلة[3]، ويبدو ذلك واضحاً في رواية سيف بن عمر «أن الذين لا سابقة لهم ولا قُدمةً لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقُدمة في المجالس والرياسة والحظوة، ثم كانوا يعيبون التفضيل ويجعلونه جفوة، وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه، لأنه لا حجة لهم والناس عليهم، فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشىء أو أعرابيّ أو محرّر استحلى كلامهم، فكانوا في زيادة، وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر»[4]. كما كان لسياسة الخليفة بإقطاع الصوافي وتوزيعها على الصحابة آثار سيئة لدى أهل الأيام والقادسية، فهؤلاء شكلوا النخبة الإسلامية، وجرى التقرب منهم في عهد الوالي الجديد، وشعروا أن السياسة الجديدة قد تهدد مكانتهم وامتيازاتهم المتعلقة جوهرياً باستثمار وإدارة أراضي الصوافي التي كانت لهم عليها حقوق وادعاءات[5].

ومع توقف الفتوحات وزوال وارد الغنائم، بدأ أهل الأمصار الاعتراض على إعطاء أهل المدينة من فيئهم، ودعوا الى توزيع وارد كل مصر على من فيه من المقاتلة، باعتباره مال المسلمين، بينما كان الخليفة يعتبره مال الله (أي مال الدولة)، فضجوا بالشكوى من عثمان ومن عماله[6]، ولعل في صيحة وفود مصر التي استقرت في المدينة أكبر الأدلة: «نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء، فإنما هذا المال لمن

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٣ ص١٤٦ـ٢٤٧ (سيف)، جـ٣ ص٤٤٨ (سيف)؛ غيداء خزنة كاتبي، **الردة**، ص١٧٣؛ حمدان، **الخلافة**، ص٨٢؛ HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", P. 357.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠١ـ٤٠٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٨ـ١٩.

(٣) HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", PP. 360-390. خليفة، **تاريخ**، جـ٢ ص١٤٩: إن عثمان عمد الى انقاص الفوارق في العطاء بزيادة عطاء ربيعة ٥٠٠ درهم بعد ان كانت تأخذ على كل رجل ما بين ٢٠٠ـ٢٥٠ درهما. ويضيف اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٢، ان عثمان سوى في آخر ايامه بين الناس في الاعطية. كما تحدثت روايات اخرى عن انقاص سعيد بن العاص في عطاء اشراف النساء. انظر حول ذلك: الاصبهاني، **الاغاني**، جـ١٢، ص١٣٦؛ وانظر ما قاله الاشتر لاحقاً. الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٢٢ (سيف)؛ صالح العلي، **التنظيمات**، ص١٤٦ـ١٦٥؛ هاني اسعد، **العطاء في الإسلام**، ص٧٩ ـ ٨١؛ شعبان، **صدر الاسلام**، ص٧٨.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٨١ (سيف).

(٥) حمدان، **الخلافة**، ص٨٤؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص٨٥.

(٦) الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الاسلام**، ص٥٥.

قاتل عليه، ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله ﷺ»[١].

تفجر الوضع عام ٣٣هـ في إحدى جلسات سعيد بن العاص العامة، كان يحضرها وجوه وقراء أهل الكوفة[٢]، فأثناء حديث بينهم عن أمر السواد والجبل، وعن ثراء طلحة بن عبيدالله، تمنى صاحب شرطة سعيد بن العاص، عبدالرحمن بن خنيس الأسدي لواليه «والله لوددْت أن هذا المِلْطاط لك ـ يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات، الذي يلي الكوفة ـ» مما أثار الحضور فاعتدوا على صاحب الشرطة. وقد نجح سعيد بن العاص في تهدئة الأمر، وإقناع بني أسد بفك حصارها، الذي فرضته على قصره عندما سمعت بالأحداث[٣].

وأورد البلاذري والطبري رواية أخرى للأحداث، تتشابه في تفاصيلها، وتختلف في مصادرها، حيث اعتمد الأول على أبي مخنف، والثاني على الواقدي، وتشير الى أن مالك بن الحارث الأشتر هو الذي تصدى لعبدالرحمن بن خنيس قائلاً: «تمن للأمير أفضل منه ولا تمنّ له أموالنا»، وعلى أثر ذلك حصلت مشادة بين صاحب الشرطة والأشتر أغضبت سعيد بن العاص، الذي قال بنفسه: «إنما هذا السواد بستان لقريش؛ فقال الأشتر: اتجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بستانا لك ولقومك؟» «والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا، وتكلم معه القوم»[٤].

وأشار الطبري الى قيام وجوه الكوفة وأشرافها بالطعن على الخليفة عثمان بن عفان وعامله في الكوفة بمشاركة فاعلة من العامة، وخاصة بين الروادف واللواحق[٥]، وأكد الحرص الكبير الذي التزم به سعيد بن العاص في معالجة تتابع الأحداث في الكوفة، وأنه اتسم بالحكمة والروية، حيث خاطب القلة المحرضة والمشاغبة: «هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيئاً، فمن أراد منكم أن يحرك شيئا فليحركه»[٦]. وأوضح الطبري وجود معارضة شديدة لسياسة هذه القلة، إذ أرسل أهل الكوفة كتاباً الى الخليفة عثمان طالبوه فيه بإخراج النفر الذين خلقوا الفتنة من بلدهم. وكتب إليه سعيد بن العاص

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص٣٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٥ (سيف)؛ الدوري، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي**، ص١٩.

(٢) وهم: يزيد بن قيس الأرحبي، ومالك بن الحارث الاشتر النخعي، وزيد وصعصعة ابنا صوحان العبديان، وحرقوص ابن زهير السعدي، وجندب بن زهير الغامدي، وشريح بن اوفى بن يزيد العبسي، وكعب بن عبده النهدي، وعدي بن حاتم الطائي، وكدام بن حضرمي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، ومالك بن حبيب، وعروة بن الجعد، وقيس بن عطارد ابن زرارة، وزياد بن خصفة من بني ثعلبة بن عكابة، وثابت بن قيس النخعي، وعمير بن ضابىء، وكميل بن زياد، وابن الكواء، وكعب بن ذي الحبكة. البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٨ ـ ٥٢٩ (ابو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣١٨ (سيف)، جـ٤ ص٣٢٣ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٢٦ (الواقدي). انظر حول ماضي كعب بن ذي الحبكة، الذي جرى تسيره زمن الوليد بن عقبة بسبب معالجته النيرج، الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠١ ـ ٤٠٢ (سيف). اما عمير بن ضابىء فقد سجن عثمان والده، حتى مات في سجنه بسبب هجائه قوما من الأنصار استعادوا كلبا لهم استعاره ضابىء، انظر الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠٢ (سيف).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣١٨ (سيف)، جـ٤ ص٣٢٢ (سيف).

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٩ (ابو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٢٣ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٢٠ ـ ٢١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٦؛ الاصبهاني، **الاغاني**، جـ١٢ ص١٤١

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣١٨ (سيف)، جـ٤ ص٣٢٣ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٢٦ (الواقدي)، جـ٤ ص٤٠٣ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٣١٨ (سيف).

كتابا شرح فيه الأوضاع الصعبة التي تمر بها الكوفة، والتطورات المتلاحقة فيها[١]، وأكد له «بأن رهطاً من أهل الكوفة... يؤلبون ويجتمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا، وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا»[٢]، وخاصة «إني لا أملك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه، الذين يدعون القراء وهم - السفهاء - شيئاً»[٣]. وأمام مطالب أهل الكوفة وأميرها لم يجد الخليفة بداً - حسب الطبري، من خلال سيف - من أن يأمر سعيد بن العاص[٤] بتسييرهم الى الشام[٥].

أما البلاذري فقد أشار الى المعارضة الشديدة التي واجهتها خطوة الخليفة في الكوفة، فقد احتج قراؤها في كتاب وجهوه إليه على سياسة سعيد بن العاص في التنكيل بأهل الورع والفضل والعفاف، «فَحَمّلَكَ في أمرهم على ما لا يحل في دين ولا يحسن في سماع»، ودعوه الى تذكر الله في آمة محمد، وعدم حمل «بني أبيك على رقابهم» وإنك «أميرنا ما أطعت الله واستقمت». وكتب كعب بن عبيدة أحد نساك الكوفة كتاباً الى الخليفة، وحمل الكتابين أحد أبناء قبيلة عنزة، ويدعى أبا ربيعة. وهمّ الخليفة بجلد الرسول، لولا تدخل علي الذي حال دون ذلك، إلا أن عثمان استدعى كعب بن عبيدة وضربه عشرين سوطاً، بتحريض من مروان بن الحكم، وحول ديوانه الى الريّ، وقيل إنه أمر بتسييره الى جبل الدخان، أودباوند، ويقال: إن الخليفة قد أنبه ضميره، فاستدعى كعب مرة أخرى، وطلب إليه القصاص منه فرفض[٦].

ويتضح من الأسماء التي ذكرها الطبري والبلاذري أثناء استعراضهما لمثيري المشكلات في مجلس سعيد بن العاص، وأسماء المسيرين بأمر الخليفة الى الشام، أن المحرضين النشطين لأحداث الكوفة هم من المقاتلة المقيمين قديماً فيها، من ذوي المركز القبلي الثانوي، ولم يكونوا رؤساء قبائل حقيقيين، وعلى الأكثر كانوا زعماء عشائر صغيرة أو أفخاداً من عشائر[٧]، وهي وجهة نظر تبناها هايندز[٨]، مخالفاً ما ذكره الطبري - استناداً الى سيف بن عمر - الذي حمل المهاجرين الجدد من

---

(١) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٣١٩ (سيف).

(٢) ن.م. جـ٤ ص٣٢٣ (الواقدي)

(٣) البلاذري. **انساب**. جـ٤ ص٥٢٩ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٤١ ـ ١١٤٢؛ ابن اعثم، **الفتوح**. جـ١ ص٢٢؛ الاصبهاني. **الاغاني**. جـ١٢ ص١٤١.

(٤) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٣١٩ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٤١ ـ ١١٤٢؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٢٢؛ الاصبهاني. **الاغاني**. جـ١٢ ص١٤١.

(٥) وهم مالك بن الحارث الاشتر. وزيد وصعصعة ابنا صوحان العبديّ. وعائذ بن حملَة الطُّهَوي من بني تميم، وكميل ابن زياد النخعي. وجندب بن زهير الغامدي، والحارث بن عبدالله الاعور الهمداني، ويزيد بن المكفف النخعي. وثابت ابن قيس النخعي، واصعر بن قيس الحارثي من بني المُعقّل، وعروة بن الجعد، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وجندب بن كعب الازدي. البلاذري. **انساب**. جـ٤ ص٥٣٠ ـ ٥٣١ (ابو مخنف). الطبري، **تاريخ**. جـ٤ ص٣٢٦ (الواقدي). انظر للمقارنة. نصر. **وقعة**. ص١٢١.

(٦) البلاذري. **انساب**. جـ٤ ص٥٣٠ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١١٤٢ ـ ١١٤٤؛ ابن اعثم، **الفتوح**. جـ١ ص٢٧، ٢٩، ٣١ ـ ٣٤، ٤٠ ـ ٤٢؛ الاصبهاني. **الاغاني**. جـ١٢ ص١٤١.

(٧) هشام جعيط. **الفتنة**. ص٨٥.

(٨) HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", P 356; HINDS, MARTIN. "The Murder of The Caliph" P. 457.

الأعراب والطارئين من الموالي والناشئين من أولئك وهؤلاء إثارة الأوضاع في الامصار، في حين أكد أن الأشراف الحقيقين منهم كانوا الى جانب السلطة[1]. وتوضح دراسة هذه الاسماء أيضا خطأ وصف سيف لأصحابها بالقراء، إذ إن المصادر لم تضع معظمهم ضمن إطار القراء النامي في تلك الأثناء، والمتداخل بشكل كبير مع الأطر القبلية الراسخة البنيان.

وصل المسيرون الشام، فأكرمهم أميرها معاوية بن أبي سفيان، وأجرى عليهم ما كان يجرى عليهم في العراق، وذلك بأمر من عثمان، وجعل لا يتغدى ولا يتعشى إلا عندهم، ووجدهم لا يفقهون أمور دينهم، ولا دنياهم، فسمح لهم بحرية التنقل داخل الشام.

وتوجه المسيرون الى حمص، وكان عليها عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فزجرهم وسير زعيمهم الأشتر الى المدينة، حيث أعلن توبته وتوبة أصحابه، فخيره الخليفة بالذهاب أينما يشاء، فاختار العودة الى حمص، فأذن له[2].

وأورد البلاذري والطبري رواية أخرى عن أوضاع المسيرين في الشام، حيث أشارا الى كتابة معاوية رسالة الى الخليفة جاء فيها: «إنك بعثت إليّ أقواماً يتكلمون بألسنة الشياطين وما يُمْلون عليهم...، فيشبهون على الناس، وليس كل الناس يعلم ما يريدون؛ وإنما يريدون فُرقة ويقربون فتنة، قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم»، فكتب الخليفة بردهم الى سعيد، فعادوا لنشر الفساد في الكوفة، فكتب سعيد مرة أخرى بشأنهم، فأمر عثمان بتسييرهم الى حمص، فأنزلهم عبدالرحمن بن خالد الساحل، وأجرى عليهم أرزاقهم[3].

إن الحوارات التي استعرضها الطبري والبلاذري بين معاوية والمسيرين تبدو مصطنعة. فهي تعبر عن نظرة معاوية والأمويين للسلطة والدين، ودورهم القبلي بعد تسلمهم الحكم، أكثر مما تعبر عن الأفكار السائدة في مرحلة الحدث[4].

وفي سنه ٣٤هـ استدعى الخليفة عماله الى المدينة لبحث الأوضاع المتردية في الأمصار بسبب ازدياد الشكوى والتذمر بين الناس، وخلال هذه الفترة، كتب أهل الكوفة الى المبعدين في حمص يدعونهم الى العودة، ويعلمونهم أنه لا طاعة لعثمان على ما ينكر منه، وأعطوهم المواثيق والعهود بعدم السماح لسعيد بن العاص بالعودة الى الكوفة. وقيل: إن يزيد بن قيس دعا لخلع عثمان. وكتب للمبعدين يخبرهم بأن أهل الكوفة قد أجمعوا على عدم السماح لواليهم بالعودة الى مصرهم، وقد رفض المسيرون الدعوة، وقبلها الأشتر وحده، واتجه نحو الكوفة، فلحقه الآخرون خوفاً من عبدالرحمن بن خالد[5].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٨١ (سيف).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٣١٩ - ٣٢٢ (سيف)، جـ٤ ص٣٢٨ (سيف). انظر للمقارنة. ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص ١١٤١؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٢٣؛ HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", P 356.

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٣٢ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٢٣ - ٣٢٦ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١٣٣ - ١٣٤.

(٤) هشام جعيط، **الفتنة**، ص٩٠.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٣١ - ٣٣٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٦ - ٣٧؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٦ - ٣٤٧.

وأكد الطبري أن أحداث الكوفة التي أدت الى منع أهلها عودة واليهم الى عمله، هي مجرد حركة احتجاج عادية، لا تتسم بالإجماع، احترمها كل من سعيد بن العاص، والخليفة عثمان. وأشار الى وصول الأشتر الى الكوفة حيث أعلم أهلها بأنه ترك واليهم يحاول إقناع الخليفة على «نقصان نسائكم الى مائة درهم. ورد أهل البلاء منكم الى ألفين»، ويقول: «ما بال أشراف النساء؛ وهذه العلاوة بين هذين العدلين! ويزعم أن فيئكم بستان قريش». ودعا الأشتر أهل الكوفة الى الخروج الى الجرعة (مكان بين الكوفة والحيرة، بالقرب من القادسية) بقيادة يزيد بن قيس لإعادة سعيد بن العاص، بينما بقي حكماء الناس بالمسجد، على رأسهم نائب سعيد، عمرو بن الحريث، وأخبر الجمع واليهم بأنه «لا حاجة لنا بك.. فرد عليهم «إنما كان يكفيكم أن تبعثوا الى أمير المؤمنين رجلاً وتضعوا اليّ رجلاً. وهل يخرج الالف لهم عقولٌ الى رجل»، فكان ما أرادوا[١]، وقال عثمان «أمَرت عليكم من اخترتم، وأعفيتكم من سعيد، والله لأفرشنكم عرضي، ولأبذُلن لكم صبري، ولاستصلحنكم بجهدي»[٢]. وأورد الطبري رواية أخرى أشارت إلى أن الأشتر هو الذي عسكر في الجرعة، ومنع سعيد بن العاص من العودة الى الكوفة، وكان يصيح «والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا»، بينما قال أهل الكوفة: «لا يلي علينا حُكما ما حملنا سيوفنا»[٣].

وصل الوالي الجديد أبو موسى الأشعري للكوفة، فدعا أهلها الى لزوم الطاعة، فقالوا له: «فصلّ بنا، قال لا، إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان؛ قالوا: على السمع والطاعة لعثمان»[٤].

ودعم الطبري فكرته التي وصف بها أحداث الكوفة بأنها مجرد حركة احتجاج محدودة زرع جذورها الشيطان[٥]، ولم تأخذ شكل الإجماع، بإبرازه ردود فعل عدد من صحابة الكوفة وزعماء قبائلها البارزين. ففي حين وصفها عقبة بن عمرو الأنصاري بأنها أحداث لن «تردّ على عقبيها حتى يكون فيها دماء»، رأى فيها حذيفة بن اليمان أمراً طبيعياً وعادياً لن تكون له نتائج تذكر[٦]. أما عبدالله ابن عمر الأشجعي فأشار الى حديث الرسول ﷺ «من خرج وعلى الناس إمام - والله ما قال: عادل - ليَشُق عصاهم، ويفرق جماعتهم، فاقتلوه كائناً من كان»[٧]، وهي إشارة واضحة إلى دعم موقف عثمان.

أما البلاذري فقد وصف الحدث بأنه ثورة شاملة، شارك فيها معظم أهل الكوفة، الذين أعلنوا رفضهم لسياسة الخليفة وواليه، كما وصف موافقة الخليفة على مطالبهم بأنها رضوخ للحق.

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٣١ - ٣٣٢ (سيف). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٦ - ٣٤٧؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، (مخطوط)، جـ٧ ص٢٥٨ - ٢٥٩؛ هاني اسعد، **العطاء في الاسلام**، ص٧٩ - ٨٠؛ صالح العلي، **التنظيمات**، ص١٤٩.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٦ (سيف).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٣٣٥ (جعفر المحمدي).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، (مخطوط)، جـ٧ ص٢٥٩.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٢٥١ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٣٣٥ (جعفر المحمدي)

(٧) ن.م، جـ٤ ص٣٣٦ (سيف).

وتحدث عن قيادة الأشتر أهل الكوفة، وتمركزه في الجرعة، حيث اتخذ احتياطات أمنية مشددة حرصاً منه على عدم مهاجمة الكوفة من قبل الشام، أو النواحي الأخرى[١]. وقد اتهم الخليفة علياً والزبير وطلحة بالوقوف وراء الأمر، وكتب الى الأشتر يدعوه الى الطاعة ويحذره من الفتنة، فرد عليه يدعوه الى العمل بحكم القرآن، وإلزام نفسه وعماله عدم الظلم والعدوان، ودعاه الى تعيين أبي موسى الأشعري أميراً عليهم، وتعيين حذيفة بن اليمان على الخراج، وهو ما وافق عليه الخليفة فوراً[٢].

وكشفت أحداث الكوفة عن نزعة القبائل البدوية في كره الحكم المركزي وعدم الرضى عن سيادة قريش[٣].

ويعود تباين موقف البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري من أحداث الكوفة إلى اختلاف نظرتهم لها. فقد أكد البلاذري أن سوء إدارة سعيد بن العاص للكوفة، دفع صحابتها وقادة قبائلها وعامة أهلها لمعارضته، كما هاجم تأييد عثمان لسياسة واليه، وأوضح أن نفيه زعماء الكوفة إلى الشام أجبر أهلها على القيام بثورة عامة منعوا خلالها سعيد بن العاص من العودة إلى مركز عمله، وأجبروا الخليفة على عزله وتعيين بديل عنه. ووصفت روايات البلاذري معارضة أهل الكوفة لسياسة عثمان بأنها شرعية، كما وصفت قادة المعارضة فيها بأنهم من زعماء القبائل والقرّاء والمقاتلين القدماء.

أما اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** فلم تأخذ أحداث الكوفة حيزاً في مؤلفاتهما.

وأما الطبري فأكد أن المصاعب الاقتصادية الناجمة عن ازدياد أعداد المهاجرين في الأمصار عامة والكوفة خاصة، هي السبب الرئيس لحركات الاحتجاج على سياسة عثمان وولاته، وهي أسباب خارجة عن إرادتهم. وأوضح حرص الخليفة على تجاوز هذه المصاعب بطرحه مشروع نقل فيء الناس إلى أماكن إقامتهم في بلاد العرب، أو بإعادة الإعتبار إلى أصحاب السابقة. وحمّل الطبري المقاتلين القدماء مسؤولية إثارة مشكلات الكوفة، في حين وقف الأشراف الحقيقيون إلى جانب السلطة. وأشار الطبري إلى أن أهل الكوفة هم الذين طالبوا الخليفة بنفي المحرضين من مصرهم. فسيرهم إلى الشام، وأمر معاوية بن أبي سفيان باحترامهم وتقديرهم، إلا أن بعضهم عاد مرةً أخرى إلى الكوفة، وحرّض أهلها على تغيير واليها بالقوة، رغم معارضة صحابتها وزعماء قبائلها، وعلى

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٣٤ - ٥٣٦ (قالوا). ارسل عائذ بن حملة في خمسمائة مقاتل الى اسفل كسكر، وجمرة بن سنان في خمسمائة الى عين التمر ليكون مسلحة بينه وبين الشام، وبعث هانىء بن ابي حية بن علقمة الهمداني الى حلوان في الف فارس ليحفظ الطريق بالجبل، ويزيد بن حجية التيمي الى المدائن وأرض جوخى، وولى عروة بن زيد الخيل الطائي ما دون المدائن، كما بعث مالك بن كعب الارحبي في خمسمائة فارس ومعه عبدالله بن كباثة احد بني عائذ الله بن سعد العشيرة الى العذيب.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٣٦ - ٥٣٧ (قالوا). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٦٨؛ ابا زرعة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٤؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٨ - ٣٩؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، (مخطوط)، جـ٧ ص٢٥٨ - ٢٥٩. هشام جعيط، **الفتنة**، ص٩٤ - ٩٦.

(٣) HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP 175-210; MUIR, WILLIAM, *The Caliphate*, PP 199-200 الدوري، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي**، ص١٨ - ٢٠؛ جب، **دراسات في حضارة الاسلام**، ص٥٣؛ فضيل احمد، **العراق في خلافة معاوية بن ابي سفيان**، ص٤٦.

الرغم من ذلك، احترم الخليفة رغبتهم واستجاب لمطالبهم.

أما **البصرة** فقد شاركت خلال فترة عثمان في حركة الفتوحات الواسعة التي شهدتها الجبهة الفارسية، وكان دورها ثانوياً في عهد عمر. ففي ولاية أبي موسى الأشعري (١٦-٢٩هـ)، تمكن مقاتلة البصرة من فتح إقليم الأحواز، وفتح قم، وقاشان، وأصبهان، والمساهمة مع مقاتلي جبهة البحرين في فتح أجزاء من إقليم فارس. وأسفرت هذه الفتوحات عن غنائم كثيرة، ساعدت على اجتذاب أعداد جديدة من المقاتلة، مما ساهم في زيادة عدد سكان البصرة الى سبعة عشر ألف مقاتل(١)، بعد أن كانوا في عهد واليها الأول عتبة بن غزوان (١٤هـ) اثني عشر ألفاً(٢). وفي ولاية عبدالله بن عامر (٢٩ هـ - ٣٥هـ) ازدادت أهمية البصرة الإدارية، واتسعت مهامها العسكرية في المنطقة الواقعة شرق الخليج العربي(٣)، مما أدى الى ازدياد هجرة قبائل عبدالقيس والأزد إليها، وساهم ذلك في إحداث زيادة ملحوظة في أعداد سكانها، ومقاتليها، الذين تمكنوا من فتح إقليم فارس، وكرمان، وسجستان وخراسان. وأدت هذه التطورات إلى زيادة موارد البصرة، وانتشار الرخاء الاقتصادي فيها. وبدأت المدينة تنمو بسرعة، مما شجع التجار ورجال الأعمال وبعض الأعاجم، وغالبيتهم من العمال وأصحاب الصنائع على الاستيطان فيها(٤). ويفسّر هذا الرخاء هدوء جبهة البصرة خلال فترة الانتقادات الموجهة ضد سياسة عثمان وولاته، ويبرر عدم اهتمام المصادر المختلفة بها.

أورد الطبري إشارات قليلة عن أوضاع البصرة في عهد عثمان، منها إشارته الى خروج عدد من زعمائها بقيادة غيلان بن خرشة الضبي عام ٢٩هـ الى المدينة، ومطالبتهم الخليفة بعزل أبي موسى الأشعري، متسائلين: «حتى متى يلي هذا الشيخ البصرة؟»، «أما منكم خسيس فترفعوه! أما منكم فقير فتجيروه؟»(٥). وعمد الطبري إلى تسليط الأضواء على انتقاداتهم لسياسة واليهم، لأنه «أكل ارضنا، وأحيا أمر الجاهلية فينا»، وكان «يعظّم ملكه عن الأشعريين؛ ويستصغر ملك البصرة»(٦). وقد أصدر الخليفة قراراً بعزل أبي موسى الأشعري وتعيين عبدالله بن عامر بدلاً منه. فأثار ذلك احتجاج أبي موسى، فخطب في أهل البصرة قائلاً: «يأتيكم غلام خرّاج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات»(٧). وأشار الطبري أيضاً الى تذاكر مجموعة من أهل البصرة أعمال عثمان وإرسالهم أحد

---

(١) ابن اعثم، **الفتوح**، مج٢، ص٧٣؛ صالح العلي، **التنظيمات**، ص٣٩-٤١؛ ماسينيون، **خطط البصرة وبغداد**، ص١٦-٢٦. انظر حول فتوح جبهة البصرة. رباب السوداني، **جبهة البصرة**، الفصل الثالث ص٤٦-٨٩.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٨١ (سيف). انظر حول تطور اعداد مقاتلة البصرة: محمد بن سعد، **الطبقات**، جـ٧ ص٦؛ البلاذري، **الفتوح**، ص٣٧٧؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٣ ص ٥٩١، ٥٩٤؛ الحموي، **معجم البلدان**، جـ١ ص ٤٧١؛ رباب السوداني، **جبهة البصرة**، ص١٢٠-١٢٤؛ صالح العلي، **التنظيمات**، ص٣٦-٣٩.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٤-٢٦٦ (سيف)، جـ٤ ص٢٦٦-٢٦٧ (المدائني)؛ صالح العلي، **التنظيمات**، ص٤٢-٤٣.

(٤) صالح العلي، **التنظيمات**، ص٤٢-٤٣؛ رباب السوداني، **جبهة البصرة**، ص١٢٣؛ رمزية الخيرو، **ادارة العراق**، ص٩٦-١٠١.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٤ (المدائني)، جـ٤ ص٢٦٥-٢٦٦ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٢٦٥-٢٦٦ (سيف).

(٧) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٦ (المدائني). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٦١.

النساك إليه، ويدعى عامر بن قيس التميمي، ليكلمه في مآخذ الناس عليه، وقد وصل المدينة، ودعا الخليفة «لتقوى الله»، فزجره قائلاً: «إنك لا تدري أين الله»[١]. في حين ذكر البلاذري أن عثمان استدعى عامر بن قيس بعد أن كتب له مولاه حمران بن إبان بخبره، فأكرمه، وأعاده الى البصرة[٢]. وقيل نفاه الى الشام[٣].

وتناولت المصادر موقف البصرة من سياسة عثمان بما يتلاءم مع مفهومها للأحداث، ففي حين أكد البلاذري واليعقوبي وجود معارضة لسياسة الخليفة فيها، تجاهل صاحب **الإمامة والسياسة** ذلك تماماً. أما الطبري فقد دافع عن الخليفة بأن أكد أن قرار عزل أبي موسى الأشعري عن ولاية البصرة وتعيين عبدالله بن عامر بدلاً منه ـ جاء تلبية لمطالب أهلها أنفسهم، بسبب انتقادهم لسياسته في إدارة أمور ولايتهم.

وأما **مصر** فقد شهدت خلال ولاية عبدالله بن سعد بن أبي السرح عليها (٢٧ ـ ٣٥هـ) حركة انتقادات شديدة ضد سياسة الخليفة وولاته، وقد تزعم هذه الحركة: محمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أبي بكر اللذان وصلاها ما بين عامي ٢٧ و٢٨هـ.

وقد استعرض البلاذري والطبري دور محمد بن أبي حذيفة التحريضي ضد الخليفة، وأشارا الى رعاية عثمان له بعد وفاة والده في معركة اليمامة، حيث أحسن تربيته وتأديبه، الى درجة قيامه بحده في الشراب، الأمر الذي دفع ابن حذيفة للتنسك والسفر الى مصر بعد أن أذن الخليفة له بذلك[٤]. وانفرد الطبري بالإشارة الى أن ذلك جاء على أثر رفض عثمان طلبه العمل[٥]. وفور وصول محمد بن أبي حذيفة هاجم سياسة الخليفة بتعيين عبدالله بن سعد بن أبي السرح ـ الذي أباح رسول الله دمه يوم فتح مكة ـ على ولاية مصر[٦]، فسجنه الوالي، ثم أطلق سراحه بعد أن تدخل محمد بن طلحة بالأمر[٧]، وسمح له بالغزو معه في معركة ذات الصواري عام ٣٤هـ، فأوغر قلوب المشتركين على الخليفة ودعاهم للجهاد ضده[٨]. وقد انفرد البلاذري بالإشارة الى أن عبدالله بن سعد بن أبي السرح كتب الى عثمان يخبره بالأمر، فدعاه الى عدم التعرض له، وأرسل إليه ثلاثين ألف درهم، وكسوة، فلما

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٢ (جعفر بن عبدالله).

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٧ (ابو مخنف)، (مخطوط)، استنبول، ٢ورقة ٥١٨ب، المغرب ٣أوراق ٣٢٣ ـ ٣٣٤ (سحيم بن حفص)، (مخطوط)، استنبول، ٢ورقة ٥٢٦ب ـ ٥٢٧أ، المغرب، ٤ورقة ٣٣٤ (الواقدي).

(٣) ن.م، (مخطوط)، استنبول، ٢ورقة ٥٢٠أ، المغرب، ٤ورقة ٣٢٦ (احمد بن ابراهيم).

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٣٨٧ (ابو مخنف وغيره)، جـ٤ ص٥٣٩ ـ ٥٤٠ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٧ (ابو مخنف).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٩ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ص٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٣٨٧ (ابو مخنف وغيره)، جـ٤ ص٥٥٠ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٩٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٥٣ـ١١٥٤.

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٠ (خلف بن سالم).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٥٣٩ ـ ٥٤٠ (ب.م)، جـ٤ ص٥٤٠ (خلف بن سالم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٩١ ـ ٢٩٢ (الواقدي) انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١١٨ـ١١١٩.

وصلته وضعها في المسجد، واتهم الخليفة بمحاولة شراء سكوته، ولم يزل يحرض أهل مصر ويؤلبهم على عثمان حتى سيرهم الى المدينة(١).

أما محمد بن أبي بكر فقد انفرد البلاذري في استعراض دوره التحريضي ضد الخليفة،وأشار الى وصوله مصر مع واليها الجديد عبدالله بن سعد بن أبي السرح(٢)، وقيل بعده، يرافقه محمد بن أبي حذيفة، وأخذ يطعن على الخليفة ويتهمه بالجور، وترك كتاب الله، ومخالفة السنة، وتفريق الأموال على أقاربه، وتوليتهم رقاب الناس. كما انتقد سياسته في تولية الطلقاء(٣).

وسجن عبدالله بن سعد بن أبي السرح محمد بن أبي بكر أيضاً ثم أطلق سراحه بعد تدخل محمد بن طلحة، وسمح له بالمشاركة في غزوة ذات الصواري ٣٤هـ، وفيها لعب دوراً في التحريض ضد الخليفة وضده(٤)، ودفع ذلك ابن أبي السرح للكتابة الى الخليفة حول نشاط ابن أبي بكر المعادي لهما فدعاه الى عدم مضايقته إكراماً لأبيه وأخته(٥)، وأورد الطبري تفسيراً لأسباب تحريض ابن أبي بكر على عثمان «كان من الإسلام بالمكان الذي هو به، وغره أقوام فطمع. وكانت له دالّة فلزمه حقّ، فأخذه عثمان من ظهره، ولم يدهن؛ فاجتمع هذا الى هذا، فصار مذمّماً بعد أن كان محمداً»(٦).

وأرسل الخليفة عمار بن ياسر ـ بعد أن اعتذر منه ـ الى مصر لموافاته بأخبار محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر، فلما وصلها حرض معهما الناس ضد الخليفة، وضد والي مصر(٧). وقد استعرض البلاذري انتقادات المصريين لواليهم بسبب اعتدائه على مجموعة منهم نقلوا لعثمان شكوى الناس وتظلمهم منه، وأرسل الخليفة لابن أبي السرح كتاباً دعاه فيه الى عدم ظلم الناس، فأبى أن ينزع عما نهاه عنه، وضرب بعض من كانوا قد شكوه إليه، حتى أنه قتل أحدهم(٨). كما عرف عنه إخلاله بمواقيت الصلاة(٩)، وتحامله على المسلمين وأهل الذمة، واستئثاره بالغنائم(١٠)، والشطط في

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٣٨٨ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٣٩ ـ ٥٤٠، جـ٤ ص٥٤٠ (قالوا)، جـ٤ ص٥٤٧ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٤٩ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١١١٧ ـ ١١٢٠؛ الكندي، **الولاة**، ص١٤ ـ ١٦.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٣٨٧ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٣٩ ـ ٥٤٠ (ب.م)، جـ٤ ص٥٤٠ (خلف بن سالم).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٠٣ (قالوا)، جـ٤ ص٥٣٩ ـ ٥٤٠ (ب.م)، جـ٤ ص٥٥٠ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٩٢ (الواقدي).

(٤) البلاذري، انساب، جـ٤ ص٥٣٩ (ب.م)، جـ٤ ص٥٤٠ (خلف بن سالم).

(٥) ن م، جـ٤ ص٣٨٨ (ابو مخنف وغيره)، جـ٤ ص٥٤٠ (ب.م).

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠٠ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٣٠٢ ـ ٣٠٣؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١٤٣

(٧) بلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٠ ـ ٥٤١ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن الحكم، **فتوح**، ص٣٩؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١١٢٢ ـ ١١٢٥

(٨) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٢ ـ ٥١٣ (هشام بن عمار)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٧ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٤ ـ ٤٦.

(٩) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٣ (هشام بن عمار).

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٧٤ (الواقدي).

جمع الجزية من أهل الذمة[١]. وتوضح الروايات العديدة مظاهر نقد أهل مصر لعثمان، والتي برزت أثناء حصار الوفد المصري للمدينة، حيث تركزت حسب ـ البلاذري والطبري ـ حول زيادته في الحمى، وإحراقه المصاحف، وتوليته سفهاء أهل بيته، ونفيه خيار المسلمين، وضربه الصحابة، وإهدار أموال المسلمين على أقربائه وأصحابه[٢].

إن معالجة البلاذري لردود فعل أهل مصر تجاه سياسة الخليفة هي امتداد لمنهجه في إدانة سياسته بإظهار تناقضها مع تعاليم الإسلام بشكل عام، وسنة الرسول بشكل خاص، وبإبراز مدى سخط الصحابة والعامة عليها، ولذلك ربط البلاذري بين سوء سياسة عثمان وعبدالله بن سعد بن أبي السرح، وبين رابطة القرابة بينهما، كما ربط بين ماضي الوالي في مقاومة الإسلام، وبين قراراته المخالفة لتعاليمه، كما ربط بين محاولة الخليفة رشوة محمد بن أبي حذيفة لإسكات احتجاجه ضده، وبين ضرب واليه للمحتجين.

والهدف الواضح للبلاذري هو إدانة فترة خلافة عثمان بن عفان بكاملها، ولذلك استعرض ـ بشكل موسع ـ المواقف المعارضة له، وفي مقدمتها مواقف عدد من الصحابة مثل محمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر. كما استعرض مواقف عامة الناس المعارضين له، بهدف تأكيد رفض الأمصار المختلفة مثل الكوفة والبصرة ومصر لسياسة عثمان.

أما اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** فأشارا بشكل عرضي إلى الانتقادات الموجهة لعبدالله بن سعد بن أبي السرح.

وأما الطبري فقد أبرز رحمة عثمان وسمو أخلاقه، إذ تولى تربية محمد بن أبي حذيفة بعد وفاة والده، وصالح عمار بن ياسر، على الرغم من مهاجمته له في المدينة. كما شكك في منطلقات الصحابة الذين هاجموا سياسة عثمان وواليه في مصر ودوافعهم، فأشار إلى أن محمد بن أبي حذيفة عارض الخليفة بعد أن رفض الأخير طلبه العمل، وهاجمه محمد بن أبي بكر بسبب غضبه وطمعه. أما عمار بن ياسر فقد صوّرته روايات الطبري بأنه شخصية خالفت أمانة الواجب الذي ألقاه عليه الخليفة، حين أرسله إلى مصر بهدف تهدئة الأمر هناك، إذ عمل على مهاجمته ناسياً تسامح الخليفة معه.

وأدت التطورات والأحداث التي شهدتها مختلف الأمصار إلى عقد الخليفة اجتماعين لعماله، لتدارس الانتقادات الموجهة إليهم، واستشارتهم في ما يجب فعله لاعادة الأمور إلى نصابها. وقد اتفق البلاذري والطبري على استعراض تفاصيل الاجتماع الأول الذي عقد عام ٣٤هـ في المدينة، وحضره عمال مصر والشام والبصرة والكوفة، وفيه خاطبهم الخليفة قائلاً: «وإنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي، وقد صنع الناسُ ما قد رأيتم، وطلبوا إليّ أن أعزل عمّالي، وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبّون، فاجتهدوا رأيكم، وأشيروا علي». وقد اقترح عليه عماله خططاً مختلفة، فأشار عبدالله بن

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٨٢ (هشام بن عمار)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٥٦ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٧٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: البلاذري، **فتوح**، ص٣٠٢.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥١ ـ ٥٥٥ (ابو مخنف). الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٤ (يعقوب بن ابراهيم)، جـ٤ ص٣٦٩ ـ ٣٧٠ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٣٧٣ (الواقدي).

عامر بإشغال الناس بالجهاد والمغازي، وأشار سعيد بن العاص بتفريق قادة الناس، أما معاوية بن أبي سفيان، فقد دعاه إلى توزيع المال عليهم(١). وانفرد الطبري بالإشارة إلى أن الخليفة ردّ عماله عقب ذلك إلى أعمالهم، وأمرهم بالتضييق على من قبلهم، وتجهيز الناس بالبعوث، وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا إليه(٢). ويتناقض الطبري في ذلك مع ما أورده ـ من خلال سيف ـ عن تفاصيل الاجتماع الثاني الذي عقد عام ٣٥ هـ، حين اجتمع الخليفة مرة أخرى بعماله، وأدخل معهم كلاً من سعيد بن العاص، وعمرو بن العاص، وكتب إلى أهل الأمصار «أمّا بعد، فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم؛ وقد سلّطت الأمة منذ وَليتُ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يُرفع علي شيء، ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته، وليس لي ولعيالي حق قبل الرعية إلا متروك لهم، وقد رفع إليَ أهل المدينة أن أقواماً يُشتمون، وآخرون يُضربون، فيامن ضُرب سراً، وشُتم سرّاً، من أدّعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم، فليأخذ بحقه حيث كان؛ منّي أو من عمالي». وقد أكد عماله أن الشكايات مبالغ فيها، وأنهم يقومون بأعمالهم على أكمل وجه، وأبدى سعيد بن العاص «هذا أمر مصنوع يصنع في السرّ»، وأشار عبدالله بن سعد بن أبي السرح عليه: «خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم، فإنه خير من أن تدعهم». أما عمرو بن العاص فقد أوضح للخليفة أن لينه وتراخيه وزيادته على ما كان يصنع عمر هي وراء شغب الناس عليه، «فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك، فتشتدّ في موضع الشدة، وتلين في موضع اللين، إنّ الشدة تنبغي لمن لا يألو الناس شراً، واللين لمن يخلف الناس بالنصح»، فدعاهم الخليفة إلى إعطاء الناس حقوقهم(٣).

ويتضح من ذلك حرص البلاذري على مواصلة تقديم معلومات عن ولاة عثمان بن عفان، للتأكيد على أن مناقشاتهم واجتماعاتهم هدفت إلى التخلص من المعارضة، وليس للاستجابة لطلبات المعارضين.

ويثير استعراض الطبري لتفاصيل اجتماع الخليفة مع عماله عام ٣٤ هـ ـ التي أدانت أحداثه سياسة عثمان ـ التساؤل عن هدفه من ذلك؟ إن نظرة جامعة لتفاصيل الاجتماع الثاني عام ٣٥ هـ، والذي أغفله البلاذري تقدم الجواب. لقد أراد تقديم وجهتي نظر متناقضتين عن موقف الخليفة وعماله من الانتقادات الموجهة لسياستهم، وذلك لكونهما تبتعدان عن المساس المباشر بالخليفة عثمان، مع العلم أن تطورات اجتماع عام ٣٥ هـ، هي التي تمثل وجهة نظره تجاه الحدث، وتتلاءم مع خطه العام الذي ارتسمه لنفسه.

ـــ ٥ ـــ

وكانت الانتقادات الموجهة ضد سياسة عثمان قد بلغت أوجها عام ٣٤ هـ، ففي المدينة كتب بعض الصحابة إلى أهل الأمصار يقولون لهم: «إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزّ وجلَ، تطلبون دين محمد ﷺ فإن دين محمد قد أفسِد من خلفكم وتُرك، فهلموا فأقيموا دين

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٣٣ (قالوا)، جـ٤ ص ٥٨١ (قال الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٣ ـ ٣٣٤ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص٢٥، ٢٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٤٦.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٥ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٣٠٣ ـ ٣٠٦.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٢ ـ ٣٤٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٤ ـ ٣٥، ٤٧.

محمد (ص)»[١] وإن «كنتم تريدون الجهاد، فعندنا الجهاد»[٢]. وتحدث الطبري عن مراسلات تمت بهذا الشأن بين عدد من الصحابة وبين أهل الأمصار، إذ اتهم عمار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر[٣]، وعلي بن أبي طالب بمراسلة أهل مصر، ودعوتهم للقدوم إلى المدينة لإنقاذ دين الله. وقد أورد الطبري وصاحب **الإمامة والسياسة**، رفض علي الشديد لهذا الاتهام[٤]. أما البلاذري فقد اتهم كلاً من طلحة ابن عبيدالله والزبير بن العوام بإجراء مراسلات واتصالات مع أهل الكوفة والبصرة تحثهم على إدراك خلافة رسول الله«أقيموا الأمر على المنهاج الواضح، الذي فارقتم عليه نبيكم، وفارقكم عليه الخلفاء»[٥]. كما أُتهمت عائشة بالكتابة إلى الناس لحثهم على الخروج على عثمان، وهو اتهام نفته جملة وتفصيلاً، «فكانوا يرون أنه كُتب على لسانها»[٦].

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى اجتماع عقده رؤساء الأمصار في المسجد الحرام عام ٣٤هـ. تدارسوا فيه سيرة عثمان، وتبديله، وتركه الوفاء بما أعطى من نفسه، وعاهد الله عليه، وذلك بهدف الإيحاء إلى ان عملية قتل الخليفة كانت عملاً منظماً شاملاً. حيث أجمعوا رأيهم «أن يوافوا عثمان في العام المقبل في داره فيستعتبوه، فإن عتب وإلا رأوا رأيهم فيه». واشترك في هذا الاجتماع ممثلون عن مختلف الأمصار، فمثل أهل مصر كنانة بن بشر التجيبي، ومثل أهل الكوفة كعب بن عبدة النهدّي. بينما مثل أهل البصرة المثنى بن مخرّبة العبدّي[٧].

وتشكل اتهامات البلاذري السابقة موقفاً مسبقاً منه لتأكيد عدم مصداقية ما رفعه أصحاب معركة الجمل: عائشة وطلحة والزبير، لتبرير حركتهم، والتي من أبرزها الثأر لمقتل عثمان. كما توضح هذه الاتهامات عدم وجود حساسية عند البلاذري لاتهام شخصيات من الصحابة لها مكانتها الدينية مثل عائشة أم المؤمنين.

وفي رجب[٨]، وقيل شوال[٩] من عام ٣٥هـ، خرج أهل مصر في قوة اختلف تعداد أفرادها ما

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٧ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٥٤٩ (الواقدي). انظر آراء: فلهاوزن، **تاريخ**، ص٤٥

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٩ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٦ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٦٧ (جعفر المحمدي).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٣ (سيف).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٥ (يعقوب بن ابراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٨ (ذكروا)، جـ١ ص٨٠ (ب.م).

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٣ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٢٢٩ (ابو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٥ - ٣٦ (ب.م).

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٦٠ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٩٦ (احمد بن ابرهيم)، جـ٤ ص٥٩٧ (سريج بن يونس).

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٨ - ٥٤٩ (ابو مخنف).

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٧ (الواقدي).

(٩) ن.م، جـ٤ ص٣٤٩ (سيف).

بين أربعمائة[1] وخمسمائة[2] وستمائة[3] وسبعمائة[4]، وقيل: ألف رجل[5] يقودهم أربعة أمراء هم: أبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعبدالرحمن بن عُديس البلّوي، وعروة بن شييم بن النباع الكناني، وكنانة بن بشر التجيبي[6]، وأضافت الروايات سودان بن حمران المرادي[7]، وسودان بن رومان الأصبحي، وزرع بن يشكر اليافعي، وقتيرة بن فلان السكوني، وعلى القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكي[8]، وقيل: عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعبدالرحمن بن عديّس البلّوي[9].

وغادرت المجموعة مصر مدعية أنها متوجهة إلى العمرة. وقد ذكر الطبري - منفرداً - أن عبدالله ابن سعد بن أبي السرح أرسل إلى الخليفة يعلمه أن القوات المصرية متوجهة نحوه، بعد أن شيعها محمد بن أبي حذيفة، الذي كان يقول في السر «خرج القوم إلى إمامهم فإن نزع وإلا قتلوه»[10]، ويهدف الطبري بهذه الرواية تأكيد الاتهامات السابقة التي وجهها إلى محمد بن أبي حذيفة، حول دوره في التحريض ضد الخليفة عثمان.

أما أهل الكوفة فقد خرجوا في قوة من مئتي رجل يقودهم مالك بن الحارث الأشتر النخعي[11]، وقيل: خرجوا في قوة من أربع فرق تراوح تعداد أفرادها بين ستمائة وألف رجل، يقودها زيد بن صوحان العبدّي، والأشتر النخعي، وزياد بن النضر الحارثي، وعبدالله بن الأصم، وأحد بني عامر بن صعصعة، وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم[12]. وقاد حكيم بن جبلة العبدّي مائة وخمسين رجلاً من أهل البصرة[13]، وقيل: خرجوا في قوة من أربع فرق تراوح تعداد أفرادها بين ستمائة وألف

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٩ (ابو مخنف).

(٢) ن.م. جـ٤ ص٥٤٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٠ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٨ (الواقدي)

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٩٤ (محمد بن سعد)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٩ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٧١؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٥٥؛ الكندي، **الولاة**، ص١٧.

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٣ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٤٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٠ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٧ (ذكروا)

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٩ (سيف).

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٠ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٩ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٣٧٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٥، ٧١؛ عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص١١٣؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٢٥، ١١٥٥.

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٠ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٣.

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٨ (سيف).

(٩) ن.م، جـ٤ ص٣٦٩ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٦ ص٢٥.

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٧٨ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٤٦-٥٤٧ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٦٨؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٦، ٢٩٢-٢٩٣؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٣٢٠ - ٣٢١.

(١١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٩٤ (محمد بن سعد)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٩ (ذكروا).

(١٢) **الإمامة**، جـ١ ص٣٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٩ (سيف).

(١٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٩ (ابو مخنف)، ٥٩٤ (محمد بن سعد). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٧١؛ عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص١١٣؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٣٢؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٧٠؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٣.

مقاتل، يقودها حكيم بن جبلة العبدّي، وذريح بن عباد العبديّ، وبشر بن شُريح الحطم بن ضبيعة القيسي. وابن المحرش بن عبد بن عمرو الحنفي، وأميرهم حرقوص بن زهير السعدي[١]. واستقرت القوات جميعها خارج المدينة: البصريون في منطقة ذي خشب[٢]، والمصريون في منطقة المروءة، والكوفيون في منطقة الأعوص[٣]. وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بالقول: إن أهل الكوفة وصلوا إلى المدينة بقيادة مالك بن الحارث الأشتر، بعد أن بدأ المصريون حصارهم الثاني للخليفة عثمان[٤].

ويبدو أن المصادر أرادت بذكرها أرقام جماعات الأمصار المتوجهة إلى المدينة، وأسماء الشخصيات التي قادتها أن تؤكد أن حركة الإحتجاج ضد الخليفة إنما هي حركة شعبية شاملة شاركت فيها مختلف الأمصار، بهدف وضع حد لتجاوزات السلطة المركزية في المدينة. ويلاحظ أن المصادر المختلفة اعتمدت على رواة عراقيين هم: أبو مخنف وسيف بن عمر، الأمر الذي جعلها تعطي الوفد المصري الحجم الأكبر، والأهمية القصوى، وذلك بهدف تحميله مسؤولية قتل الخليفة.

وبعد استقرار هذه القوات حول المدينة، أخذت الأحداث شكلاً متسارعاً، صورته لنا الروايات المختلفة في إطارين استعرض الطبري تفاصيل أولهما، فأكد على إرسال وفود الأمصار ممثلين عنهم إلى المدينة، لمعرفة ردود فعل السكان إزاء وجودهم، وقابلوا أزواج الرسول ﷺ وصحابته. وأبلغوهم مطالب وفودهم «نأتم هذا البيت، ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا»، وطالبوهم السماح لهم بدخول المدينة، فرفض الجميع مطالبهم، وأعلموهم أن جيش ذي المروءة، وذي الخشب، والأعوص ملعونون على لسان النبي محمد، ودعوا الخليفة إلى قتلهم. وقد غادر القوم المدينة إلى مخيماتهم. وأظهروا رجوعهم إلى أمصارهم، فتفرق أهلها لخروجهم[٥]، إلا أن أهل المدينة فوجئوا بوفود أهل الأمصار تكبر في نواحي مدينتهم، وعرفوا أن عودتهم تخفي وراءها أمراً أبرم بالمدينة، وخاصة أنهم غادروها فرقاً متعددة إلى جهات مختلفة، وعلل العائدون أسباب رجوعهم بضبطهم كتاباً مع غلام الخليفة فيه أوامر بقتلهم، وقد دعا أهل الأمصار الخليفة منذ البداية إلى الاعتزال، وتفرقوا في المدينة زمراً، ومنعوا الناس من الاجتماع، وابتزوهم، ووضعوا السلاح فيمن تعرض لهم[٦]. وتفرق أهل المدينة في حيطانهم، ولزموا بيوتهم، لا يخرج منهم أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفه، يمتنع به من حصار القوم[٧]. وسام أهل الأمصار الناس ما أرادوا، وملكوهم، ولم يستطع أهل المدينة

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٩ (سيف).

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٠ـ٥٥١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٥٦ (الواقدي). الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٩ (سيف)، جـ٤ ص٣٥٩ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٦٩ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٢٨٦، ٢٩٢ـ٢٩٣.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٩ (سيف)، جـ٤ ص٣٥٠ (سيف).

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٣٩ (ذكروا).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٩ـ٣٥٠ (سيف).

(٦) ن م. جـ٤ ص٣٥١ (سيف).

(٧) ن.م. جـ٤ ص٣٥٤ (سيف)، جـ٤ ص٣٨٦ـ٣٨٧ (سيف).

مجابهتهم[1]. وفرضوا على عدد من الصحابة حصاراً، ومنعوهم من نصرة الخليفة[2]. وعلى أثر هذه التطورات عقد عثمان الاجتماع الثاني لعماله، فاقترح عليه معاوية عدة اقتراحات لحمايته مثل الخروج معه إلى الشام، أو إرسال جيش له يقيم معه في المدينة، وهو ما رفضه الخليفة رفضاً تاماً[3].

ويمثل انفراد الطبري في عرض روايات هذا الإطار أهمية كبيرة في رصد موقفه من أحداث الفتنة، وتطوراً مهماً في نظرته ومفهومه تجاهها، حيث وجه انتقادات صريحة لأهل الأمصار قائلاً: «تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه»[4]. كما أنه أظهر حرصه على الدفاع عن جمهور الصحابة حفاظاً على مكانتهم الدينية، وعرفاناً بتاريخهم ومشاركتهم الكبيرة في انتصار الإسلام وانتشاره، على الرغم من توجيهه أصابع الإتهام والشك لعدد منهم.

وهدف الطبري من انفراده باستعراض أحداث هذا الإطار هو التأكيد على وقوف أزواج الرسول وصحابته وعامة أهل المدينة إلى جانب خليفتهم، ورفضهم دخول أهل الأمصار إلى مدينتهم، وإجماعهم على وجوب مقاومتهم انطلاقاً من لعن الرسول لهم، وبسبب شكهم في أهدافهم، وعدم تصديقهم لادعائهم، بضبط كتاب الخليفة المرسل إلى والي مصر، يأمره بقتل الجماعة المصرية. ويبدو أن الطبري قصد إظهار وحدة المجتمع المدني وتماسكه في وجه أهل الأمصار، والتأكيد على أن الانتقادات التي وجهت للخليفة لم تترك أثراً على التفاف الناس حوله. كما أكد الطبري أن دخول أهل الأمصار إلى المدينة تم تحت تهديد السلاح وبالقوة الاجبارية، فقواتهم عاثت فيها فساداً ورعباً وابتزازا، ولم يستطع أحدٌ من أهلها مقاومتهم بسبب ضخامة أعدادهم وقوة استعدادهم، وقد أراد بذلك تبرئة أهل المدينة من دم الخليفة، أو من التعاون مع أهل الأمصار على قتله، أو على الأقل تخفيف حدة الإتهامات التي وجهت إليهم بالتقاعس عن نصرته أو دعمه، على الرغم من أن ذلك لا يتعارض مع اتهامه عدداً من الشخصيات الصحابية بالتحريض ضد الخليفة أو التآمر عليه.

واستعرض البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري تطورات الإطار الثاني، الذي تناول وصول قوات أهل مصر إلى المدينة، واستقرارهم حولها، ثم نزولهم مسجدها، حيث شكوا للصحابة ما صنع بهم عاملهم عبدالله بن سعد بن أبي السرح، مما دفع عائشة وطلحة وعليا لمطالبة الخليفة بالاستجابة لمطالبهم.

ودعا عثمان أهل مصر لاختيار رجل يوليه عليهم، فاختاروا محمد بن أبي بكر، فعينه، ووجه معه عدداً من المهاجرين والأنصار، ينظرون في ما بينهم وبين ابن أبي السرح[5]. وأحاط أهل الأمصار بدار عثمان وانتقدوا تجاوزاته بحق المسلمين، وتغييره سنة الرسول ﷺ، وخروجه عن سيرة أبي بكر وعمر بن الخطاب.

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٧ (سيف)، جـ٤ ص٤٣٧ (سيف).

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٨٦ - ٥٨٧ (محمد بن سعد)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٥ - ٣٦ (ب.م).

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٢٣ (قالوا)، جـ٤ ص ٥٨١ (الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٥ (سيف).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٠ (الطبري).

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٣ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٥٦ (هشام بن عمار)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٧ (ذكروا)

وكتب الخليفة إلى المسلمين عامة وأهل الأمصار خاصة كتاباً تضمن موافقته على العمل بكتاب الله وسنة نبيه، وأن يعطي المحروم، ويؤمن الخائف، ويرد المنفي، ولا يجمر البعوث، ويوفر الفيء. وأخذ كل قوم كتاباً وانصرفوا عائدين إلى أمصارهم، وعاد مع أهل مصر واليهم الجديد[١]، وقيل: إن أهل مصر عادوا إلى مصر من ذي خشب، بعد أن قام عدد من الصحابة بتخويفهم أمر الفتنة[٢]. وعلى اثر ذلك خطب عثمان معلناً توبته، ودعا أشراف الناس إلى موافاته بآرائهم، وقد سر الناس بالخطبة[٣]، كما أعلم أهل الموسم عام ٣٥هـ بذلك من خلال كتاب قرأه أمير الحج عبدالله بن عباس[٤]، إلا أن الخليفة سرعان ما عاد عن توبته بعد أن أقنعه مروان بن الحكم بأن توبته تشكل دليلا على ضعفه، ومحفزاً للأمصار الأخرى للخروج عليه[٥].

وسار المصريون أياماً باتجاه بلادهم، وفي أثناء مسيرهم رأوا بعيراً عليه ميسم الصدقة، يركبه غلام الخليفة، ففتشوه، ووجدوا معه كتاباً من عثمان إلى عبدالله بن سعد بن أبي السرح يدعوه فيه إلى ضرب أعناق قادة المجموعة المصرية المحاصرة للمدينة، وصلبهم على جذوع النخيل، فعادوا ثانية إلى المدينة، وواجهوا الخليفة بالأمر، فحلف أن الكتاب ليس كتابه، ولا يعرفه، إلا أنه اعترف بأنه خط كاتبه، كما اعترف بأن الغلام غلامه، والبعير بعيره[٦]. وكتب الخليفة كتاباً أعلن، فيه أنه لم يأمر، ولم يعلم أي شيء يتعلق بالكتاب[٧].

ووجه الجميع الإتهامات إلى مروان بن الحكم بأنه صاحب مؤامرة الكتاب، وطالبوا الخليفة

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٥١ ـ ٥٥٤ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري)، جـ٤ ص٥٨٦ (عمرو بن محمد)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٢ ـ ٤٣، ٤٣ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٩ ـ ٣٧٠ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤٠٩ ـ ٤١٠ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن ابي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٦٨٧ ـ ٦٨٨؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٦٩ ـ ١٧٠؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٢٣، ١١٢٥، ١١٢٧، ١١٤٠ ـ ١١٤١؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٢؛ التميمي، **المحن**، ص٧٠.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٥١، ٥٥٦ (محمد بن سعد)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٩ ـ ٣٦٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٧٢ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٧٥ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٥؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٢٩، ١١٣٤، ١١٣٦ ـ ١١٣٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٣.

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٤ (ابو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٦١ (الواقدي).

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٣٦ ـ ٣٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٤١٠ ـ ٤١١ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن شبة، **تاريخ** جـ٤ ص ١١٦١ ـ ١١٦٦.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٦١ ـ ٣٦٤ (الواقدي)، جـ٤ ص ٣٧١ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٤.

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٥١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٥٥ ـ ٥٥٦ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٧ ـ ٥٥٨ (هشام بن عمار) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٥؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٧ ـ ٣٨ (ذكروا)، جـ١ ص٣٩ (ذكروا). انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٥؛ ابن ابي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٦٨٧ ـ ٦٨٨؛ ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص ٤٧١؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٤٩ ـ ١١٥٢، ١١٥٤، ١١٥٩ ـ ١١٦٠؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٢ ـ ٥٥، ٥٩؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٨؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٦ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٦ ـ ٥٥٨ (هشام بن عمار)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٧١ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٥٠ ـ ١١٥٣، ١١٩٣ ـ ١١٩٤.

بتسليمه لهم للقصاص منه، وأوضحوا له أن سياسته اللينة ومحاباته لأقربائه، كانت وراء الأمر[١]، إلا أن الخليفة رفض مطالب أهل الأمصار والصحابة بتسليمهم مروان بن الحكم[٢]، ولم يبق أحد من أهل المدينة إلا وحنق على عثمان، وأقام أصحاب النبي ﷺ بمنازلهم، ما منهم أحد إلا وهو مغتم لما في الكتاب[٣].

وحصب المصريون الخليفة بعد أسبوع من وصولهم إلى المدينة، أثناء مهاجمتهم له بالمسجد، فاحتُمل إلى داره مغشياً عليه[٤]، إلا أنه استمر بالصلاة بالناس ـ بمن فيهم أهل الأمصار ـ[٥] عشرين يوماً[٦]، وقيل ثلاثين، ثم منعوه الصلاة، فصلى بالناس أميرهم الغافقي بن حرب، ودان له البصريون والكوفيون والمصريون[٧]، ثم منع أهل الأمصار الماء والطعام عن عثمان، فكان يشرب ماءً مالحا من بئر فقير[٨].

وأدانت روايات هذا الإطار سياسة عثمان، وحملته المسؤولية الكاملة عما وصلت إليه الأمور، وأكدت أن الهدَف الرئيس من حصار أهل الأمصار للمدينة هو حث الخليفة على اصلاح سياسته بما يتلاءم مع تعاليم الإسلام وسنة الرسول ﷺ، بالإضافة إلى مطالبته بمحاسبة عماله بسبب ظلمهم الناس. كما قدمت هذه الروايات صورة قاتمة لعثمان، فهو شخصية ضعيفة لا رأي لها، تحركها أصابع مروان بن الحكم، وتفتقد المصداقية في وعودها، وتتسم بالتآمر. وأبرزت هذه الروايات وجود معارضة شديدة من قبل الصحابة وعامة الناس لسياسة عثمان بشكل أوحت من خلاله بوجود معارضة جماهيرية كبيرة ضده، سواء في المدينة أم في الأمصار المختلفة.

واستعرضت المصادر أحداث هذا الإطار بصور متباينة، فروايات البلاذري جميعها اتهمت الخليفة بالمسؤولية الكاملة عن تطور الأحداث، بسبب رفضه الاستجابة لمطالب أهل الأمصار العادلة

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٥ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٨ ـ ٥٥٩ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٨٤ (احمد بن ابراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤١ (ذكروا)، جـ١ ص٤٢ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٢، ٣٦٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٣٦؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٥٤، ١١٦٠؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٤، ٥٩؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٧؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٥.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٨ (هشام بن عمار). **الإمامة**، جـ١ ص٤١ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٦١؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٥، ٥٩؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٢٥٧؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٦

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٧ (هشام بن عمار)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٨ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٤؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨١.

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٨٥ (هدبة بن خالد)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٥

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥١ (سيف).

(٦) ن م، جـ٤ ص٤٣٢ (سيف). ٤٣٥ (سيف).

(٧) ن م، جـ٤ ص٣٥٤ (سيف)

(٨) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٨ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٦٨ (عبدالله بن صالح)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٦ ـ ٣٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٣ (يعقوب بن ابراهيم)، جـ٤ ص٣٨٥ (سيف)، جـ٤ ص٥٧٢ (ابو مخنف).

برفع ظلم ولاته عنهم، كما أوضح الأنتقادات الواسعة بين جمهور الصحابة وعامة الناس لسياسة عثمان.

أما اليعقوبي فقد تناول تطورات الحصار دون أن يتدخل في تفاصيله، على الرغم من أن معلوماته المقتضبة عنه أدانت سياسة عثمان، وأبرزت دور علي كشخصية قيادية قادرة على إدارة أمور المسلمين وضبطها.

وأما صاحب **الإمامة والسياسة** فقد استمر في الدفاع عن سياسة عثمان بأسلوب غير مباشر، إذ أشار إلى أن احتجاجات الوفد المصري لم تكن موجهة ضد الخليفة، وإنما ضد واليهم عبدالله بن سعد بن أبي السرح. كما أبرز استجابة عثمان الفورية لمطالب وفد مصر، بعزل واليهم وتعيين محمد بن أبي بكر، الشخصية التي اختاروها بدلاً منه. وشكك صاحب **الإمامة والسياسة** بمسؤولية الخليفة عن الكتاب المنسوب إليه لمعاقبة وفد مصر، واتهم مروان بن الحكم، وأشار إلى أن سخط وإدانة أهل المدينة اتجها ضده وليس ضد الخليفة، وأبرز دور عبدالله بن عباس في الدفاع عن عثمان،.مما يؤكد وجود نبرة عباسية في بعض رواياته.

وأما الطبري فقدم خلال الإطار الثاني رؤية جديدة للأحداث، تختلف في تفاصيلها عما قدمه في الإطار الأول، وذلك حرصاً منه على تقديم وجهات نظر متعددة تجاه الحدث الواحد. ولكن يمكن الاستنتاج أن الإطار الأول يمثل وجهة نظره الحقيقية التي حرص على التواصل معها أثناء استعراضه تطورات الفتنة.

وتوضح مقارنة روايات الطبري مع روايات البلاذري واليعقوبي تهذيبه للاتهامات التي وجهت لسياسة عثمان، فحين استعرض المعلومات عن كتاب الخليفة المرسل إلى عامله في مصر، ذكرها من خلال نقاش أعضاء الوفد المصري مع الخليفة والصحابة، وليس من خلال رواية مستقلة، ناهيك عن إغفاله الواضح لتفاصيل كثيرة تتعلق بسخط الصحابة وغضبهم من سياسة عثمان، أو تجاهلهم لنداءاته بالمساعدة.

واستعرض البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري ردود فعل الخليفة على مطالب أهل الأمصار منه، بأن يَقْيدَ بكل رجل أصابه خطأ أو صواباً، وأن يعتزل أمر المسلمين فيؤمرون غيره، فرفض جميع هذه المطالب، موضحاً بأنه قد سبقه خلفاء أخطأوا وأصابوا، فلم يستقد من أحد منهم. كما أكد رفضه اعتزال أمر المسلمين لأنه «لن يخلع سربالاً سربله الله تعالى». وأما البراءة من طاعته «فلم يكن قد أكره أحداً على الطاعة له»(١). وذكر المحاصرين له بما قدمه للمسلمين والإسلام من

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٦ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٧ (عثمان بن مسلم) (الواقدي)، جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري) جـ٤ ص٥٨٤ (القاسم بن سلام، أبو عبيد)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٢؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٧١ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٣٧٢ (يعقوب بن ابراهيم)، جـ٤ ص٣٧٧ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٥٠٦ ـ ٥٠٧؛ ابن ابي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٥٨٣ ، ٦٨٨؛ ابن ماجة، **السنن**، مج ١، ص٢٥، ٢٠٩، ٢١٠؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦٢؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٧٨ ـ ٢٨٢.

خدمات، مثل شرائه بئر أريس، وتجهيزه جيش العسرة[١]، وتبشير الرسول ﷺ له بالشهادة[٢]، «هذا التقي المؤمن الشهيد»[٣]، وذكر الخليفة ممثلين عن محاصريه «أنشدكما الله هل تعلمان أن رسول الله ﷺ كان بثبير. أو قال بحراء، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته إلى الحضيض، فركضه برجله فقال: اسكُنْ، فما عليك إلا نبيّ أو صديق أو شهيد؟ قالا: اللهم نعم»[٤]. وفي رواية ثانية أن رجلاً في الكوفة قال: «أشهد أن عثمان قتل شهيداً، فأتي به علي عليه السلام، فقال له علي: وما علّمك؟ قال: فأنت تعلم، أتيت رسول الله ﷺ وأنت حاضر فسألته فأعطاني، وسألت أبا بكر فأعطاني، وسألت عمر فأعطاني، وسألت عثمان فأعطاني، فقلت للنبي أ: أُدعُ لي بالبركة، فقال: وكيف لا يبارك الله لك وإنما أعطاك نبي أو صديق أو شهيد»[٥]. وبناء على ذلك فقد عهد الرسول إلى عثمان عهداً وطلب منه الصبر على بلوى تصيبه[٦]، وبشره بالجنة[٧].

وحذر عثمان محاصريه من الدعوات التي تنطلق بينهم لقتله لمخالفتها تعاليم الإسلام أولاً[٨]، «لا يحل دم امرىء مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد احصانه فيرجم، أو رجل قتل نفساً بغير نفس»(*)، وللآثار الخطيرة التي ستجرها عملية قتله على الصعيدين الداخلي والخارجي ثانياً، ودعا المحاصرين «إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجليّ في القيود فضعوهما»[٩].

واستعرضت المصادر التطورات المتلاحقة التي رافقت حصار أهل الأمصار للخليفة، وأبرز

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٤٨٧ (احمد بن ابراهيم)، جـ٤ ص٤٨٨ (احمد بن ابراهيم) (محمد بن حاتم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٩ (ذكروا)، جـ١ ص٤٢ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٣ (يعقوب بن ابراهيم). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٧؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٧١ ـ ١٧٣؛ ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٥٤، ٤٥٨، ٤٦٤ ـ ٥٠٧؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٠٢ ـ ١١١٠؛ الترمذي، **السنن**، جـ٣ ص٢٠٨ ـ ٢٠٩؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦٣؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٩٠ ـ ٢٩٤؛ ابن حجر، **فتح الباري**، جـ٧ ص٥٢.

(٢) ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٦٣ ـ ٤٦٤، ٤٩٥، ٥٠٢؛ الترمذي، **السنن**، مج٢، ص٢٠٨، ٢٠٩؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٩٠ ـ ٢٩٤؛ ابن حجر، **فتح الباري**، جـ١ ص٥٣ ـ ٥٤، ٥٨.

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٤٨٣ (المدائني).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٤٨٧ (احمد بن ابراهيم).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٤٨٦ ـ ٤٨٧ (محمد بن أبان) (المدائني).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٤٩٥ (احمد بن ابراهيم).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٤٩٤ (المدائني).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٥٦٦ (خلف بن هشام)، جـ٤ ص٥٦٦ (القاسم بن سلام، ابو عبيد)، جـ٤ ص٥٨٢ (الزهري)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥١ (ب.م)، جـ١ ص١٠٤ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٦ ـ ٣٧٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٧٩ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٩٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٦٤، ٤٦٥، ٤٨٦، ٤٩٦ ـ ٥٠٨؛ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، جـ١ ص١٦٧ ـ ١٦٨؛ الترمذي، **السنن**، جـ٢ ص٢٣٠.

(*) المقصود هنا: رجل قتل نفساً فاستحق أن يقتل بها. الطبري، **جامع البيان**، جـ٦، ص ٢٥٨.

(٩) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٦٦ (الحسين بن علي)، جـ٤ ص٥٦٧ (احمد بن ابراهيم)، جـ٤ ص٥٨٤ (احمد بن ابراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص(٤٢ ـ ٤٣) (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٩ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٩٥ (الواقدي).

صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري الخدمات الجليلة التي قدمها عثمان للإسلام، بالإضافة إلى إظهارهما مدى ضعفه أو تسامحه في مواجهة مهاجميه.

أما اليعقوبي، فلم يتطرق إلى ذلك أبداً.

وأما البلاذري فقد أورد أربعة أحاديث للرسول يبشر فيها عثمان بالشهادة والجنة، مما يدفع إلى التساؤل عن هدفه، وربما أراد الإيحاء بأن قتل الخليفة قدر مكتوب. وبالمقابل تجاهل صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري هذه الأحاديث، ربما لاعتقادهما أن مقتل عثمان هو جريمة نفذت بحق الإسلام والمسلمين. ناهيك عن حرص الطبري الفقيه على تجاهل هذه الأحاديث بسبب تضارب آراء علماء الجرح والتعديل حول درجة صحتها(١).

ويثير ذكر البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري لحديث الرسول للشروط التي يباح بموجبها دم المسلم أهمية قصوى، في الوقت الذي تناقش فيه هذه المصادر أحداث إراقة المسلمين لدماء بعضهم دون وجه حق، ففي حين يبدو السبب معلقاً دون تفسير عند البلاذري، فإن صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري يؤكدان عليه، لإيمانهما بأن الاقتتال الإسلامي محرم شرعاً، ولا يجب اللجوء إليه تحت أي ظرف من الظروف.

وتناولت المصادر ردود فعل أهل المدينة تجاه تطورات الحصار من خلال مظهرين اثنين

المظهر الأول: إبراز دعم أهل المدينة النسبي للخليفة عثمان، فقد أشار البلاذري إلى وجود سبعمائة صحابي إلى جانبه(٢)، وانفرد برواية تؤكد على دور الأنصار فيهم(٣). وذكر صاحب **الإمامة والسياسة** أن عددهم لم يتجاوز المئة(٤). أما الطبري فقد أكد - من خلال سيف بن عمر - على وقوف أناس كثيرين إلى جانب الخليفة في مواجهة أهل الأمصار، وذلك بهدف إظهار الدعم الشعبي الكبير الذي حظي به(٥).

وأشارت هذه المصادر إلى رفض الخليفة الموافقة على مطالب الصحابة بالسماح لهم بمقاتلة أهل الأمصار، دعاهم إلى إغماد سيوفهم والعودة إلى منازلهم(٦)، وانفرد البلاذري في ذكر قول عثمان: إن أعظم الناس عنده رجل «كف يده وسلاحه»(٧)، وأنه يكل أمر محاصريه إلى الله، لأن ذلك

---

(١) ابن حنبل. **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٦٢-٤٦٤، ٤٩٥، ٥٠٢؛ ابراهيم فوزي، **تدوين السنة**، ص٧٧-٨٣.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٦٤ (يحيى بن ايوب)، جـ٤ ص٥٨٦ (عمرو بن محمد).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٥٦٣ (محمد بن حاتم).

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٤٠ (ب.م).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٥ (سيف)، جـ٤ ص٣٩٢ (سيف).

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٦٢ (ابو مخنف والواقدي)، جـ٤ ص٥٦٣ (قالوا)، جـ٤ ص٥٦٣ (عمرو بن محمد)، جـ٤ ص٥٦٣ (احمد بن ابراهيم)، جـ٤ ص٥٦٤ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٤ (يحيى بن ايوب)، جـ٤ ص٥٦٤ (احمد بن ابراهيم)، جـ٤ ص٥٦٩ (ابو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٠-٤١ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٨٥ (سيف)، جـ٤ ص٣٩٢ (سيف).

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٦٣ (قالوا)، جـ٤ ص٥٦٣ (يحيى بن معين).

أعظم حجة له عليهم[1]. واقترح عليه بعض الصحابة الإحرام، والتلبية، والخروج إلى مكة، حيث يجد الأمان، إلا أنه رفض ذلك[2].

إن تأكيد المصادر على رفض الخليفة السماح للصحابة باستخدام السلاح للدفاع عنه، يمكن التشكيك فيه، وذلك لتناقضه مع تطور الأحداث، فهل أرادت هذه المصادر إبراز حرص الخليفة على عدم إراقة نقطة دم من دماء المسلمين، حتى لو كلفه ذلك حياته؟ فإذا كانت الإجابة بالإيجاب، فإن التساؤل يبدو ملحاً عن أسباب تأكيد البلاذري على ذلك، وهو الحريص على إبراز معارضة جمهور الصحابة وعامة الناس لسياسة عثمان، وتخليهم عنه.

ويبدو أن رواية الطبري التي تحدثت عن وقوف أناس كثيرين من أهل المدينة إلى جانب الخليفة، إنما تعني الدعم المعنوي فقط، فقد أشار إلى أن أهل الأمصار استولوا على مقدرات الأمور في المدينة، وأشاعوا الخوف والرعب إلى الحد الذي التزم فيه أهلها بيوتهم.

ولكن أهم تناقض في هذه المصادر هو تأكيدها - خلال المظهر الثاني - على تخلي أهل المدينة عن الخليفة، الأمر الذي دفعه للكتابة إلى عماله وأهل الموسم طالباً مساعدتهم.

ويبدو واضحاً هدف اليعقوبي من عدم إشارته إلى دعم الصحابة وعامة الناس للخليفة، وهو حرصه على إظهار المعارضة له.

المظهر الثاني: أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري إلى نيل الناس من الخليفة، في الوقت الذي كان فيه أصحاب رسول الله يرون ويسمعون، ليس فيهم أحد ينهى ويذب عنه سوى فئة قليلة منهم[3]. كما ذكروا تشجيع بعض أهالي المدينة لخطوات المحاصرين ضد الخليفة، وفي مقدمتها حصبه بالمسجد[4]. وانفرد البلاذري في تحديد أسماء عدد من القبائل التي شاركت المحاصرين حصارهم مثل: خزاعة، وسعد بن بكر، وهذيل، وطوائف من جهينة، ومزينة، وأنباط يثرب[5]، كما شارك صاحب **الإمامة والسياسة** بالإشارة إلى خذلان الأنصار للخليفة[6]. وأوضحت المصادر رفض الصحابة طلبات عثمان بالتدخل لإعادة المحاصرين إلى

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٦٦ (الحسين بن علي).

(٢) ن.م. جـ٤ ص٥٦٢ (ابو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٠ - ٤١ (ب.م).

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٩ (المدائني)، جـ٤ ص٥٥٤ (قالوا)، جـ٤ ص٥٦٧ (قال)، جـ٤ ص ٥٩١ (محمد بن سعد)، جـ٥ ص٣٢٨ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٣ (ب.م)، جـ١ ص٦٨ (ذكروا)، جـ١ ص ٧١ (ذكروا)، جـ١ ص٨٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٤٦ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٦ - ٣٣٧ (الواقدي).

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٤٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٣ (بكر بن الهيثم)، جـ٤ ص٥٦٠ (عمرو بن محمد)، جـ٤ ص ٥٨١ (الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٢ (سيف).

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٩٢ - ٥٩٣ (ابو مخنف)، (مخطوط)، استنبول، ٢ورقة ١٣٨٩أ، المغرب، ٤ورقة ١٤٢ - ١٤٣ (سحيم بن حفص).

(٦) ن.م. جـ٤ ص٥٦٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٢ (الزهري)، جـ٤ ص٥٢ (قالوا)، جـ٥ ص٣٧٣ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٧ (ب.م)، جـ١ ص٢٠٠ (ذكروا).

بلادهم(١)، الأمر الذي دفعه للكتابة إلى عماله في البصرة والشام لإرسال قوات لنصرته، فوجه إليه عبدالله بن عامر خمسمائة مقاتل بقيادة مجاشع بن مسعود السلمي، وكان فيمن ندب معه زفر بن الحارث الكلابي على مئة رجل، في حين بعث معاوية إليه، حبيب بن مسلمة الفهري في ألف فارس(٢)، وقيل إن معاوية أرسل يزيد بن أسد البجلي في أربعة آلاف فارس، فلقيه الناس بمقتل عثمان(٣). وانفرد البلاذري واليعقوبي بذكر توجيه معاوية اثني عشر ألفاً من جنوده لنصرة عثمان، وضعها في أوائل الشام، وتوجه إلى المدينة ليطلع على أوضاع الخليفة. وقد استفسر عثمان منه عن المدد الذي طلبه، ودعاه إلى الاستعجال في إرساله، وشكك في مصداقية نصرته له. وعندما عاد معاوية إلى الشام لم يرسل أي مدد لنصرته حتى قتل(٤). وهو انفراد يهدف إلى تأكيد خذلان معاوية للخليفة، في الوقت الذي كان فيه بأمس الحاجة لمساعدته، وذلك لإظهار عدم مصداقية معاوية في صراعه مع علي، والذي استند فيه إلى المطالبة بدم عثمان. كما انفرد الطبري بالإشارة إلى إرسال عبدالله بن سعد بن أبي السرح حملة من أهل مصر لنصرة الخليفة بقيادة معاوية بن حديج السكوني(٥)، وإلى قيادة صحابة الرسول لحركات نشطة في الكوفة والبصرة والشام ومصر لإغاثة أهل المدينة في محنتهم(٦)، من أبرزهم القعقاع بن عمرو، أحد زعماء قبيلة بني تميم، الذي قاد قوات من الكوفة، وتوجه إلى المدينة لنصرة الخليفة(٧). كما انفرد بذكر استعدادات أهل موسم الحج، وأهل الطائف للتوجه لقتال المصريين، ونصرة الخليفة وفك حصاره(٨).

جاء انفراد الطبري ليؤكد على أن دعم أهل المدينة لعثمان كان معنوياً، بسبب عدم مقدرتهم على مجابهة قوات أهل الأمصار المسيطرة على مدينتهم، الأمر الذي دفع الخليفة إلى الكتابة لعماله طالباً مساعدتهم للدفاع عنه وعن المسلمين. كما هدف الطبري من إبراز الدعم الكبير والواسع الذي

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٤ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٣ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٢ ـ ٣٧٥ (الواقدي) انظر للمقارنة ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٩٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٥؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٥.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٦١ ـ ٥٦٢ (قالوا)، جـ٤ ص٥٧٩ (ابو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٢ (سيف)، جـ٤ ص٣٦٨ ـ ٣٦٩ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٣٨٥ (سيف)

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص١٠٥ (المدائني)، جـ٤ ص٥٧٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٢ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٦؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٨ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٩.

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٩٠ (المدائني)، جـ٤ ص١٣٦ (المدائني)، جـ٤ ص١٣٦ (المدائني)، جـ٤ ص١٠٥ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٥، جـ٢ ص١٨٦، جـ٢ ص٢٤٤. قارن: **الإمامة**، جـ١ ص١٠٢ (ذكروا)، جـ١ ص٧٦ (ذكروا).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٢ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٣٥٢ (سيف).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٤٤٣ (سيف)، جـ٤ ص٣٥٢ (سيف).

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٧ ـ ٣٨٨ (سيف)؛ انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٧١ ـ ٧٢؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**(عثمان بن عفان)، ص٣١٩ ـ ٣٢٠.

حظي به الخليفة في الأمصار إلى التأكيد على نظرته الخاصة لأحداث الفتنة، والتي استندت إلى أن الغوغاء الذين يحاصرون الخليفة لا يمثلون سوى نسبة محدودة من أمصارهم.

وساعد انتشار هذه المعلومات على تصميم المصريين على الإسراع في التخلص من الخليفة[1]، في ظل ما ذكره الطبري عن تجميد أهل الكوفة والبصرة لتحالفهم مع أهل مصر، ومحاولتهم الضغط على عثمان[2].

إن دراسة الروايات التي تتحدث عن مواقف الصحابة من حصار أهل الأمصار للخليفة تساعد بشكل كبير على فهم منطلقات المؤرخين ودوافعهم تجاه هذه القضية الشائكة.

إن أول موقف جرى التركيز عليه بشكل كبير هو موقف علي، نظراً لأهمية دور صاحبه في أحداث الفتنة، فقد أشارت الروايات إلى الدور الكبير الذي بذله من أجل الحيلولة دون تفاقم الأمور بين عثمان وأهل الأمصار، من خلال محاولاته المتكررة إقناع الخليفة بتغيير سياسته دون جدوى. وعليه فقد حملت هذه الروايات بطريقة غير مباشرة الخليفة مسؤولية تطور الأحداث التي انتهت بمقتله.

وأبرزت المصادر جهود علي في إقناع أهل الأمصار لإنهاء حصارهم الأول للمدينة، فقد أشار البلاذري والطبري إلى دوره في إعداد وضمان التعهد الذي أعطاه الخليفة لهم، والذي تعهد فيه بتغيير سياسته في الحكم[3]، كما أشارا إلى نجاحه في حث عثمان على إعلان توبته التي سرعان ما عاد عنها بتحريض من مروان بن الحكم[4]، وأكدا على محاولته إقناع طلحة بضرورة الوقوف إلى جانب الخليفة، على الرغم من رفضه ذلك[5]. وبعد عودة أهل الأمصار ثانية إلى المدينة، وحصرهم عثمان، استقر علي - حسب روايات كل من البلاذري والطبري - في ضيعة له خارجها، تدعى البغيبغة[6].

وأكد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** على مشاركة علي في مواقف الاحتجاج الموجهة

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٦٢ (قالوا)، جـ٤ ص ٥٧١ - ٥٧٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٩٥٠ (محمد بن سعد)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٨٥ (سيف)، جـ٤ ص٣٨٨ (سيف)، جـ٤ ص٣٩٥ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٥؛ ابن عبدالحكم، **فتوح**، ص١٥٤؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١٢٨٧؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٩.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٨ (الواقدي). انظر للاطلاع: البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٨٩ (عمرو بن محمد). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٦٩٧.

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥١٣ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٥٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٥٣ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٦ (عمرو بن محمد)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٩ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٧ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤٠٥ - ٤٠٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٣٧ - ١١٤٠، جـ٤ ص١١٥٨، ١٠٢٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٢.

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٤ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٥ (محمد بن سعد)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٠، ٣٦٠ (الواقدي). انظر للمقارنة. المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٥.

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٦٩ (ابو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠٥ (المدائني)، جـ٤ ص٤٣٠ (عبدالله المروزي). انظر للمقارنة: ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦٧.

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٢٠٦ (احمد بن إبراهيم)، انظر التناقض، جـ٤ ص٥٦٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٥ (يعقوب بن ابراهيم)

ضد الخليفة، بعد أن عاد أهل الأمصار إلى المدينة للمرة الثانية، فقد حذره من أن سياسته في احتضان أقاربه هي سبب تطور الأحداث وتصاعدها،كما اتهم مروان بن الحكم بأنه يقف وراء صياغة الكتاب الذي ضبط مع غلام عثمان(١)، ومع اشتداد الحصار ضراوة أرسل علي ولديه الحسن والحسين، ومولاه قنبر للدفاع عن الخليفة(٢). في حين أشار الطبري إلى دفاع الحسن والحسين عن عثمان دون أن يشير إلى إرسال علي لهما(٣). كما أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري إلى إرسال علي روايا الماء إلى الخليفة، ليشرب منها على أثر منع المحاصرين عنه الماء(٤).

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن علياً حذر أهل الأمصار من قتل عثمان(٥)، ورمى جموعهم بالحجارة(٦)، مما اضطرهم إلى تحديد حركته، حيث فرضوا على منزله حصاراً، وأشيع أنهم خططوا لجعله رهينة بهدف تحقيق مطالبهم(٧). وهو انفراد قصد به نفي الاتهامات التي وجهت ضد علي بن أبي طالب حول تأييده ودعمه لخطوات أهل الأمصار ومطالبهم، وبالتالي تأكيد براءته من دم الخليفة.

وأكد صاحب **الإمامة والسياسة** على ما أورده البلاذري عن حصار علي، دون أن يوضح من هم الذين حاصروه، أو أغلقوا أبواب منزله عليه(٨).

وانفرد الطبري بذكر رفض علي السماح بدخول أهل مصر إلى المدينة قبل حصارهم الأول

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٥ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٧ - ٥٥٨ (هشام بن عمار)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٨ (ذكروا). جـ١ ص٤٢ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٥١؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٩.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٨ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٦٤ (يحيى بن ايوب)، جـ٤ ص٥٦٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٤ (احمد بن ابراهيم)، جـ٤ ص٥٨٦ (عمرو بن محمد)، جـ٤ ص٥٨٧ (محمد بن سعد)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٢ (ب.م)، جـ١ ص٤٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٠ (سيف)، جـ٤ ص٣٨٥ (سيف)، جـ٤ ص٣٨٨ (سيف) انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٣١، جـ٤ ص١٣٠٥؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٩٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٤؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٦.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٥ (سيف).

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٨ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٦٢ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٧ (عبدالله بن صالح)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٦ (سيف). انظر للمقارنة. ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٨، ١٢٢٩؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٩٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٣

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢١٠ (عمرو بن محمد)، جـ٢ ص٢١٠ (اسحاق بن يوسف)، جـ٢ ص٢١١ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٩٩ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٦٠ (احمد بن هشام)، جـ٤ ص٥٦٠ (عمرو بن محمد)، جـ٤ ص٥٦١ (محمد بن حاتم)، جـ٤ ص٥٨٧ (الحسين بن علي)، جـ٤ ص٥٨٨ (عمرو بن محمد)، جـ٤ ص٥٩٣ (عبدالله بن صالح)، جـ٤ ص٥٩٤ (سليمان بن داود)، جـ٤ ص٥٩٤ (احمد بن هشام)، جـ٤ ص٥٩٥ (سريج بن يونس)، جـ٤ ص٥٩٥ (عمرو بن محمد)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٢ (ب.م)، جـ١ ص٦٩ (ذكروا). انظر للمقارنة. ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٧١؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٢٢ - ١١٢٣، ١١٢٦، ١١٢٨ - ١١٤٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٤.

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٦٩ (عمرو بن محمد).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٥٨٦ - ٥٨٧ (محمد بن سعد)، جـ٤ ص٥٨٧ (محمد بن سعد)، جـ٤ ص٥٨٧ (عمرو بن محمد)

(٨) **الإمامة**، جـ١ ص٣٥ - ٣٦ (ب.م).

ـها(١)، وإعلانه صراحة أنهم يحيكون مؤامرة للنيل من الخليفة، وخاصة بعد أن غادروا المدينة إلى بلادهم فرقاً شتى، ثم عادوا إليها بشكل جماعي(٢). وهو انفراد قصد به تأكيد وجهة نظره حول وجود مؤامرة تدبر بين قادة أهل الأمصار للسيطرة على المدينة، والتخلص من الخليفة. كما انفرد الطبري بالإشارة إلى قيام علي بالدفاع عن عثمان ضد محاصريه حيث قذف المصريين بالحجارة(٣)، وحاول - بناء على طلب الخليفة، وبعد تردد واضح - إعادة أهل مصر مرة ثانية إلى بلادهم، إلا أنهم تجاهلوا وساطته(٤).

ويبدو من عدم إشارة اليعقوبي إلى أي دور لعلي في الدفاع عن الخليفة، أنه يعتبر فترة حكم عثمان مخالفة لتعاليم الإسلام. ولذلك لم يرغب في إظهار علي أحد أبرز المنتقدين لسياسة عثمان كما عكسه تاريخه، وهو يدافع ولو من بعيد عن سياسة الخليفة.

واستعرضت المصادر الانتقادات التي وجهت إلى علي بسبب تقاعسه في حماية الخليفة(٥)، وتحريضه ضده(٦). فأبرز البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** اتهام الحسين بن علي لأبيه، بأنه من المحرضين على قتل الخليفة(٧). وهو انفراد جاء عند صاحب **الإمامة والسياسة** بشكل مباشر وصريح، وعند البلاذري بشكل غير مباشر(٨)، أو من خلال انتقادات وجهها الحسن لأبيه، بسبب عدم استجابته لنصيحته باعتزال الناس، واللحاق بمكة إثر حصار أهل الأمصار لعثمان(٩).

أما الموقف الثاني فهو موقف طلحة بن عبيدالله من حصار عثمان، فقد أشار البلاذري واليعقوبي وصاحب **الأمامة والسياسة** إلى تحريضه المستمر ضد الخليفة، ومطالبته بتغيير سياسته في الحكم، والعودة عن دعم أقاربه، والاستجابة إلى مطالب أهل مصر بعزل عاملهم، والمشاركة في

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٥ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٧ - ٥٥٨ (هشام بن عمار)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٨ (ذكروا)، جـ١ ص٤٢ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٥١؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٩.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٥١ (سيف).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٣٥٣ (سيف)، جـ٤ ص٣٢٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١٢٢٥، ١٢١٦؛ ابن اعثم، **فتوح**، جـ١ ص٥٥

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٠ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٣٧٧ (الواقدي).

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٣ ١١ (محمد بن اسماعيل)، جـ٤ ص٥٥٦ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٢ (الزهري)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٨ (ب.م)، جـ١ ص٤١(ب.م)، جـ٤ ص٥١ (ب.م)، جـ١ ص١١٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦ (الواقدي). جـ٤ ص٥٧٤ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٦٨، ١٢٠٥، ١٢٣٤؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٢؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٩٦ - ٢٩٩.

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٥١ (بكر بن الهيثم)، جـ٤ ص٥٦٩ (ابو مخنف)، جـ٤ ص ٥٨١ (الزهري)، جـ٤ ص٥٨٧ (عمرو بن محمد)، جـ٤ ص٥٩٢ - ٥٩٣ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٩٩ (ب.م)، جـ٤ ص٦١٣ (ب.م)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٢ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٢ (ذكروا)، جـ١ ص١١٠ (ذكروا)، جـ١ ص١١١ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٨٧.

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص٥١ (ب.م).

(٨) البلاذري، **انساب**، جـ٣ ص١٢ (المدائني)، جـ٤ ص٥٧٣ (المدائني)، جـ٥ ص٨١ (المدائني).

(٩) ن.م، جـ٢ ص٢١٦ - ٢١٧ (احمد بن ابراهيم)، جـ٤ ص٢٠٥ (محمد بن حاتم).

التوقيع على تعهد عثمان لهم بتغيير سياسته[١]. كما اتهم طلحة الخليفة بالمسؤولية المباشرة عن الكتاب المرسل إلى عامله في مصر[٢]. وتنسب إليه الروايات المختلفة قيادة جموع المحاصرين لعثمان والمشاركة في قتله[٣]، كما تنسب إليه أيضاً إصدار الأوامر للمحاصرين بقطع الماء عن الخليفة[٤]، حتى أن علياً أرسل إليه يدعوه إلى السماح للصحابة بإدخال الماء لعثمان فرفض[٥]، وعندما شدد أهل مصر حصارهم، دعاه الناس للرحمة بالخليفة، أجاب: «فإن قُتل فلا مَلَكٌ مقرّب ولا نبيٌ مرسل»[٦].

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن طلحة طلب من الخليفة الغفران، فرفض طلبه قائلا «ألبت عليَ الناس ودعوتهم إلى قتلي حتى إذا فاتك ما تريد جئت معتذراً»[٧]. وقيل. إن طلحة أخذ مفاتيح بيت المال من الخليفة أثناء الحصار، وأخذ ما فيه من مال[٨].

أما اليعقوبي فأشار إلى أن الخليفة سلم مفاتيح الخزائن للقوم، فأتوا بها طلحة، وعثمان محصور في داره[٩].

ويبدو واضحاً أن الهدف الرئيس لهذه المصادر هو التأكيد على أن طلحة بن عبيدالله كان من أبرز الشخصيات التي هاجمت الخليفة بقوة، ودون رحمة، وبالتالي فإن مشاركته في تشكيل أصحاب الجمل مع عائشة والزبير، ومطالبتهم بدم عثمان من علي، هو مجرد خدعة لا يمكن أن تنطلي على أحد.

ولعل من المهم الإشارة إلى أن البلاذري عرض معظم رواياته عن طلحة بهدف تشويه صورته، وتقديمه كحاقد ضد عثمان، لا يهمه سوى المال، متجاهلاً في الوقت نفسه أن طلحة أحد أبرز أغنياء المسلمين.

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٩ (ابو مخنف)، جـ٢ ص٢٣٠ (زهير بن حرب)، جـ٤ ص٥٢٧ (المدائني)، جـ٤ ص٥٥٣ (ابو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٢ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٥. انظر للمقارنة: ابن شبة. **تاريخ**. جـ٤ ص١١٦٩ـ ١١٧٤، ١١٧٤؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٩.

(٢) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٧ (هشام بن عمار).؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٧ (ذكروا)، جـ١ ص٨٧ (ذكروا).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥٩ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٦٧ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٨ (إسحاق الفروي)، جـ٤ ص٥٨٢ (الزهري)، جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري)، جـ٤ ص٦١٨ (المدائني)؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٥؛ **الإمامة**. جـ١ ص ٦٤ (ب.م) (ذكروا)، جـ١ ص٦٥ (ذكروا)، جـ١ ص٦٨ (ذكروا)، جـ١ ص٨٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**. جـ٤ ص٤٤٠ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٦٩٤؛ ابن شبة. **تاريخ**. جـ٤ ص ١١٧١؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦٧.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٦٢ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٢ (الزهري)، (مخطوط). استنبول. ٢٤ ورقة ٢٥٢ ب، المغرب، ٣ ورقة ٣٨٠ (عبدالله بن صالح)؛ **الإمامة**،، جـ١ ص ٣١ (ذكروا)، جـ١ ص٥٤ (ذكروا)

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٦٢ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٢ (الزهري).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٥٦٥ (قالوا).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٥٦٩ (أبو مخنف)، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ١٠٧ أ، المغرب، ٢ ورقة ١٥٢ (عمر بن بكير)، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة، ٢٥٢ ب، المغرب، ٣ ورقة، ٣٨٠ (محمد بن أبي عتاب).

(٨) ن.م، جـ٢ ص ٢٠٦ـ ٢٠٧ (أبو مخنف).

(٩) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦.

ووجه كل من **اليعقوبي** وصاحب **الأمامة والسياسة** اتهاماً مباشراً لطلحة بالمشاركة بقتل الخليفة، وهو اتهام وإن كان عادياً عند اليعقوبي بسبب تشيعه، إلا أنه يمثل تغيراً في موقف صاحب **الإمامة والسياسة** الذي بدأ بتوجيه الاتهامات إلى عدد من الصحابة حول مسؤوليتهم عن حصار عثمان ومقتله. ومن المهم التأكيد على أن أولويات دفاع صاحب **الإمامة والسياسة** ستبدو متغيرة إزاء تطورات الفتنة سواء أثناء استعراضه لأحداث الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير أو بين معسكري علي ومعاوية.

وانفرد الطبري بالتأكيد على أن طلحة بن عبيدالله الذي كان يريده أهل البصرة[١] رفض السماح لأهل الأمصار بدخول المدينة[٢]. وعندما حصب أهل مصر الخليفة بالمسجد عاده طلحة وتضامن معه[٣]، وأرسل ابنه على مضض ليمنع الناس من الدخول عليه[٤]، وأوضح طلحة لمنتقديه أن هدفه كان استعتاب عثمان، وليس قتله «فغلب السفهاء على الحلماء»[٥]. وقيل إن طلحة لزم بيته تحت تهديد سلاح أهل الأمصار[٦]، ودعا المسلمين إلى مناهضتهم[٧].

ويبدو واضحاً استمرار الطبري في دفاعه عن جمهور الصحابة في مواجهة الاتهامات الموجهة ضدهم، حول دورهم في حصار عثمان، ثم مقتله. كما يبدو حرصه الشديد على اتهام أهل الأمصار بالسيطرة على الأمور في المدينة، ومحاصرة صحابتها بالقوة للانفراد بالخليفة وقتله.

أما الموقف الثالث، فهو موقف الزبير بن العوام، فقد أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** على الدور الذي لعبه في التحريض ضد الخليفة، إذ انتقد سياسة التساهل التي انتهجها مع عامل مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح، إلا أنه شارك في إعادة وفد مصر إلى بلدهم، بعد حصارهم الأول للمدينة[٨]، كما حمّل عثمان مسؤولية الكتاب الذي وجده أهل مصر مع غلامه[٩]، ومع اشتداد وتيرة الحصار ضد الخليفة حاول تنظيم مواجهة بينه وبين أهل الأمصار، إلا أن المحاولة فشلت[١٠]. وقد اعتُبر أحد القادة المنظمين للحصار، والمشاركين في قتل الخليفة[١١].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٠ (سيف).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٠ - ٣٥١ (سيف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٥ - ٣٦ (ب.م).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٣ (سيف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥٨ (هشام بن عمار)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٥ (سيف).

(٥) ن م. جـ٤ ص٤٦٩ (الزهري)

(٦) ن.م. جـ٤ ص٣٨٧ (سيف)

(٧) ن.م، جـ٢ ص٣٩٢ (سيف).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥٣ (أبو مخنف).

(٩) ن.م، جـ٤ ص٥٥٧ (هشام بن عمار)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٨ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن عبدربه: **العقد**، جـ٤ ص٢٨٩.

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٥٦٧ (قال). انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٥.

(١١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٠ (زهير بن حرب)، جـ٤ ص٥٨٢ (قال الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٥؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٤ (ذكروا)، جـ١ ص٦٤ (ب.م)، جـ١ ص٦٥ (ب.م)، جـ١ ص٦٨ (ذكروا)، جـ١ ص٧٧ (ذكروا)، جـ١ ص١٨٥ (ذكروا).

والهدف الرئيس لهذه المصادر ـ كما يبدو ـ هو التأكيد على أن الزبير بن العوام كان من أبرز الصحابة الذين هاجموا الخليفة، وانتقدوه بشدة، وبالتالي فإن صراعه مع علي ومطالبته بدم عثمان، أحد أهداف أصحاب الجمل، هو مجرد خدعة كبرى.

إن من المهم الإشارة إلى أن البلاذري واليعقوبي عرضا روايتهما، بهدف إدانة كل الأطراف التي وقفت ضد علي، سواء في معركة الجمل، أم صفين، في حين أن صاحب **الإمامة والسياسة** أدان هذه الأطراف بسبب وقوفها ضد عثمان.

وانفرد الطبري بالتأكيد على أن الزبير ـ الذي كان يريده أهل الكوفة ـ[1]، رفض دخول أهل مصر إلى المدينة[2]، ودعا المسلمين إلى عقابهم[3]، كما عارض حصبهم الخليفة في المسجد[4]، وأرسل ابنه عبدالله ليقف إلى جانب عثمان في مواجهته المحاصرين[5]. وأكد الطبري على أن أهل الأمصار ألزموا طلحة بيته تحت تهديد السلاح[6]. في حين أكدت رواية أخرى على وجوده خارج المدينة عندما قتل عثمان[7].

وهكذا فقد استمر الطبري في الدفاع عن جمهور الصحابة، والهجوم على أهل الأمصار واتهامهم باستباحة المدينة بالقوة، ومحاصرتهم الصحابة، للاستفراد بالخليفة وقتله.

أما الموقف الرابع فهو موقف عائشة أم المؤمنين، وهو موقف أدانه البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** بسبب تحريضها وتأليبها المحاصرين ضد الخليفة[8]، ودعوتها عبدالله ابن عباس، أمير الحج المعين من قبل الخليفة عام ٣٥هـ إلى عدم الوقوف إلى جانبه[9]، ورفضها الاستجابة لمطالب بعض الصحابة بالتدخل لحث أهل الأمصار على عدم التعرض للخليفة، وإصرارها على الذهاب إلى الحج[10]. وترتبط إدانة عائشة من قبل هذه المصادر ارتباطاً وثيقاً بدورها في معركة

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٠ (سيف).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٣٥٠ ـ ٣٥١ (سيف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٥ ـ ٣٦ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٤٩.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٢ (سيف).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٣٥٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٥١١ ـ ٥١٢.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٥٥٨ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٦٤ (يحيى بن أيوب)، جـ٤ ص٥٦٤ (أحمد بن إبراهيم) انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٩٠.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٧ (سيف).

(٧) **الإمامة**،، جـ١ ص٤٩ (ب.م)، جـ١ ص٦١ (ب.م).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥٧ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٦٠ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري)، جـ٤ ص٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٤ ص٥٩٧ (سريج بن يونس) (محمد بن سعد)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٩؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٨ (ذكروا)، جـ١ ص٤٨ ـ ٤٩ (ب.م)، جـ١ ص٦٦ (ذكروا)، جـ١ ص٦٨ (ذكروا). انظر للمقارنة ابن حنبل: **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٦٣؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٧٣ ـ ١١٧٤؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٩، ٢٩٥ ـ ٢٩٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٥؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٤٩٥، ٤٩٦ ـ ٤٩٧.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٦٥ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠٧ (الواقدي).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٦٥ (قالوا)، جـ٢ ص٢١٢ (خلف بن سالم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٥.

جمل، ومطالبتها علياً بدم عثمان، وهي إدانة لم تأخذ حيزاً واسعاً يتلاءم مع الدور الذي لعبته ساحبته في تطورات الفتنة، وربما يعود ذلك لمكانتها الدينية كإحدى زوجات الرسول.

وانفرد الطبري بالتأكيد على مسؤولية أهل الأمصار الكاملة عن كل التطورات التي حصلت في دينة، وذلك لتعزيز نظرته تجاه الأحداث، التي ترفع المسؤولية عن الصحابة في حصار الخليفة أو قتله، وتلقيها على عاتق غوغاء أهل الأمصار، ولذلك فإنه أكد على أن عائشة خرجت إلى الحج هاربة ن بطشهم وتهديدهم بالقتل[١]. إلا أنه في الوقت نفسه أورد اتهامات وجهها لها عدد من أنصار علي ي معركة الجمل، حول دعوتها المسلمين إلى قتل عثمان، وهو ما نفته بشكل صريح إلا أنها اعترفت التحريض ضده «إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول»[٢]. هل أراد الطبري بذلك تحميلها بشكل غير مباشر جزءاً من مسؤولية التحريض على الخليفة؟ وهو ما كد عليه صاحب **الإمامة والسياسة** بشكل صريح في رواياته المختلفة.

أما الموقف الخامس فهو موقف مروان بن الحكم، فقد حملته الروايات جزءاً كبيراً مما أصاب خليفة، فهو الذي أقنعه بالرجوع عن توبته التي أعلنها أمام المسلمين[٣]، كما أنه المتهم الرئيس في تابة الكتاب الذي أرسل على لسان الخليفة إلى عامله في مصر[٤]، والمحرض الرئيس لعثمان ضد سحابة الرسول (ص)[٥]، إلا أن هذه الروايات أشارت إلى دوره في الدفاع عن الخليفة في مواجهة حاصرين له[٦]. ويبدو أن اتفاق المصادر حول دور مروان بن الحكم، يعود إلى رغبتها في إبراز البعد تآمري لأحد أقارب الخليفة، كوسيلة لإدانة أحد رموز الدولة الأموية، بالإضافة إلى محاولتها تخفيف دة الاتهامات الموجهة ضد الخليفة نفسه وذلك باتهام أحد أقاربه بالمسؤولية عن بعض الانتقادات تي وجهت ضده.

أما الموقف السادس فهو موقف عمار بن ياسر الذي اعتبره البلاذري والطبري أحدى شخصيات التي اعتمدت عليها وفود أهل الأمصار في مخططاتها لمهاجمة وحصار الخليفة[٧]، وأبرز صحابة الذين هاجموه لتراجعه عن توبته من أعماله[٨]، ومن أوائل الصحابة الذين انضموا إلى

١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٨٦ (سيف).

٢) ن م، جـ١ ص٤٥٩ (سيف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٠ (ذكروا)، جـ١ ص٥٥ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٧٩، ٩٥، ٩٦.

٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥٤ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٥ (محمد بن سعد)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٢-٣٦٤ (الواقدي).

٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥٥ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٥٨ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٨٤ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤١-٤٢ (ذكروا).

٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٩٨ (هشام بن الكلبي)، جـ٤ ص٥١ (بكر بن الهيثم)، جـ٤ ص٥٦٩ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٠٦ (الواقدي).

٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٦٣ (قالوا)، جـ٤ ص٥٦٣ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٥ ص١٣٥ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٣٧؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١١٥٥، ١٢٠٤.

٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٥٩٢-٥٩٣ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٢ (سيف).

٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥٥ (محمد بن سعد).

المحاصرين فور وصولهم المدينة[١]، كما أنه رفض طلباً من عثمان بالتدخل لإقناع وفد مصر بالعودة إلى بلادهم، حينما استقر في ذي خشب للمرة الأولى[٢]، وقيل: إنه كان ضمن وفد الصحابة الذين نفذوا طلب عثمان المذكور[٣].

ومن المهم الإشارة إلى أن الطبري لم يدافع عن عمار، بسبب إدانته لمواقفه من عثمان، نظرا لقيام الخليفة بمعاقبته إثر خلافه مع عباس بن عتبة بن أبي لهب. ومن جانب آخر تجاهل اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** الإشارة إلى موقف عمار بن ياسر من عثمان.

أما الموقف السابع الذي انفرد البلاذري بالإشارة إليه فهو موقف محمد بن أبي بكر الذي اعتبره الطبري من أبرز المقربين لوفد مصر[٤]، وهو ما جعل الخليفة يعينه والياً عليهم، بناء على طلبهم، بدلاً من واليهم عبدالله بن سعد بن أبي السرح[٥]. كما أنه من أبرز المنتقدين لسياسات عثمان، وخاصة بعد تنكره لتوبته التي أعلنها عن أعماله، وبعد ضبطه لكتابه المرسل إلى ابن أبي السرح، والذي تضمن الأمر بقتله شخصياً مع قيادات وفد مصر[٦]. كما لعب محمد بن أبي بكر دوراً في التأليب ضد الخليفة، حيث أجلب بني تميم عليه[٧]، وكانت له اليد الطولى في التخطيط لقتله[٨].

وعلى الرغم من عدم إشارة الطبري وصاحب **الإمامة والسياسة** لدور محمد بن أبي بكر في حصار عثمان، إلا أنهما ذكرا تحريضه ضد الخليفة في مصر. ويلاحظ عدم تقديم اليعقوبي صورة متكاملة عن دور ابن أبي بكر في حصار الخليفة، واقتصاره على ذكر انتقاده لعثمان بسبب احتضانه لأقاربه وتوزيعه أموال المسلمين عليهم.

أما الموقف الثامن فهو موقف عمرو بن العاص الذي تدخل بطلب من عثمان لرد أهل مصر أثناء حصارهم المدينة أول مرة ،حيث قال لهم ـ حسب ما أورده اليعقوبي ـ «إنه يرجع إلى ما تحبون، ثم كتب لهم بذلك وانصرفوا»[٩]، وهي إشارة تخالف ما أوردته المصادر الأخرى التي أكدت ضمان علي لهذا التعهد، ويبدو أن ذلك يعود إلى رغبة اليعقوبي في إبراز علي بمظهر المتشدد، الذي رفض التوسط بين عثمان وبين محاصريه[١٠]، في حين أكد البلاذري عدم نجاح عمرو بن العاص بالتوسط بين

---

(١) البلاذري، أنساب، جـ٤ ص٥٤٩ (أبو مخنف).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٨ ـ ٣٥٩ (الواقدي).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٥٥١ (الواقدي).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٢ (سيف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥١٣ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٥٦ (هشام بن عمار).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٥٥٥ (محمد بن سعد).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٥٥٧ (هشام بن عمار)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٣٨ (ذكروا).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٢٨٣ ـ ٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم). جـ٤ ص٥٥٨ ـ ٥٥٩ (هشام بن عمار). جـ٤ ص٥٩٢ ـ ٥٩٣ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٩٨ (هدبة بن خالد).

(٩) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٤. انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥١.

(١٠) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٤.

المحاصرين والخليفة، وذلك بسبب عدم ثقتهم به[1]، وذكر مغادرته المدينة إلى فلسطين حيث أخذ يؤلب الناس ضد الخليفة[2]. وهي إشارات مهمة قصد بها البلاذري واليعقوبي إبراز دور عمرو بن العاص المحرض ضد عثمان، وذلك بهدف نقد مطالبته بدم الخليفة استناداً إلى أحد الأسس الرئيسية لتحالفه مع معاوية في صراعهما ضد علي، والذي توج في معركة صفين.

أما الموقف التاسع الذي أشار إليه البلاذري والطبري فهو موقف سعد بن أبي وقاص، الذي احتج على سياسة الخليفة، لاعتقاده أن انتقاداته له ستؤدي إلى تصحيح مسار حكمه، وأن الأمر لن يصل إلى القتل[3]، كما أنه شارك في الجهود التي بذلها الصحابة لإعادة وفد مصر بعد حصارهم الأول للمدينة[4]، وهاجم الخليفة بعد أن تم ضبط كتابه إلى والي مصر[5]. وانفرد البلاذري بالإشارة إلى نظرة سعد بن أبي وقاص إلى قيادات وفد مصر بأنهم أمراء سوء لا أكثر[6]، ويبدو ذلك متمشياً مع رغبة البلاذري في اتهام أهل مصر بقتل الخليفة عثمان.

واتفق البلاذري والطبري على ذكر الموقف العاشر، حيث أرسلت أم حبيبة روايا الماء إلى عثمان، على الرغم من معارضة محاصريه[7]. كما أشارا إلى وقوف عدد من الصحابة إلى جانب الخليفة، منهم: عبدالله بن عمر[8]، ومحمد بن سلمة[9]، وزيد بن ثابت[10]، وحسان بن ثابت[11]،

---

(١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٣ (أبو مخنف).

(٢) ن م، جـ٢ ص٢٨٢ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٩٤-٩٥ (هشام بن الكلبي) (المدائني)، جـ٤ ص ٥٦٤-٥٦٥ (قالوا)، جـ٤ ص٥٧٩ (قالوا)، جـ٤ ص ٥٨١ (الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٦٠ (الواقدي) انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٦٩؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٠٨٨-١٠٩٠؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٤.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٧ (الواقدي). قارن مع **الإمامة**، جـ١ ص٥٠.

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٣ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٢ (سيف)، جـ٤ ص٣٥٩ (الواقدي).

(٥) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٧ (هشام بن عمار)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٦ (سيف).

(٦) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٠ (الواقدي)؛ جـ٤ ص٥٩٠ (محمد بن سعد).

(٧) ن م، جـ٤ ص٥٦٧ (أبو مخنف والواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٦ (سيف).

(٨) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص٥٥٣ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٧ (عفان بن مسلم)، جـ٤ ص٥٨٦ (عمرو بن محمد).

(٩) ن.م، جـ٤ ص ٥٥١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٥٦ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٢ (سيف)، جـ٤ ص٣٧٢-٣٧٣، ٣٧٥ (الواقدي)

(١٠) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٥١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٥٣ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٢ (محمد بن حاتم)، جـ٤ ص٥٦٩ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٢ (الزهري)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٨٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص٣٢٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٥٣ (سيف).

(١١) البلاذري، **انساب**، جـ٤ ص ٥٥١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٩٨ (محمد بن خالد)، جـ٤ ص٥٩٩ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٦-٣٣٧ (الواقدي).

وعبدالله بن عباس[1]، وأبو هريرة[2]، والمغيرة بن شعبة[3]، وعبدالله بن سلام[4]، وعثمان بن العاص[5]، وقطن بن عبدالله[6]، وسعيد بن زيد، وأبو الجهم بن حذيفة العدوي، وجبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد، وأبو حميد الساعد، وأبو أسيد الساعدي، وكعب بن مالك[7]. كما وقف ضد الخليفة عدد آخر من الصحابة، منهم سهل بن حنيف، ورفاعة رافع الأنصاري، وكان بدرياً، والحجاج بن غزية، وعامر بن بكير[8].

- ٦ -

تتفق المصادر على ذكر التطورات التي رافقت مقتل الخليفة، فقد أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري على أنه مع انتصاف الفترة الزمنية لحصاره والتي بلغت أربعين يوما، صعّد المحاصرون إجراءتهم ضده، فمنعوا عنه الماء والطعام، ورجموه بالحجارة، وأخذوا يعدون العدة للتخلص منه، بهدف استباق حملات الدعم التي كانت أخبارها تصل تباعا إلى المدينة. وقد استغل المحاصرون مقتل أحد عناصرهم نتيجة إصابته بحجر، وقيل بسهم، من قبل أحد المدافعين عن عثمان، فأشعلوا النيران بأبواب منزل الخليفة، واشتبكوا في قتال عنيف مع المدافعين عنه، ولم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري جار الخليفة باب داره، فدخل المحاصرون منه، واستقروا في جوف منزل عثمان، وتسلل القتلة إليه وقتلوه[9] لاثنتي عشرة[10]، وقيل لثماني عشرة ليلة بقيت

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري)، جـ٤ ص٥٨٨ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٨٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٧ (سيف)، جـ٤ ص٤٠٦ ـ ٤٠٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٤١٠ ـ ٤١١ (الواقدي).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٦٢ (عمرو بن محمد)، جـ٤ ص٥٦٣ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٤ ص٥٩٧ (عبدالله بن أبي شيبة)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٠ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٥٣ (سيف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥٣ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٢ (أبو مخنف والواقدي وغيرهما)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤١ (ب.م).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٦٦ (الحسين بن علي)، جـ٥ ص٥٦٥ (قالوا)، جـ٥ ص٥٨٢ (الزهري)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٠ (ب.م)، جـ١ ص٤٣ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩١ (سيف)

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٦٣ (قالوا)؛ ن.م، جـ٤ ص٥٦٤ (أبو مخنف وغيره).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٥٥٠ ـ ٥٥١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٥٣ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٥ (قالوا)، جـ٤ ص٥٨٤ (خلف بن هشام) (هدبة بن خالد).

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٦ ـ ٣٣٧ (الواقدي).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٤٩ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٩ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٢ (الزهري).

(٩) ن.م، جـ٤ ص٥٦٩ ـ ٥٧١ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٠ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٨ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٨٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٨٠ ـ ٣٨١ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٨٢ ـ ٣٨٣ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٣٨٨ ـ ٣٨٩ (سيف)، جـ٤ ص٣٩٣ ـ ٣٩٤ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١٢٧٨ ـ ١٢٧٩؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٦٧ ـ ٦٨؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٤٣٨ ـ ٤٤٩.

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٥ (خلف بن سالم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦.

من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين[1]، وكان عمره قد بلغ اثنين وثمانين[2]، وقيل ستة وثمانين عاماً[3]. وقتل وهو يقرأ القرآن، صواماً، تلبية لرؤيا وجّهها الرسول ﷺ له للفطور معه ومع الصحابة[4].

وأكد كل من البلاذري واليعقوبي والطبري من خلال رواياتهم العراقية والمدنية على حد سواء. أن قتلة عثمان هم من قادة وأفراد الوفد المصري، فقد أشاروا إلى أن كلاً من: كنانة بن بشر التجيبي[5]، وقتيرة بن فلان السكوني[6]، وسودان بن حمران المرادي[7]، والغافقي بن حرب[8]، وعمرو بن الحمق الخزاعي[9]، وعبدالرحمن بن عديس البلّوي[10]، وجبلة بن الأيهم[11]، لعبوا أدواراً مختلفة في عملية القتل.

إن القاء هذه المصادر تبعات القتل على أعضاء الوفد المصري هو في حقيقة الأمر دفاع غير مباشر عن الوفود العراقية. وقد انفرد البلاذري بالإشارة ـ من خلال رواية بإسناد جمعي ـ تبرز منها الروح الكوفية ـ إلى نكوص الأشتر عن قتل الخليفة بعد أن دخل عليه، وذلك لأنه «ليس له مانع ولا وازع»[12]. إلا أن صاحب **الإمامة والسياسة** خالف ما اتفقت عليه الروايات العراقية، إذ أكد على أن

---

(1) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٦ ـ ٤١٧ (الحارث ابن محمد) (جعفر المحمدي) (أحمد بن ثابت) (سيف) (زكريا بن عدي) (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة. ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣١، ٧٧.

(2) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧١ (الواقدي) (أبو مسعود الكوفي) (هشام بن الكلبي)، جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٥ (الحارث بن محمد). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٧٧

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٨ (محمد بن موسى).

(4) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٣ (قالوا)، جـ٤ ص٥٧٣ (أحمد بن هشام)، جـ٤ ص٥٧٤ (عفان بن مسلم)، جـ٤ ص٥٧٤ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٤ ص٥٩١ (الواقدي)، جـ٤ ص٩٥٢ (محمد بن سعد)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤١ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٣ (سيف).

(5) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٠١ (قالوا)، جـ٤ ص٥٧٤ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٩١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٩١ (هشام بن الكلبي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٤ (يعقوب بن إبراهيم)، جـ٤ ص٣٩٣ (سيف)، جـ٤ ص٣٩٣ ـ ٣٩٤ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٩٤ (الواقدي). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص٤١؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٧٣ ـ ٧٤.

(6) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩١ (سيف)

(7) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٤ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٩١ (الواقدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٨ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٩١ (سيف)، جـ٤ ص٣٩٣ ـ ٣٩٤ (الواقدي).

(8) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩١ (سيف).

(9) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٤ ـ ٥٧٥ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٩١ (الواقدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦؛ **الامامة**، جـ١ ص٨٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٦٣ (ب.م)، جـ١ ص١٨٨ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٤ (الواقدي)، جـ٥ ص٢٦٥ (أبو مخنف).

(10) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦

(11) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧١ ـ ٥٧٢ (المدائني).

(12) ن م، جـ٤ ص٥٧٢ (قالوا)؛ قارن مع الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٢٠ (إسحاق بن إبراهيم).

قاتل عثمان كان رجلاً من أهل الكوفة[١]، واتهم الأشتر بشكل مباشر بأنه شارك في قتله[٢]. في حين انفرد البلاذري في توجيه الاتهام نفسه للأشتر على لسان عائشة «لعن الله قتلته فقد قُتل مظلوماً، أقاد الله من ابن أبي بكر، وأهدى إلى الأشتر سهماً من سهامه وهراق دم ابني بُديل»[٣].

ويبدو واضحاً أن الرواية دست فيما بعد على لسان عائشة، إذ لا ينتظر أن تتهم أخاها بقتل عثمان وربما هدف التزوير إلى إبعاد الشبهات عن علي، ودحض الاتهامات الموجهة إليه بالمسؤولية عن مقتل الخليفة، وبالتالي إبراز عدم مصداقية اتهامات عائشة له بشأن ذلك، الأمر الذي يوضح أن شعار حركتها التي شكلتها مع كل من طلحة بن عبيدالله والزبير بين العوام، لمعاقبة قتلة عثمان، هو مجرد وسيلة لا أكثر للوصول إلى السلطة والجاه وإبعاد علي عنهما.

ودافع صاحب **الإمامة والسياسة** عن أهل مصر، إذ أشار إلى عدم مسؤوليتهم عن قتل الخليفة «ثم دخل أهل مصر الدار، فلما رأوا عثمان مقتولاً ندموا واسترجعوا واستحيوا وكره أكثرهم ذلك»[٤]. ويبدو أن هناك صلة بين موقفه هذا وبين مصادر رواياته، ومن أبرزها سعيد بن عفير (ت ٢٢٦ هـ)، عالم الديار المصرية.

وذكرت المصادر أسماء عدد من الشخصيات التي لعبت أدواراً مختلفة في مقتل عثمان، مثل نهران الأصبحي[٥]، ونيار بن عياض الأسلمي[٦]، وعبدالله بن بديل[٧]، ومحمد بن أبي حذيفة، وعمرو بن حزم[٨]، وعدي بن حاتم الطائي[٩]. ويضيف صاحب **الإمامة والسياسة** حجر بن عدي[١٠]، وهو اتهام لا يمكن القبول به، حيث دس اسمه فيما بعد على لسان علي لأهداف أموية قصد منها تشويه صورة حجر بن عدي لإضفاء الشرعية على قتل معاوية له عام ٥٣ هـ.

ويبدو أن عظم الجريمة التي ارتكبت بحق الخليفة جعلت بعض المصادر تصف قتلته بأوصاف تحط من قدرهم مثل: رويجل يشبه الذئب[١١]، أو رجل يقال له الموت الأسود[١٢]، أو رجل أزرق قصير

(١) **الإمامة**، جـ١ ص٤٥ (ذكروا).

(٢) ن.م، جـ١ ص٣٦ (ب.م)، جـ١ ص٨٩ (ب.م)، جـ١ ص ١١١ (ذكروا). انظر آراء: البلاذري. **أنساب**، جـ٤ ص٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم).

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٤٦ (ب.م).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٤ (عبدالله بن أحمد).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٦ (المدائني).

(٧) ن.م، جـ٤ ص ٥٩١ (المدائني)، جـ٤ ص٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٣ (ذكروا).

(٨) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص١١٩ (المدائني)، جـ٢ ص ٢٦١ (الهيثم بن عدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٩ (ب.م)

(١٠) **الإمامة**، جـ١ ص١٦٣ (ب.م).

(١١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٨٥ (هدبة بن خالد) استنبول، ٢ ورقة ٢٥٦ ب، المغرب، ٢ ورقة ٢٨٦ (سحيم بن حفص)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٢ (يعقوب بن إبراهيم).

(١٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٤ (يعقوب بن إبراهيم).

مجدر[١]. كما اكتفت بوصفهم برجال دون الإشارة لأسمائهم[٢]، في حين اتهم الطبري غوغاء أهل الأمصار، وأهل المياه، وعبيد أهل المدينة، بأنهم سفكوا الدم الحرام، واستحلّوا الدم الحرام[٣]، وذلك تمشياً مع نظرته التي حمّلتهم المسؤولية الكاملة عن السيطرة على مقدرات الأمور في المدينة، وعن مقتل عثمان.

وأثار موقف محمد بن أبي بكر من مقتل الخليفة اختلاقاً بين المصادر، ففي حين وجه إليه بعضها تهمة التواطؤ والتآمر لإنجاح عملية القتل، بقيادته القتلة إلى غرفة الخليفة[٤]، رأت أخرى أنه سرعان ما انسحب بعيداً عن مجرى الأحداث بعد أن لامه الخليفة على معاملته القاسية تجاهه[٥]، إلا أن ذلك لم يمنع بعض المصادر من اتهامه بشكل صريح بالمشاركة في قتل عثمان، وبالاعتداء عليه[٦].

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى اتهام القاسم بن محمد بن أبي بكر لأبيه[٧]، وعائشة لأخيها بمسؤوليته عن قتل الخليفة[٨]. وهو انفراد قصد به البلاذري تأكيد الاتهامات الموجهة ضد محمد بن أبي بكر بهدف إثبات مشاركة أحد الصحابة بالتخلص من عثمان وحكمه، والإيحاء بأن عملية تغيير الخليفة وقتله تكتسب شرعية وقوة، وتستمد شرعيتها من مكانة الذين يقفون خلفها.

وأشارت المصادر إلى تصرفات قتلة الخليفة بعد أن نفذوا جريمتهم، فقدم الطبري صورة

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص٤٥ (ذكروا).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥٩ ـ ٥٦٠ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٨٥ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٤ ص٥٨٩ (أحمد ابن إبراهيم)، جـ٤ ص٥٩٠ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٥ (ذكروا) قال: «رجل من أهل مصر»؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٢ (يعقوب بن إبراهيم)، جـ٤ ص٣٧٣ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٣٨٤ (يعقوب بن إبراهيم)، جـ٤ ص٣٩٢ (سيف).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٨ ـ ٤٨٩ (سيف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٥٩ ـ ٥٦٠ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٥٦٩ ـ ٥٧١ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٨٥ (هدبة بن خالد)، جـ٤ ص٥٨٥ (أحمد بن إبراهيم) (محمد بن الأعرابي)، جـ٤ ص٥٦١ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٥ (ذكروا)، جـ١ ص٤٩ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٧٢ (يعقوب بن إبراهيم)، جـ٤ ص٣٨٤ (يعقوب بن إبراهيم)، جـ٤ ص٣٩٢ ـ ٣٩٤ (الواقدي)؛ انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٧٣؛ ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٤٧٢؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ١ ص١٣٠٥.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٤ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٥ (ذكروا)، جـ١ ص٤٩ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩١ (سيف)، جـ٤ ص٣٩٢ (سيف)، جـ٤ ص٣٩٣ ـ ٣٩٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٧٣؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٥٨٤؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٧٤؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١٢٨٤ ـ ١٢٨٥ ـ ١٢٩٧ ـ ١٢٩٨؛ التميمي، **المحن**، ص٦٣؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٤.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٦ (قالوا)، جـ٤ ص٥٥ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري)، جـ٤ ص٥٨٥ (هدبة بن خلد)، جـ٤ ص٥٩١ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٩٢ ـ ٥٩٣ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٤ ص٥٩٨ (هدبة بن خالد)، اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٥ (ذكروا)، جـ١ ص٨٩ (ذكروا)، جـ١ ص١١١ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٣ ـ ٣٩٤ (الواقدي).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٨٥ (أحمد بن إبراهيم).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم).

سيئة عنهم، تتلاءم مع نظرته الخاصة تجاههم، إذ سماهم بالمنحرفين[1]، فقد نهبوا حلي النساء اللواتي كن في الدار، وتوجهوا إلى بيت المال واستولوا على ما فيه[2]، كما أنهم - استنادا إلى كل من الطبري وصاحب **الإمامة والسياسة** - اعتدوا على زوجة الخليفة بالضرب، وأهانوها[3]. واكتفى البلاذري بمشاركة الطبري نظرته، حيث أشار إلى فرح القتلة ورقصهم وأكلهم ولعبهم ابتهاجا بما اقترفته أيديهم[4].

وأُصيب من جراء أحداث يوم الدار عدد من الصحابة بجراح وعلى رأسهم مروان بن الحكم، والحسن بن علي، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالله بن خاطب، ومحمد بن طلحة، كما أصيب قنبر مولى علي أيضاً[5]، في حين قطعت أنامل زوجة الخليفة، نائلة ابنة الفرافصة[6]. كما قتل في الحصار المغيرة بن الأخنس الثقفي، وثلاثة من عبيد الخليفة[7]، وقيل أيضاً ثلاثة نفر من قريش هم: عبدالله بن زمعة بن الأسود، وعبدالله بن عوف بن السبّاق بن عبدالدار بن قصي، وعبدالله بن عبدالرحمن بن العوام بن خويلد[8]، وقيل: إن زياد بن نعيم الفهري كان من القتلى الذين أصيبوا أثناء دفاعهم عن عثمان[9].

تُرك جثمان الخليفة في داره - استناداً إلى البلاذري واليعقوي والطبري - يوما أو يومين[10]، وقيل ثلاثة أيام[11]. وانفرد الطبري في تحميل المصريين مسؤولية عدم السماح للمسلمين بدفن الخليفة[12]، الأمر الذي دفع نائلة ابنة الفرافصة لمطالبة الصحابة بالتدخل لمواراة جثمان زوجها التراب[13]، في حين أشارت رواية علوية عنده إلى أن علياً هو الذي طالب الصحابة بدفن الخليفة[14].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣.

(٢) ن.م، جـ٤ ص٣٩٢ (سيف)، جـ٤ ص٣٩٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص ١٢١١، ١٢٣٠؛ التميمي، **المحن**، ص٦٥؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص٤٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٤ (يعقوب بن إبراهيم).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٩٢ (محمد بن سعد)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٢ (سيف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص٢٢ (هشام بن الكلبي)، جـ٤ ص ٥٧١ - ٥٧٢ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤١ (ب م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٣٨٠ - ٣٨١، جـ٤ ص ٣٨١ (أحمد بن عثمان)، جـ٤ ص٣٨٢ - ٣٨٣ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٣٩٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٣٨؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١٢٧٥ - ١٢٧٦.

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص٤٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٩١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص ٧٢

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٩٢ (محمد بن سعد).

(٨) ن.م، جـ٤ ص ٥٧١ (قالوا).

(٩) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٨٣ (جعفر المحمدي).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٥ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري). الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٣ (الواقدي)

(١١) اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢ ص١٧٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٢ (جعفر المحمدي).

(١٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٣ (الواقدي)، جـ٤ ص٤١٤ (سيف).

(١٣) ن.م، جـ٤ ص٤١٣ (الواقدي).

(١٤) ن.م، جـ٤ ص٤١٢ (جعفر المحمدي).

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن أم حبيبة هي التي طالبت بذلك، حين وقفت بباب مسجد الرسول ﷺ وهددت بكشف ستره[١]، مما يثير التساؤل عن المغزى الكامن وراء ذلك! فهل أراد البلاذري التأكيد على أن موت عثمان لم يثر أحداً من الصحابة سوى الأموية أم حبيبة؟ وهو أمر أكده انفراده بالحديث عن حرصها خلال الحصار على دعم الخليفة، متجاهلاً في الوقت نفسه أدوار سائر زوجات الرسول في ذلك. وأشار البلاذري إلى قيام أم حبيبة بعد مقتل عثمان بحماية أقاربها بشكل ملفت للنظر «فجعلت آل العاص وآل حرب وآل أبي العاص وآل أسيد في كندوج[*]، وجعلت سائرهم في مكان آخر. ونظر معاوية يوماً إلى عمرو بن سعيد يختال في مشيته فقال: بأبي وأمي أم حبيبة ما كان أعلمها بهذا الحي حين جعلتك في كندوج»[٢].

وحمل جثمان الخليفة في منتصف الليل سبعة أشخاص هم: حويطب بن عبدالعزى، وجبير ابن مطعم، وأبو جهم بن حذيفة، وحكيم بن حزام، ونيار الأسلمي[٣]، وعبدالرحمن بن أبي بكر، والمسور بن مخرمة الزهري[٤]. وأضاف صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري إلى ما أورده البلاذري عبدالله بن الزبير، والمنذر بن الزبير[٥]. فيما أكد الطبري في روايات أخرى إلى أنه لم يشهد جنازة عثمان إلا مروان بن الحكم، وثلاثة من مواليه وابنتيه[٦] وزوجته نائلة ابنة الفرافصة[٧]، إلا أنه قدم - من خلال روايات سيف بن عمر - معلومات مغايرة؛ فقد أشار إلى أن الذين تولوا دفن الخليفة هم: مروان بن الحكم، وزيد بن ثابت، وطلحة بن عبيدالله، وعلي وابنه الحسن، وكعب بن مالك، وعدد من الصحابة، وجمهور من عامة المسلمين[٨]. ويبدو واضحاً إبراز الطبري لدور كل من مروان بن الحكم، وطلحة بن عبيدالله، الذي أغفلته المصادر الأخرى. بالإضافة إلى تأكيده على أن مقتل عثمان أثار سخط وغضب وحزن الجميع، وأن قتلته هم فئة من غوغاء الأمصار، قوبلت جريمتهم بالرفض القاطع من قبل المسلمين.

وقدمت المصادر صورة قاتمة لدفن الخليفة، فقد احتمل جثمانه على باب من جريد النخل صغير، خرجت عنه رجلاه[٩]. وانفرد الطبري بذكر قذف عدد من الناس الحجارة على موكب

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٧ (المدائني).

(*) الكندوج هو مخزن الغلال. انظر: الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، جـ١ ص٢٠٥.

(٢) ن.م. جـ٤ ص٥٧١ (المدائني)

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٩٣ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٣ (الواقدي).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٦ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٧ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٧ (ذكروا).

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص٤٧ (ذكروا).

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٢ (جعفر المحمدي).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٤١٣ (الواقدي)، جـ٤ ص٤١٥ (سيف).

(٨) ن م، جـ٤ ص٤١٤ (سيف).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٦ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٤ (محمد ابن سعد). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٧٨.

الجنازة(١)، دون أن يوضح هويتهم، هل هم من أهل الأمصار أم من سكان المدينة. وأشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى رفض عدد من الأنصار السماح للصحابة بالصلاة عليه(٢) وقيل صلى عليه حكيم بن حزام، أو جبير بن مطعم(٣). وأضاف الطبري مروان بن الحكم(٤)، مبرزا دوره الذي أغفله البلاذري واليعقوبي، بينما أشار صاحب **الإمامة والسياسة** إليه بشكل محدود. وفي محاولة أخرى من البلاذري لإبراز معارضة الأنصار الشديدة لعثمان، انفرد بالإشارة إلى طرح قوم منهم جثمانه، حيث وطأ عمير بن ضابىء بن الحارث التميمي بطنه(٥)، كما منع الأنصار دفن الجثمان في البقيع، فدفنه مشيعوه في حائط يدعى حش كوكب(٦)، كان عثمان قد اشتراه ليصله به(٧). وانفرد الطبري بالقول إن اليهود كانوا يدفنون موتاهم فيه(٨)، ولما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع(٩).

وكفن عثمان في ثيابه ودمائه ولم يغسل(١٠)، وقيل لم يلحدوه بلبن، بل «حثوا عليه التراب حثاً»(١١)، وقد صاحت ابنته عائشة، وقيل زوجته، فزجرت بقوة، وقالوا: حسب رواية الطبري: «إنا نخاف عليه من هولاء الغوغاء أن ينبشوه»(١٢). ورجع القوم فاستأذنوا كنانة بن بشر في دفن غلمان الخليفة الثلاثة الذين قتلوا يوم الدار، فرمي بهم على البلاط، فأكلتهم الكلاب(١٣).

وأكد الطبري - خلال رواياته عن مقتل عثمان ودفنه - سيطرة أهل الأمصار الكاملة على المدينة

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٢ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: التميمي، **المحن**، ص٦٥.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٦ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٧ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٤ ص١٣٠٦؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٢٨٦؛ التميمي، **المحن**، ص٦٥

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٥ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٨٦ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٩٣ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٣ (الواقدي)، جـ٤ ص٤١٣ (الواقدي).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٤ (سيف)، جـ٤ ص٤١٥ (سيف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٦ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٤١٤ (الواقدي)، (مخطوط) المغرب. ٣ ورقة ٢ (عبدالله بن صالح).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٥٧٥ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٧٧ (قالوا) جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٦؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٢ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤١٣ (الواقدي)، جـ٤ ص٤١٤ (محمد بن سعد)، جـ٤ ص٤١٤ (سيف).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٨٩ (أحمد بن إبراهيم).

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٢ (جعفر المحمدي).

(٩) ن.م، جـ٤ ص٤١٢ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤١٣ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد **الطبقات**، جـ٣ ص٧٧.

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٥ (سيف).

(١١) **الإمامة**، جـ١ ص٤٧ (ذكروا)؛ انظر للمقارنة: ابن شبة، **تاريخ**، جـ٢ ص١٢٤٠.

(١٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٣ (الواقدي). انظر للمقارنة. ابن شبة، **تاريخ**، جـ٢ ص١٢٤٠؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٥٤٢؛ HINDS, MARTIN. "The Murder of The Caliph". P. 450.

(١٣) الطبري، **تاريخ** جـ٤ ص٤١٤ - ٤١٥ (سيف).

وصف موقف أهلها من التطورات المتلاحقة التي شهدتها مدينتهم بالعجز وعدم القدرة على مواجهة، فهم «لا حول لهم ولا قوة»[1].

وبمقتل عثمان بن عفان أبرزت الأمصار قوتها، وفرضت سلطتها بالسيف على المدينة، التي عجزت خلافتها عن مواجهتها، وذهب خليفتها ضحية ظروف لم تكن من صنعه، وإنما نتيجة تطور الأمة الإسلامية، وتبدل ظروفها[2].

---

(١) انظر تأكيد الطبري على ذلك من خلال مجموعة المراثي التي أوردها في **تاريخه** لمجموعة من الشعراء الذين رثوا عثمان بن عفان مثل: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك الأنصاري، والوليد بن عتبة. الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٤ - ٤٢٦.

(٢) الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، ص٧٥؛ ومقدمة في التاريخ الإقتصادي، ص١٩؛ MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*, PP. 199 - 200; HINDS, MARTIN. *The Early History*, PP. 223 - 234.

الفصل الثالث

الصراع بين معسكر عليّ ومعسكر عائشة وطلحة والزبير ونظرة المؤرخين إليه

— ١ —

بويع علي بن أبي طالب بالخلافة على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان، لخمس بقين[١]، وقيل: لسبعة[٢]، أو لعشرة[٣]، أو لثماني عشرة[٤] من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة، في ظل ظروف خطيرة ومضطربة شهدتها الأمة الإسلامية بعد مقتل خليفتها الثالث.

وقد استعرضت مصادر الدراسة في رواياتها المتعددة، والمتضاربة، ظروف البيعة وأحداثها بشكل مفصل، نظراً لأهميتها الكبيرة في تطورات الفتنة وتداعياتها المتلاحقة، وأشارت إلى اتجاهين اثنين في ما يتعلق بمواقف أهل المدينة من الخليفة الجديد:

الإتجاه الأول: أشار البلاذري إلى أن أهل المدينة مالوا عقب مقتل عثمان إلى طلحة ليبايعوه، لولا مناشدة عدد من الصحابة علياً لتدارك الأمر، فرقي المنبر «فقيل: هذا عليّ على المنبر، فترك الناس طلحة، ومالوا إليه فبايعوه»[٥]. وقيل: إنّ علياً برز للناس بعد مقتل عثمان، ودعاهم إلى بيعته «وذلك لأنه خشي أن يُبايع الناس طلحة»[٦]. ويبدو واضحاً حرص البلاذري على إبراز دعم الصحابة لعلي، ومعارضتهم لطلحة، باستثناء عائشة التي أيّدت طلحة في محاولته تولي أمور المسلمين بعد مقتل عثمان[٧]. وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أنّ علياً أتى بيت المال في المدينة عندما قيل له إن الناس اجتمعوا على طلحة، «فلما سمع الناس بذلك تركوا طلحة وأقبلوا عليه»[٨]. وهذا الموقف الذي وقفه

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٣١ (سيف)، جـ٤ ص٤٣٣ (سيف)، جـ٤ ص٤٣٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٤٨ (سيف).

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٨.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٧٨ (الواقدي).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٥٧٧ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٨٣ (الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٨ (المدائني)

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٢١٠ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ٢ ص٥٧٤

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٥ (إبراهيم بن محمد) (بكر بن الهيثم).

(٧) ن.م، جـ٢ ص٢١٧ (أبو مخنف)؛ سعيد الأفغاني، **عائشة والسياسة**، ص٥٥.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٥ (محمد بن سعد).

البلاذري يثير التساؤل، فهل أراد أن يدين العامة من أهل المدينة، الذين لعب المال دوراً في حسم مواقفهم بشكل غير مباشر؟ أم هي محاولة منه للتقليل من تأثير الروايات التي تحدثت عن رغبة أهل المدينة في مبايعة طلحة عقب مقتل عثمان؟ وخاصة أنّ البلاذري أبرز دائماً التفاف كبار الصحابة حول علي، بهدف إعطاء خلافته شرعية ودعماً معنوياً.

أما الطبري فأشار إلى أن أهل الأمصار تداولوا اسم طلحة كمرشّح للخلافة بعد مقتل عثمان، وأنهم ظلوا يسيطرون على مقدّرات الأمور في المدينة، إلى الحد الذي جعلهم يتفاوضون مع عدد آخر من الصحابة، مثل: الزبير بن العوّام، وعبدالله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص لإقناعهم بتولي أمور المسلمين لكنّهم رفضوا طلبهم، لدورهم في مقتل عثمان(١).

ويتضح بذلك اختلاف مفهوم كل من البلاذري والطبري حول خلفية تداول أسماء عدد من الصحابة في المدينة، كمرشحين للخلافة، ففي حين أكّد الأول على تداول اسم طلحة كمنافس ضعيف لعلي، أكّد الثاني عدم مقدرة الصحابة على بحث الأمر، لاستمرار سيطرة أهل الأمصار على المدينة بعد قتلهم عثمان.

الاتجاه الثاني: اتفق البلاذري والطبري على أنّ علياً كان المرشّح الوحيد للخلافة، نظراً لقدمه وسابقته في الإسلام، وقرابته من رسول الله، فقد خاطبه كبار الصحابة قائلين: «إنّ هذا الرجل قد قُتل، ولا بدّ للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحداً أحقّ بهذا الأمر منك؛ لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله ﷺ»(٢). وأضافا تأكيد عامة الناس لعلي «لا بدّ للناس من إمام، ولا نعلم أحداً أحقّ بها منك»(٣)، و «بايع فإنا لا نرضى إلا بك»(٤). وهي تأكيدات هدفت إلى إبراز دور كبار الصحابة وعامة الناس في اختيار علي، وذلك في محاولة من البلاذري والطبري للرد على الاتهامات التي وجهت لعليّ، حول مدى تأييد أهل المدينة له.

أما اليعقوبي فلم يشر إلى وجود منافسة من أي طرف لعليّ، بل بيّن ـ بصورة غير مباشرة ـ ترشيح كبار الصحابة وعامة الناس له(٥).

وأكد صاحب **الإمامة والسياسة** على دعم عامة الناس لعلي، دون أن يشير إلى وجود أي معارضة من قبل الصحابة له(٦).

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٤٣١ (سيف)، جـ٤ ص٤٣٢ (سيف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص ٧٠ (هشام بن عمار)؛ **الطبري**، تاريخ، جـ٤ ص٤٢٧ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤٢٧ـ ٤٢٨ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ٢ ص٥٧٣، ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٤ ص٨.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٦ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٧ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص ٣١.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٦ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٧ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤٢٩ (المدائني).

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٨.

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص٤٨ (ب.م).

وأبرزت المصادر موقف علي من مطالبة أهل المدينة بمبايعته بالخلافة، حيث أظهر البلاذري، وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري رفضه لهذه المطالبة «لا تفعلوا، فإني أكون وزيراً خيرٌ من أن أكون أميراً»(١)، إلا أنه قبل ذلك كارهاً، خشية منه على الدين والمسلمين من الفتنة والتمزّق(٢). وقد اشترط علي على أهل المدينة أن تنبثق بيعتهم له عن عملية شورى، يشترك فيها الصحابة من أهل الشورى، وأهل بدر، وعامة الناس، «ليس ذلك إليكم، إنما هو لأهل الشورى وأهل بدر، فمن رضي به أهل الشورى وأهل بدر فهو الخليفة، فنجتمع وننظر في هذا الأمر»(٣). وبناء على ذلك حرص علي على أن يتلقى بيعته في المسجد، وفيه بايعه من بايع من عامة المسلمين وكبار الصحابة(٤).

وكان لاتفاق البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري أهمية، وذلك بسبب تأكيدهم على التفاف الصحابة، سواء من المهاجرين والأنصار، أم من عامة الناس حول اختيار علي، بالإضافة إلى إشاراتهم المهمة إلى أسس اختيار الخلفاء حسب مفهوم علي، وهي الأسس التي ستهاجمها عدة جهات مثل معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر معاوية.

أما اليعقوبي فلم يشر إلى ردود علي على مطالبة الناس له بالبيعة، وإنما أبرز - بشكل غير مباشر - أنّ مبايعتهم لعليّ هي إعادة لحقوق حُجبت عنه سابقاً(٥).

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى سعي علي الحثيث للحصول على بيعة الناس، إلا أنه عاود توضيح هدفه حين قال: «فلما دعاهم إلى البيعة لم يعدلوا به طلحة ولا غيره»(٦).

ويوضح استعراض مواقف أهل المدينة من مبايعة علي تأكيد المصادر على مبايعة طلحة والزبير الطوعية له، وهو تأكيد له أهميته، نظراً للدور القيادي الذي لعبه كل منهما في حركة الخروج على علي، والتي انتهت بمعركة الجمل، وهو الخروج الذي برّره طلحة والزبير بأنهما أجبرا على مبايعة علي تحت تهديد السلاح، بينما أكد علي ومعسكره أنهما بايعا بإرادتهما، ثم نكثا ما بايعا عليه. ففي حين أشار البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري إلى مبايعة

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٦ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٠٩ (عمرو بن محمد) (إسحاق بن يوسف)، جـ٢ ص٢١٠ (إسحاق بن يوسف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٧ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤٢٨ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤٣٤ (سيف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٦ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٣ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٨ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص ٤٩١ (زياد بن أيوب). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٧٦، ٨٠، ١٠١؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣١٨؛ طه حسين، **الفتنة**، جـ٢ ص٩.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص٤٨ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٩ (المدائني)، جـ٤ ص٤٣٣ (المدائني). انظر للمقارنة الدينوري، **الأخبار**، ص١٤٠، ١٤٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٨.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٩ (عمرو بن محمد) (إسحاق بن يوسف)، جـ٢ ص٢١٠ (إسحاق بن يوسف)، جـ٢ ص٢١١ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦١ (ذكروا)، جـ١ ص٦٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٧ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤٢٩ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن قتيبة، **المعارف**، ص٢٠٨.

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٨ - ١٧٩.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٥ (إبراهيم بن محمد اليثامي) (بكر بن الهيثم).

طلحة(١) والزبير(٢) الطوعية لعلي، أشارت المصادر نفسها إلى مبايعتهما مكرهين، إلا أن دراسة دقيقة لهذا التناقض الظاهري توضح أن جميع روايات البلاذري التي عالجت الموضوع أكدت على مبايعة طلحة والزبير الطوعية، على الرغم من إشاراتها العابرة لنفيهما(٣). وتأخذ روايات البلاذري واليعقوبي بعداً آخر حينما تؤكد على مبايعة طلحة والزبير علياً طوعاً، وفي نيتهما الخيانة والغدر.

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فقدم كلتا الصورتين دون أن يحسم رأيه تجاه أي منهما، وإن أشار صراحة إلى استخدام العنف لإجبار طلحة والزبير على مبايعة علي(٤).

وأما الطبري فقدمت رواياته الموقفين معاً(٥)، على الرغم من أن روايات سيف بن عمر، التي اعتمد عليها في الفتنة، أكدت على استخدام أهل الأمصار القوة لإجبار طلحة والزبير على مبايعة علي، وهو بذلك عمد مجدداً على تأكيد سيطرة أهل الأمصار على الأمور في المدينة أولاً، ثم لمز من طرف خفي إلى مشاركتهم في مبايعة علي ثانياً(٦).

واتفق البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري على إبراز الدعم الذي لاقته

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٨ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٢١٩ (الزهري)، جـ٢ ص٢١٥ (محمد بن سعد)، جـ٢ ص٢١٦ (المدائني)، جـ٢ ص٢١٦ (عبدالله بن علي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٨؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٨ (ب.م)، جـ١ ص٦٩ (ذكروا)، جـ١ ص٧٠ (ذكروا)، جـ١ ص٧٣ (ذكروا)، جـ١ ص٧٥ (ذكروا)، جـ١ ص٨٣ (ذكروا)، جـ١ ص٩٣ (ذكروا)، جـ١ ص٩٤ (ذكروا)، جـ١ ص٩٦ (ذكروا)، جـ١ ص٩٧ (ذكروا)، جـ١ ص٩٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٧ ـ ٤٢٨ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤٢٨ (المدائني)، جـ٤ ص٤٢٩ (الزهري)، جـ٤ ص٤٣٤ (علي بن مسلم)، جـ٤ ص٤٩٧ ـ ٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣١؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٣ ـ ٧١٤؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٧٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٣٠، ٢٣٣.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٨ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٢١٦ (المدائني)، جـ٢ ص٢١٦ (خلف بن هشام) (هشيم ابن بشير)، جـ٢ ص٢١٦ (عبدالله بن علي)، جـ٢ ص٢١٩ (الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٨؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٨ (ب.م)، جـ١ ص٦٩ (ذكروا)، جـ١ ص٧٠ (ذكروا)، جـ١ ص٧٣ (ذكروا)، جـ١ ص٧٥ (ب.م)، جـ١ ص٨٣ (ب.م)، جـ١ ص٩٣ (ذكروا)، جـ١ ص٩٤ (ذكروا)، جـ١ ص٩٧ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٨ (المدائني)، جـ٤ ص٤٢٩ (محمد بن سنان)، جـ٤ ص٤٢٩ (الزهري)، جـ٤ ص٤٣١ (الزبير بن بكار)، جـ٤ ص٤٩١ (زياد بن أيوب)، جـ٤ ص٤٩٧ ـ ٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣١؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٣ ـ ٧١٤؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٧٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٣٠، ٢٣٣.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٦ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢١٦ (عبدالله بن علي).

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٤٨ (ب.م)، جـ١ ص٦٤ (ب.م)، جـ١ ص٧١ (ذكروا)، جـ١ ص٧٨ (ذكروا).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٩ (الزهري)، جـ٤ ص٤٣٠ (المدائني)، جـ٤ ص٤٣٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٤١١ (زياد بن أيوب)

(٦) ن.م، جـ٤ ص٤٣٥ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٤ (سيف)، جـ٤ ص٤٦٢ (سيف)، جـ٤ ص٤٦٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣١؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧٠٩؛ ابن العربي، **العواصم**، ص١٣٦؛ طه حسين، **الفتنة**، جـ٢ ص٩، ١٠؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٥١.

بيعة علي من قبل الصحابة[١]، مهاجريهم وأنصارهم[٢]، وكذلك من قبل عامة الناس[٣]. في حين انفرد البلاذري، وصاحب **الإمامة والسياسة** بإبراز مبايعة عمار بن ياسر[٤] وحذيفة بن اليمان[٥] له.

أما اليعقوبي فقد انفرد في ذكر مبايعة عدد من الشخصيات الأموية لعلي، مثل: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة[٦]، وذلك في محاولة منه للإيحاء بأن بيعة علي حازت على دعم أغلبية المسلمين. ويبدو البعد الشيعي واضحاً لديه في أثناء عرضه لردود فعل قادة الصحابة، مثل ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري «... لئن كانوا تقدّموك في الولاية فما تقدَموك في الدين، ولئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم...»[٧]، وخزيمة بن ثابت الأنصاري «...ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك، ولا كان المنقلب إلا إليك...»[٨]، وصعصعة بن صوحان «... زينت الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك»[٩]. إلا أن أوضح الإشارات الشيعية جاءت من خلال تأييد ودعم كل من مالك بن الحارث الأشتر، الذي قال: «أيها الناس، هذا وصيّ الأوصياء، ووارث علم الأنبياء»[١٠]، وعقبة بن عمرو، الذي قال: «من له يوم كيوم العقبة وبيعة كبيعة الرضوان، والإمام الأهدى، الذي لا يُخاف جوره...»[١١]، وهي إشارات وسمات لم تكن وليدة الحدث نفسه، وإنما نشأت بعد ذلك بكثير، حينما شهدت الفترة الأموية المتأخرة بدايات تشكل المفاهيم الشيعية الواضحة.

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٥ (محمد بن حاتم) (روح بن عبدالمؤمن)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٩ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٠، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٥.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٥ (خلف بن سالم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٨ـ ١٧٩؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٨ (ب.م)، جـ١ ص٧٧ (ذكروا)، جـ١ ص٩٦ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٧ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٢٠، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٥؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣١؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٧٦. ٧٧؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٤ ص٨.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٦ (أبو مخنف)، جـ٢ص٢٠٦ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٠٨ (عبدالملك بن محمد)، جـ٢ص٢٠٩ (عمرو بن محمد) (إسحاق بن يوسف)، جـ٢ ص٢١٠ (إسحاق بن يوسف)، جـ٢ ص٢١٠ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢١١ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢١١ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦١ (ذكروا)، جـ١ ص٧١ (ذكروا)، جـ١ ص٨٩ (ذكروا)، جـ١ ص٩٤ (ذكروا)، جـ١ ص٩٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٧ (جعفر المحمدي)، جـ٤ ص٤٢٨ (المدائني)، جـ٤ ص٤٢٩ (الزهري)، جـ٤ ص٤٣٣ (المدائني)، جـ٤ ص٤٣٤ (سيف)، جـ٤ ص٤٣٥ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٨ (إسماعيل بن موسى)، جـ٤ ص٤٥٩ (سيف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٠، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٥، ٦٥؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣١؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٤ ص٨.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٦ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٩ (ذكروا)، جـ١ ص٩٣ (ذكروا).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٦ (أحمد بن إبراهيم) (يحيى بن معين)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٩ (ذكروا)، جـ١ ص٩٣ (ذكروا).

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٨ـ ١٧٩.

(٧) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٩.

(٨) ن.م، جـ٢ ص١٧٩.

(٩) ن.م، جـ٢ ص١٧٩.

(١٠) ن.م، جـ٢ ص١٧٩

(١١) ن.م، جـ٢ ص١٧٩.

وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بذكر دعم سعد بن أبي وقاص لعلي[1]، مخالفاً بذلك ما أورده البلاذري والطبري، حين أشارا إلى اعتزاله هذه البيعة، بسبب عدم إجماع الناس عليها[2].

وانفرد الطبري بالإشارة إلى دعوة عائشة الناس لمبايعة علي بالخلافة، وذلك عقب تأديتها مناسك الحج في مكة، ولعله أراد تبرئتها من الاتهامات التي وجهها إليها معسكر علي حول عدائها المسبق له، على الرغم من أن هذه الرواية توضح عدم ثبات موقف عائشة المذكور[3].

وأوضحت المصادر رفض عدد من الصحابة مبايعة علي بالخلافة، فقد أشار البلاذري إلى اتهام بعض كبار الصحابة له بأنه تولى الخلافة دون اجتماع الناس ومشورتهم، مخالفاً الأسس التي اختير بموجبها الخلفاء الذين سبقوه[4]. وعلى الرغم من تأكيد صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري لهذه الاتهامات، إلا أنهما اختلفا مع البلاذري حول أصحابها، إذ أشارا إلى أنها صدرت عن الحسن بن علي الذي خاطب أباه قائلاً: «... وأمرتك حين دعيت إلى البيعة أن لا تبسط يدك إلا على بيعة جماعة فعصيتني» كما في **الإمامة والسياسة**[5]. أما الطبري فأشار إلى ذلك حين أورد لوم الحسن لأبيه «أمرتك يوم أُحيط بعثمان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة فيُقتل ولست بها، ثم أمرتُك يوم قُتل ألا تُبايع حتى يأتيك وُفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كلّ مصر»[6].

أما البلاذري فلم يتوسع في الاتهامات التي وجهت لعلي، باستثناء انتقادات عبدالله بن عمر[7]، وسعد بن أبي وقاص[8]، وحاول التقليل من حدة الروايات التي تحدثت عن رفض عدد من الصحابة مبايعة علي بالخلافة حيث أشار إلى اعتراف أسامة بن زيد له: «أنت أحب الناس إليّ وآثرهم عندي ولو كنت بين لحيي أسد لأحببت أن أكون معك، ولكني عاهدت الله أن لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله»[9].

وتبدو أهمية الروايات التي أوردها صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري على لسان الحسن بن علي في أنها أبرزت مواقفهما المؤكدة على وجود معارضة ملموسة لعلي وبيعته، حيث أشار

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص٤٨.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٨ (المدائني)، جـ٤ ص٤٣٠ (الواقدي).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٧ ـ ٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٠٨ (أبو مخنف)، جـ٢ ص ٢١١ ـ ٢١٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص ١١٤؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ص٢٤٨ ـ ٢٥٠، ٢٦٢.

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص ٥١ (ب.م).

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٨ (اسماعيل بن موسى). انظر: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ١٥ ص٩٩ ـ ١٠٠؛ الحاكم، **المستدرك**، جـ٣ ص١١٥.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٠٨ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٠٩ (عفان بن مسلم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٨ (المدائني)، جـ٤ ص٤٣٠ (عبدالله المروزي).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٨ (المدائني)، جـ٤ ص٤٣١ (الواقدي).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٨ (أبو مخنف).

الطبري إلى معارضة كل من: صهيب بن سنان[١] وسلمة بن وقش[٢] وقدامة بن مظعون[٣] والمغيرة بن شعبة[٤] وعبدالله بن سلام[٥]، في حين لم يفصل صاحب **الإمامة والسياسة** موقفه، كما تجاهل اليعقوبي ذلك بشكل تام.

وانفرد الطبري بالإشارة إلى رفض العديد من الصحابة مبايعة علي انطلاقا من كونهم عثمانية، وهو المفهوم الذي ظهر بعد مقتل عثمان، ليدل على الأشخاص الذين ساندوه في حياته ودافعوا عن ذكراه وعارضوا مناوئيه وأدانوا قتلته، ومن هؤلاء: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة[٦].

واتفق البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري على أن التنافس والحقد الشخصي كانا وراء المواقف الرافضة لبيعة علي من قبل عائشة وطلحة والزبير[٧]. في حين أضاف كل من اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** لهذا الرفض بعداً قبلياً، حيث رأى بعض الأمويين في مقتل عثمان وتولية علي الخلافة انتقالاً للسلطة من بني أمية إلى بني هاشم، وهو ما يفسر ترددهم، وهروب عدد منهم من المدينة إلى مكة، مثل: مروان بن الحكم، والوليد بن عتبة، وسعيد بن العاص[٨].

أشار البلاذري إلى حرص علي على عدم إجبار أي من معارضيه على مبايعته بالقوة، وإعطائهم مطلق الحرية في مواقفهم[٩]، وذلك في محاولة منه لدحض الاتهامات بأن طلحة والزبير بايعاه مكرهين تحت تهديد سلاح زعماء أهل الأمصار.

وأوضحت المصادر مواقف أهل الأمصار من مبايعة علي، فأكد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري أن دورهم لم يتجاوز حث الناس على مبايعته[١٠]، وإن اتُّهموا

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٣١ (الواقدي)، جـ٤ ص٤٦٧ (سيف).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٤٣١ (الواقدي).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٤٣٠ (المدائني).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٤٣٠ (المدائني).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٤٣٠ (المدائني).

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٩ـ٤٣٠ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣١؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ص٣٦٢؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٨٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٩؛ ابن العربي، **العواصم**، ص١٣٧. انظر حول تطور مفهوم العثمانية وانتشاره: هشام جعيط، **الفتنة**، ص١٧٤ـ١٧٥؛ PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", PP. 161 - 163.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٨ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢١٩ (الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٩ (ب.م)، جـ١ ص٥٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٩ (علي بن أحمد).

(٨) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٨؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٦ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٣٧ (سيف).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٦ (عبدالله بن السائب)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٨ـ١٧٩؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٨ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٧٧ـ٧٨. HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 234, 237

بإجبار عدد من الصحابة على ذلك، وفي مقدمتهم طلحة والزبير[١] وعبدالله بن عمر[٢].

ويبدو واضحاً حرص هذه المصادر على تبرئة علي من الاتهامات التي وجهت إليه فيما بعد، حول دعم ومؤازرة قتلة عثمان لبيعته، على الرغم من تباين درجة هذا الحرص، ففي حين اتفق البلاذري واليعقوبي بشكل قاطع عليه، اتخذ صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري موقفاً غير حاسم تجاهه.

وانفرد الطبري في إعطاء أهل الأمصار دوراً كبيراً في مبايعة علي بالخلافة، فبيّن أن «الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة»[٣] و «ونزاع القبائل»[٤] سيطروا على المدينة بعد مقتل عثمان لمدة خمسة أيام بقيادة الغافقي بن حرب، وحاولوا إقناع بعض الصحابة بتولي أمور المسلمين «يأتي المصريون علياً فيختبىء منهم ويلوذ بحيطان المدينة»، و «ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه، فأرسلوا إليه حيث هو رُسلاً، فباعدهم وتبرأ من مقالتهم» و «ويطلب البصريون طلحة فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقالتهم»[٥]، الأمر الذي دفع أهل الأمصار إلى التفاوض مع كل من عبدالله بن عمر وسعد بن أبي وقاص، فرفضا معتبرين أنفسهما قد أخرجا من الأمر[٦].

وأبرز الطبري تصعيد أهل الأمصار من ضغطهم، حيث هددوا أهل المدينة بقتل علي وطلحة والزبير وأناس كثيرين، مما دفع عامة الناس لمطالبة علي بقبول البيعة، وخوفوه الفتنة، فوافق. وعلى أثر ذلك أجبر الغوغاء - تحت تهديد السلاح - كلاً من طلحة والزبير، ومن تخلف من أهل المدينة على البيعة[٧]، وتفرق أهل المدينة على منازلهم وهم خائفون[٨]، ووصف طلحة والزبير وضع أهل المدينة: «... قوماً حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم»[٩]، وتساقط الهراب منهم باتجاه مكة خوفاً على أنفسهم من بطش الغوغاء، ومحاولة منهم لحث المسلمين على تنظيم أنفسهم لمساعدة أهل المدينة[١٠].

وطالب عدد من كبار الصحابة في المدينة علياً فور مبايعته بمعاقبة القتلة[١١]، فرد عليهم قائلاً:

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٦ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٢٢ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٨ (ب.م)، جـ١ ص٦٤ (ب.م)، جـ١ ص ٧١ (ذكروا)، جـ١ ص٧٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٩ (الزهري)، جـ٤ ص٤٣٠ (المدائني)، جـ٤ ص٤٣٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٤٣٥ (المدائني).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٨ (المدائني).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٨ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٠ (سيف)، جـ٤ ص٤٦٢ (سيف).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٤٦١ (سيف)، جـ٤ ص٤٦٢ (سيف).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٤٣٢ (سيف)، جـ٤ ص٤٣٨ (سيف)، جـ٤ ص٤٤٩ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٨ (سيف)؛ MUIR, WILLIAM, *The Caliphate*, P. 248.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٣٢ (سيف).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٤٣٣ (سيف)، جـ٤ ص٤٣٥ (سيف)، جـ٤ ص٤٤٩ (سيف).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٤٣٥ (سيف).

(٩) ن.م، جـ٤ ص٤٣٣ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٠ (سيف).

(١٠) ن.م، جـ٤ ص٤٣٨ (سيف)، جـ٤ ص٤٤٨ (سيف).

(١١) ن.م، جـ٤ ص٤٣٧ (سيف).

«كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! ها هُم هؤلاء قد ثارت معهم عُبدانُكم، وثابت إليهم أعرابُكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا»[1]. واقترح طلحة على علي أن يسمح له بالذهاب إلى البصرة، بينما اقترح الزبير الذهاب إلى الكوفة، لجلب الجيوش إلى المدينة، بهدف طرد الغوغاء منها، فرد عليهم بأنه سيفكر ملياً في الأمر[2].

وأراد الطبري - من خلال روايات سيف بن عمر - أن يؤكد على مسؤولية أهل الأمصار المباشرة عن قتل الخليفة، والسيطرة على أهل المدينة بالقوة، وذلك في محاولة منه لتبرئة الصحابة وأهل المدينة من المشاركة بالأحداث، دون أن يقلل ذلك من حجم إدانته لعدد منهم بسبب تحريضهم ومساهمتهم في عملية قتل عثمان، وأشار إلى أن القوى القبلية التي اقتحمت المدينة - وخاصة العراقية منها - لعبت دوراً في اختيار علي[3]. وأقر الطبري بأن فكرة معاقبة القتلة، التي ستصبح الهدف الرئيسي لأصحاب الجمل، هي فكرة تداولها الصحابة - بمن فيهم علي - وأقروها. كما أوضح الطبري رغبة أهل المدينة في طلب العون من أهل مكة، أو الكوفة، أو البصرة، لمساعدتهم في الوقوف ضد أهل الأمصار.

وتناولت المصادر الخطوات التي قام بها علي بعد مبايعته بالخلافة، للحصول على دعم الأمصار وتأييدها لهذه البيعة، وقد تباينت مواقف هذه المصادر من ردود فعل الأمصار بشكل عكس مفهومها لتطور أحداث الصراع وظروفه.

فقد أكد الطبري على انقسام آراء أهل البصرة من مبايعة علي بالخلافة، إذ رحبت فرقة منهم بوصول واليهم الجديد عثمان بن حنيف، وأعطته البيعة، «ودخلت في الجماعة». أما الفرقة الأخرى فقالت: «ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا»[4]، بينما أكد اليعقوبي من خلال إشارة أوردها على لسان عائشة في مكة «أن جماعة من أهل البصرة خالفوا بيعة علي»[5].

وأشار صاحب **الإمامة والسياسة** إلى ما ذهب إليه كل من الطبري واليعقوبي من وجود انقسام بين صفوف أهل البصرة، إلا أنه أعطاه بعداً آخر حين أورد قول عثمان بن حنيف: «إن العامة على بيعة علي» مما يعني أن الخاصة ضده، ولكنه أشار - في رواية أخرى - إلى ما قاله سعد بن عبادة لعلي حول موقف أهل البصرة من بيعته: «سبقت إليها طاعتك»[6].

أما البلاذري فخالف المصادر السابقة حين أكد على ولاء أهل البصرة وطاعتهم لعلي[7].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ ٤ ص٤٣٧ (سيف).

(٢) ن.م، جـ ٤ ص٤٣٨ (سيف).

(٣) HINDS, MARTIN."Kufan Political Alignments" p. 361؛ الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، ص٥٧ - ٥٨؛ إحسان عباس، **تاريخ بلاد الشام**، ص٣٠٢

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن قتيبة، **المعارف**، ص٢٠٨؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٠.

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠. انظر أيضاً: جـ٢ ص١٧٨.

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص٦٦. انظر أيضاً ص٥٠، ٦٣، ٦٥. انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٨١، ٩١، ٩٢.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٢ (أبو مخنف).

ورفضت الكوفة - حسب ما أورده الطبري - استقبال عمارة بن شهاب، المرسل من قبل علي لولايتها، وتمسكت بواليها أبي موسى الأشعري[١]. في حين أشار البلاذري إلى ما يخالف ذلك، إذ أكد على مبايعة أهل الكوفة لعلي وفي مقدمتهم أبو موسى الأشعري[٢].

وعرض الطبري موقف أهل مصر التي استقبلت واليها قيس بن سعد «فافترق أهل مصر فرقاً؛ فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه، وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا، وقالوا إن قُتِلَ قتلةُ عثمان فنحن معكم، وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرّك أو نصيب حاجتنا؛ وفرقة قالوا نحن مع علي مالم يُقِدْ إخواننا، وهم في ذلك مع الجماعة»[٣].

وانفرد البلاذري في ذكر موقف أهل مكة من بيعة علي «لما بايع الناس علياً كتب إلى خالد بن العاص ابن هشام بن المغيرة، يؤمره على مكة، وأمره بأخذ البيعة له، فأبى أهل مكة أن يبايعوا علياً، فأخذ فتى من قريش يقال له عبدالله بن الوليد الصحيفة فمضغها وألقاها فوطئت في سقاية زمزم»[٤]، فهل أراد البلاذري التأكيد على اتهام علي الدائم لقريش بمعاداته، والحيلولة دون تسلمه الخلافة؟.

وانفرد البلاذري أيضاً بالإشارة إلى أن أهل اليمن استقبلوا عبيدالله بن عباس، واليهم الجديد المرسل من قبل علي، وأعطوه البيعة[٥].

وتتفق المصادر على تأكيد رفض الشام مبايعة علي، فقد أشار الطبري إلى رفض أهلها استقبال واليهم الجديد سهل بن حنيف «إن كان عثمان بعثك فحيّهلابك، وإن كان بعثك غيره فارجع»[٦]، الأمر الذي دفع علياً إلى إرسال كتاب إلى معاوية طالبه فيه بالبيعة، فرفض ذلك واستعصى ووجه رجلاً من بني عبس، ثم أحد بني رواحة قبيصة، ودفع إليه صحيفة بيضاء، لا كتاب فيها، سوى البسملة، ويقال: إنها كانت مختومة، وعنوانها من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب. وأثار هذا الرد لدى علي شعوراً بالمواجهة «يا أهل المدينة والله لتقاتلنّ أو ليأتينّكم من يقاتلكم»[١]، إلا أن ذلك لم يمنع علياً قبل توجهه إلى العراق من الاستمرار في إرسال كتب إلى معاوية مناه فيها، وهدده، وتوعده، إلا أن محاولاته كانت بلا جدوى[٧].

وذكر البلاذري أن علياً أراد أن يرسل صبيحة مقتل عثمان عبدالله بن عمر إلى معاوية ليطالبه

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم: **الفتوح**، جـ١ ص٨٠، ٨١، ٩٢.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٣ (المدائني).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٢ (سيف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٢١١ (أحمد بن إبراهيم).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٢ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٤٤٢ (سيف).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٢١١-٢١٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢١٢ (خلف بن سالم)، جـ٢ ص٣٤٠ (هشام بن الكلبي)؛ **الإمامة**، جـ١ص ٥١ (ب.م)، جـ١ ص٨٧-٨٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٣-٤٤٤ (سيف)
PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", PP. 164, 177.

(٨) **الإمامة**، جـ١ ص٨٩ (ذكروا).

بالبيعة، فرفض قائلاً: «هذا أمر لم أكن في أوله ولا آخره»(١)،كما رفض عبدالله بن عباس اقتراحا لتسلم ولاية الشام(٢).

ويدل اختيار علي لولاته على حرصه على إرضاء الأنصار، إذ اختار ثلاثة من أبرز رجالهم ولاة لأهم وأخطر الأمصار: البصرة والشام ومصر(٣).

ويبدو واضحاً حرص البلاذري على تجاهل المشكلات التي واجهتها بيعة علي في الأمصار، وذلك إما من خلال معارضته المواقف التي اتفقت عليها المصادر، مثل موقف أهل البصرة والكوفة، أو تجاهله لمواقف الأمصار الأخرى، مثل مكة ومصر. من جانب آخر يلاحظ إدانته المسبقة لمعاوية من خلال روايات متناقضة، ففي حين أشار إلى رغبته مقايضة مبايعة علي باستمرار ولايته على الشام، الأمر الذي رفضه علي بشكل قاطع(٤)، أشار في رواية أخرى إلى حرصه على إراقة دماء المسلمين منذ اليوم الأول لولاية علي(٥).

أما اليعقوبي فلم يعط مواقف الأمصار أهمية تذكر، فهو حريص على عدم إظهار أي معارضة لخلافة علي، وظل يؤكد على التأييد الواسع الذي حظيت به بيعة علي بين المسلمين.

وكذلك لم يعط صاحب **الإمامة والسياسة** لردود فعل الأمصار على بيعة علي أهمية، وإن كان قد أشار إلى رد فعل البصرة بشكل مقتضب، في حين ركز على موقف علي من معاوية، وأشار إلى ثقته به، حيث رغب في استمرار ولايته على الشام «... وليتك ما قبلك من الأمر والمال، فبايع من قبلك ثم اقدم اليّ في ألف رجل من المسلمين من أهل الشام والسلام»(٦)، على الرغم من إيراده روايات تناقض ذلك(٧).

أما الطبري فقد أكد على المعارضة الحقيقية التي واجهتها بيعة علي في الأمصار منذ الأشهر الأولى لإعلانها، فهل أبرز هذه المعارضة للتأكيد على ولاء هذه الأمصار لعثمان وسياسته بما يظهر عدم انسجام مواقفها مع مواقف القوات التي اشتركت في حصار الخليفة وقتله؟ أم أراد الإشارة إلى أن عدم انضباط الأمصار في احترام الحكم المركزي في المدينة يعتبر السبب الرئيس في مقتل الخليفة عثمان، وعدم اتساق البيعة لعلي؟.

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٩ (عفان بن مسلم).

(٢) ن.م، جـ٢ ص٢٠٨ (أبو مخنف).

(٣) PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", P. 161؛ طه حسين، **الفتنة**، جـ٢ ص٢٥.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٨ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٠٩ (أبو مخنف).

(٥) ن.م، جـ٢ ص٢٤٠ (هشام بن الكلبي).

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص٥٠ ـ ٥١ (ب.م)، جـ١ ص١٦٠ (ب.م).

(٧) ن.م، جـ١ ص٥٠ (ذكروا)، جـ١ ص٩٧ (ذكروا)، جـ١ ص٩٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٠ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٢١ (ذكروا).

علمت عائشة بمقتل عثمان وهي عائدة إلى المدينة بعد أداء مناسك الحج، فرجعت إلى مكة[١]. واستأذن طلحة والزبير علياً، بعد مقتل عثمان بأربعة أشهر، للذهاب إلى مكة لأداء العمرة، فأذن لهما[٢]، وانضما هناك إلى عائشة، وشكلوا جميعاً حركة هدفت إلى رفع الظلم الذي أحاق بالخليفة عثمان.

وقد تناولت المصادر أهداف هذه الحركة بما يعكس نظرة ومفهوم كل منها لأحداث الفتنة وتطوراتها، فقد أورد الطبري قول عائشة: «إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث، وأووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تِرة ولا عُذر، فاستحلوا الدّم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، ومزقوا الأعراض والجلود، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين، غير نافعين ولا متقين؛ لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا، وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا»[٣]. وما إن وصلت إلى مكة حتى قصدت الحجر الأسود، فسترت به، ودعت الناس إلى إنقاذ أهل المدينة، والنكال بالغوغاء[٤]، وقالت: «إن عثمان قتل مظلوماً، وإنّ الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر، فاطلبوا بدم عثمان تُعزّوا الإسلام»، و «لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم»[٥]. ودعت الناس صغيرهم وكبيرهم إلى «معروف نأمركم به، ونحضكم عليه، ومنكر ننهاكم عنه، ونحثكم على تغييره»[٦]. ودعت طلحة والزبير قائلة: «فأتمروا أمراً؛ ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء»[٧]. وقد حرض كلاهما الناس للنهوض «فيدرك بهذا الدم لئلا يُبطل، فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبداً؛ إذا لم يفطم الناس عن أمثالها لم يبق إمامٌ إلا قتله هذا الضرْب»[٨]. وأشار الطبري إلى دعوة عائشة وطلحة

---

(١) البلاذري. **انساب**. جـ٢ ص٢١٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي. **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٩ (ب.م)، جـ١ ص٥٥ (ذكروا)؛ الطبري. **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٨ (سيف)، جـ٤ ص٤٤٩ (سيف). جـ٤ ص٤٤٩ (المدائني)، جـ٤ ص٤٥٩ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص١١٦-١٢٧.

(٢) البلاذري. **أنساب**، جـ٢ ص٢١٩ (الزهري)، جـ٢ ص٢٢٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٢٢ (خلف بن سالم)، جـ٢ ص٢٢٣ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٣٩ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٥١ (بكر بن الهيثم)؛ اليعقوبي. **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠؛ **الإمامة**. جـ١ ص٥٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٩ (الزهري)، جـ٤ ص٤٥٢ (الزهري)، جـ٤ ص٤٤٢ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٠ (سيف).

(٣) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٤٦٢ (سيف)؛ SIDDQI. M. MAZHERUDDIN. *Development of Islamic State*, P.82.

(٤) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٤٤٨ (سيف).

(٥) ن.م. جـ٤ ص٤٤٩-٤٥٠ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٤ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٦ (سيف).

(٦) ن.م. جـ٤ ص٤٦٢ (سيف).

(٧) ن.م. جـ٤ ص٤٥٠ (سيف).

(٨) ن.م. جـ٤ ص٤٦١ (سيف).

والزبير المسلمين إلى إعزاز الإسلام، وقتال المحلين[١]، وإصلاح أمر الله عز وجل وأمر رسول الله، والدعوة إلى المعروف ونبذ المنكر[٢]، وإشاعة الإصلاح، وإعادة الوحدة بين المسلمين، وترسيخ الاتفاق بينهم[٣]، والثأر لعثمان، وإقامة الحد ضد القتلة من غوغاء أهل الأمصار، وعبيد أهل المدينة، ونزاع القبائل[٤]. وأوضح الطبري أن فكرة معاقبة قتلة عثمان هي مطلب عام قدمه أهل المدينة بعد توليه الخلافة مباشرة، إذ قالوا له: «يا علي، إنا قد اشترطنا إقامة الحدود، وأن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم»[٥]. ويلاحظ أن فكرة تنفيذ إقامة الحدود على كل من اشترك يوم عثمان قد أخذت تطبيقها الفوري بعد استيلاء طلحة والزبير وعائشة على البصرة[٦].

وأراد الطبري - من خلال سيف بن عمر - أن يؤكد على أبعاد المؤامرة التي نفذها غوغاء أهل الأمصار، وأودت بحياة الخليفة عثمان رغماً عن إرادة أهل المدينة، وأن يربطها مع مؤامرتهم الأخرى في معركة الجمل، برباط تتضح ملامحه مع تفاعل الأحداث. فقد أشار الطبري إلى أن الهدف الرئيس وراء خروج عائشة وطلحة والزبير هو معاقبة قتلة عثمان، والانتصار لأهل المدينة، وتطبيق مبادىء الإسلام وحدوده، وبالتالي فإن كل ما يقال عن الأهداف الخاصة لخروجهم هو محض افتراء وتأويل لا يمكن القبول به، نظراً لمكانة هؤلاء الصحابة في دعم الإسلام ونشره. كما أبرز دور أهل الأمصار في مبايعة علي بالخلافة، وهو الدور الذي سيعمد الطبري إلى توظيفه بشكل آخر، أثناء استعراضه أحداث الصراع بين معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر علي.

وقد أشار البلاذري والطبري إلى أن الطمع المادي هو من الأسباب التي دفعت طلحة والزبير للخروج على علي، إذ سألهما رجل في البصرة عن أسباب خروجهما فقالا: «بلغنا أن عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها»[٧]، وأكدت روايات أبي مخنف والمدائني على أن جُلّ اهتمام طلحة والزبير حال وصولهما البصرة كان الحصول على الأموال من بيت مال

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥١ (سيف).

(٢) ن.م. جـ٤ ص٤٦٢ (سيف)، جـ٤ ص٤٧٢ (سيف)، جـ٤ ص٤٧٣ (سيف).

(٣) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٩ (ذكروا)، جـ١ ص٦٢ (ذكروا)، جـ١ ص٧٤ (ذكروا)

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢١ (خلف بت سالم) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٢٢ (خلف بن سالم) (احمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٢٤-٢٢٧ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٣٩ (قالوا)، جـ٢ ص٢٤١ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٤ (ذكروا)، جـ١ ص٥٧ (ذكروا)، جـ١ ص٧٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٣٧ (سيف). جـ٤ ص٤٣٨ (سيف)، جـ٤ ص٤٣٩ (سيف)، جـ٤ ص٤٤٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٤٤٨ (سيف)، جـ٤ ص٤٤٩ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٠ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٢ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٣ (سيف)، جـ٤ ص٥٥٩ (سيف)، جـ٤ ص٤٦١ (سيف)، جـ٤ ص٤٦٢ (سيف)، جـ٤ ص٤٦٧ (يعقوب بن إبراهيم)، جـ٤ ص٤٧٦ (المدائني)، جـ٤ ص٤٤٨ (سيف). جـ٤ ص٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٣٧ (سيف).

(٦) ن.م. جـ٤ ص٤٧٢ (سيف).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٠ (شيبان بن فروخ)، جـ٢ ص٢٧١ (زهير بن حرب)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٥ (المدائني).

المســـــلمين بأي وسـيلة(١). ويبدو واضحـاً أن الهدف العام مما سبق هو إدانة خروج طلحة والزبير على علي واعتبار الطمع سبباً رئيسياً له.

واهتم البلاذري بإدانة طلحة والزبير بسبب خروجهما على علي، في حين أشار الطبري إلى هذه الإدانات، بهدف إعطاء تفاصيل أخرى عن الحدث لا تعبر عن مفهومه عن الفتنة، والذي يمثله سيف بن عمر. ومن المهم التأكيد هنا على أن الطبري يعتمد في تفسيره لأي حدث على رواية أو مجموعة من الروايات لراوٍ معين أو لعدد من الرواة، يقدم من خلالها مفهومه الخاص عنه، إلا أنه يقدم في الوقت نفسه روايات أخرى، ربما تناقض مفهومه ونظرته الخاصة، وذلك لخلق توازن في المعلومات يتناسب مع شروط المؤرخ المتمكن من أدواته.

لقد اتفقت المصادر على أن الطمع في الولاية والخلافة كان من أسباب خروج طلحة والزبير على علي، يتضح ذلك من إشارتها إلى أنهما سألاه أن يوليهما البصرة والكوفة، لكنه رفض قائلاً: «تكونان عندي فأتحمّل بكما فإني وحش لفراقكما»(٢).

وانفرد اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** بالإشارة إلى أن علياً «ولّى طلحة اليمن، والزبير اليمامة والبحرين، فلما دفع إليهما عهديهما قالا له: وصلتك رحم! فقال: وإنما وصلتكما بولاية أمور المسلمين. واسترد العهد منهما، فعتبا من ذلك، وقالا: آثرت علينا! فقال: لولا ما ظهر من حرصكما لقد كان لي فيكما رأي»(٣)، وأضاف «أنتما شريكاي في القوة والاستقامة، وعوناي على العجز والأود»(٤). وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بتسليط الأضواء على الرغبة الجامحة عند طلحة والزبير للوصول إلى السلطة بأي ثمن وأي وسيلة، وأكد أنهما قالا بعد قتل عثمان: «هذا جزاؤنا من علي قمنا له في أمر عثمان، حتى اثبتنا عليه الذنب، وسببنا له القتل، وهو جالس في بيته وقد كفي الأمر، فلما نال بنا ما أراد فعل دوننا وقدم غيرنا»(٥).

وروى بعضهم أن علياً رفض اقتراحاً قدمه المغيرة بن شعبة له لتولية طلحة اليمن، والزبير البحرين(٦).

وانفرد الطبري بالإشارة إلى اعتراف طلحة والزبير لسعيد بن العاص، عندما سألهما أثناء

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٧-٢٢٨ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٤ (المدائني). انظر للمقارنة ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٨-٧١٩؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٧ ص٤١-٤٣؛ حمدان، **الخلافة**، ص١١٥-١١٦.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٨ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٥؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٠ (ذكروا)، جـ١ ص٧١ (ذكروا)، جـ١ ص٧٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٩ (الزهري). انظر للمقارنة ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١١؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٣٢، جـ١١ ص١٠، ١٦، ١٧؛ حمدان، **الخلافة**، ص١١٤-١١٥.

(٣) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠ (روى بعضهم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٤ (ذكروا).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٤ (ب.م).

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص٥٤ (ب.م).

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠ (روى بعضهم).

سيرهما باتجاه البصرة «إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ اصدقاني؛ قالا: لأحدنا أينا اختاره الناس»[١]. كما اعترفا بمنتهى الصراحة لعثمان بن حنيف عامل علي على البصرة، عندما سألهما عن أسباب خروجهما: «لم نره أولى بها منّا، وقد صنع ما صنع»[٢]. وأشارت رواية أخرى إلى أن الزبير كان يخطط لقتل علي بهدف الحصول على السلطة[٣].

وأكدت المصادر وجود منافسة داخلية بين كل من طلحة والزبير على الإمرة، بلغت أوجها في اختلافهما على إمامة الصلاة، أثناء توجههم إلى البصرة، مما دفع عائشة إلى الفصل بينهما، بأن أمرت ابن أختها عبدالله بن الزبير على الصلاة، وعلق أحد أصحابهما، ويدعى معاذ بن عبدالله على ذلك بقوله: «والله لو ظفرنا لافتتنا ما خلّى الزبير بين طلحة والأمر، ولا خلى طلحة بين الزبير والأمر»[٤].

وأوضح البلاذري منفرداً أبعاد التنافس بين طلحة والزبير حين أشار إلى كتمان الزبير نبأ تسلمه رسالة من معاوية، دعاه فيها إلى القدوم إلى الشام لمبايعته، وبعد تسرب الخبر إلى طلحة وعائشة، أشعرت عائشة عبدالله بن الزبير بغضبها، فلام بدوره أباه وقال له: «أتريد أن تلحق بمعاوية؟ فقال: نعم، ولم لا أفعل وابن الحضرمية ينازعني في الأمر؟»[٥]، وقد تنبهت عائشة إلى هذه المنافسة، فقالت: «لا تبايعوا الزبير على الخلافة ولكن على الإمرة في القتال، فإن ظفرتم رأيتم رأيكم»[٦].

وأكد البلاذري أن سبب خروج طلحة والزبير على علي هو حرصهما على السلطة والخلافة، وأبرز شهادة عائشة على ذلك، ومعرفتهما الكاملة بنواياهما، في حين أورد اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** اعترافات صريحة لهما، بأن سبب قتالهما علياً هو رفضه إشراكهما في الحكم. وأكد الطبري ذلك أيضاً، وإن تجاهل بشكل ملفت للنظر الإشارة إلى دور عائشة.

إن هذه الاتهامات هي محاولة لإبراز المصالح الخاصة التي تقف وراء قتال معسكر عائشة وطلحة والزبير لعلي، ويبدو أن مصادر هذه الاتهامات تحمل آثاراً شيعية واضحة، إذ تتجاهل ما أوردته هي نفسها من عدم منافسة طلحة والزبير لأي من الخلفاء، الذين تولوا الحكم بعد وفاة الرسول ﷺ.

لقد أشار البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى أن طلحة والزبير وعائشة

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٣ (المدائني).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٤٦٩ (الزهري).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٤٣٠ (الزبير بن بكار). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٧؛ الأصبهاني، **الأغاني**، جـ٨ ص٥٦.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٨ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٥٢ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٥ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٤٥.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥٧ ـ ٢٥٨ (خلف بن سالم). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٣١.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٩ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٦٥ (بكر بن الهيثم).

خرجوا باسم الدعوة إلى الشورى بين المسلمين، كشورى عمر بن الخطاب، وهي فكرة توحي بعدم اعترافهم ببيعة علي، على أساس أنها قامت ضمن ظروف قهرية[١].

ومن المهم التأكيد على أن هذه الملاحظات تهدف إلى خلق انطباع واضح بأن الصراع بين معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر علي، هو في حقيقته صراع شخصي، يلبس لبوس المصلحة العامة. وبالتالي فإن الاتهامات التي وجهتها المصادر لكل من طلحة والزبير ثم عائشة تمثل حلقة متكاملة تصب جميعها في هذا الاتجاه.

لقد أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** أن وراء خروج عائشة على علي أسباباً شخصية، تبدو واضحة من ردة فعلها، عندما سمعت بمبايعة أهل المدينة له: «ما كنت أبالي أن تقع السماء على الأرض» و «وددت أن هذه انطبقت على هذه إن تمت الأمور لصالحك»، وانصرفت إلى مكة وهي تقول: «قتل والله عثمان مظلوماً، وأنا طالبة بدمه»[٢]، وهو رد يظهر عدم مبالاتها بالنتائج المترتبة على خروجهما، مما دفع البعض إلى القول: إن آثار حديث الأفك تلقي بظلالها على موقف عائشة من علي[٣]. أما الزبير فأعلن صراحة رغبته في قيادة جيش من البصرة لملاقاة علي وقتله، والتخلص منه[٤].

تناولت المصادر ردود الفعل المؤيدة لحركة عائشة وطلحة والزبير، فأشار الطبري إلى قيام عائشة بعد استقرارها في مكة بحث الناس على التجمع، لمواجهة الغوغاء في المدينة، ومعاقبتهم على جريمتهم بحق الخليفة عثمان، وللانتصار أيضاً لأهل المدينة المحصورين، المغلوبين على أمرهم، وكان من أوائل مؤيديها: عبدالله الحضرمي، والي مكة[٥]، والوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم، وسائر بني أمية، وعبدالله بن عامر، والي البصرة في عهد عثمان[٦]، الذي أعطى عائشة وطلحة والزبير أموالاً

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٢ - ٢٢٤ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٢٥ - ٢٢٦ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٣٩ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦١ (ذكروا)، جـ١ ص٦٤ (ب.م)، جـ١ ص٦٧ (ذكروا)، جـ١ ص٧٨ (ذكروا). انظر للمقارنة: عبدالملك بن حبيب، **التاريخ**، ص١١٤؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٧٥

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٨ (أبو مخنف) (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٤٩٨ ب. المغرب، ٤ / ٢٩٦ (المدائني) (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٨٢أ ورقة ٤٢٥ (الواقدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٥ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٨٠، ٨٩، ١٢١؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٢٩؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٩، MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*, P. 255.

(٣) انظر. طه حسين، **الفتنة**، جـ٢ ص٢٩؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٥٢؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص١٢٨؛ سعيد الأفغاني، **عائشة**، ص٦١ - ٦٢، ٦٨، ٢١٨؛ زاهية قدورة، **عائشة**، ص٤٩، ١٦٥ - ١٦٦؛ حمدان، **الخلافة**، ص١١٣؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص١٤٦ - ١٤٧.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٦ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠٩.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٩ (سيف).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٣ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٦ (ذكروا)، جـ١ ص٦١ (ذكروا).

كثيرة لتمويل حركتهم[١]. كما قدم إليهم يعلى بن منية، والي اليمن أموالا قدرت بأربعمائة ألف، وأحياناً بستمائة ألف، بالإضافة إلى ستمائة بعير، وقدم إلى عائشة الجمل الشهير عسكر، الذي اشتراه لها بثمانين ديناراً[٢]. وانضم إليهم سعيد بن العاص، والمغيرة بن شعبة، إلا أنهما فضلا الاعتزال أثناء رحلة المسير إلى البصرة، ورجع معهما عبدالله بن خالد بن أسيد[٣]. وكان مع عائشة وطلحة والزبير عبدالله بن الزبير[٤]، وعدد كبير من الصحابة وأبنائهم مثل: عروة بن الزبير، وأبو بكر عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وعبدالرحمن بن أبي بكرة، وعبدالله بن صفوان الجمحي[٥]، وجلبة من العبيد والأعراب في مكة[٦].

وأوضح الطبري تأييد أزواج الرسول لعائشة، حيث قالت حفصة. «رأيي تبع لعائشة»، بينما أرسلت أم الفضل رجلاً من جهينة عنها،وقررن جميعاً الانضمام إليها في مسيرتها نحو المدينة، إلا أنهن عدن فاعتذرن عندما غيرت مسارها نحو البصرة. وأشار الطبري إلى منع عبدالله بن عمر أخته حفصة من الانضمام إلى عائشة، فأرسلت معتذرة إليها[٧]، وعندما خرجت عائشة تبعتها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق، «فلم يُرَ يوم كان أكثر باكياً على الإسلام أو باكياً له من ذلك اليوم، كان يُسمى يوم النحيب»، وأمرت عبدالرحمن بن عتاب، فكان يصلي بالناس[٨]. وقد أورد صاحب **الإمامة والسياسة** وصفاً لقوات عائشة بأنهم: «طغام الناس وأوباشهم»، و «أبناء الطلقاء»[٩]، في حين اكتفى الطبري بوصفهم بـ «فئات من قريش»[١٠].

إن إبراز الطبري لمدى الدعم الذي لاقته حركة عائشة وطلحة والزبير من قبل جمهور

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٢٢١ - ٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٣ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٢ (الزهري). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٤٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩١ - ٩٣؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص ٢١١.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٢٢١ - ٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)، جـ٢ ص٢٢٢ (خلف بن سالم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ١ ص ١٨١؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٤٥١ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٥؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٣٢٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٦.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٣.(روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٢ (سيف).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٢ (سيف).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٤٥٣ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٤ (الواقدي)، جـ٤ ص٤٥٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٥؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص ٢١١.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٤ (سيف).

(٧) ن.م، جـ٤ ص ٤٥١ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص٢٢٥.

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٠ - ٤٦١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٤ ص١٣ - ١٤.

(٩) **الإمامة**، جـ١ ص٥٧ (ذكروا).

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٠ (الواقدي)؛ HINDS, MARTIN. *The Early History*, PP. 238 - 239.

الصحابة، وأمهات المؤمنين، هو في حقيقة الأمر دعم للأهداف التي رفعتها، وتأكيد واضح على التفاف الناس حولها. كما أنه رد مباشر من قبله على الاتهامات الكثيرة التي شككت في مرامي الحركة وأهدافها، حيث أكد مرة أخرى أن السبب الرئيس لها هو إقامة الحدود على قتلة الخليفة عثمان، ورفع الظلم عن أهل المدينة.

أما البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** فقد أبرزا المعارضة الشديدة التي واجهتها حركة عائشة وطلحة والزبير في مكة، وخاصة عند زوجات الرسول، وفي مقدمتهن أم سلمة التي نصحت عائشة بالإقامة في مكة، وعدم الخروج إلى البصرة[(١)]، ودعت المسلمين إلى «تقوى الله، وإن كنتم تابعتم علياً فارضوا به، فوالله ما عرف زمانكم خيراً منه»[(٢)]. وانفرد الطبري بذكر رفض عبدالله بن عمر الخروج مع طلحة والزبير، عندما دعياه للالتحاق بعائشة، حيث قال لهما: «إني امرؤٌ من أهل المدينة، فإن يجتمعوا على النهوض أنهض، وإن يجتمعوا على القعود أقعد، فتركاه ورجعا»[(٣)]، في حين أشار صاحب **الإمامة والسياسة** إلى قوله لهما: «وأنتما بالمدينة خير لكما من البصرة، والذل خير لكما من السيف، ولن يقاتل علياً إلا من كان عليّ خيراً منه»[(٤)]، كما نصحهما عدد من الصحابة بعدم الخروج، وذكروهما بمواقفهما المعارضة لعثمان «كان منكما في عثمان من التجليب والتأليب ما لا يدفعه جحود، ولا ينفعكما فيه عذر»[(٥)].

أما في المدينة، فإن الروايات لا تتحدث عن ردود أفعال بها على التطورات في مكة، إلا بعد قرار عائشة وطلحة والزبير المسير إلى البصرة، وربما يعود ذلك لانشغال السلطة الجديدة المتمثلة بعلي في ترسيخ أقدامها في الأمصار[(٦)]. فقد أكد الطبري على حرص علي على سلامة الوحدة الإسلامية، وعدم تعرضها للتفكك، والتمسك بالصبر، «وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم، وأكفّ إن كفّوا، واقتصر على ما بلغني عنهم»[(٧)]، وأكد «أن الله عزّ وجلّ جعل لظالم هذه الأمة العفو والمغفرة، وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل»[(٨)]. وعندما وصلته أنباء عزمهم على الخروج إلى البصرة، قرر الخروج إليهم لإقناعهم بعدم المسير[(٩)]، حرصاً على عدم إصابة الإسلام بالوهن[(١٠)].

وأشار اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى أن علياً أكد إثر مبايعة طلحة والزبير له

---

(١) **الإمامة**. جـ١ ص٥٩ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٦ ـ ٩٨؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣١٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**. جـ٦ ص٢١٧ ـ ٢٢١.

(٢) البلاذري. **أنساب**. جـ٤ ص٢٢٤ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن).

(٣) الطبري، **تاريخ**. جـ٤ ص٤٦٠ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٤

(٤) **الإمامة**. جـ١ ص٦٤ (ب م).

(٥) ن م. جـ١ ص٦٤ (ب.م) انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٧٢-٧٣، ٧٥ ـ ٧٦.

(٦) هشام جعيط. **الفتنة**، ص١٤٧. انظر أيضاً. ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٢.

(٧) الطبري، **تاريخ**. جـ٤ ص٤٤٦ (سيف).

(٨) ن.م. جـ٤ ص٤٤٦ (سيف). انظر أيضاً. ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٩.

(٩) الطبري، **تاريخ**. جـ٤ ص٤٤٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٠ (سيف).

(١٠) ن م. جـ٤ ص٤٥٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٠ (سيف).

بالخلافة، على أنهما سينكثان ببيعتهما دون أن تشير رواياتهما إلى تفسير مقنع لأسباب سماحه لهما بالخروج إلى مكة للعمرة، مع علمه بمبتغاهما[١]. وذهب البلاذري والطبري بعيداً حينما أكدا أن عددا من الصحابة أوضحوا ـ حالما بايع طلحة والزبير علياً ـ أنهما لن يلتزما ببيعتهما[٢]، «ولن يتما هذا الأمر»[٣].

إن مثل هذه الروايات لا يمكن الأخذ بها، وذلك لأنها تضفي على علي وعدد من أنصاره صفات العلم بالغيب، ولعلها وضعت فيما بعد لأهداف شيعية قصد منها إحاطة علي بهالة من القداسة.

وأبرزت المصادر اتهام علي لكل من طلحة والزبير بإخراج أم المؤمنين من بيتها، وإقناعها بمعارضته[٤]، كما اتهمهما بخداع الناس «فهما قتلة عثمان»[٥]، واعتبر حركتهما ـ استناداً إلى صاحب **الإمامة والسياسة** ـ حرباً تشنها قريش ضده، تتشابه في طبيعتها مع مواقف قريش من الرسول ودعوته[٦]، ورأى أن محاربته لهما «جهاد للمحلين»[٧]. في حين أكد عمار بن ياسر أنهما يمثلان الفئة الباغية «مشعلة الفتن»، ورأى أن قتالها «ضرورة حتى تفيء إلى الله»[٨]. واعتبرت المصادر حركة طلحة والزبير حركة الناكثين لبيعتهم[٩].

إن دراسة مواقف المصادر المعارضة لحركة عائشة وطلحة والزبير تقودنا إلى عدد من الاستنتاجات المهمة، فقد أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** أن هدف الحركة الرئيس هو مواجهة علي بسبب مبايعته بالخلافة، وأن ما يقال عن أهداف أخرى مثل إصلاح ذات

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٨ (ب.م)، جـ١ ص٥٤ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٧٦، ٩٣، ٩٤؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣١؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٠٩؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٣٣، جـ٩، ص٣٢.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٣٩ (الواقدي)، جـ٤ ص٤٤٠ (الواقدي)؛ انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٧٧؛ ابن العربي، **العواصم**، ص١٣٨؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٣٣.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٥ (خلف بن سالم)، جـ٢ ص٢٠٦ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٢٨ (المدائني)، جـ٤ ص٤٣٥ (سيف).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨١؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٩ (ذكروا)، جـ١ ص٧٠ (ذكروا)، جـ١ ص٧٤ (ذكروا)، جـ١ ص٧٧ (ذكروا)، جـ١ ص٧٩ (ذكروا)، جـ١ ص٩٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩١ (زياد بن أيوب)، جـ٤ ص٥٢٠ (إسحاق بن إبراهيم). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٨، ٢٠؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٤٤؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٩؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص١٣ـ١٤، ٣٢٠.

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص٦٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٠ (الواقدي).

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص٥٨ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٩ ص١٨ـ٣٠، جـ١١ ص١٠٧.

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص٥٨ (ذكروا).

(٨) ن.م، جـ١ ص٦٩ (ذكروا).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٣٨ (أبو بكر الأعين وغيره قالوا)، جـ٢ ص٢٣٨ـ٢٣٩ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٧٤ (الحرمازي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٥ (ذكروا)، جـ١ ص١١٣ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٠ (المدائني)، جـ٤ ص٤٩١ (زياد بن أيوب)، جـ٤ ص٥٢٠ (إسحاق بن إبراهيم). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤ـ٥، ١٥، ١٧، ٢٠ـ٢١، ٢٩، ٣٠؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ، العثمانية**، ص٢٠١؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٠١، ٢٦٢.

البين. هو مجرد أكاذيب وخداع لا أكثر. كما أكدت هذه المصادر على أن حركة عائشة وطلحة والزبير جوبهت بمعارضة واسعة من قبل أمهات المؤمنين والصحابة وعامة الناس، سواء في مكة أم في المدينة.

أما الطبري فأوضح أن معارضة حركة عائشة وطلحة والزبير انبثقت إما من موقف مبدئي لا يؤمن بالتحرك إلا انطلاقاً من قاعدة الإجماع، كما عبر عنه عبدالله بن عمر، أو انطلاقاً من حرص علي على عدم زيادة تصدع الكيان الإسلامي، والذي مثل مقتل عثمان نقطة الضعف الأولى فيه، وعليه فإنه حرص - كخليفة للمسلمين - على إعادة الوحدة للمجتمع الاسلامي.

إن من المهم التمعن في خصوصية موقف كل مصدر من حركة عائشة وطلحة والزبير، إذ أكد البلاذري على وجود معارضة واسعة لها وتأييد كبير لموقف علي، بينما اتهم اليعقوبي طلحة والزبير بالمسؤولية الكاملة عن إخراج عائشة وإقناعها بمعارضة علي، كما اتهمهما بالتخطيط المسبق لحركتهما. ويبدو واضحاً أن هدفه من عدم اقحام اسم عائشة معهما، هو حرصه على عدم إضفاء شرعية على خطوتهما، وإن كان ذلك لا يعني بأي حال تبرير موقفهما من علي.

أما صاحب **الإمامة والسياسة**، فانتقد بشدة خروج عائشة وطلحة والزبير على علي، وأبرز معارضة أمهات المؤمنين والصحابة وعامة الناس لهم، وألقى تبعة مسؤولية الإخلال بوحدة المسلمين على طلحة والزبير، وحاول إظهار عائشة كشخصية مغرر بها من قبلهما. ويبدو تطرفه واضحاً حين اتهم طلحة والزبير صراحة بقتل عثمان، وشن حرب ضد علي انطلاقاً من مصلحتهما المحضة، وبناء على ذلك أعلن دعمه لقتال علي لهما، وأباح دمهما.

ويشكل موقف صاحب **الإمامة والسياسة** من علي تطوراً مهماً، حيث اتهمه اثناء فتنة عثمان بالتقاعس عن نصرة الخليفة، والتحريض ضده، وألقى بعض المسؤولية عليه في عملية مقتله. ولعل تبدل موقفه منه يعود إلى حرصه على الدفاع عن الشرعية الإسلامية المتمثلة بالخلافة والخليفة.

أما الطبري فأكد على أن معارضة علي وعبدالله بن عمر لحركة عائشة وطلحة والزبير هدفت إلى عدم توسيع شقة الخلاف بين المسلمين، ووضع حد للتجاوزات التي كانت وراء ذلك. وأشارت رواياته أيضاً إلى عدد محدود من الانتقادات الموجهة لطلحة والزبير بسبب عدائهما لعلي، وإخراجهما عائشة لتقود الصراع ضده.

وقد شهدت مكة نقاشاً حاداً حول الجهة التي سيذهب إليها الثوار، فقد أشار الطبري إلى اقتراح عائشة المسير إلى المدينة لقتال الغوغاء، إلا أن أنصارها أوضحوا لها «فإن من معنا لا يُقرنون لتلك الغوغاء التي بها»[١]، واقترحوا عليها الذهاب إلى الشام، بهدف طلب المساعدة من أهلها، إلا أن عائشة رفضت اقتراحهم قائلة: «فقد كفاكم أهل الشأم ما عندهم، لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم»، أما عبدالله بن عامر فقال: «قد كفاكم الشأم من يستمر في حوزته»، واقترح طلحة والزبير عليها الذهاب إلى الكوفة «فنسد على هؤلاء القوم المذاهب». ثم استقام رأي الجميع على المسير

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٠ (سيف)، جـ٤ ص٤٥١ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٢ (سيف).

إلى البصرة، وقالوا لعائشة: «اشخصي معنا إلى البصرة، فإنا نأتي بلداً مضيعا، وسيحتجون علينا فيه ببيعة علي بن أبي طالب فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثم تقعدين، فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدين، وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتى يقضي الله ما أراد»(١).

وأراد الطبري التأكيد على أن الهدف من ذهاب عائشة وأنصارها إلى البصرة، هو حث أهلها على مساعدتهم في معاقبة قتلة الخليفة عثمان، وأشار ـ من طرف خفي ـ إلى نجاح معاوية في إدارة الشام. وعلى النقيض من ذلك أشار البلاذري إلى أن أنصار عائشة لم يذهبوا إلى المدينة لعدم مقدرتهم عليهم(٢)، بينما فسر عدم ذهابهم إلى الشام لأن «هناك معاوية وهو والي الشام والمطاع به، ولن تنالوا ما تريدون، وهو أولى منكم بما تحاولون لأنه ابن عم الرجل»(٣).

واتفق البلاذري مع ما أورده الطبري على اقتراح طلحة والزبير الذهاب إلى الكوفة والبصرة «فلطلحة بالكوفة شيعة، وللزبير بالبصرة من يهواه ويميل إليه»(٤). إلا أن البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** أكدا على أن قرار مسيرتهم إلى البصرة يعود لوفرة المال والمقاتلة فيها(٥)، وذلك انطلاقاً من استمرارهما في مهاجمة حركة عائشة بتسليط الأضواء على هدفها المصلحي.

وتفاوتت المصادر في تحديد أعداد الثوار المتوجهين من مكة نحو البصرة، حيث بلغوا ما بين ستمائة(٦)، وسبعمائة(٧) وتسعمائة(٨)، وألف(٩) وقيل: ثلاثة آلاف رجل(١٠)، في حين وصفهم اليعقوبي بالخلق العظيم(١١).

وفي الطريق إلى البصرة مر القوم بماء الحوأب،فنبحتهم كلابه، فسألت عائشة القوم(١٢)،

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٠ ـ ٤٥١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٥.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢١ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم).

(٣) ن.م، جـ٢ ص٢٢١ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٦.

(٤) البلاذري، **أنساب**،جـ٢ ص٢٢١ ـ ٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٢ (الزهري)

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٩ (الحسن بن علي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦١ (ذكروا). انظر للمقارنة. ابن سعد. **الطبقات**،جـ٥ ص٤٨؛ خليفة بن خياط، **تاريخ**، جـ١ ص١٨١؛ المسعودي،**مروج**، جـ٢ ص٣٦٦

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٤ (الواقدي).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)، جـ٢ ص٢٢٤ (روح بن عبدالمؤمن)، جـ٢ ص٢٢٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٢ (الزهري).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)، جـ٢ ص٢٢٤ (روح بن عبدالمؤمن). جـ٢ ص٢٢٤ (أبو مخنف).

(٩) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥١ (سيف).

(١٠) ن.م، جـ٤ ص٤٥٢ (الزهري).

(١١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨١.

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٤ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٩ (الزهري).

وقيل: إنها سألت محمدبن أبي طلحة[١]،أو العرني صاحب جملها عن اسم الماءالذي مروا به،فقيل لها إنه ماء الحوأب، فضربت عضد بعيرها، وأناخته قائلة: «أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً، ردّوني، تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت وأناخوا»[٢]، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه: أيتكن تنبحها كلاب الحوأب»[٣]، أو «كأني بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء»[٤]، أو «لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوأب»[٥]، وطلبت عائشة من القوم الرجوع، فلما كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، جاءها عبدالله بن الزبير وقال: «أدرككم والله علي بن أبي طالب فارتحلوا»[٦]. وقيل: إن عبدالله بن الزبير[٧] حلف وأتاها ببينة زور من الأعراب[٨]، وقيل: بخمسين رجلاً من بني عامر[٩]، أو أربعين[١٠]، أقسموا جميعاً لها أنه ليس ماء الحوأب[١١]، فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام[١٢].

وتمثل دراسة مواقف المؤرخين من حديث الحوأب نقطة مهمة من أجل فهم أدق لنظرتهم الشمولية إلى أحداث الفتنة بشكل عام، فعلى الرغم من رواية حديث الحوأب في أسانيد ومصادر مختلفة[١٣]، إلا أن بعض الدارسين أبدوا شكهم في صحته مثل سعيد الأفغاني الذي قال: «في النفس

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص٦٦ (ب.م).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٧ (إسماعيل بن موسى). انظر أيضاً ما يضيفه الطبري حول حديث الحوأب، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٦٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص٢٢٥.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٤ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٩ (الزهري). انظر للمقارنة ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧٠٨، ٧١١؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١١؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٨ ص٢١٧؛ ابن حجر، **فتح الباري**، جـ١٣ ص٥٥.

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٦٦ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٩؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٢٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص٢٢٥-٢٢٦، جـ٩ ص٣١٠-٣١١.

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ١ ص١٨١؛ MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*, P. 242.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٧ (إسماعيل بن موسى).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٤ (أبو مخنف) (روح بن عبد المؤمن). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧٠٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص٢٢٥، جـ٩ ص٣١٠-٣١١.

(٨) **الإمامة**، جـ١ ص٦٦ (ب.م).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٤ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص٢٢٥، جـ٩ ص٣١٠-٣١١.

(١٠) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨١.

(١١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٢٢٤ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨١؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٦ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠٠؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١١؛ ابن العربي، **العواصم**، ص١٣٩.

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٤ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٦ (ب.م).

(١٣) احمد بن حنبل، **المسند**، جـ٦ ص١٠٨؛ الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، جـ٣ ص١٢٠؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٥ ص٢٥٩-٢٦٠؛ الصنعاني، **المصنف**، جـ١١ ص٣٦٥؛ الهيثمي، **مجمع الزوائد**، جـ٧ ص٢٣٤؛ الهندي، **كنز العمال**، جـ١١ ص٣٣٤. انظر أيضاً: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٧؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص٢١٧، ٢٢٥؛ الذهبي، **سير**، جـ٢ ص١٧٧، جـ٤ ص١٩٨-٢٠٠.

من صحة هذا الحديث شيء، ولأمر ما أهمله أصحاب الصحاح»، وأضاف: «لو كان هذا الخبر صحيحاً لرجعت عائشة من فورها، فليست بالتي تلقي بنفسها في التهلكة على بصيرة»(١). كما أبدى محب الدين الخطيب عدم اطمئنانه له(٢)، ويبدو أن أحد الأسباب المهمة لعدم اطمئنانهم له هو أن عدالة بعض رواته ليست مما يعتمد عليه في الرواية، وأن بعضهم الآخر مجهول(٣)، وهو أمر ظل مثار خلاف الباحثين ودراساتهم(٤).

وتقود دراسة نصوص حديث الحوأب إلى موقفين هما:-

الأول: اتفق البلاذري مع ما أورده **اليعقوبي** وصاحب **الإمامة والسياسة** في إدانة عائشة لمخالفتها أوامر الرسول وتوجهها إلى البصرة، ثم قيادتها معركة الجمل ضد علي.

وأدان البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** عبدالله بن الزبير بسبب أول شهادة زور في الإسلام شهدها أمام عائشة بعد أن حلف لها أن الماء الذي نبحت الكلاب فيه الركب لم يكن ماء الحوأب.

وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بإبراز دور محمد بن طلحة في إقناع عائشة بمواصلة مسيرها نحو البصرة، ومخالفة أوامر الرسول، إلا أنه لم يشركه في شهادة الزور التي شهد بها عبدالله بن الزبير.

ويبدو واضحاً أن إدانة البلاذري لعبدالله بن الزبير، بالإضافة إلى إدانة صاحب **الإمامة والسياسة** له ولمحمد بن طلحة أيضاً، قصد منها إدانة موقف والديهما الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله بسبب اشتراكهما مع عائشة في قيادة الصراع ضد علي في معركة الجمل، ثم هل يشكل إقحام اسم عبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة في شهادة الزور محاولة من البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** لإلقاء تبعة الإثم عليهما، بسبب مخالفة عائشة أوامر الرسول، وبالتالي مواصلة مسيرتها نحو البصرة وقتال علي؟

أما اليعقوبي فاتهم جميع الذين رافقوا عائشة في طريقها نحو البصرة بالزور والكذب، ومخالفة أوامر الرسول، وبالتالي أكد أنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال تصديق ما يدّعونه لتبرير إعلانهم القتال ضد علي.

ويثير الموقف الأول تساؤلاً حول توافق حديث ماء الحوأب مع ميول رواة الشيعة لإدانة معسكر عائشة.

---

(١) سعيد الأفغاني، **عائشة والسياسة**، ص٨٩.

(٢) محب الدين الخطيب، **العواصم من القواصم، للقاضي أبي بكر العربي**، ص١٣٩

(٣) سعيد الأفغاني، **عائشة والسياسة**، ص٨٩-٩٠؛ محب الدين الخطيب، **العواصم من القواصم، للقاضي أبي بكر العربي**، ص١٣٩.

(٤) محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، مج ١، ص ٧٦٧-٧٧٧؛ سعيد عزام، **مرويات وقعة الجمل**، ص ١١٨-١٢٥.

الثاني أورد الطبري ثلاث روايات لحديث الحوأب، أخذ أولاها عن إسماعيل الفزاري، بينما خذ الثانية عن الزهري، في حين أخذ الثالثة عن سيف بن عمر.

وتشير الرواية الأولى إلى اعتراف عائشة بأنها صاحبة كلاب الحوأب، دون أن تتضمن تحذير رسول ﷺ لها حول ذلك، كما تتجاهل هذه الرواية أي إشارة إلى وجود شهادة زور كانت وراء ستمرار عائشة في مسيرتها تجاه البصرة، إلا أنها ترجع ذلك إلى إعلان عبدالله بن الزبير أن قوات لي أدركتهم، وهو إعلان يدعم الآراء التي تشكك في صحة هذا الحديث، لأن طلحة والزبير وعائشة ندما كانوا على ماء الحوأب، وهو في القسم الأول من طريق مكة - البصرة[1]، كان علي في المدينة.

وأما الرواية الثانية فتضم اعترافاً من عائشة بأنها المقصودة من حديث الرسول لها، وتحتوي لى تكذيب من عبدالله بن الزبير لمن يدَّعي أن الماء الذي نبحت كلابه ركبهم، هو ماء الحوأب، دون إشارة إلى شهادة زور، وقد دعم الطبري قول ابن الزبير بعبارة تمريضية «فزعم أنه قال».

وترك أسلوب الطبري تأثيره على الروايتين السابقتين، حيث خلت تفاصيلهما من الحدّية الأسلوب المباشر في عرض الاتهامات ضد عائشة، وعبدالله بن الزبير.

وانفرد الطبري في استعراض الرواية الثالثة لحديث الحوأب، التي لم يذكرها في استعراضه حداث الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة، وإنما ذكرها أثناء استعراضه أخبار الردة، حيث وى أن سلمى بنت حذيفة بن بدر، الملقبة بـ (أم زمل) ارتدت بعد إسلامها، وقصة ارتدادها أنها كانت د سبيت أثناء سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة في رمضان عام ٦ للهجرة «.. فوقعت لعائشة أعتقتها، فكانت تكون عندها، ثم رجعت إلى قومها؛ وقد كان النبي ﷺ دخل عليهن يوماً، فقال: إن حداكن تستنبح كلاب الحوأب؛ ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت؛ وطلبت بذلك الثأر، فسيرت فيما ظفر لحوءب»[2].

إن هذه الرواية تخالف روايات العديد من المؤرخين، الذين رووا أخبار سرية زيد بن حارثة، ثل. ابن هشام[3]، والواقدي[4]، وابن سعد[5]، كما أنها تناقض روايات الطبري الأخرى[6] التي سارت إلى أن سلمى بنت حذيفة سبيت في تلك السرية، إلا أنهم اختلفوا على مصيرها، فمنهم من ل إن الرسول وهبها لخالة حزن بن أبي وهب بمكة، ومنهم من قال: إن الرسول بعث بها إلى مكة، دى بها أسرى كانوا في أيدي المشركين، ولم يذكر أحد منهم أنها كانت لعائشة، أو أنها ارتدت.

وأعتقدُ أن الطبري أورد هذه الرواية - مع أنه يعلم أن رواية سيف بن عمر ملفقة - حتى تكون لمى بنت حذيفة هي المقصودة بحديث الحوأب، وليس عائشة انسجاماً مع موقفه من أحداث الفتنة.

) الحموي، **معجم البلدان**، جـ٢ ص، ٣١٤
) الطبري، **تاريخ**، جـ٣ ص٢٦٣ - ٢٦٤ (سيف).
) ابن هشام، **السيرة**، جـ٢ ص١٠٣٦ - ١٠٣٧.
) الواقدي، **المغازي**، جـ٢ ص٥٦٥.
) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٢ ص٩٠.
) الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص٦٤٣ (محمد بن حميد، أبو عبدالله الرازي)، جـ٢ ص٦٤٣ - ٦٤٤ (سلمة بن الأكوع).

واستعرضت المصادر مواقف أهل البصرة من استقرار قوات معسكر عائشة وطلحة والزبير بالقرب من مصرهم، وأشارت إلى انقسامهم تجاه ذلك إلى فئتين: مؤيدة ومعارضة.[١]

وأكد الطبري تأييد غالبية أهل البصرة لعائشة وطلحة والزبير، ووقوفهم إلى جانبهم في مطالبهم لأنهم «جاءوا للمعروف»[٢]، ووصفت عائشة مؤيدي معسكرها بأنهم الصالحون، قائلة: «فإنا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى ذلك»[٣]، في حين رأى فيهم طلحة والزبير «خيار أهل البصرة ونجباؤهم»[٤].

ويبدو واضحاً تأكيد الطبري على أن دعم أهل البصرة الواسع لمعسكر عائشة وطلحة والزبير، كان في حقيقته دعماً لتطبيق حدود الله على قتلة الخليفة عثمان، وأما البلاذري فقد أشار إلى أن أهل البصرة دعموا عائشة، ودافعوا عنها لكونها «ثقل رسول الله ﷺ وحرمته»[٥].

وتجاهل اليعقوبي تأييد أهل البصرة لمعسكر عائشة وطلحة والزبير، لحرصه الدائم على عدم إبراز أي دعم للقوى المعارضة لعلي. وكذلك تجاهل صاحب **الإمامة والسياسة** هذا التأييد، في محاولة منه لدعم موقف علي في صراعه ضد عائشة وطلحة والزبير، ولكن من غير اندفاع أو حدة كما فعل البلاذري واليعقوبي.

وأشار صاحب **الإمامة والسياسة** إلى وجود معارضة لقدوم طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، تتجلى في تساؤلهم: «ما لنا ولهذا الحي من قريش؟ أيريدون أن يخرجونا من الإسلام بعدما دخلنا فيه»[٦]، وشكك مع البلاذري في مصداقية مطالبهم «فإن يك عثمان قتل ظالماً، فما لكما وله؟ وإن كان قتل مظلوماً فغيركما أولى به» وإنما «أوجب حق عثمان اليوم حقه أمس، وقد كان بين أظهركم فخذلتموه» ولم «يأتنا من قبلكم أمر لا نشك فيه إلا قتل عثمان، وأنتم قادمون علينا، فإن يكن في العيان فضل نظرنا ونظرتم. وإن لم يكن فيه فضل فليس في أيدينا ولا في أيديكم ثقة والسلام»[٧].

وأوضح الطبري احتجاج بعض شخصيات البصرة على دخول عائشة مصرهم واعتراضهم عليه، واعتبروا قتل عثمان أهون من خروج عائشة من بيتها «هتكت سترك، وأبحت حرمتك»[٨]،

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٦-٢٢٧ (أبو مخنف)، (روح بن عبدالمؤمن)؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٧١ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٤ (سيف). انظر للمقارنة: الغلابي، **وقعة الجمل**، ص٣٥، ٣٦.

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٨١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٤ (سيف).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٣ (سيف).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٢ (سيف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٨ (أبو مخنف وغيره).

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص٦٣ (ب.م).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٩ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٢٩ (زهير بن حرب)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٣ (ذكروا)، جـ١ ص٦٧ (ذكروا).

(٨) الإمامة، جـ١ ص٧٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٥ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣١٧-٣١٨.

ودعتها إلى العودة إلى المدينة[1]، إلا أنه أشار في الوقت نفسه إلى وصف عائشة المعارضين لها من أهل البصرة، «واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح، وقالوا لنتبعنكم عثمان، ليزيدوا الحدود تعطيلاً، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر»[2]، بينما قال طلحة والزبير عنهم «وخالفنا شرارهم ونزاعهم»[3]. وتتفق المصادر على أن والي البصرة عثمان بن حنيف وقف في مقدمة المعارضين لعائشة، وأرسل لها عمران بن حصين، وأبا الأسود الدؤلي، بهدف معرفة أهداف قدومها إلى البصرة، فقالت: «الطلب بدم عثمان»[4].

وانفرد الطبري باتهام عثمان بن حنيف بالمسؤولية عن تصاعد الأمور في البصرة، لرفضه اقتراحا من قبل شخصياتها بعدم الاحتكاك بقوات عائشة وطلحة والزبير، حتى يصل علي وقواته إلى مصرهم، وأمر قواته بالتهيؤ ولبس السلاح، والتجمع بالقرب من المسجد الجامع، والسير إلى المربد حيث التقى الطرفان[5]. وأشار الطبري في معرض دفاعه عن عائشة إلى رغبتها في عدم تصعيد الأمور، حيث أرسلت إلى عثمان بن حنيف دعوة لإقامة حدود الله، ومعاقبة قتلة عثمان، إلا أنه رفض دعوتها[6]. كما اتهم الطبري - بشكل صريح - حكيم بن جبلة الذي قام بدور بارز في التحريض ضد الخليفة عثمان، وحمله مسؤولية إنشاب القتال بين الطرفين مما دفع أصحاب عائشة لإشراع رماحهم، «وأمسكوا ليُمسكوا فلم ينته ولم يُثن، فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم» و«اقتتلوا على فم السكة، وأشرف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوىً، فرموا باقي الآخرين بالحجارة»، «فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار»، و«منادي عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيأبون، حتى إذا مسّهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمتات فأجابوهم»[7].

ويتضح من ذلك تأكيد الطبري على عدم مسؤولية معسكر عائشة وطلحة والزبير عن تصعيد الأمور في البصرة، وإبراز الهدف الأساسي الذي نشأ هذا المعسكر من أجله، وهو إقامة حدود الله، ومعاقبة قتلة الخليفة عثمان. وأدان في الوقت نفسه عثمان بن حنيف وقواته وحمّلهم مسؤولية تصاعد الأمور في البصرة، كما أدان حكيم بن جبلة لإنشابه القتال بين الطرفين، فهل أراد الطبري أن يشير إلى دور جديد للغوغاء في إشاعة الفوضى والتفرقة بين المسلمين، الذي بدأوه منذ قتلهم الخليفة؟ وهل شكل انتقاده لعثمان بن حنيف والي البصرة المعين من قبل علي انتقاداً غير مباشر له؟. إن الإجابة على كلا التساؤلين لن تتضح إلا بمتابعة تطورات معركة الجمل بكل دقائقها وتفاصيلها.

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٦ - ٤٧٧ (المدائني).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٤٧٣ (سيف).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٤٧٢ (سيف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٥ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٣١٨ - ٣١٩.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٢ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٤٧٣ (سيف).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٤٦٦ - ٤٦٧، انظر جـ٤ ص٤٦٩ (الزهري). انظر حول خطط البصرة خلال الفتنة: الخارطة رقم ٣ «البصرة القديمة خلال القرنين الاول والثاني للهجرة»، في آخر الكتاب.

تداعى الناس إلى الصلح وكتب الطرفان فيما بينهم كتاب موادعة، استعرضت المصادر بنوده على نحو يعكس موقفها من الأحداث، ونص البند الأول من الاتفاق على «أنَّ عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده، وأن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما»(١)، ونص البند الثاني الذي أشارت إليه المصادر نفسها باستثناء اليعقوبي على «ولا يضارَ واحدٌ من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة»(٢).

وانفرد الطبري بذكر البنود التالية من الاتفاق، وقد نص البند الثالث منها على أن يُرسل كعب ابن سور - قاضي البصرة - إلى المدينة لمعرفة ظروف وكيفية بيعة طلحة والزبير لعلي. بينما اشترط البند الرابع «فإن رجع بأنّ القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما، وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيته، وإن شاء دخل معهما؛ وإن رجع بأنّهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان، فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة عليّ وإن شاءا خرجا حتى يلحق بطيتهما؛ والمؤمنون أعوان الفالح منهما»(٣).

وأراد الطبري بذكره بنود الاتفاق أن يؤكد على أن سيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة جاءت تطبيقاً لاتفاقية الهدنة السابقة، وبالتالي فإن الانتقادات التي وجهتها المصادر الأخرى له هي انتقادات ظالمة وغير صحيحة.

أما البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** فتجاهلا البندين اللذين أشار إليهما الطبري بهدف عدم إيجاد أي مبرر يدعم أو يؤيد سيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة، وخاصة أن هذه المصادر اتفقت على إدانة هذه السيطرة.

واستمر الطبري في استعراض تطورات الأحداث التي سبقت سيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة، فأشار منفرداً إلى وصول كعب بن سور إلى المدينة، وفيها التقى الصحابة وسألهم إن كان طلحة والزبير قد أكرها على مبايعة علي أم أدياها طائعين، فلم يجبه أحد إلا أسامة بن زيد الذي أخبره أنهما بايعا مكرهين، فأراد والي المدينة سهل بن حنيف ومن معه قتله، إلا أن صهيب ابن سنان، وأبا أيوب بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وعدداً من كبار الصحابة منعوه من ذلك، فبلغ علياً الأمر، فكتب إلى والي البصرة عثمان بن حنيف يعلمه أن طلحة والزبير لم يكرها على بيعته(٤).

وبعد عودة كعب بن سور إلى البصرة، طالب معسكر عثمان بن حنيف تنفيذ بنود الاتفاقية المعقودة مع معسكر عائشة وطلحة والزبير، الأمر الذي أدى إلى تتابع الأحداث بشكل سريع تتابعا

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٧ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٨١؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٧ (سيف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٧ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٧ (سيف).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٧ (سيف). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٣؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٥٠٠.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٧-٤٦٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧٠٩. انظر آراء زاهية قدورة، **عائشة**، ص١٧٤-١٧٨.

رصدته الروايات عبر محورين هما:

المحور الأول: انفرد الطبري في تقديم تفاصيل دقيقة عن الظروف التي رافقت سيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة، وأشار إلى أن طلحة والزبير جمعا رجالهما، وقصدا المسجد، حيث شهر الزط والسيايجة السلاح في وجوههم، الأمر الذي أجبرهم على الدفاع عن أنفسهم «فأناموهم وهم أربعون»، فأرسل طلحة والزبير رجالاً لإحضار عثمان بن حنيف، فأتوا به وما بقيت في وجهه شعره، فاستعظما ذلك، واستشارا عائشة، فطلبت منهما إطلاق سراحه فوراً[1]. وسيطر طلحة والزبير إثر ذلك على بيت المال، وأصبح الحرس في أيديهما، والناس معهما باستثناء حكيم بن جبلة الذي حشد حوله جماعة من عبدالقيس، ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة، بالإضافة إلى مجموعة من نزاع القبائل الذين شاركوا في غزو المدينة، فبدأ يشتم عائشة مهدداً بأخذها رهينة لديه ثم قتلها، كما قتل امرأة من قبيلة عبد القيس دافعت عنها، وأخذ يطالب بالثأر لعثمان بن حنيف.

ودعت عائشة أنصارها إلى أن لا يقاتلوا إلا من يقاتلهم، وأمرتهم أن ينادوا في البصرة «من لم يكن من قتلة عثمان رضي الله عنه، فليكفف عنا، فإنا لا نريد إلا قتلة عثمان ولا نبدأ بأحد»[2]، وعلى الرغم من ذلك هاجم حكيم بن جبلة، وحرقوص بن زهير ومعهما مجموعة أخرى ممن غزا المدينة، معسكر عائشة وطلحة والزبير، وأسفر الهجوم عن مقتل حكيم بن جبلة، وهرب حرقوص بن زهير باتجاه بني سعد، حيث منعوه، على الرغم من أنهم عثمانية. وقد دفعهم ذلك إلى الاعتزال[3].

ونادى طلحة والزبير قبائل البصرة «من كان فيهم من قبائلكم أحدٌ ممن غزا المدينة فليأتنا بهم. فجيء بهم كما يُجاء بالكلاب، فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حرقوص بن زهير»[4]، كما بعث ثالوث الجمل كتباً إلى كل من الشام واليمامة والكوفة والمدينة، شرحوا فيها أهدافهم، وفي مقدمتها «إقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حُدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل، حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردّنا عن ذلك»[5]. وكانت وقعة الاستيلاء على البصرة «لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين، وقيل: في جمادى»[6].

وشكل انفراد الطبري برصد أحداث المحور الأول، محاولة منه لترسيخ مفهومه الخاص عن تطور الصراع بين معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر علي، وهو مفهوم اعتمد في بلورته على جزء كبير من روايات سيف بن عمر. ويبدو واضحاً حرصه على الدفاع عن أصحاب الجمل، إذ أشار إلى التزامهم ببنود كتاب الموادعة مع والي البصرة عثمان بن حنيف، الذي لم يلتزم بما وقع، ولم يتح لمعسكر عائشة وطلحة والزبير استلام زمام الأمور في البصرة، تنفيذاً للبند الرابع من الكتاب المذكور،

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٧ (سيف). انظر حول الزط والسياجة: صالح العلي، **التنظيمات**، ص٨٤-٨٦.

(٢) الطبري. **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٠ (سيف).

(٣) ن.م. جـ٤ ص٤٧٠-٤٧١ (سيف).

(٤) ن م. جـ٤ ص٤٧٢ (سيف).

(٥) ن م. جـ٤ ص٤٧٢-٤٧٤ (سيف).

(٦) ن.م. جـ٤ ص٤٧٤ (سيف).

وخاصة بعد عودة كعب بن سور من المدينة متأكداً من إكراه طلحة والزبير على مبايعة علي.

وأشار الطبري أيضاً إلى حرص معسكر عائشة وطلحة والزبير على عدم مواجهة أنصار عثمان بن حنيف، إلا أن أفراده أجبروا على الدفاع عن أنفسهم ضد اعتداءات الزط والسيابجة عليهم، وأوضح عدم مسؤولية عائشة وطلحة والزبير عن نتف لحية عثمان بن حنيف.

إلا أن أهم إشارة للطبري كانت تأكيده على أن الهدف الرئيس لحركة عائشة وطلحة والزبير وهو معاقبة قتلة الخليفة عثمان، قد أخذ تطبيقه العملي على أرض الواقع فعلاً، كما أشارت أحداث المحور الأول موضع النقاش.

المحور الثاني: تناولت المصادر الظروف التي رافقت استيلاء معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة، استناداً إلى معلومات ناقضت ما تم رصده خلال أحداث المحور الأول.

فقد أشار البلاذري واليعقوبي وصاحب **الأمامة والسياسة** إلى قيام قوات طلحة والزبير بالاستيلاء على البصرة، والقبض على واليها عثمان بن حنيف، والاعتداء عليه، ونتف لحيته وشاربيه(١)، في حين أكد الطبري من خلال رواية المدائني على أن أحد قيادات معسكر عائشة وطلحة والزبير، ويدعى مجاشع بن مسعود، أمر على مسؤوليته الخاصة بضربه أربعين سوطاً، ونتف شعر لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه(٢). وقد أخلي سبيل عثمان بن حنيف من قبل محتجزيه، بعد أن هددهم بأن أخاه سهيل بن حنيف، والي المدينة، سيقوم بإيذاء أهلهم انتقاماً(٣).

وطالب طلحة والزبير عثمان بن حنيف بخلع علي، إلا أنه رفض(٤). وأشار البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى استيلائهما على بيت مال البصرة، بعد أن قتلوا أربعين، وقيل أربعمائة من حراسه السيابجة(٥).

وقدم البلاذري صورة جديدة لدور حكيم بن جبلة في أحداث البصرة، ناقضت ما تم عرضه خلال المحور الأول، حيث أشار إلى محاولاته العديدة اقناع طلحة والزبير إطلاق سراح عثمان بن

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٧ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٨١؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٣ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥ ١؛ ابن قتيبة، **المعارف**، ص٢٠٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص ١٠١ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٧.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٨ ـ ٤٦٩ (المدائني)، جـ٤ ص٤٧٤ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٥٤؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠١؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٢.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٧ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)، جـ٢ ص٢٣٠ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٤ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٧.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٥ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٢٢٧ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٨١؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٣ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٥٤؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٧؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٢.

حنيف، وإقراره على دار الإمارة، وتسليمه بيت المال، انتظاراً لوصول علي[١]. وأضاف الطبري - من خلال المدائني - بعداً إنسانياً آخر لمطالب حكيم بن جبلة، تمثل في دعوته طلحة والزبير بالسماح له بأخذ الأرزاق لأنصاره، وكان معه «جماعة من عبدالقيس وبكر بن وائل وأكثرهم من عبدقيس»، فرفضا طلبه[٢]، وقتلاه مع سبعين من قومه[٣].

ويبدو واضحاً أن المحور الثاني قدم صورة مختلفة عما قدمه المحور الأول، فالمحور الثاني أدان معسكر عائشة وطلحة والزبير بشكل مباشر، فهو الطرف الذي سيطر على البصرة، رغماً عن رغبة أهلها، واعتدى على واليها، ونتف لحيته وشاربيه، ثم سجنه. كما قدم هذا المحور عثمان بن حنيف، وحكيم بن جبلة كشخصيتين التف حولهما الناس، لورعهما وتقواهما، دون الإشارة من قريب أو بعيد لدور الأخير في مقتل الخليفة.

وحمّل البلاذري طلحة والزبير مسؤولية إشاعة الفوضى، أثناء استيلاء معسكرهم على البصرة، كما حمّلهم مسؤولية الاعتداء على واليها، وسرقة بيت مالها، وقتل أتقيائها، ولم يشر الى دور عائشة في ذلك.

أما اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** فأكدا على أن الدافع الرئيس لاستيلاء معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة كان مصلحتهم الشخصية، والبحث عن المال.

وأما الطبري، فعلى الرغم من مشاركته في أحداث هذا المحور - من خلال روايات الزهري والمدائني -، إلا أنه عمد الى الدفاع عن عائشة وطلحة والزبير ضد الاتهامات الموجهة إليهم، بشأن إهانتهم وضربهم عثمان بن حنيف، وأشار إلى صدامهم مع حكيم بن جبلة، دون أن يقدم تفصيلات عن دوره في التحريض على عثمان وقتله. كما يتضح أن حدة انتقادات الطبري لطلحة والزبير لم تكن على المستوى نفسه الذي اتسمت به انتقادات المصادر الأخرى، مما يعزز الرأي بأنه انتقى رواياته وأعاد صياغتها ثم وضعها ضمن هيكلية تاريخية، بهدف تقديم صورة أخرى عن الحدث، وإن لم تكن تعبر عن وجهة نظره.

إن إدانة البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** لسيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة، تنطلق من معارضتهما لتشكيل هذا المعسكر وقيادته، لأن هدف هذا المعسكر أصلاً هو علي وخلافته.

— ٣ —

خرج علي من المدينة في الأيام الأخيرة من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين[٤]، بعد أن بلغه توجه عائشة وطلحة والزبير الى البصرة، وخرج على تعبئته التي كان قد تعبى بها الى الشام من أجل

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٢٢٨ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٧.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٥ (المدائني).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٢٢٨-٢٢٩ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٠ (الزهري)، جـ٤ ص٤٧٥ (المدائني). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص٥، ١٦.

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٥٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٨ (المدائني).

قتال معاوية[١]، وأمر على المدينة تمام، وقيل: قثم بن عباس[٢]، أو سهل بن حنيف الأنصاري[٣]. وقيل أبو حسن بن عبدعمرو، أحد بني النجار[٤].

وسلم علي لواءه الى محمد بن الحنفية، وولى عبدالله بن العباس ميمنته، وعمر بن أبي سلمة، أو عمرو بن سفيان الأسد ميسرته، وجعل أبا ليلى عمر بن الجراح على مقدمته[٥].

واختلفت المصادر في تقدير أعداد قوات علي، فأشار البلاذري الى أنها بلغت سبعمائة[٦]، بينما ذكر اليعقوبي أنها لم تتجاوز أربعمائة[٧]، وأشار صاحب **الإمامة والسياسة** الى أن عددها تسعمائة[٨]، وتراوحت أعدادها عند الطبري ما بين سبعمائة[٩] وسبعمائة وستين رجلاً[١٠].

وأكد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** أن معظم الخارجين مع علي هم من كبار الصحابة ووجوه المهاجرين والأنصار[١١]، نظراً لما يكسبه تأييدهم من مكانة معنوية كبيرة بسبب دورهم ومكانتهم في المجتمع الإسلامي. بينما أكد الطبري أنهم من الكوفيين والبصريين[١٢]، وذلك في إشارة رمزية ومهمة الى أن أهل الأمصار، الذين سيطروا على المدينة، وقتلوا الخليفة عثمان يشكلون نسبة كبيرة من جيش علي. ودعم الطبري فكرته بالتأكيد على أنه لم يجب علياً من الأنصار سوى رجلين هما: أبو الهيثم بن التيهان وهو بدري، وخزيمة بن ثابت[١٣]. كما أشار الى معارضة أهل المدينة وتثاقلهم عن الانضمام الى علي وقواته[١٤]، وفي مقدمتهم عبدالله بن عمر الذي قال له: «أنا مع أهل

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٥ (سيف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٤٤؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٢

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص٥٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٥ (سيف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٢ (الزهري). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٤٣؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٣.

(٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨١. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣١.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٥ (سيف).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٢ (أبو مخنف).

(٧) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨١.

(٨) **الإمامة**، جـ١ ص٥٧ (ذكروا). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦١.

(٩) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٥ (سيف).

(١٠) ن.م، جـ٤ ص٤٧٩ـ٤٨٠ (سيف).

(١١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٥ـ٢٣٦ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٢ (ب.م)، جـ١ ص٥٥ (ذكروا)، جـ١ ص٥٧ (ذكروا)، جـ١ ص٦٠ (ذكروا)، جـ١ ص٦١ (ذكروا)، جـ١ ص٦٥ (ب.م)، جـ١ ص٧٠ (ذكروا)، جـ١ ص٨٠ (ذكروا). جـ١ ص٨٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٤؛ الغلابي، **وقعة**، ص٣٠ـ٣١، ٣٥؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢، ص٣٦١، ٣٦٧ـ٣٦٩؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٤٥.

(١٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٥ (سيف).

(١٣) ن.م، جـ٤ ص٤٤٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٠؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٦؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ، العثمانية**، ص١٣٣ـ١٣٤، ٢٥٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦١، ٣٦٧ـ٣٦٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٤٩.

(١٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٤٧ (سيف)، جـ٤ ص٤٤٨ (سيف)

المدينة. إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم لا أفارقهم، فإن يخرجوا أخرجْ وإن يقعدوا أقعد»[١]. بينما دعاه عبدالله بن سلام الى عدم الخروج من المدينة، «لئن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سُلطان المسلمين أبداً»[٢]، كما دعا الحسن بن علي أباه الى القعود، وترك الناس «اجلس في بيتك، حتى يصطلح الناس، فإن كان الفساد كان على يدي غيرك، فعصيتني في ذلك كله»[٣]. وأشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** الى مواقف عدد من الصحابة الذين رفضوا الانضمام الى جيش علي، وفي مقدمتهم المغيرة بن شعبة الذي استأذنه بالجلوس في منزله، حتى تنجلي الظلمة، ويطلع قمرها، ووعده «وإن لم أقاتل معك لا أعين عليك»[٤]. كما رفض الخروج معه كل من محمد بن مسلمة[٥]، ووهب بن صيفي الأنصاري[٦]، وأسامة بن زيد[٧]، وسعد بن أبي وقاص[٨].

وأوضحت المصادر موقف علي من الرافضين، إذ أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** الى أنه هاجمهم شخصياً على خذلانهم له، فعبدالله بن عمر ضعيف، وسعد بن أبي وقاص حسود، ومحمد بن مسلمة «قتلت أخاه يوم خيبر»[٩]، وأشار الطبري الى أنه احترم آراءهم ومواقفهم وقدّرها[١٠].

وتناولت المصادر المختلفة أهداف توجه علي إلى البصرة، فذكر الطبري أن هدفه هو إدراك طلحة والزبير وعائشة، وردّهم[١١]، «فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجّوا داويناهم بالرفق، وبايناهم حتى يبدءونا بظلم، ولن ندع أمراً فيه صلاح آثرناه»[١٢]، و «أما الذي نريد وننوي فالإصلاح، إن قبلوا منا وأجابونا إليه...فإن لم يجيبوا... ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر... فإن لم يرضوا ندعهم ما تركونا... فإن لم يتركونا امتنعنا عنهم»[١٣]، و «الأثرة لأهل الطاعة والحق بأحسنهم سابقة وقدمة، فإن استووا أعفيناهم واجتبرناهم، فإن أقنعهم ذلك، كان خيراً لهم، وإن لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شرا على ما هو شر له»[١٤].

وأكد الطبري أن الهدف من خروج علي من المدينة باتجاه البصرة، لم يكن الاصطدام بمعسكر

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٦٠ (سيف).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٤٥٥ (سيف).

(٣) ن.م. جـ٤ ص٤٥٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٨ (إسماعيل الفزاري).

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٥٢ (ب.م).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٧٢ (عمير بن بكر)، جـ٢ ص٢٠٩ (عفان بن مسلم).

(٦) ن م، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف).

(٧) ن.م. جـ٢ ص٢٠٨ (أبو مخنف)

(٨) **الإمامة**. جـ١ ص٥٦ (ذكروا).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٣ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٦ (ذكروا).

(١٠) **الإمامة**، جـ١ ص٥٢ (ب.م)، جـ١ ص٥٧ (ذكروا).

(١١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٥ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٧٧ (سيف).

(١٢) ن.م، جـ٤ ص٤٨٧ (سيف)

(١٣) ن.م، جـ٤ ص٤٧٩ (سيف). انظر أيضاً جـ٤ ص٤٤٥-٤٤٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٠ (سيف).

(١٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٠ (سيف).

عائشة وطلحة والزبير أو قتاله، وإنما التفاهم معه وردّه للتغلب على الصعوبات التي واجهت المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان، وأشار بصورة غير مباشرة الى أن الأهداف الرئيسية لكلا المعسكرين كانت الحفاظ على وحدة المسلمين.

أما البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** فأكدوا على أن الهدف الأساس لخروج علي هو مواجهة معسكر عائشة وطلحة والزبير وقتاله، باعتباره معسكر الناكثين لبيعتهم[١]، والخارجين على الدين والإجماع الإسلامي.

وكانت النتيجة الأولى لمقتل عثمان، وخروج علي من المدينة، انتقال مقر الخلافة بعيدا عنها، وصار الحكم في الخلافة الى السيف، وانتقلت قوة الدولة الى الأمصار، إذ هاجرت غالبية القبائل الى دور الهجرة، وانتقل مركز الثقل في جزيرة العرب من وسطها الى أطرافها، وقد خطا أهل المدينة أنفسهم الخطوة الحاسمة في ذلك، حين تركوا أهل الأمصار يسيطرون على مقدرات الأمور في مدينتهم، الأمر الذي دل على بداية تنازلهم عن سيادتهم الشاملة[٢].

وبعد وصول علي الى منطقة الربذة، بلغته الأنباء عن تقدم قوات طلحة والزبير وعائشة باتجاه البصرة، فأقام يأتمر بها بعض الوقت[٣]، ولما بلغه استيلاؤهم على البصرة أبدى أسفه قائلاً. «ما ينجيني من طلحة والزبير، إذ أصابا ثأرهما أو ينجيهما»[٤].

واتجه علي نحو ذي قار، واتخذها مركزاً لتجمع قواته[٥] بهدف الاتصال مع الكوفة، وكسبها الى جانبه، فهي في نظره مستقر أعلام ورجال العرب[٦]، وكتب لأهلها «أنني قد اخترتكم على الأمصار وإني بالأثرة»[٧]، ودعاهم الى نصرته لإظهار الحق[٨]، وإصلاح أوضاع الأمة «فكونوا

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٣٨ (أبو بكر الأعين وغيره قالوا)، جـ٢ ص٢٢٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٣٨ - ٢٣٩ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٧٤ (الحرمازي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٨ (ذكروا)، جـ١ ص٦٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٠ (المدائني)، جـ٤ ص٤٩١ (زياد بن أيوب)، جـ٤ ص٥٣٠ (إسحاق بن إبراهيم). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤، ٥، ١٥؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٩، ١٠٦، ١٠٧-١١٣.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٦ (عبدالله بن صالح). انظر آراء: فلهاوزن، **تاريخ**، ص٥٧؛ سهيل زكار، **تاريخ العرب والإسلام**، ص٨٤؛ SIDDIQI, M. MAZHERUDDIN, *Development of Islam State*, P. 83.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٥ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٦ (سيف)، جـ٤ ص٤٧٧ (سيف)

(٤) ن.م، جـ٤ ص ٤٨١ (سيف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٠ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٣٣ - ٢٣٤ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٣٧ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٨١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٤٨١ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٧ - ٤٨٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١٨٦.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٥ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٩ - ٤٦٠ (سيف). انظر للمقارنة. ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١٨٧.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٧ (سيف). انظر للمقارنة. ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١٨٧

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٧ (المدائني). انظر للمقارنة. ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١٨٧

لدين الله أعوانا وانصارا، وأيدونا وانهضوا إلينا فالإصلاح ما نريد لتعود الأمة إخوانا»(١).

وتتباين المصادر في ذكر أسماء الرسل ومكان إرسالهم، فتذكر أنّ علياً أرسل من الربذة عدة وفود لاستنهاض أهل الكوفة، واستكشاف مواقفهم منه، حيث أرسل كلاً من محمد بن أبي بكر، ومحمد بن عوف(٢)، وقيل محمد بن جعفر(٣)، ثم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص(٤)، إلا أنهم فشلوا جميعا في مهامهم نظراً لموقف واليها أبي موسى الأشعري.

ومع انتقال علي الى منطقة ذي قار، أرسل الى الكوفة كلاً من عبدالله بن عباس والأشتر(٥)، وقيل عمار بن ياسر(٦)، لاستنهاض أهلها، إلا أنهما فشلا، فأرسل وفداً آخر يتكون من عبدالله بن عباس، ومحمد بن أبي بكر، وأعطاه أمراً بعزل أبي موسى الأشعري(٧)، ثم اتبعه بوفد ثالث من الحسن بن علي، وعمار بن ياسر، وقيل قيس بن سعد(٨)، استطاع إحداث تغيير في مواقف أهل الكوفة(٩).

أدت مواقف أبي موسى الأشعري إلى تثبيط أهل الكوفة عن دعم علي، فقد حذر أهلها من فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب»، ودعاهم قائلاً: شيموا سيوفكم، وقصّدوا رماحكم، وأرسلوا سهامكم، واقطعوا أوتاركم، والزموا بيوتكم، وخلّوا قريشا - إذ أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالأمرة - ترتق فتقها، وتشعب صدّعها»(١٠).

---

(١) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٤٧٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١٨٧.

(٢) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٤٧٧ (المدائني).

(٣) ن م. جـ٤ ص٤٧٨ (سيف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٤ - ٢٣٥ (أبو مخنف).

(٥) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٤٨١ - ٤٨٢ (سيف).

(٦) البلاذري. **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٠ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٤ (ذكروا)

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٤ - ٢٣٥ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٤ (ذكروا).

(٨) **الإمامة**. جـ١ ص٦٩ (ذكروا). جـ١ ص٩٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٥ - ١٦

(٩) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٢١٣ (المدائني). جـ٢ ص٢٣١ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم). جـ٢ ص٢٣٤ - ٢٣٥ (أبو مخنف). جـ٢ ص٢٣٥ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٦١ (عمرو بن محمد) (بكر بن الهيثم)؛ اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٨١؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٨ (ذكروا)، جـ١ ص٩٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٢ (سيف). جـ٤ ص٤٨٤ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٥؛ خليفة، **تاريخ**. جـ١ ص١٨١، ١٨٣؛ الدينوري. **الأخبار**. ص١٤٤؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٨.

(١٠) البلاذري. **أنساب**، جـ٢ ص٢١٣ (المدائني)، جـ٢ ص٢٣١ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٣٤ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٣ - ٤٨٤ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٦ (نصر بن مزاحم). انظر للمقارنة: الترمذي، **السنن**، مج ١ ص٢٣٩، ٢٤١؛ مسلم بن الحجاج، **صحيح**، جـ١٧ ص٢١٦ - ٢١٨؛ أبا داود، **السنن**، مج٣ ص٨٠٢ - ٨٠٣؛ ابن ماجه، **السنن**، مج ٢ ص١٣٥٦؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٤٥؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠٢ - ١٠٤؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٣ ص٢٢٧؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٤ ص١٤، ١٦، ١٩؛ ابن حجر، **فتح الباري**، جـ١٣ ص٢٩ - ٣٠.

وعندما استشاره أهلها في تلبية دعوة علي قال لهم «القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا، فاختاروا»[١]، ودفع ذلك الوفود التي أرسلها علي الى الكوفة إلى مهاجمة مواقفه، دون ان تستطيع تغييرها[٢]، الى أن تم عزله من قبل علي، وتعيين قرظة بن كعب الأنصاري بدلاً منه[٣]، ثم قام الأشتر بطرده من قصره[٤].

وقاد القعقاع بن عمرو قوات أهل الكوفة على الرغم من تعاطفه مع تحذيرات أبي موسى الأشعري للناس، وقال: «لا بد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم، وهذا علي يلي بما ولي، وقد أنصف في الدعاء وإنما يدعو للإصلاح». كما شارك في قيادة هذه القوات سعد بن مالك، وهند بن عمرو، والمقطع بن الهيثم «الذين دعوا لنصرة علي» وكان رؤساء النفار: زيد بن صوحان، ومالك بن الحارث الأشتر، وعدي بن حاتم، والمسيب بن نجبة، ويزيد بن قيس الذين قالوا: «سيروا الى أمير المؤمنين وسيدّ المسلمين، وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق»، و «هو المأمون على الأمة، الفقيه في الدين»[٥].

وقدرت قوات الكوفة التي خرجت لنصرة علي ووافته في ذي قار بستة آلاف[٦]، وقيل سبعة[٧]، أو سبعة آلاف ومائتين[٨]، أو تسعة آلاف[٩]، أو عشرة آلاف[١٠] أو اثني عشر ألف مقاتل[١١].

وأبرز الطبري ثقة علي بأهل الكوفة، على الرغم من إشارته الى ترددهم في دعمه، ويبدو ذلك واضحاً من تعداده للوفود التي أرسلها علي إليهم لحثهم على تأييده دون جدوى، بالإضافة الى إبرازه موقف والي الكوفة، أبي موسى الأشعري، الذي عارض خروج علي الى البصرة، ودعا أهل الكوفة الى

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨١ (سيف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٤٥.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧٧ (المدائني)، جـ٤ ص٤٨١ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٣ - ٤٨٤ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٦ - ٤٨٧ (نصر بن مزاحم).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١٣ (المدائني)، جـ٢ ص٢٣٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٩ - ٥٠٠ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٤ ص١٠ - ١٣، ١٥.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٧ (نصر بن مزاحم).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٤٨٤ (سيف)، انظر تفاصيل ذلك جـ٤ ص٤٨٢ - ٤٩٠ (سيف)؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص١٣٩؛ MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*. P.261. HINDS, MARTIN. *The Early History*, PP. 253 - 254.

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢. انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٨؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٢

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٦ (المدائني). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٨.

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٧ (سيف).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٢ (عمرو بن محمد) (بكر بن الهيثم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٥ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٨ (سيف).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣١ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٣٥ (أبو مخنف)

(١١) ن.م، جـ٢ ص٢٣٠ (الزهري)، جـ٢ ص٢٣٥ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٦٢ (عمرو بن محمد) (بكر بن الهيثم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٠ (المدائني)، جـ٤ ص٥٠٨ (المدائني)، جـ٤ ص٥٠٨ (الزهري).

تجنب الفتنة، الأمر الذي دفع علياً لطرده من مركزه، وتعيين بديل عنه. كما أشارت إحدى روايات الطبري الى أن هذه المعارضة تعود لأسباب شخصية بحتة تنبه علي لها على أثر مقتل عثمان، حيث عزل أبا موسى الأشعري عن منصبه، إلا أن توسط الأشتر له، حال دون تنفيذ قراره[1].

وأشار الطبري الى موقف زيد بن صوحان العبدي، الذي انتقد عائشة بسبب دعوتها أهل الكوفة. «أما بعد، فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه»[2]، وقال: «أُمرتْ بأمر وأُمرْنا بأمر، أُمرَت أن تقرّ في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتْنا بما أُمرتْ به وركبتْ ما أُمرنا به»[3]، مما دفع شبث بن ربعي، أحد أنصار عائشة لمخاطبته «يا عُماني - وزيد من عبدالقيس عُمان وليس من أهل البحرين - سرقت بجلولاء فقطعك الله، وعصيت أم المؤمنين، فقتلك الله! ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالاصلاح بين الناس»[4].

وتبدو أهمية الرواية السابقة في أنها تناقض بشكل صريح ما أوردته المصادر المختلفة عن شخصية زيد بن صوحان العبدي، الذي قطعت يده في معركة نهاوند عام ٢١هـ، وأوكل إليه سلمان الفارسي أن يقرأ القرآن ويعلمه في المدائن، لأنه أفصح منه، وأن يؤم الناس في الصلاة ويخطبهم يوم الجمعة. وقد أشاد الخليفة عمر بن الخطاب به، وقال لرفاقه من أهل الكوفة: «يا أهل الكوفة، هكذا فاصنعوا بزيد وإلا عذبتكم»[5].

وأبرز البلاذري معارضة زيد بن صوحان لسياسة عثمان، وقوله له: «يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك، اعتدل تعتدل امتك، ثلاث مرات، قال: أسامع مطيع أنت؟ قال: نعم قال: الحق بالشام»[6]، وعندما عاتب معاوية بن أبي سفيان المسيرين من أهل الكوفة لمس تقوى زيد وورعه وتوبته فسمح له بالعودة الى الكوفة[7]. وفي معركة الجمل ارتث زيد بن صوحان فقال له أصحابه: «تنحّ الى قومك، مالك ولهذا الموقف!... فقال: الموت خير من الحياة، الموت ما أريد»[8].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٩ (المدائني)

(٢) ن.م، جـ٤ ص٤٧٦ - ٤٧٧ (المدائني)، جـ٤ ص٤٨٣ (سيف).

(٣) ن م، جـ٤ ص٤٨٣ (سيف)

(٤) ن م، جـ٤ ص٤٨٣ (سيف)

(٥) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٦ ص١٢٣ - ١٢٦؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٩٠؛ ابن سعد، **الطبقات**، ص١٤٤؛ ابن قتيبة، **المعارف**، ص٤٠٢؛ البسوي، **المعرفة**، جـ٣ ص٣١٢؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣١٧؛ البغدادي، **تاريخ**، جـ٨ ص٥٥٩ - ٥٦١؛ الذهبي، **سير**، جـ٣ ص٥٢٥ - ٥٢٨؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٥ ص٣٢ - ٣٣.

(٦) انظر حول دوره في الفتنة على عثمان: الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٩ (سيف)، جـ٤ ص٤٠٣ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٢ ص١٢٥.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٣٢ (قالوا). انظر حول نفيه: الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٢٦ (سيف)، جـ٤ ص٥٢٩ (أبو مخنف)

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٤ (سيف). انظر حول دوره في معركة الجمل جـ٤ ص٥١٥ (سيف)، جـ٤ ص٥١٧ (سيف)، جـ٤ ص٥١٨ (سيف)، جـ٤ ص٥٢١ (المدائني)، جـ٤ ص٥٢٣ (المدائني)، جـ٤ ص٥٢٨ (سيف)، جـ٤ ص٥٣٠ (سيف)، جـ٤ ص٥٤٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٢ ص١٢٥.

وتثير رواية الطبري عن سيف تساؤلاً مهماً هو: ألم يكن الطبري وهو المؤرخ الدقيق، والفقيه العالم، يعلم أن رواية سيف هي قصة ملفقة، هدفت الى مهاجمة زيد بن صوحان، بسبب مواقفه المعارضة للخليفة عثمان؟ وأن يده قطعت في سبيل الله؟ وأن سيف لفق القول على لسان سثبث بن ربعي، الذي لم يشترك في معركة الجمل بل حارب في معركة صفين إلى جانب علي، وانضم الى الخوارج بعدها، ثم عدل عن مذهبهم.(١)

إن صمت الطبري عن نقد روايات ملفقة مثل قصة أم زمل، سلمى بنت حذيفة بن بدر في حديث الحوأب، وقصة قطع يد زيد بن صوحان، بسبب السرقة، أمر يثير التساءول، فهل يمثل صمته هذا، موافقة ضمنية منه على المعلومات الملفقة لكونها تساهم في تكوين مفهومه الخاص عن الفتنة؟ أم هو عرض أمين لما استقاه من مصادره؟(٢).

إن الإجابة الأولية على السؤالين تقتضي التأكيد على أن الطبري - كما اتضح خلال دراسة أحداث الفتنة - لم يكن جامعاً وعارضاً لرواياته فقط، بل درس ومحص كل ما اختاره فترك مالم يقتنع به، عرض ما اقتنع به، وتلاءم مع مفهومه الخاص.

أما البلاذري فلم يشر الى الروايات التي أبرزت اهتمام علي بدعم أهل الكوفة وتأييدهم له، وربما يعود ذلك الى مواقفهم المترددة من هذا الدعم. كما أن البلاذري لم يعط مواقف أبي موسى الأشعري المعارضة لعلي أهمية تذكر.

أما اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** فقد تجاهلا تقاعس أهل الكوفة عن تأييد علي، وأشارا بطريقة رمزية إلى دعمهم له بإبراز قوافل الملتحقين من أهلها بقوات علي. وقد حصر اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** معارضة الكوفة في شخص واليها أبي موسى الأشعري فقط.

وأشار صاحب **الإمامة والسياسة** منفرداً إلى أن أبا موسى الأشعري غير موقفه من علي، ودعا أهل الكوفة «الى نصرة علي، وأخبرهم بقرابته من رسول الله ﷺ، وسابقته، وبيعة طلحة والزبير إياه، ونكثهما بيعته وعهده»(٣).

— ٤ —

وصلت قوات علي إلى البصرة غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، واستقرت في منطقة الزاوية بالقرب منها(٤) بعد مسيرة استمرت ستة وعشرين يوماً، انطلقت من المدينة الى الربذة، ثم الى فيد، والثعلبية، وأخيراً ذي قار، حيث استقر عدة أيام لكي يكسب

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥ - ٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص ٦١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص ١٧٩ (أبو مخنف)

(٢) ن.م، جـ١ ص٨ (أبو جعفر الطبري).

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص٧٠ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤. لمزيد من التفصيل حول موقف أبي موسى الأشعري، انظر: رمزي عبدالله، **أبو موسى الأشعري**، ص١٠٨ - ١١٠.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٩ (قالوا). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص ١٨١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٢٧٧.

الكوفة الى جانبه قبل أن يتوجه إلى البصرة[١].

وتحركت قوات عائشة وطلحة والزبير من منطقة الزابوقة الى منطقة الفرضة، والتقى الطرفان في منطقة الخريبة[٢]، وقيل في موضع قصر عبيدالله أو عبدالله بن زياد، وذلك في النصف الأول من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين[٣].

وتراوحت قوات علي ما بين اثني عشر ألفاً وعشرين ألف مقاتل[٤]، من أهل المدينة، وبينهم - كما أشار البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** - أعداد من كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، وأخلاط من الناس[٥].

ويبدو واضحاً تجاهل الطبري لدعم الصحابة لعلي انطلاقاً من حرصه على عدم إشراكهم في أحداث الفتنة وتداعياتها المختلفة، وذلك لكونها مؤامرة محكمة خططها ونفذها غوغاء أهل الأمصار.

وأكد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** انضمام قبائل الكوفة[٦] الى جيش علي وذلك تمشياً مع موقفهم السابق، الذي أظهر الكوفة كإحدى القواعد الرئيسية الداعمة لعلي، إلا أنهم اختلفوا في التعبير عن هذا التأكيد، ففي حين قدم البلاذري قوائم مفصلة ودقيقة عن أسماء هذه القبائل، اكتفى اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** بإشارات رمزية تبرز انضمام معظمها الى قوات علي.

---

(١) هشام جعيط. **الفتنة**، ص١٥٦.

(٢) البلاذري. **انساب**، جـ٢ ص٢٤٥ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٢ (سيف).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠١ (المدائني).

(٤) البلاذري. **انساب**، جـ٢ ص٢٣٠ (الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨١؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٥ (سيف)، جـ٤ ص٤٧٩ - ٤٨٠ (سيف)، جـ٤ ص٤٨٧ - ٤٨٨ (سيف)، جـ٤ ص٥٠٠ (المدائني)، جـ٤ ص٥٠٥ (سيف)، جـ٤ ص٥٠٦ (المدائني)، جـ٤ ص٥٠٨ (الزهري).

(٥) البلاذري. **انساب**، جـ٢ ص٢٣٣ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨١؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٢ (ب.م)، جـ١ ص٥٥ (ذكروا)، جـ١ ص٥٧ (ذكروا)، جـ١ ص٦٠ (ذكروا)، جـ١ ص٦١ (ذكروا)، جـ١ ص٦٥ (ب.م)، جـ١ ص٧٠ (ذكروا)، جـ١ ص٩٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٠؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٦؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ، العثمانية**، ص١٣٣ - ١٣٤، ٢٥٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٦٧ - ٣٦٩؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٤٩.

(٦) □ قبائل الكوفة - التي انضمت لعلي هي - همدان وحمير بقيادة سعيد بن قيس الهمداني، ومذحج والأشعريون برئاسة زياد بن النضر الحارثي، وطيء وعليها عديّ بن حاتم الطائي، وقيس وعيلان وعبدالقيس عليهم سعد بن مسعود الثقفي، وكندة وحضرموت وقضاعة ومهرة عليهم حجر بن عدي الكندي، والأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وعليهم مخنف بن سليم الأزدي، وبكر بن وائل وتغلب وسائر ربيعة - غير عبدالقيس - وعليهم وعلة بن مخدوج الذهلي، وقريش وكنانة وأسد وتميم وضبة والرباب ومزينة عليهم معقل بن قيس الرياحي. انظر حول ذلك: البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٢٣٥ - ٢٣٦ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٠ (ذكروا)، جـ١ ص٦١ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٢ (الزهري)، جـ٤ ص٤٧٨ (المدائني)، جـ٤ ص٤٨١ (سيف)، جـ٤ ص٥١٤ (سيف)، جـ٤ ص٥١٥ (سيف)، جـ٤ ص٥٢١ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٢٨ (سيف).

□ وقيل ان عبدالقيس، وكانت على ثلاثة رؤساء، جذيمة وبكر على ابن الجارود، والعمور على عبدالله بن السوداء، وأهل هجر على ابن الأشج. انظر حول ذلك: الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٥ (سيف). انظر ما كتبه ماسينيون حول قبائل الكوفة: **خطط الكوفة**، ص ٤٢ - ٤٨، ١٤٢ - ١٥٠.

وأما الطبري فأكد موقفه السابق حول تردد أهل الكوفة في دعم علي، ويبدو ذلك من التفاصيل المحدودة عن أسماء القبائل المشاركة في جيشه.

واتفق البلاذري والطبري على قلة القبائل المشاركة من البصرة[1] في جيش علي، وربما يعود ذلك الى تعاطفها مع معسكر عائشة وطلحة والزبير.

وانفرد الطبري بتحديد الأعداد التي تشكلت منها قوات عائشة وطلحة والزبير، واستقرت في البصرة قبيل معركة الجمل، وذكر أنها بلغت ثلاثين ألف مقاتل[2]، وربما يعود ذلك الى رغبته في إظهار تعاطف المسلمين معهم بسبب هدفهم المعلن، وهو الحفاظ على وحدة المسلمين، ومعاقبة قتلة عثمان. أما البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** فتجاهلوا أعداد معسكر عائشة وطلحة والزبير، ويبدو أن هدفهم هو عدم كشف التأييد الواسع الذي حظيت به حركتهم، الأمر الذي يعزز تأكيدهم الدائم على وجود معارضة شديدة لها، ودعم كامل لعلي ومعسكره.

وأكد البلاذري والطبري انخراط أعداد من أهل المدينة ومكة في قوات عائشة وطلحة والزبير، إلا أنهما اختلفا في تحديد هوية المنخرطين، ففي حين أغفل البلاذري تفصيل ذلك[3]، أشار الطبري الى أنهم من المهاجرين والأنصار الذين انضموا إليهم لمساعدتهم في إعادة الوحدة الى المجتمع الإسلامي، بعد أن أصابه التصدع إثر مقتل الخليفة عثمان[4]. أما صاحب **الإمامة والسياسة** فاعتبرهم من طغام الناس وأوباشهم، ومن أبناء الطلقاء، وأبناء قريش الذين وحدتهم معاداة علي وحربه[5].

أما البصرة[6] فأكد الطبري على مشاركة قبائلها الكبيرة في معسكر عائشة وطلحة والزبير،

---

(١) □ قبائل البصرة التي انضمت لعلي هي: اعداد من قبائل البصرة من ربيعة، وكان على بكر بن وائل شقيق بن ثور السدسي، وعلى عبدالقيس عمرو بن مرحوم العبديّ. انظر حول ذلك: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٢ (عمرو بن محمد)، (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٢٣٧ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٧ (سيف)، جـ٤ ص٥٠٤ (سيف)، جـ٤ ص٥٢٨ (سيف).

□ وقيل كان على بكر بن وائل ابن الحارث بن نهار، كما انضمت إليه أعداد من الزط، وسيايجة البصرة بزعامة دنور بن علي، كما انضمت اليه أعداد من قبيلة تميم. انظر حول ذلك: الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٩ (سيف)، جـ٤ ص٥٠٥ (سيف). لإلقاء نظرة شمولية حول موقف تميم من علي انظر: زياد أبو سنينة، **بنو تميم**، ص١٩٣.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٥ (سيف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)، جـ٢ ص٢٢٣ (روح بن عبدالمؤمن)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٠ (الواقدي)، جـ٤ ص٤٤٩ - ٤٥١ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٢ (الزهري)، جـ٤ ص٤٥٣ (سيف)، جـ٤ ص٤٥٤ (الواقدي).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٠ (الواقدي).

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص٥٦ (ذكروا)، جـ١ ص٥٧ (ذكروا)، جـ١ ص٥٨ (ذكروا)، جـ١ ص٦٧ (ذكروا)

(٦) □ قبائل البصرة التي انضمت إلى عائشة وطلحة والزبير هي: تميم، حنظلة، بنو عمرو بن تميم الرباب وهم تيم، وعديّ، وثور، وعكل، وبنو عبدالمناف بن أد بن طانجة بن الياس بن مضر، وضبة بن أد بن طانجة، وزيد مناة، ومعظم آل خندف، وكان على رأس هؤلاء هلال بن وكيع بن دارم وأبو الجرباء وهو من بني عثمان بن عمرو بن تميم، والمنجاب بن راشد. انظر حول ذلك: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٩ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٣ - ٥٠٤؛

بينما كانت إشارات البلاذري إلى مشاركتها محدودة، لحرصه على عدم إظهار التأييد الواسع لعائشة. ويمكن في كثير من الأحيان ملاحظة تشكيك البلاذري في دعمها لها إذ لم يركز على مشاركة قبائل البصرة بشكل مباشر، أو أشار إلى مشاركتها من خلال مقارنتها مع مشاركة القبائل نفسها مع قوات علي.

وتجاهل اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** مشاركة ودعم قبائل أهل البصرة لعائشة وطلحة والزبير.

من جانب آخر يبدو واضحاً عدم إشارة المصادر لمدى الدعم الذي قدمته قبائل الكوفة لمعسكر عائشة وطلحة والزبير، فهل أرادت هذه المصادر حسم تأييد هذه القبائل لعلي؟ وخاصة أن الكوفة ظلت خارج سيطرة عائشة وطلحة والزبير؟

وتحدثت المصادر عن المجهودات التي بذلتها قيادات المعسكرين لاحلال الصلح بينهما، وتمثلت في اتجاهين عكس كل منهما مفهوماً مختلفاً إزاء الأحداث التي سبقت الصراع الدامي في معركة الجمل.

وقد انفرد الطبري - من خلال سيف بن عمر - بذكر تفاصيل الاتجاه الأول، حيث استدعى علي - أثناء تمركزه في ذي قار - القعقاع بن عمرو، وأرسله في مهمة مستعجلة الى البصرة، يبدو أنها إصلاح ذات البين. وأكدت عائشة له حال وصوله أن هدفها هو «الإصلاح بين الناس»، بينما طالب

= (سيف). جـ٤ ص٥٠٥ (سيف)، جـ٤ ص٥١٣ـ٥١٤ (سيف)، جـ٤ ص٥١٦ـ٥١٧ (سيف)، جـ٤ ص٥٢٣ (المدائني). جـ٤ ص٥٢٨ (عبدالله بن أحمد)، جـ٤ ص٥٣٠ (عبدالله بن أحمد)، جـ٤ ص٥٣٩ (سيف). لإلقاء نظرة على موقف بني تميم من عائشة وطلحة والزبير انظر: زياد أبو سنينة، **بنو تميم**، ص١٩١.

□كما انضمت إلى عائشة وطلحة والزبير قبيلة الأزد وكان عليها مسعود وزياد بن عمرو، وصبرة بن شيمان الحدّاني وقيل عبدالرحمن بن جشم بن أبي حنين الحمامي. انظر حول ذلك: البلاذري، **أنساب**. جـ٢ ص٢٣٩ (قالوا)، الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٤ـ٥٠٥ (سيف)، جـ٤ ص٥٢٢ (المدائني).

□وانضم إلى عائشة وطلحة والزبير أفناء قيس بن سليم وعامر وباهلة. انظر حول ذلك: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٧ (أبو مخنف وغيره).

□ وانضم إلى عائشة وطلحة والزبير قسم من ربيعة وكان عليها عبدالله بن مالك، وكان على بكر بن وائل مالك بن مسمع. انظر حول ذلك. البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٨ (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٤٦ـ١٤٧؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص٢٩٣ـ٢٩٤.

□ وانضم إلى عائشة وطلحة والزبير: خزاعة وكان عليها عبدالله بن خلف الخزاعي، وقضاعة وعليها عبدالرحمن بن جابر الراسبي وقيل الرعبي الجرمي، ومذحج الربيع وعليها ابن زياد الحارثي، والشواذب وعليها رجلان على مضر الخريت بن راشد، وعلى سائر اليمن ذو الأجرة الحميري. كما انضم إلى معسكر عائشة هوازن وبني سليم، والأعجاز وعليها مجاشع بن مسعود السلمي، وعلى عامر زفر بن الحارث، وعلى غطفان اعصر بن النعمان الباهلي. وانضم إليها أيضاًقواد من بني ناجية. انظر حول ذلك: الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٥ (سيف)، جـ٤ ص٥١٦ـ٥١٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٤٧.

□ انضمت إلى عائشة وطلحة والزبير قوات من كنانة وبني أسد. انظر حول ذلك: **الإمامة**، جـ١ ص٨٢ (ذكروا) انظر حول قبائل البصرة: ماسينيون، **خطط البصرة وبغداد**، ص١٦ـ٢٦.

طلحة والزبير علياً بـ «قتلة عثمان رضي الله عنه، فإن هذا إن ترك كان تركا للقرآن، وإن عمل به كان إحياء للقرآن»[١]. وحذرهم القعقاع بن عمرو من تفاقم الأوضاع في البصرة بعد قصاصهم من قتلة عثمان، ودعاهم الى مبايعة علي ومساعدته على ضبط الأمور، وإعادة الوحدة الى المسلمين، وقال لهم: «وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تعرضونا للبلاء، ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم». وقد أعطت قيادات معسكر عائشة وطلحة والزبير القعقاع بن عمرو موافقتها على الصلح، ودعته الى استكمال اجراءته ومعرفة آراء علي تجاهه[٢].

وأكد علي حرصه على تحقيق الصلح «كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضيه»[٣]، ودعا من أعان على عثمان بشيء إلى عدم الارتحال معه الى البصرة[٤].

خندق طلحة والزبير في منطقة الزابوقة في البصرة، وهما يقولان: «خرجنا للصلح»[٥]، ويعلنان رفضهما اللجوء الى الحرب بشدة «إنا وهم مسلمون، وهذا أمر لم يكن قبل اليوم، فينزل فيه قرآن، أو يكون فيه من رسول الله ﷺ سُنة، إنما هو حدث»: وأضافا «أمر بيننا وبين إخواننا، وهو أمرٌ ملتبس» «نحن نرجو الصلح إن أجابوا إليه وتموا، وإلا فإن آخر الدواء الكي»[٦].

ورحب علي بالصلح الذي قبله معسكر عائشة وطلحة والزبير، وأعلن تصميمه على إعادة الوحدة الى المجتمع الإسلامي محذراً من مخاطر القتال بين المسلمين «بان لنا ولهم أنَّ الإصلاح الكف عن هذا الأمر، فإن بايعونا فذلك، فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم»[٧]. وأرسل علي حكيم بن سلامة، ومالك بن حبيب، الى معسكر عائشة وطلحة والزبير لمناقشتهم في الصلح، فأكدوا لهما تمسكهم وإصرارهم على تحقيقه، مما دفع علياً للارتحال حتى نزل بجوارهم[٨]، «فكان بعضهم بحيال بعض، وبعضهم يخرج الى بعض، ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح»[٩]. والتقى طلحة والزبير وعلي، فتكلموا في ما اختلفوا فيه، فلم يجدوا أمراً هو أمثل من الصلح ووضع الحرب.

ورجع علي الى عسكره وطلحة والزبير الى عسكرهما[١٠]، وبدأ الطرفان بالتنسيق مع رؤساء أصحابهما لإتمام عملية الصلح في ظل التأييد والرضى العام بين قواتهما[١١].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٨٨ (سيف).

(٢) ن.م، جـ٤ ص٤٨٩ (سيف).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٤٨٩ ـ ٤٩٠ (سيف).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٤٩٣ (سيف). انظر حول موقف القعقاع بن عمرو من الإصلاح بين معسكري عائشة وطلحة والزبير وعلي: زياد أبو سنينة، **بني تميم**، ص١٩٣، ١٩٥.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٢ (زياد بن أيوب).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٤٩٥ (سيف).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٤٩٦ (سيف).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٤٩٩ (سيف)

(٩) ن م، جـ٤ ص٥٠٥ (سيف).

(١٠) ن م، جـ٤ ص٥٠٢ (سيف)، جـ٤ ص٥٠٣ (عمرو بن بديل)، جـ٤ ص٥٠٦ (سيف).

(١١) ن م، جـ٤ ص٥٠٦ (سيف).

وأثارت محاولات الصلح غضب قيادات القوى التي شاركت في مقتل عثمان، وعلى رأسها علباء بن الهيثم، وعدي بن حاتم، وسالم بن ثعلبة العبسي، وشريح بن أوفى بن ضبيعة ومالك بن الحارث الأشتر، وجاء معهم المصريون مثل: ابن السوداء، وخالد بن ملجم، حيث تشاوروا في الأمر، وأبدوا تخوفهم من إحلال الصلح بين المعسكرين «وهذا والله علي، وهو أبصر الناس بكتاب الله، وأقرب ممن يطلب قتلة عثمان، وأقربهم الى العمل بذلك، وهو يقول ما يقول، ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم، فكيف إذا شام القوم وشاموه، وإذا رأو اقلتنا في كثرتهم»[1]. واقترح الأشتر التخلص من علي وقتله[2]، بينما أشار علباء بن الهيثم الى ضرورة تخليهم عنه، ليجابه معسكر عائشة وطلحة والزبير دون مساندتهم، ودعاهم الى الاعتزال، حتى يظهر من يستحق دعمهم[3]، في حين أكد عدي بن حاتم استعداده لاحترام كل ما يقررونه حرباً أم سلماً[4]. وأصر سالم بن ثعلبة على قتالهم القوم دفاعا عن أنفسهم[5]، بينما دعا شريح بن أوفى الجميع الى ضرورة التوصل الى قرار مناسب في الوقت المناسب[6]. وتكلم ابن السوداء فرأى أن أفضل وسيلة لهم هي العمل على دفع الطرفين للاشتباك، وذلك بالاندساس بينهم، وإثارة الفتنة[7].

وأسّر الجميع اتفاقهم خشية أن يفطن القوم لما خططوا له، فغدوا مع الغلس، دون أن يشعر بهم جيرانهم، فانسلوا الى ذلك الأمر انسلالاً، فخرج مضريهم الى مضريهم، وربعيهم الى ربعيهم، ويمانيهم الى يمانيهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم[8]، واشتبك الجميع، وفاجأ ذلك طلحة والزبير فقالا: «علمنا أن علياً غير منته حتى يسفك الدماء»، كما فاجأ علياً، فقال: «علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء، ويستحلا الحرمة، وأنهما لن يطاوعانا»[9]. وفاجأ القتال عائشة، وقد قال لها كعب بن سور: «إدركي فقد أبى القوم إلا القتال، لعل الله يُصلح بك. فركبت، وألبسوا هودجها الأدراع»[10]. ووقف أمامها كعب بن سور يرفع مصحفاً، يدعو الطرفين الى تحكيم ما فيه، فرماه المتآمرون - قتلة عثمان والسبئية - بالسهام فقتلوه، كما رشقوا هودج عائشة بالسهام، فدعتهم الى التوبة الى الله، فلما أبوا لعنت قتلة عثمان[11].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٣ (سيف).

(٢) ن م، جـ٤ ص٤٩٣ (سيف)

(٣) ن م، جـ٤ ص٤٩٤ (سيف)

(٤) ن.م، جـ٤ ص٤٩٤ (سيف).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٤٩٤ (سيف)

(٦) ن.م، جـ٤ ص٤٩٤ (سيف).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٤٩٤ (سيف).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٥٠٦ (سيف)، انظر: جـ٢ ص٤٩٢ (زياد بن أيوب).

(٩) ن.م، جـ٤ ص٥٠٧ (سيف)، انظر، جـ٢ ص٤٩٢ (زياد بن أيوب).

(١٠) ن.م، جـ٤ ص٥٠٧ (سيف)، جـ٤ ص٥١٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١١١-١١٢.

(١١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٣ (سيف)، جـ٤ ص٥١٤ (سيف)؛ انظر أيضاً: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٨ (هشام ابن الكلبي). انظر للمقارنة ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٢؛ وكيع، **أخبار القضاة**، جـ١ ص٢٨٠-٢٨١.

وشكل انفراد الطبري باستعراض أحداث هذا الاتجاه أهمية كبيرة، وإضافة جديدة ساعدته على بلورة مفهومه عن الفتنة بفهم الأسباب والظروف التي أدت الى اندلاع معركة الجمل، إذ أكد أن الهدف الرئيس لخروج معسكر عائشة وطلحة والزبير الى البصرة لم يكن الرغبة في قتال علي، بل هو محاولة الإصلاح بين الناس، ومعاقبة قتلة عثمان. كما أكد مجدداً على أن لحاق علي بهم، لم يكن هدفه القتال، وإنما التباحث في أفضل الوسائل لتحقيق أهدافهما، ولذلك أبدى الطرفان دعماً لفكرة المصالحة بينهما. كما أشار الطبري الى أن المسؤولية الأولى عن معركة الجمل ترجع الى قيام مجموعة من المتآمرين، الذين سبق أن شاركوا في عملية قتل عثمان بإحداث الفتنة بين الطرفين، مما دفع الجماهير الهائجة لدى كل منهما للاقتتال بصورة صعب على جميع القادة وقفه.

وعزز الطبري فكرته التي ظل يؤكد عليها باستمرار، وهي أن معركة الجمل عمل تآمري، دون أن يسقط من حساباته أبداً مسؤولية عدد من الصحابة في تصعيد الأمور.

وقدم البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** والى حد ما الطبري - من خلال المدائني والزهري -، تفاصيل الاتجاه الثاني الذي استعرض التطورات التي سبقت المواجهة الشاملة في معركة الجمل. حيث بدأ علي - بعد تمركز قوات الطرفين في منطقة الخريبة - محاولاته العديدة لتجنب القتال، فكتب الى عائشة وطلحة والزبير، مطالباً إياهم بالتعقل ومراجعة أنفسهم[١]، وناشد عائشة أن تقر في بيتها[٢]، وطلحة والزبير أن يتقيا الله[٣]، كما دعا طلحة الى التوبة، وأنبه على إخراجه عائشة من بيتها[٤].

وأشارت المصادر في معرض تأكيدها على مصداقية موقف علي في صراعه مع معسكر عائشة وطلحة والزبير الى حديث الرسول ﷺ للزبير: «ستقاتله وأنت له ظالم»[٥]، وفي رواية أخرى أن الرسول وجه الحديث لعلي قائلاً: «اما أن ابن عمتك هذا سيبغي عليك ويريد قتالك ظالماً»[٦] في حين أشار البلاذري منفرداً الى أن عبدالله بن عباس هو الذي أقنع الزبير بعدم مواصلة القتال حيث قال له «يا ابن صفية بنت عبدالمطلب اتقاتل علي بن أبي طالب؟»، فرجع الزبير[٧].

---

(١) **الإمامة**. جـ١ ص٧٣ـ ٧٤ (ذكروا).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٩ (قالوا). انظر للمقارنة. ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص١٠٩ـ ١١٢.

(٣) **الإمامة**. جـ١ ص٧٥ (ب.م). جـ١ ص٧٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠١ (سيف). انظر للمقارنة الغلابي **وقعة**، ص٣٦؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠٨ـ ١٠٩؛ المسعودي، مروج، جـ٢ ص١٧٠

(٤) الطبري، **تاريخ**. جـ٤ ص٥٠٢ (عمر بن شبة)، جـ٤ ص٥٠٩ (الزهري). انظر للمقارنة. الغلابي، **وقعة**. ص٤٢؛ الأصبهاني، **الأغاني**، جـ١٨ ص٥٤.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥٢ (إسحاق بن أبي اسرائيل)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٦ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٢ (عمر بن شبة). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٩ـ ٧٢٠؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٤٧ـ ١٤٨؛ الغلابي، **وقعة**، ص٣٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١١٥ـ ١١٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٢٧١؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٣٤.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥١ (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٢٥٥ (الزهري)؛ اليعقوبي. **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢ـ ١٨٣؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٩ (الزهري). انظر للمقارنة ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣١٤، ٣٢٢، ٣٢٤؛ الاصبهاني، **الأغاني**، جـ١٨ ص٥٤، ٥٧؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٣٤ـ ٢٣٥.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥٢ (أبو بكر الأعين).

واستخدم البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** الحديث لإثبات عدالة موقف علي، وخطأ موقف الزبير الذي سرعان ما انسحب من المعركة نادماً(١).

أما الطبري فقد استخدم الحديث لإبراز أثر الفتنة على تقوى الصحابة وورعهم، إذ أبرز اعتراف الزبير بحديث الرسول ﷺ من خلال قوله لعلي: «اللهم نعم، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا»(٢). الأمر الذي دفعه لترك المعركة، إلا أنه غير رأيه عندما وبخه ابنه عبدالله بن الزبير ونعته بالجبن، فعاد مرة أخرى الى القتال بعد أن قدم كفارة عن قسمه، حيث أعتق غلامه(٣).

وانفرد اليعقوبي بتقديم تفسير لعودة الزبير الى المعركة قبل تركها، حين أورد قول علي لمعسكره «أفرجوا للشيخ، إنه محرج»(٤).

ودعا علي أصحابه الى عدم البدء في القتال، والى ضبط النفس(٥)، بالرغم من مقتل ثلاثة من مقاتليه على أيدي قوات من معسكر عائشة وطلحة والزبير(٦).

وذكر البلاذري والطبري منفردين، أن علياً دعا رجلاً من أصحابه من عبدالقيس الى رفع مصحف بين الصفين، يدعو فيه الناس «الى ترك التفرق وذكر نعمة الله عليكم في الألفة والجماعة»(٧)، كما دعاه الى القول «هو بيننا وبينكم من أوله الى آخره، والله في دمائنا ودمائكم»(٨)، فرمي بالنبل حتى مات، ويقال: قطعت يده، فأخذ المصحف بأسنانه وهو يقاتل باليد الباقية، فرمي حتى قتل(٩)، ثم أخذ المصحف بعده رجل من تميم فدعا الى ما فيه، فقتل(١٠)، وقيل: إن ربيعة رمته وهي تقول: «كيف يدعونا الى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه»(١١).

وتكتسب دعوة علي لتحكيم القرآن في هذا الصراع أهمية كبرى، تلقي بظلالها على التطورات

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥١ (بكر بن الهيثم)، جـ٤ ص٢٥٢ (إسحاق بن أبي إسرائيل)، جـ٢ ص٢٥٥ (الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢-١٨٣؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٥ (ب.م).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٢ (عمر بن شبة).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٥٠٢ (عمر بن شبة)، جـ٤ ص٥٠٩ (الزهري)؛ البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥٥ (الزهري).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٣.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٠ (أبو مخنف وغيره)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٧ (سيف).

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٩ (ب.م). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٧٠-٣٧١؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٣.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الغلابي، **وقعة**، ص٣٧؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٧٠.

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٩ (الزهري)، جـ٤ ص٥١١ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١١٨-١١٩.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٠ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٩ (الزهري)، جـ٤ ص٥١١ (المدائني).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٠ (أبو مخنف).

(١١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٤ (سيف).

اللاحقة للفتنة وخاصة اثناء معركة صفين، حيث دعا معسكر معاوية علياً لتحكيم القرآن في خلافهما.

فهل أراد البلاذري والطبري التأكيد على أن فكرة رفع المصاحف والدعوة الى تحكيم ما فيها من كلام الله، هي فكرة علي؟ أم أرادا توضيح مقدار عدوانية معسكر عائشة وطلحة والزبير. ورفضهم الانصياع للصلح واحترام كلام الله مقارنة باحترام علي له؟.

لم يجد علي بُداً بعد رفض التحكيم من القول: «الآن حل قتالهم»(١)، واندلعت المعركة يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين(٢)، فاستمرت من ارتفاع النهار الى قريب العصر، ويقال: الى أن زالت الشمس(٣). ويقال: إنها جرت على فترتين، الأولى استمرت الى انتصاف النهار، ثم رجعوا بعد الظهر فاقتتلوا(٤)، وقيل: استمرت المعركة أربع ساعات من النهار(٥)، وقيل سبعة أيام(٦).

وواجهت القبائل المختلفة بعضها بعضاً: مضر البصرة واجهت مضر الكوفة، وربيعة البصرة واجهت ربيعة الكوفة، ويمن البصرة واجهت يمن الكوفة(٧)، كما وجدت القبائل نفسها في معركة تدفع ثمنها من أرواح أبنائها، قتلى وجرحى، «فجعلوا يتوجئون الأطراف: الأيدي والأرجل، فما رُئيت وقعة قط قبلها ولا بعدها، ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها، لا يُدرى من صاحبها»(٨).

وتركز القتال حول جمل عائشة، دفاعاً عنه أو وصولاً إليه(٩)، فقُتل حوله أربعون رجلا(١٠). وقيل: سبعون(١١)، «وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلا قتل»(١٢)، وأصبح وجود الجمل يمثل استمرارية

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٠ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، ج١ ص٩٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٤ (المدائني).

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٢؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠١ (عمر بن شبة)، جـ٤ ص٥١٤ (سيف)، جـ٤ ص٥٣٤ (الواقدي)، جـ٤ ص٥٤٢ (سيف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤١ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢١٢ (عمر بن شبة).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٥١٤ (سيف).

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢.

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص ٨١ (ذكروا).

(٧) ن.م، جـ١ ص٨٠ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٣ ـ ٥١٤ (سيف)، جـ٤ ص٥١٥ ـ ٥١٦ (سيف)، جـ٤ ص٥٣٨ (سيف).

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٥ ـ ٥١٦ (سيف)، جـ٢ ص٥٣٨ (سيف).

(٩) **الإمامة**، جـ١ ص ٨١ (ذكروا)، جـ١ ص٨٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٨ (سيف)، جـ٤ ص٥٢٥ (سيف). جـ٤ ص٥٢٦ (سيف)، جـ٤ ص٥٢٧ (سيف)، جـ٤ ص٥٢٧ (عبدالله بن أحمد)، جـ٤ ص٥٢٨ (سيف). انظر للمقارنة الغلابي، **وقعة**، ص٤٠ ـ ٤٣؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٢٥، جـ١ ص١٢٦ ـ ١٢٧؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٢٧ ـ ٣٢٨؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٥٢.

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٨ (المدائني).

(١١) ن.م، جـ٤ ص٥٣٠ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٢٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٧٥

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤١ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٤٣ (قالوا)، جـ٢ ص٢٤٣ (روح بن عبدالمؤمن)؛

المعركة، فعلي يقول: «اعقروا الجمل، فإنه إن عقر تفرقوا»(١)، ورجل من الأزد يصرخ: «إن عقرته لم يبق لهم بقية»(٢). حتى أن المعركة سميت معركة الجمل، وعرفت الجماعة التي ضمت عائشة وطلحة والزبير باسم جماعة الجمل(٣).

واختلفت المصادر حول عدد القتلى في معركة الجمل، فهو عند البلاذري عشرون ألفاً(٤)، وعند اليعقوبي ثلاثون ألفـ(٥)، وعند الطبري ستة آلاف قتيل(٦).

واختلفت المصادر أيضاً في توزيع أعداد القتلى بين القبائل(٧)، إذ اعتبرها البلاذري واليعقوبي

= **الإمامة**، جـ٢ ص٨٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٩ (المدائني)، جـ٤ ص٥٢٥ (سيف)، جـ٤ ص٥٢٨ (عبدالله بن أحمد)، جـ٤ ص٥٢٩ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٥ ص٥٤؛ خليفة، **تاريخ**، ص١٨٥.

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٩ (المدائني). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٥٠؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٢٨؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٥٣.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٨ (هشام بن الكلبي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٢٣ (المدائني)، جـ٤ ص٥٢٦ (سيف)، جـ٤ ص٥٢٧ (سيف).

(٣) هشام جعيط، **الفتنة**، ص١٦٨. انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٨٠٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٢٨؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٢٦.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٥ (أبو مخنف).

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢ (روى بعضهم).

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٥ (المدائني).

(٧) تراوحت أعداد قتلى الأزد حسب البلاذري ما بين ألف وثلاثمائة وخمسين (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٤، (زهير بن حرب)، وألفين وثلاثمائة وخمسين (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٤، زهير بن حرب) والفين وخمسمائة واثنين وخمسين (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٨ هشام بن الكلبي) وأربعة آلاف رجل (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٥ ابو مخنف). أما اليعقوبي، فقدرهم بألفين وسبعمائة رجل (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢ ب.م). في حين تراوحت أعداد قتلى الأزد عند الطبري، بين ألفين (الطبري، **تاريخ** جـ٤ ص٥٣٩ سيف)، وألفان وثلاثمائة وخمسين (الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٥، عبدالله بن أحمد).

□كما بلغت أعداد قتلى بني ضبة عند البلاذري ما بين خمسمائة (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٨ هشام بن الكلبي) وثمانمائة قتيل (البلاذري، أنساب، جـ٢ ص٢٦٤ زهير بن حرب). وعند اليعقوبي، الفي قتيل (اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢). أما الطبري فقدرها ما بين ثمانمائة (الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٥ عبدالله بن أحمد).

□كما بلغت أعداد قتلى بكر بن وائل عند البلاذري ثمانمائة (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٨ هشام بن الكلبي) وعند الطبري خمسمائة قتيل (الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٣٩ سيف).

□كما بلغت أعداد قتلى تميم عند البلاذري سبعمائة (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٨ هشام بن الكلبي) وعند الطبري خمسمائة قتيل (الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٣٩ سيف).

□ واتفق البلاذري والطبري على ذكر أعداد قتلى بني عدي الرباب الذين بلغوا سبعين رجلا من قراء القرآن (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٥ أبو مخنف) و (الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٣٩ سيف). كما اتفقا على تحديد أعداد قتلى سائر الناس الذين بلغوا ثلاثمائة وخمسون قتيلاً. (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٤ زهير بن حرب) (الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٥ عبدالله بن أحمد).

□وانفرد البلاذري في تحديد قتلى بني عقل الذين بلغوا سبعين قتيلاً (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٥ أبو مخنف) وبني ناجية الذين بلغوا اربعمائة قتيل (البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٥ أبو مخنف).

□وانفرد الطبري في تحديد قتلى قبائل اليمن الذين بلغوا خمسمائة قتيل، وخمسمائة آخرون من قيس (الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٣٩ سيف). وألفان من مضر (الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٣٩ سيف).

جزءاً من خسائر قوات البصرة، وبالتالي جزءاً من خسائر معسكر عائشة وطلحة والزبير(١)، في حين لم توضح هذه المصادر خسائر معسكر علي، وخاصة بين قبائل أهل الكوفة. إلا أن الطبري قدم معلومات عامة عن ذلك، فقسم خسائر المعركة مناصفة بين المعسكرين: «كان قتلى الجمل عشرة آلاف، نصفهم من أصحاب علي، ونصفهم من أصحاب عائشة»(٢). وأشار البلاذري الى أسماء أعداد من القتلى من أصحاب علي(٣)، أما صاحب **الإمامة والسياسة** فتجاهل المعلومات عن قتلى معسكر علي، بل عمد الى إبراز بطولاته، وبطولات قيادات معسكره ومقاتليه، مقارنة بضعف معسكر عائشة وطلحة والزبير وعدم تماسكه(٤).

ومن بين قتلى معركة الجمل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله، اللذان تناولت المصادر ظروف مقتلهما، حيث اتفقت على أن الزبير قتل بعد انسحابه من معركة الجمل على يد ثلاثة من بني تميم، هم: عمير بن جرموز، وفضيل بن عابس، ونفيل بن حابس، الذين تعاونوا على قتله في منطقة سفوان ـ ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة ـ وقيل: إن ابن جرموز قتله لوحده(٥)، وقيل إن القتل تم في منطقة وادي السباع(٦). وتعددت الآراء حول إلقاء تبعة إصدار أوامر القتل، فقد أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري الى أن الأحنف بن قيس هو الذي أصدر الأوامر للقتلة بالتخلص من الزبير(٧)، لتحريضه المسلمين على الحرب(٨)، ولإخراجه حرمة رسول الله من بيتها، حسب ما قاله اليعقوبي، الذي أضاف على لسان الأحنف قوله: «فهتك عنها حجاب رسول الله، وستر

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٤ ـ ٢٦٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص٥٣٩ (سيف). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ص١٣٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ص٣٦٠، ٣٨٠؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٥

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٣٩. انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٦، ١٨٧ ـ ١٩٠؛ التميمي، **المحن**، ص١٠٤ ـ ١٠٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٨٠.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٤ (قالوا)، جـ٢ ص٢٤٥ (الواقدي)، جـ٢ ص٢٤٥ (عمرو بن محمد). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٣٥.

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٧٤ ـ ٨٣.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٣ (عمرو بن محمد)، جـ٢ ص٢٥٢ (إسحاق بن أبي إسرائيل)، جـ٢ ص٢٥٢ (أبو بكر الأعين)، جـ٢ ص٢٥٤ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٥٤ (المدائني)، جـ٢ ص٢٥٩ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٥٩ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٨ ـ ٤٩٩ (يعقوب بن إبراهيم)، جـ٤ ص٥١١ (محمد بن عمارة). انظر للمقارنة: خليفة، **الطبقات**، ص٢١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٢٧٢

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥١ (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٢٥٢ (إسحاق بن أبي اسرائيل)، جـ٢ ص٢٥٢ (أبو بكر الأعين)، جـ٢ ص٢٥٤ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٥٥ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٥٧ (عمرو بن محمد) (الحسين بن علي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٣؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٠ (الزهري)، جـ٤ ص٥١١ (محمد بن عمارة)، جـ٤ ص٥٣٥ (سيف).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥٤ (المدائني)، جـ٢ ص٢٥٦ ـ ٢٥٧ (عمرو بن محمد) (الحسين بن علي)، جـ٢ ص٢٥٧ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٥٨ (بكر بن الهيثم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤١٩ (يعقوب بن إبراهيم).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥٤ (المدائني)، جـ٢ ص٢٥٦ ـ ٢٥٧ (عمرو بن محمد) (الحسين بن علي)، جـ٢ ص٢٥٧ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٥٨ (بكر بن الهيثم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم)، جـ٤ ص٥١١ (محمد بن عمارة)، جـ٤ ص٥٣٤ ـ ٥٣٥ (سيف).

حرمته في بيته، ثم أسلمها وانصرف»[١]. وذهب البلاذري والطبري الى التأكيد على أن القتلة نفذوا مهمتهم دون مشورة أحد، وشجعهم على ذلك قول الأحنف بن قيس منتقداً الزبير بعد أن علم بمروره من جوار قبيلته - التي اعتزلت القتال - متوجها الى المدينة: «جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته»[٢].

وفي اتفاق المصادر على ملابسات مقتل الزبير بن العوام إدانة مباشرة لموقفه من علي، وقد أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** أن مقتل الزبير كان نتيجة لما اقترفته يداه بحق المسلمين، وبحق علي، بينما أكد الطبري بصورة واضحة أن مقتله مؤامرة، وجريمة ارتكبت بحق أحد أبرز الصحابة الذين أخذوا على عاتقهم مهمة حماية الإسلام ونشره.

أما طلحة بن عبيدالله فأشار البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** الى أنه قتل بعد أن رماه مروان بن الحكم بسهم وقال «والله لا أطلب بثأري من عثمان بعد اليوم أبداً»[٣]، وقد حمله مولى له، وأدخله داراً من دور بني سعد بالبصرة، فمات فيها، وهو يقول: سهم أرسله الله «اللهم أعط عثمان مني حتى يرضى»[٤]، و «اللهم إن كنا قد داهنا في أمر عثمان وظلمناه، فخذ له اليوم منا حتى ترضى»[٥]، و«تالله ما رأيت كاليوم، قط، شيخاً من قريش أضيع مني!»[٦].

وأبرز البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** اعتراف طلحة وندمه على خذلانه عثمان، وحملوا مروان بن الحكم مسؤولية قتله طلحة، ثأراً لبني أمية، الأمر الذي يفرغ هدف معسكر الجمل الرئيسي من محتواه، وهو القصاص من قتلة عثمان، ويدحض الاتهامات الموجهة لعلي حول مسؤوليته عن مقتل سلفه.

أما الطبري فأشار الى اعتراف طلحة بتقصيره في بذل جهد أكبر لحماية عثمان، وأبرز ندمه الشديد على ذلك قبل موته، وأغفل أي إشارة لدور مروان بن الحكم في مقتل طلحة.

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٣

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٣ (عمرو بن محمد)، جـ٢ ص٢٥٤ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٥٨ (بكر بن الهيثم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٩ (يعقوب بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٠٥، ١١٠-١١٢؛ محمد بن حبيب، **أسماء المغتالين**، ص١٥٨-١٥٩؛ البسوي، **المعرفة**، جـ٣ ص٣١٢؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١١٥-١١٦؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٢٣؛ التميمي، **المحن**، ص٨٨-٨٩، ٩٢؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٢٧٢-٢٧٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٥؛ الأصبهاني، **الأغاني**، جـ٥ ص٥٩.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٦ (قالوا)، جـ٢ ص٢٤٦ (عبدالله بن محمد)، جـ٢ ص٢٤٧ (عمرو بن محمد) (أحمد بن ابراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨١ (ذكروا)

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٦ (قالوا)، جـ٢ ص٢٤٦-٢٤٧ (عبدالله بن محمد)، جـ٢ ص٢٤٧ (عمرو بن محمد) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٤٧ (خلف بن هشام)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٨ (سيف)، جـ٤ ص٥٢٧-٥٢٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٢٢٢-٢٢٤، جـ٥ ص٣٨؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٥؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٤٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٢٤؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٢١؛ **التميمي**، **المحن**، ص٨٩، ٩٢-٩٣؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٧٤؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٤.

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص٨١ (ذكروا)

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٢؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٢٨ (**سيف**).

وذكرت المصادر ترحم علي على الزبير وتبشيره قاتله بالنار[١]، ودعوته الله أن يجمعه بطلحة يوم القيامة في الجنة[٢]. وهي إشارات واضحة قصد بها إظهار تسامح علي تجاه الذين رفعوا السلاح في وجهه، وحرصه على عدم معاملتهم بمثل ما عاملوه به، ولهذا فقد دعا قواته الى أن لا يتبعوا مدبراً، ولا يجهزوا على جريح، وأن لا يدخلوا الدور[٣]، «ومن أغلق بابه عليه فهو آمن»[٤]، وندب الناس الى موتاهم، فخرجوا إليهم ودفنوهم. وطاف علي معهم في القتلى، وأقام في معسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة، وجمع ما كان في المعسكر من شيء.

واستعرض البلاذري والطبري موقف علي من معسكر عائشة وطلحة والزبير، وما يترتب على القتال بين المسلمين، فقد خاطب أنصاره قائلاً: «من عرف شيئاً فليأخذه، إلا سلاحا كان في الخزائن عليه سِمَة السلطان، فإنه لما بقي لم يعرف، خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل، لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء، وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفيل من السلطان»[٥]، فقيل له: حسب صاحب **الإمامة والسياسة** - «كيف تحل لنا أموالهم ولا تحل لنا نساؤهم ولا أبناؤهم؟ فقال: لا يحل ذلكم لكم، فلما أكثروا عليه في ذلك قال: هاتوا سهامكم فاقترعوا، أيكم يأخذ عائشة في سهمه؟ فقالوا: نستغفر الله»[٦]، وقال علي: «القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا ونحن منه، ومن لجّ حتى يصاب فقتاله منّي على الصدر والنحر، وإن لكم في خُمسه لغنى»[٧].

ويبدو واضحاً أن هذه الأسس تناقض المبررات التي استند عليها البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** في تأكيد شرعية قتال علي لمعسكر عائشة وطلحة والزبير بسبب خروجه عن إجماع المسلمين، إلا أنها تتلاءم مع ما أورده الطبري من أن القتال بين المسلمين، وإن كان محرماً، فإنه لا يخرج أطرافه عن ملة الإسلام، وخاصة إذا تعلق الأمر بفتنة عامة كثر فيها التآمر والتخاذل والتقصير.

وسيطر علي بعد انتهاء المعركة على بيت مال البصرة، وانفرد الطبري في ذكر قيامه بتوزيع ستمائة ألف على أنصاره، فأصاب كل رجل منهم خمسمائة[٨]، بينما انفرد اليعقوبي بالقول إنه أعطى

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥٢ (إسحاق بن أبي اسرائيل)، جـ٢ ص٢٥٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٠ (الزهري).

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص٨٣ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٣٧ (سيف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٢ (عمرو بن محمد) (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٢٦٢ (محمد بن سعد)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٣؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨١ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٩٢ (زياد بن أيوب)، جـ٤ ص٥١٧ (سيف)، جـ٤ ص٥٤١ (سيف).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٣.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ص٢٦٢ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٣٨ - ٥٣٩ (سيف)

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص٨١ - ٨٢ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٥٠.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦١ (سفيان بن عيينة) (علي بن عبدالله)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧٠٦ - ٧٠٨، ٧١٣، ٧٢١؛ التميمي، **المحن**، ص١٠٥ - ١٠٧؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٣٠ - ٣٣١؛ فرج فودة، **الحقيقة الغائبة**، ص٤٢ - ٤٣.

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤١ (سيف). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص١٦٨؛ ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ١ ص٥٣٢ - ٥٣٣، ٥٤١.

الناس بالسوية، ولم يفضل أحداً على أحد، وأعطى الموالي، كما أعطى الصلبية[1].

وشكل انفراد الطبري نقداً لسياسة علي، وذلك لتوزيعه أموال المسلمين على أنصاره، وهو أحد أبرز الذين هاجموا سياسة الخليفة عثمان لتوزيعه الأموال على أقاربه وأنصاره. وربما بسبب ذلك تجاهلت المصادر الأخرى هذه الرواية.

وشكل انفراد اليعقوبي بذكر سياسة علي في مجال العطاء مخالفة مهمة لسياسة التفضيل، التي اتبعها عمر وعثمان، وهدف بذلك إظهار عدل وورع علي.

وأبرز الطبري دور القعقاع بن عمرو، أحد قادة قبيلة بني تميم في قيادة مفاوضات الصلح بين المعسكرين قبل معركة الجمل، ثم دوره في تمتين الوحدة والتفاهم بين الأطراف المختلفة بعد انتهاء المعركة، وهو دور يشكل امتداداً لجهود القعقاع في الدفاع عن عثمان وشرعية خلافته، وتأكيد وجوب طاعة المسلمين له، والتصدي لمنتقديه وخاصة في الكوفة. ومما لا شك فيه أن وجود هذا الدور عند الطبري هو في حقيقة الأمر صدى لحرص سيف بن عمر على تسليط الضوء على قبيلته ودورها في الحفاظ على وحدة المسلمين وتماسكهم، ونبذ الفتنة بينهم[2].

واستعرضت المصادر مواقف عائشة وعلي من معركة الجمل، وتقييمهما لما وصلت إليه الأمور بينهما. فبعد انتهاء المعركة نقلت عائشة وهي مصابة بخدوش في عضدها الى دار عبدالله بن خلف الخزاعي بالبصرة[3]، وقيل دار صفية بنت الحرث بن طلحة العبدري[4]، برفقة القعقاع بن عمرو[5]، ومحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر[6]، والأشتر[7]، وأرسلت الى من كان جريحاً فضمته في دار عبدالله بن خلف[8]، فلم يعرض علي لهم بشيء[9].

وأشار البلاذري واليعقوبي الى انتقاد علي عائشة لموقفها منه، إذ خاطبها قائلاً: «أردت أن تقتليني كما قتلت عثمان بن عفان»[10]، كما انتقدها بقوله «استفززت الناس وقد أقروا حتى قتل

---

(١) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٨٣؛ هاني أسعد، **العطاء في الإسلام**، ص ٨١؛ HINDS, MARTIN. *The Early History*, P. 268

(٢) HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 267. HINDS, MARTIN, "Sayf B. Umar's", P. 3 - 4.

(٣) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٢٤٩-٢٥٠ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**. جـ٢ ص١٨٣؛ الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٥٣٤ (سيف)، جـ٤ ص٥٣٦ (سيف)، جـ٤ ص٥٤٠ (سيف).

(٤) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٢٤٩ (قالوا).

(٥) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٥٣٧ (سيف)، جـ٤ ص٥٤٠ (سيف).

(٦) ن م. جـ٤ ص٥١٠ (أحمد بن زهير)، جـ٤ ص٥٣٣ (سيف)، جـ٤ ص٥٣٤ (سيف).

(٧) ن م. جـ٤ ص٥٤٢ (محمد بن العلاء).

(٨) ن م. جـ٤ ص٥٣٥ (سيف)، جـ٤ ص٥٣٧ (سيف).

(٩) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٢٦٣-٢٦٤ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**. جـ١ ص ٨١ (ذكروا)؛ الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٥٣٧ (سيف)، جـ٤ ص٥٤٠ (سيف)؛ HINDS, MARTIN. *The Early History*, P. 267.

(١٠) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٢٥٠ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٢٨.

بعضهم بعضاً بتأليبك»[١]، ثم قال لها: «كيف رأيت صنع الله بك، فقالت له: ملكت فاسجح»[٢]. وعلى الرغم من ذلك أبرزت هذه المصادر، من خلال إشارات علوية واضحة، تسامح علي وأخلاقه، فقد سير عائشة الى المدينة يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين في جماعة من النساء والرجال[٣]. وجهزها باثني عشر ألفاً من المال[٤]، فاستقل ذلك عبدالله بن جعفر، فأخرج لها مالاً عظيماً، وقال إن لم يجهزه أمير المؤمنين فهو عليّ»[٥].

وقصدت عائشة مكة حيث حجت، ثم عادت الى المدينة[٦]. وقد تحدثت المصادر عن موقفها من علي. فأكد البلاذري أنها اعتبرت صراعها مع علي قدراً مقدراً تمنت لو استطاعت تجنبه[٧]، وتمنت «والله لأن أكون جلست عن مسيري كان أحب إليّ من أن يكون لي عشرة بنين من رسول الله»[٨]، واتهمت طلحة والزبير بإخراجها من بيتها[٩]. وقيل: كانت عائشة تبكي عندما تقرأ ﴿وقرن في بيوتكن﴾(*)[١٠] وتبدي ندمها على خروجها من منزلها ومخالفتها إشارات الرسول ﷺ بذلك[١١].

وأما الطبري فأشار الى اعتبار عائشة أن خلافها مع علي هو في أساسه مجرد استعتاب، هدفت منه العمل على إعادة الوحدة الى المجتمع الإسلامي بعد مقتل عثمان، إلا أن هذا الخلاف تطور رغماً عنها، حتى وصل الى المواجهة الصعبة في معركة الجمل. وأورد الطبري نفي عائشة أن تكون هذه المعركة هي تصفية خلافات قديمة بينها وبين علي، وهي إشارة رمزية الى ظروف حديث الأفك «والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلاّ ما يكون بين المرأة وأحمائها؛ وإنه عندي على معتبيّ من الأخيار»[١٢]، ولذلك كانت عائشة تتألم إذا ذُكرت بيوم الجمل[١٣]، وتثني على علي بسبب موقفه

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٥٠ (خلف بن سالم) (زهير بن حرب). انظر للمقارنة: الغلابي. **وقعة**، ص٤٥ ـ ٤٦؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٣٢؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٥.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٩ (قالوا)، جـ٢ ص٢٥٠ (خلف بن سالم) (زهير بن حرب)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٣.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٩ (قالوا)، جـ٢ ص٢٥٠ (خلف بن سالم) (زهير بن حرب)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٣؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٢ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٠ (الزهري)، جـ٤، ص٥٤٤ (سيف).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٢ (سيف)، جـ٤ ص٥٤٦ (سيف).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٥١٠ (الزهري)، جـ٤ ص٥٤٢ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٥٤٢ (سيف)، جـ٤ ص٥٤٦ (سيف).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٥ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٦٥ (زهير بن حرب) (أحمد بن ابراهيم)، جـ٢ ص٢٦٦ (بكر بن الهيثم).

(٨) ن.م، جـ٢ ص٢٦٦ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٦ ـ ٧١٧؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٤٧؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٣٤.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٦ (بكر بن الهيثم).

(*) **سورة الأحزاب**، آية رقم ٣٣.

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٤٨ (محمد بن حاتم) (روح بن عبدالمؤمن). انظر للمقارنة: ابن قتيبة، **المعارف**، ص١٣٤؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٣٤؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٣١.

(١١) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص١٦٧ (أحمد بن إبراهيم).

(١٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٤ (سيف).

(١٣) ن.م، جـ٤ ص٥٢٧ (سيف).

المتسامح معها ومع معسكرها[١]. وأورد الطبري موقفاً آخر لعائشة تجاه معركة الجمل، حيث خاطبت عمار بن ياسر قائلة: «فخرتم أن ظفرتم، وأتيتم مثل ما نقمتم، هيهات؛ والله لن يظفر من كان هذا دأبه»[٢].

وأدان البلاذري موقف عائشة من علي. وأكد الطبري أن الإصلاح هو هدفها من خلافها معه، وأن تطورات الصراع المتلاحقة بينهما كانت نتيجة مؤامرة خارجة عن إرادتهما. كما أدان الطبري موقف عمار بن ياسر من عائشة، لتأكيد دوره التحريضي خلال الفتنة بشكل عام، سواء اثناء فتنة عثمان أم أثناء معركة الجمل.

واستعرضت المصادر موقف علي من أهل البصرة، فأشار الطبري الى أخذه البيعة منهم، وكان نصها «عليك عهدُ الله وميثاقُه بالوفاء لتكوننّ لسلمنا سلما، ولحربنا حرباً، ولتكفّنّ عنا لسانك ويدك»[٣]، فبايعه الجرحى والمستأمنة[٤]، والذين أعتَزَلوا القَتال من أهلها مثل: الأحنف بن قيس، وبني قيس، وزياد بن أبي سفيان[٥]، ثم نادى علي بالبيعة فبايعه الجميع[٦]، ولم يجبر أحداً على مبايعته[٧].

وتكتسب رواية الطبري حول مبايعة أهل البصرة علياً بعد انتهاء معركة الجمل أهمية كبرى، إذ أكدت على ما سبق أن أشار إليه حول عدم استقامة بيعته فيها، بسبب موقف معظم أهلها المعادي لخلافته. أما البلاذري فتجاهل ذلك، وأشار الى عفو علي عن أهل البصرة[٨]، وذلك لرغبته في عدم التطرق الى مواقفهم من بيعته، ولخلق انطباع عام عن تأييدهم والتفافهم حوله.

وأما صاحب **الإمامة والسياسة** فأكد على أخذ علي البيعة من الأسرى[٩] فقط، متجاهلاً مواقف الأطراف الأخرى، فهل أراد الإشارة الى أن الخارجين عن بيعة علي والمعارضين له لا يمثلون سوى أقلية فقط؟ أعتقد نعم.

واستخلف علي على البصرة عبدالله بن عباس، ودعا أهلها الى السمع والطاعة له[١٠]، وقدم الكوفة في رجب[١١]، وقيل: رمضان سنة ست وثلاثين[١٢].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٣٤ (سيف)، جـ٤ ص٥٣٧ (سيف)، جـ٤ ص٥٤٠ (سيف)، جـ٤ ص٥٤٢ (سيف)، جـ٤ ص٥٤٤ (سيف)؛ انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٧٨ - ٣٧٩؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص٢٢٩

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٣٣ (سيف)، وقارن مع جـ٤ ص٥٤٦ (سيف).

(٣) ن م، جـ٤ ص٥٤٣ (سيف).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٥٤٣ (سيف)

(٥) ن م، جـ٤ ص٥٤٣ (سيف)

(٦) ن م، جـ٤ ص٥٤٣ (سيف)

(٧) ن م، جـ٤ ص٤٩٢ (زياد بن أيوب)

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٦٤ (قالوا)، جـ٢ ص٢٧٣ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٩؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٢٨؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٦.

(٩) **الإمامة**، جـ١ ص٨١ (ذكروا).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧١ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٣ (سيف).

(١١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٣.

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٣ (أبو مخنف).

كان لتطور الخلاف بين معسكري عائشة وطلحة والزبير من جهة، وعلي من جهة أخرى، ردود فعل شديدة لدى فئة من الصحابة، وعدد من القبائل، آثرت الاعتزال والابتعاد عن الأضواء. وقد تناولت المصادر مواقفهم ومنطلقاتهم[١].

وانفرد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** باستعراض مواقف عدد من كبار الصحابة اعتزلوا الفتنة، في مقدمتهم عبدالله بن عمر، الذي رأى أن الفتنة «أمر فيه السيف، ولا أعرفه، ولكن والله ما أحب أن لي الدنيا وما عليها أن أظهرت أو أضمرت عداوة لي»[٢]، «فإن هذا أمر لم أكن في أوله ولا آخره»[٣]، كما اعتزلها محمد بن مسلمة، الذي قال: «إن رسول الله ﷺ أمرني إذا اختلف الناس أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض أحد حتى ينقطع، فإذا انقطع أتيت بيتي فكنت فيه لا أبرح حتى تأتيني يد خاطفة أو ميتة قاضية»[٤]. وقال وهب بن صيفي الأنصاري: «إن خليلي وابن عمك قال لي قاتل المشركين بسيفك فإذا رأيت فتنة فاكسره واتخذ سيفاً من خشب واجلس في بيتك»[٥]. كما اعتزل الفتنة أسامة بن زيد، وقال: «عاهدت الله أن لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله»[٦]، واعتزلها سعد بن أبي وقاص، إذ رفض الانضمام الى عائشة أو الى علي ولحق باليمن[٧]، والمغيرة بن شعبة، الذي لحق بالطائف، فلم يشهد الجمل ولا صفين[٨]، وقيل: إنه التحق بعائشة في مكة، وحرض الناس ضد علي. وطالب بالثأر لدم عثمان، ثم سار معها الى البصرة، إلا أنه اعتزل الفتنة، ولحق بالطائف[٩]. كما اعتزل الفتنة سعيد بن العاص الذي لحق باليمن، ورفض الانضمام الى عائشة[١٠]، وقيل: إنه التحق بها أثناء استقرارها في مكة، وحرض الناس على الطلب بدم عثمان، ثم رافقها في مسيرتها باتجاه البصرة، ثم

---

(١) انظر الأحاديث التي تحث المسلمين على عدم المشاركة في الفتنة، والتعوذ منها: الترمذي، **السنن**، مج ٢ ص ٢٣٠ ـ ٢٥٧؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ (كتاب الفتن) ص ٥٩٠ ـ ٦٤٦؛ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، جـ٧ ص ٢١١ ـ ٢٤٩؛ أبو داود، **السنن**، مج ٣، ص٧٩٨ ـ ٨٠٦، ٨٨٢ ـ ٨٨٣؛ ابن ماجه، **السنن**، مج ٢، ص٣٤٧ ـ ٣٥٩، ٣٦٤ ـ ٣٦٧؛ ابن حجر، **فتح الباري**، جـ١٣ ص٣ ـ ٦٣.

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص٥٥ (ذكروا).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٩ (عفان بن مسلم).

(٤) ن.م، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٦ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٧٣، ٧٦ ـ ٧٧؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٥٩٢، ٦١١.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف).

(٦) ن.م، جـ١ ص٤٧٥ (الواقدي)، جـ٢ ص٢٠٨ (أبو مخنف).

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص٥٦ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص١٤٣ ـ ١٤٤؛ الدينوري، **الاخبار**، ص١٤٣

(٨) **الإمامة**، جـ١ ص٥٢.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٢٣ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ١ ص٤٥٢ (سيف)

(١٠) **الإمامة**، جـ١ ص٥٤ (ب.م).

اعتذر معتزلا القتال[١]. واعتزل القتال أيضاً سليمان بن صرد الخزاعي، وقيس بن سعد الهمداني، وسعيد بن قيس، وأبو بردة بن عوف الأزدي، وغريب بن شرحبيل الهمداني، وشبث بن ربعي الذي لامه علي بعد انتصاره في معركة الجمل[٢]. واعتزل القتال مالك بن مسمع، أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكاية[٣]، كما اعتزله من البصرة زياد بن أبي سفيان[٤].

ويثير انفراد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** باستعراض مواقف كبار الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة التساؤل عن هدفهما وهما الحريصان على إبراز تأييد جمهور الصحابة لعلي، كما يثير تجاهل الطبري لأخبار المعتزلين التساؤل أيضاً، وهو الحريص على إبراز عدم اشتراك الصحابة في مجريات الفتنة.

إن دراسة مواقف هذه الشخصيات من الفتنة ـ كما وردت عند الطبري ـ يظهر تأييداً وتعاطفاً مع معسكر عائشة وطلحة والزبير. ويهدف البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** من روايات اعتزال هذه الشخصيات إلى نفي تضامنها مع معسكر عائشة.

وأكدت المصادر أن سبب اعتزال الأحنف بن قيس وبني سعد القتال في معركة الجمل، هو موقفهما الداعم لعلي والمعارض لعائشة وطلحة والزبير، على الرغم من أن قبيلة بني سعد هي من القبائل المعروفة بميولها العثمانية. ويبدو أن هذه الميول لم تصمد أمام الاعتبارات العصبية ولم تحل دون منع عبد القيس لحرقوص بن زهير على أثر التجائه إليها هرباً من محاولة قتله من قبل عائشة، بسبب دوره في مقتل عثمان[٥].

لقد خير الأحنف بن قيس علياً بالقتال معه أو الكف عن القتال مع غيره، قائلاً: «إن أكفف فامنع عنك عشرة الآف سيف. فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود وقد بدأ فقال: يا آل خندف، فأجابه ناس، ثم نادى يا آل تميم! فأجابه ناسٌ، ثم نادى: يا آل سعد؛ فلم يبق سعدي إلاّ أجابه، فاعتزل بهم، ثم نظر ما يصنع الناس، فلما وقع القتال وظفر علي جاءوا وافرين فدخلوا فيما دخل فيه الناس»[٦].

وأما الطبري فقد انفرد في عرض وجهة النظر التي أشارت الى أن اعتزال الأحنف بن قيس وبني سعد معركة الجمل، كان لرغبتهم في عدم مجابهة معسكر عائشة وطلحة والزبير، حيث خاطب

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٢ (سيف). انظر للمقارنة: التميمي، **المحن**، ص١١١؛ إسماعيل الميرعلي، **خلفاء محمد**، ص٢٠١ـ٢٠٢.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧١ (قالوا)، جـ٢ ص٢٧٢ (يحيى بن معين)، جـ٢ ص٢٧٣ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٧٣ (أبو قلابة الوقاشي). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤ـ٨.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٧ (أبو مخنف وغيره). انظر حول معتزلي الكوفة: HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", P. 361.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٣ (سيف).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٤٧٢ (سيف)، جـ٤ ص٥٠٥ (سيف).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٣٧ (أبو مخنف وغيره)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٧٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٦ـ٤٩٧ (سيف)، جـ٤ ص٥٠١ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٤ـ٢٧؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٨٤ـ٨٥. انظر: زياد أبو سنينة، **بنو تميم**، ص١٩١ـ١٩٢.

الأحنف عائشة وطلحة والزبير قائلا: «والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ ولا أقاتل رجلاً ابن عم رسول الله ﷺ امرتموني، ببيعته». وخيرهم بين أن يلحق بأرض العجم حتى يقضي الله أمراً، أو يلحق بمكة، أو يعتزل قريباً منهم، فاتفقوا أن يسمحوا له بالاعتزال بالقرب منهم. «فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين»[1]، وقيل: في وادي السباع[2].

— ٦ —

انفرد الطبري - من خلال روايات سيف بن عمر - بإلقاء تبعة أحداث الفتنة على شخص يهودي يسمى عبدالله بن سبأ، لعب دوراً كبيراً في فتنة عثمان ومعركة الجمل، فما هي حقيقة ذلك؟ والى أي مدى يمكن الوثوق في هذه الروايات؟ وما هي أهداف الطبري من وراء انفراده في استعراضها؟

كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء[3]، أسلم في إمارة عثمان[4]، وتنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالشام، حيث التقى الصحابي أبا ذر الغفاري، وأبلغه تعجبه من إطلاق معاوية بن أبي سفيان اسم «مال الله على مال المسلمين»، الأمر الذي دفع أبا ذر لانتقاد معاوية محتجاً على سياسته المالية، ودعا أغنياء الشام لمواساة الفقراء، وحذرهم من كنز الأموال، وعدم انفاقها في سبيل الله، فما زال حتى ولع به الفقراء، وشكاه الأغنياء. كما أتى ابن سبأ أبا الدرداء، فعرف مبتغاه وأتى عبادة بن الصامت فتعلق به وأخذه الى معاوية[5].

وصل عبدالله بن سبأ الى البصرة في السنة الثالثة من إمارة عبدالله بن عامر، ونزل على حكيم بن جبلة، وكان لصاً يتبع الجيوش، حتى إذا قفلت خنس عنهم، فسعى في أرض فارس، فأغار على أهل الذمة، وأفسد في الأرض، وأصاب ما شاء. وشكاه أهل الذمة وأهل القبلة الى عثمان، فكتب الى عبدالله بن عامر بحبسه، والحيلولة دون خروجه من البصرة، ولما قدم ابن سبأ نزل عليه، وبدأ بحث الناس على النيل من ولاتهم، الأمر الذي دفع ابن عامر الى طرده من البصرة[6].

استقر عبدالله بن سبأ في الكوفة عام ٣٤هـ، وأيد أنصاره مطالبة يزيد بن قيس الخليفة عثمان بإقالة سعيد بن العاص عن ولايتها، إلا أنه غادر الكوفة متجهاً الى مصر عام ٣٥هـ[7].

اعتمر عبدالله بن سبأ في أهل مصر، وأبدى تعجبه ممن يقول بأن عيسى يرجع، ويكذب بأن

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم)، جـ٤ ص٤٩٩ (يعقوب بن إبراهيم). قارن مع ما يورده **الإمامة**، جـ١ ص٦٢ (ذكروا)، جـ١ ص ٧١ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤ـ٨، ٥٠١ـ٥٠٢؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٧ ص٧١٧، ٧٢٠؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٠١؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص١٠٦

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٠٤ (سيف).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٣٤٠ (سيف).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٢٩٨ (سيف).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٩٧ـ٢٩٨ (مخطوط)، جـ٩ ص٣٢٨ـ٣٣٣.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٢٦ـ٣٢٧ (سيف).

(٧) ن.م، جـ٤ ص ٣٣١ (سيف)، جـ٤ ص٤٢٧ (سيف)، جـ٤ ص٣٤٠ (سيف).

محمدا يرجع، خاصة أن الله عز وجل يقول له: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾(*)، فوضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها، ودعاهم الى العمل على إظهار دور علي كوصي لرسول الله فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن على امرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس»(١).

بث عبدالله بن سبأ دعاته، وكاتب أنصاره في الأمصار، وكاتبوه، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون الى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم الى المصر الآخر بما يضعون «فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يُظهرون، ويُسرون غير ما يُبدون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتُلي به هولاء، إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس»(٢).

واجتمع محمد بن مسلمة وطلحة والزبير بالخليفة عثمان بن عفان، وأبلغاه بالتطورات التي تحدث في الأمصار، ودعوه الى إرسال من يثق بهم من الصحابة إليها، كي يرجعوا إليه بالأخبار، فأرسل محمد بن مسلمة الى الكوفة، وأسامة بن زيد الى البصرة، وعمار بن ياسر الى مصر، وعبدالله ابن عمر الى الشام، وفرق رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمار، فقالوا: «أيها الناس، ما أنكرنا شيئاً، ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامّهم؛ وقالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين، إلا أن أمراءهم يُقسطون بينهم، ويقومون عليهم». واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه أغتيل، فلم يفاجئهم إلا كتاب من عبدالله بن سعد بن أبي السرح، يخبرهم أن عماراً استماله قوم مصر، منهم: عبدالله بن السوداء، وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر(٣).

ولما رجع أمراء الأمصار الى ولاياتهم بعد اجتماع الخليفة بهم في موسم عام ٣٥، لم يكن للسبئية سبيل إلا الخروج الى الأمصار، فكاتبوا أشياعهم من أهلها، وتوافدوا الى المدينة، «وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف، ويسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس، ولتحقق عليه»(٤)، وخرج أهل مصر معهم في شوال عام ٣٥هـ في أربع رفاق على أربعة أمراء، كان معهم ابن السوداء(٥). ومع استقرار أهل الأمصار في نواحي المدينة، أرسل الخليفة إليهم رجلين، مخزومياً وزهرياً، وقال لهما:

(*) **سورة القصص**، آية ٨٥.

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٤١ (سيف).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٤١ (سيف).

(٣) ن. م، جـ٤ ص ٣٤١ (سيف).

□ انظر للمقارنة ما يضيفه: ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٩٨ - ٢٩٩ (مخطوط)، جـ٩ ص٢٢٩ - ٢٣٣؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٤٣٣ - ٤٣٤.

□ انظر أيضا حول إرسال عثمان لعمار إلى مصر: ابن عبدالحكم، **فتوح**، ص١٢٩؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٢٢٢ - ١٢٢٥؛ الكندي، **الولاة**، ص١٦.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٦ (سيف).

(٥) ن م، جـ٤ ص٣٤٩ (سيف)؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٣١٥ - ٣١٦.

انظرا ما يريدون، واعلما علمهم، فلما رأوهما، أخبروهما بما يريدون، وأعلموهما بأن هناك ثلاثة نفر من أهل المدينة معهم، وأخبروهما أنهم يرغبون بمناقشة الخليفة في أمور زرعوها في قلوب الناس، «ثم نرجع إليهم فنزعم لهم أنا قررناه بها، فلم يخرج منها ولم يتب، ثم نخرج كأننا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه، فإن أبى قتلناه»[1]. وعندما رجع المبعوثان الى عثمان بالخبر، ضحك ودعا لأهل الأمصار بالهداية، ولانت حاشيته لهم، وأبى المسلمون إلا قتلهم، وأبى إلا تركهم، فذهبوا، ورجعوا الى بلادهم على أن يغزوه مع الحجاج كالحجاج، «فتكاتبوا وقالوا: موعدكم ضواحي المدينة في شوال. حتى إذا دخل شوال من سنة اثنتي عشرة، ضربوا كالحجاج، فنزلوا قرب المدينة»[2].

وحمّل طلحة والزبير السبئية مسؤولية مقتل عثمان[3]. وعلى أثر مبايعة علي بالخلافة أظهرت السبئية دعمها له، ووقفت الى جواره[4]. وحينما أرسل معاوية إلى علي يبلغه رفضه مبايعته بالخلافة حاولت السبئية قتل الرسول[5]، إلا أنها سرعان ما أخذت موقفاً معارضاً لعلي، حين رفضت دعوته الى التفرق في الأمصار[6].

وبعد خروج معسكر عائشة وطلحة والزبير الى البصرة، واستيلاؤهم عليها، توجه علي من المدينة نحوهم، وتمركز في طريق مسيرته في ذي قار، حيث انضمت قوات أهل الكوفة إليه وعلى رأس إحدى قبائلها من عبدالقيس - والتي تدعى العمور - عبدالله بن السوداء[7].

أرسل علي من ذي قار القعقاع بن عمرو في مهمة مصالحة الى معسكر عائشة وطلحة والزبير، سرعان ما أتت ثمارها، حيث بدأ الطرفان يعدان العدة لإتمام التفاهم، والاتفاق بينهما، بهدف تحقيق سلامة الأمة، وعافيتها وإبعاد الشر والبلاء عنها[8]، وأمر علي قواته بالتحرك نحو البصرة طالباً «ولا يرتحلن غداً أحدٌ أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس»[9].

وأثارت أخبار التفاهم والصلح بين المعسكرين حنق قيادات أهل الأمصار، الذين لعبوا دورا مهماً في مقتل عثمان[10]، فقد اجتمعوا وتشاوروا في الأمر، وخشوا أن يكونوا ضحية المصالحة المقترحة، وقرروا العمل على إفشالها، واقترح ابن السوداء لذلك امراً، حيث قال: «إنّ عزكم في خلطة

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٦ (سيف).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٤٨ (سيف)؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٣٠٩ - ٣١٠.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٤ (سيف).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٤٣٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٩٨ - ٢٩٩ (مخطوط). جـ٩ ص٣٢٨ - ٣٣٣.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٢ (سيف).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٤٣٨ (سيف).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٥٠٥ (سيف).

(٨) ن.م، جـ٤ ص٤٨٨ - ٤٩٦، ٥٠٥ - ٥٠٧ (سيف).

(٩) ن.م، جـ٤ ص٤٩٣ (سيف).

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٣ (سيف). وهم: علباء بن الهيثم، وعديّ بن حاتم، وسالم بن ثعلبة العبسي، وشريح بن أوفى بن ضُبيعة، ومالك بن الحارث الأشتر، وخالد بن ملجم، وعبدالله بن سبأ.

الناس فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً، فأنشبوا القتال، ولا تفزعوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من آن يمتنع؛ ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عمّا تكرهون. فابصروا الرأي؛ وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون»[١]. وفي منتصف جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، أرسل علي الى رؤساء أصحابه، وأرسل طلحة والزبير الى رؤساء أصحابهما، واتفقوا على الصلح، وبات الجميع في عافية، أما الذين أثاروا أمر عثمان، فقد باتوا بشر ليلة قط «وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى أجمعوا على إنشاب الحرب في السّر، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشّر، فغدوا مع الغلس، وما يشعر بهم جيرانهم، انسلوا الى ذلك الأمر انسلالاً، وعليهم ظلمة، فخرج مضريهم الى مضريهم، وربعيهم الى ربعيهم، ويمانيهم الى يمانيهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم»[٢]، واشتبك القوم، الأمر الذي فاجأ كلاً من عائشة وطلحة والزبير وعلي[٣].

ورمى المتآمرون والسبئية بالسهام كعب بن سور، وهو يرفع مصحفاً بين المعسكرين المتقاتلين، كما رموا هودج عائشة بالسهام أيضاً، فدعتهم الى تقوى الله، والى التوبة، فلما أبوا لعنت قتلة عثمان، فأيد لعنتها علي[٤].

وعلى إثر انتهاء معركة الجمل، وزع علي الأموال، التي كانت في بيت مال البصرة، وكانت ستمائة ألف وزيادة على أنصاره، «وخاض في ذلك السبئية، وطعنوا على علي من وراء وراء»[٥]. كما أعجلت السبئية علياً عن المقام في البصرة، «وارتحلوا بغير إذنه، فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً إن كانوا أرادوه»[٦].

ويعتبر **تاريخ** الطبري المصدر الأول الذي حفظ معظم روايات سيف بن عمر التي تناولت دور عبدالله بن سبأ في فتنة عثمان ومعركة الجمل[٧]، في حين حفظ ابن عساكر في كتابه **تاريخ مدينة دمشق** عدداً من هذه الروايات[٨].

واعتمدت المصادر التي استعرضت دور ابن سبأ الخطير في الفتنة على ما أورده الطبري[٩]،

---

(١) الطبري، **تاريخ**. جـ٤ ص٤٩٣ ـ ٤٩٤ (سيف).

(٢) ن.م. جـ٤ ص٥٠٦ (سيف)، قارن مع، جـ٤ ص٤٩٢ (زياد بن أيوب).

(٣) ن.م، جـ٤ ص٥٠٧ (سيف)، جـ٤ ص٥١٣ (سيف).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٤٣٨ (سيف)، جـ٤ ص٥١٤ (سيف).

(٥) ن.م، جـ٤ ص٥٤١ (سيف).

(٦) ن م. جـ٤ ص٥٤٣ ـ ٥٤٤ (سيف).

(٧) الطبري. **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٣ ـ ٢٨٤، ٣٢٦ ـ ٣٢٧، ٣٣١، ٣٤٠ ـ ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٨ ـ ٣٤٩، ٣٩٨، ٤٣٦ ـ ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٩٣ ـ ٤٩٤، ٥٠٥، ٥٠٦ ـ ٥٠٧، ٥١٢ ـ ٥١٤، ٥٤١، ٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٨) ابن عساكر. **تاريخ دمشق**، (مخطوط)، جـ٩ ص٣٢٩ ـ ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان)، ص٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٩) ابن الأثير. **الكامل في التاريخ**. جـ٣ ص٣٦، ٤٦ ـ ٤٧، ٨٥، ٩٤، ١٢٤ ـ ١٢٥، ١٣٠، ١٤٥ ـ ١٤٦. انظر الإشارة حول نقله عن الطبري جـ١ ص٧؛ ابن أبي بكر، **التمهيد والبيان**، ص٦٧، ٧٣، ٨٠ ـ ٨١، ٨٤ ـ ٨٥، ٨٨ ـ ٩٠، ٩١، ٩٦ ـ ٩٨، ـ

في حين لم يرد عند أحد من الرواة وأصحاب المغازي والاخباريين المتقدمين[١]، وغيرهم من مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجري[٢] أي ذكر لهذا الدور، على الرغم من تناول العديد من المصادر الأدبية والتاريخية وكتب الفرق والأنساب إشارات مختلفة ومتضاربة الى اسمه، ونسبه، وعقيدته، ومصيره، في حين اكتفى بعضها بإيراد لفظة السبئية، دون أن يقدم معناها أو تفسيراً واضحاً لها، إلا أن من المهم أن جميع هذه المصادر لم تقدم أي معلومات تذكر عن دور ابن سبأ في فتنة عثمان ومعركة الجمل[٣]. ومن جانب آخر لم

= ١٠٣١٠ انظر الإشارة حول نقله عن ابن الأثير الذي نقل بدوره عن الطبري ص١٧، الذهبي. **تاريخ الإسلام**. جـ٢ ص٤٢٣ ـ ٤٣٤، ٤٣٨، انظر الإشارة حول نقله عن الطبري جـ١ ص٢٥؛ ابن كثير. **البداية والنهاية**. جـ٧ ص ١٧٤. ١٧٥، ١٨١، ٢٤٩ـ٢٥٣، ٢٥٦، انظر الإشارة حول نقله عن الطبري ص٢٥٧؛ ابن خلدون. **العبر**. مج٢ ص١٠٢٧. ١٠٢٩، ١٠٣٤ـ١٠٣٥، ١٠٣٨، ١٠٣٩ـ١٠٥٧، ١٠٧٨، ١٠٨٣ـ١٠٨٨، ١٠٨٨، انظر إشارة ابن خلدون حول نقله عن الطبري، مج٢ ص١٠٩٠

(١) مثل عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ)؛ محمد بن مسلم الزهري (ت١٢٤ هـ)؛ موسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ)؛ عوانة بن الحكم (ت١٤٧ هـ)؛ محمد بن السائب الكلبي (ت١٤٦ هـ)؛ ابن إسحاق (ت ١٥١ هـ)؛ أبو مخنف (ت١٥٧ هـ)؛ هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)؛ الهيثم بن عدي (ت٢٠٦ هـ)؛ الواقدي (ت٢٠٧ هـ)؛ أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ)

(٢) مثل ابن سعد (ت٢٣ هـ)، **الطبقات**؛ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) **الطبقات**؛ ابن عبدالحكم (ت٢٥٧)، **فتوح**؛ ابن شبة (ت٢٦٢ هـ)، **تاريخ**؛ البسوي (ت٢٧٧ هـ)، **المعرفة**؛ البلاذري (ت٢٧٩ هـ)، **أنساب**؛ أبو زرعة (ت ٢٨١ هـ)، **تاريخ**؛ الدينوري (ت٢٨٢ هـ)، **الأخبار**؛ الكندي (ت٢٨٣ هـ)، **الولاة**؛ اليعقوبي (ت٢٨٤ هـ)، **تاريخ**؛ مؤلف مجهول (ت القرن الثالث الهجري)، **الإمامة والسياسة**؛ ابن أعثم (ت ٣١٤هـ)، **الفتوح**؛ المسعودي (ت٣٤٦ هـ)، **مروج**.

(٣) أعشى همدان (ت٢٨٣هـ)، **ديوان**؛ الحسن بن محمد بن الحنفية (ت٩٥ هـ)، **كتاب الأرجاء**. نقلا عن أبي عمر العدني. في كتابه **الايمان** ص٢٤٩؛ الشعبي، (ت١٠٣ هـ)، نقلاً عن ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (مخطوط) جـ٩ ص ٣٣١؛ الفرزدق (ت١١٣ هـ)، **ديوان**، ص٢٤٢ ـ ٢٤٣؛ أبو مخنف، نقلا عن الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٧؛ ابن سعد. **الطبقات**، جـ٣ ص٣٩؛ ابن حبيب (ت٢٤٥ هـ)، **المحبر**، ص٣٠٨؛ خشيش بن أصرم بن الأسود أبو عاصم النسائي الحافظ (ت٢٥٣هـ)، **كتاب الاستقامة**، نقلاً عن ابن تيمية، **منهاج السنة** جـ١ ص٧؛ الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، **البيان** جـ٣ ص ٨١؛ البخاري، الجامع الصحيح، جـ٨ ص٥٠؛ الجوزجاني (ت٢٥٩هـ)، **أحوال الرجال**، ص٣٨؛ ابن قتيبة (٢٧٦هـ) **المعارف**، ص٢٦٧، **تأويل مختلف الحديث** ص٧٣؛ البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٣٨٢. (مخطوط). استنبول، ٢ ورقة ٢١٣؛ الناشيء الأكبر (ت٢٩٣هـ)، **مسائل الإمامة**، ص٢٢ـ٢٣؛ الأشعري (القمي) (ت ٣٠١هـ)، **المقالات والفرق** ص٢٠؛ النوبختي (ت٣١٠هـ) **فرق الشيعة** ص٢٢؛ الرازي (ت٣٢٢هـ) **الزينة في الكلمات الإسلامية** ص٣٠٥؛ ابن عبدربه (ت٣٢٨هـ) **العقد**، جـ٢ ص٤٠٥؛ أبو الحسن الأشعري (ت٣٣٠هـ) **مقالات الإسلاميين**، جـ١ ص٨٥؛ الكشي، (ت٣٤٠هـ) **الرجال** ص٩٨ـ٩٩، ١٠٠؛ معرفة أخبار الرجال، ص٧٠؛ ابن حبان (ت٣٥٤هـ) **المجروحين**، جـ١ ص٢٠٨، ٢٥٣؛ المقدسي، (ت٣٥٥هـ) **البدء**، جـ٥ ص١٢٤، ١٢٥؛ الملطي (ت٣٧٧) **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** ص١٨؛ أبو جعفر الصدوق بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) **من لا يحضره الفقيه** جـ١ ص٢١٣؛ أبو حفص بن شاهين (ت٣٨٥هـ) نقلاً عن ابن تيمية، **منهاج السنة**، جـ١ ص٧٠؛ الخوارزمي (ت٣٨٧هـ) **مفاتيح العلوم** ص٢٢؛ الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) **شرح عقائد الصدوق** ص٢٥٧؛ البغدادي (ت٤٢٩هـ) **الفرق بين الفرق** ص٢١٥ـ ٢٢٥؛ ابن حزم (ت٤٥٦هـ) **الفصل**، جـ٤ ص١٨٦؛ ابو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ) **تهذيب الأحكام**، جـ٢ ص٣٢٢؛ الاسفراييني (ت٤٧١هـ) **التبصير في الدين** ص١٠٨؛ الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، جـ٢ ص١١٦؛ السمعاني (ت٥٦٢هـ) **الأنساب** جـ٧ ص٢٤؛ نشوان الحميري (ت٥٧٣هـ) **الحور العين** ص١٥٤؛ فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين** ص٥٧؛ ابن الاثير (ت٦٣٠هـ) **اللباب** جـ٢ ص٩٨؛ ابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ) **شرح** جـ٥ ص٥ـ٧؛ السكسكي (ت٦٨٣هـ) **البرهان في معرفة عقائد أهل** =

تحفظ كتب التراجم[1] أي معلومات عن رواة السبئية[2]، الأمر الذي جعل الدراسات الحديثة تختلف في درجة تقييمها للدور الذي تنسبه المصادر للسبأية في الفتنة، ففي حين أكد بعضها على خطورة هذا الدور في تأجيج مظاهر الصراع داخل المجتمع الإسلامي[3] أشار بعضها الآخر الى أن السبئية هي حركة وهمية، وأن مؤسسها عبدالله بن سبأ شخصية لا وجود لها[4]، وإن وجد شخص بهذا

= **الاديان** ص٥٠، ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) **مجموع الفتاوي**، جـ٤ ص٤٣٥؛ الحسن بن علي الحسي (ت٧٤٠هـ) **الرجال**، جـ٢ ص٧١، الذهبي (ت٧٤٨هـ) **المغني**، جـ١ ص٣٣٩؛ الصفدي (ت٧٦٤هـ) **الوافي** جـ١٧ ص٢٠؛ الكرماني (ت٧٨٦هـ) **الفرق الإسلامية** ص٣٤؛ الشاطبي (ت٧٩٠هـ) **الاعتصام**، جـ٢ ص١٩٧؛ الجرجاني (ت٨١٦هـ) **التعريفات** ص٧٩؛ المقريزي (٨٤٥هـ) **المواعظ والاعتبار** جـ٢ ص٣٥٦ـ٣٥٧؛ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) **لسان** جـ٣ ص٢٨٩، السيوطي (ت٩١١ هـ) **لب الألباب في تحرير الأنساب**، جـ١ ص١٣٢؛ الاردبيلي (ت١١٠٠هـ) **جامع الرواة**. جـ١ ص٤٨٥؛ الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) **تاج العروس**، جـ١ ص٢٦١ـ٢٦٧؛ المامقاني (ت١٢٢٣هـ) **تنقيح المقال في أحوال الرجال**، جـ٢ ص١٨٣.

(١) عبد العزيز الهلابي، **عبدالله بن سبأ**، ص١٤؛ حمدان، **الخلافة**، ص٩٩ـ١٠٠؛ سعيد عزام، **مرويات وقعة الجمل**، ص٣٩٩؛ ساجد حسن، **سيف بن عمر**، ص٩٨، ١١٠، ١٢٤، ١٢٧، ١٥١.

(٢) وهم

أ) يزيد الفقعسي. الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٣ـ٢٨٤، ٣٢٦ـ٣٢٧، ٣٤٠ـ٣٤١. ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (مخطوط)، جـ٩ ص٣٢٩ـ٣٣٠ (عثمان بن عفان)، ص٢٩٨.

ب) محمد بن عبدالله بن سواد بن نويرة، وطلحة بن الأعلم الحنفي. الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٩، ٣٩٨، ٤٣٦ـ٤٣٧، ٤٣٨ـ٤٤٤، ٤٩٣ـ٤٩٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٤، ٥٤٣ـ٥٤٤. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، (مخطوط)، ص٣٠٩، (عثمان بن عفان)، ص٢٩٩، ٣١٣.

جـ) أبو حارثة (محرز العبشمي) (أبو عثمان (يزيد بن أسيد الغساني). الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٤٣ـ٣٤٤، ٣٤٥ـ٣٤٨، ٣٤٨ـ٣٥٣. ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (مخطوط)، جـ٩ ص٣٣٠ـ٣٣١، (عثمان بن عفان)، ص٣٠٩، ٣١٦.

د) قيس بن يزيد النخعي، الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٠ـ٣٣١.

هـ) الاغر العجلي، الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٤.

(٣) سعيد الأفغاني. **عائشة والسياسة**، ص٤٨ـ٥٢، ١٥١ـ١٥٢، ١٥٥ـ١٦٢، ٢٠٦؛ يوسف العش، **الدولة الأموية**، ص٥٩ـ٦٢، ٧١، ٧٥، ٨٣ـ٨٤؛ صالح درادكة، العلاقات، ص٤٠٣ـ٤٠٥، ٤٠٩ـ٤١١؛ عمار الطالبي، **آراء الخوارج**، ص٦٦ـ٦٧؛ محمود قاسم، **دراسات في الفلسفة الإسلامية**، ص١٠٩؛ عبدالرحمن بدوي، **مذاهب الإسلاميين**. جـ٢ ص١٤، ٢٤، ٣٥، ٣٦؛ إحسان، ظهير، **الشيعة والسنة**، ص٢٩ـ٣١؛ عزة عطية، **البدعة**، ص٧٣؛ إبراهيم شعوط، **أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ**، ص١٤٧؛ حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام**، جـ١ ص٣٥٨ـ٣٦١، ٣٦٧؛ حسني عثمان، **هذا أبو ذر**، ص٢٠٩، ٢١٥ـ٢٦٨؛ صادق عرجون، **عثمان بن عفان**، ص٢١ـ٢٤، محمد آمخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ١ ص٢٨٤ـ٣١٧، جـ٢ ص١١٣ـ١٣٠؛ نايف معروف، **الخوارج**، ص٤٢ـ٤٨؛ فان فلوتن، **السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات**، ص٧٩ـ٨٠؛ فلهاوزن، **الخوارج والشيعة**، ص١٦٨ـ١٧٠، **تاريخ الدولة العربية**، ص٦٣؛ جولد تسيهر، **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ص٢٢٩؛ رنيولد نكلسن، **تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام**، ص٣٢٥، دوايت دوبلسن، **عقيدة الشريعة**، ص٥٨؛ MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*, P.229. TAYOB ABDULKADER. *The Case of Al - Tabari's*, PP. 197 - 199.

(٤) هشام جعيط، **الفتنة**، ص١٠٩، عبدالعزيز الهلابي، **عبدالله بن سبأ**، ص٧٣، طه حسين، **الفتنة الكبرى**، جـ١ (عثمان ابن عفان) ص١٣١ـ١٣٢، ١٣٤، جـ٢ (علي وبنوه) ص٩٠ـ٩٣؛ مرتضى العسكري، **عبدالله بن سبأ**، ص١١، ٢٤؛ علي الوردي، **وعاظ السلاطين**، ص٩٥ـ١١٥؛ حمدان، **الخلافة**، ص١٠٢؛ عبدالله الفياض، **تاريخ الإمامية**، ص٩٥؛ =

الإسم فمن المؤكد أنه لم يقم بالدور الذي اسندته المصادر المختلفة إليه[١].

إن دراسة نصوص روايات السبئية وتحليلها، يساهم في بلورة صورة دقيقة للأهداف الخاصة التي سعى الطبري لتحقيقها، استناداً الى روايات سيف بن عمر.

أورد الطبري تفاصيل الخلاف بين معاوية وأبي ذر[٢] بشكل يخالف ما أوردته المصادر الأخرى[٣]، إذ يصعب تصديق خبر إملاء ابن سبأ على أبي ذر مواقفه، وهو رجل يهودي، أبرزت الروايات حقده على الإسلام، بعد أن ظهر فجأة بين المسلمين، وعاث فساداً بينهم، في حين كان أبو ذر رجلاً شديد العفة، معتداً برأيه، فقيهاً عالماً بقواعد الإسلام، من قدماء الصحابة، الذين لهم دور كبير في انتشاره وانتصاره[٤]. والسؤال الذي يمكن طرحه: كيف يتأثر أبو ذر بهذه السرعة برأي رجل طارىء مطارد، يرد دمشق، وهو مغضوب عليه مطعون في دينه، ويتحمس له، ويأخذ بمقالته؟

إن التساؤل السابق يأخذ عمقاً أكبر حين تتم مقارنته بما أورده الطبري عن موقف أبي ذر مع كعب الأحبار، الشخصية اليهودية التي أسلمت في خلافة أبي بكر، وقيل عمر، واشتهرت بسعة علمها ومعرفتها[٥]، فقد أشار الى دخول أبي ذر على عثمان وقوله: «لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف؛ وقد ينبغي للمؤدي الزكاة ألا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران والإخوان، ويصل القرابات. فقال كعب: من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه. فرفع أبو ذر محجنه فضربه، فشجه»، وقال له: «يا ابن اليهودية؛ ما أنت وما ها هنا! والله لتسمعن

= الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**. لم يعرض في تحليله الممتاز لأسباب الفتنة ودوافعها للسبئية. وهذا يعني ضمناً إنكاره لهذا الدور. انظر: ص٤٨ ـ ٦٢. بيد أنه أشار إلى السبئية في معرض دراسته لثورة المختار، فذكر أنه استغل السبئية، وشجع آراءهم الغريبة. انظر: ص٦٨، ٦٩؛ سعيد عزام، **مرويات وقعة الجمل**، ص٣٢٩؛ كاتياني. **حوليات الإسلام**، جـ٨ سنة٣٣ ـ ٣٥، ص٤٢، نقلاً عن عبدالرحمن بدوي، **مذاهب الإسلاميين**. جـ٢ ص٣٠ ـ ٣١؛ فريد لندر، «عبدالله بن سبأ»، **المجلة الآشورية**، ألمانيا، عام ١٩٠٩، نقلاً عن عبدالرحمن بدوي. **مذاهب الإسلاميين**. جـ٢ ص٢٢ ـ ٢٣؛ برنارد لويس، **أصول الإسماعيلية**، ص٨٦؛ HINDS. MARTIN. *The Early History*. P. 9 - 20. PETERSEN. "Ali And Mu'awiyah". P. 78.

(١) عبد العزيز الهلابي، **عبدالله بن سبأ**، ص٧٣؛ طه حسين، **الفتنة الكبرى**، جـ١(عثمان بن عفان) ص ١٣١ـ ١٣٢، ١٣٤، جـ٢ (علي وبنوه) ص٩٠ـ٩٣؛ علي النشار، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، ص٢٨؛ محمد عمارة، **الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية**، ص١٥٥؛ جواد علي، ١٩٤٨، «عبدالله بن سبأ»، انظر مواقفه المتباينة بين الإنكار (١٩٤٨، **الرسالة**، السنة ١٦، عدد٧٧٥، ص٥٢٤، ٥٢٥)، (١٩٤٨، عدد ٥٧٧، سنة ١٦، ص٥٨٢، ٥٨٤)، (١٩٤٨، عدد ٧٧٨، سنة١٦، ص٦١٠)، والتأييد (١٩٥٩، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة التاسعة، مجلد٦، ص٩٠)؛ إحسان عباس، **تاريخ**، ص ٣٠١.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٣ (سيف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص ٥٤١ ـ ٥٤٣ (قالوا).

(٤) انظر حول أبي ذر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ١ ص٣٥٥، جـ٢ ص٦٩١، ٧٦٠، ٩٨٦؛ الواقدي، **المغازي**. ص٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٨، ٥٧١، ٦٢٧، ٨١٩، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٩٦، ١٠٠١؛ ابن معين، **التاريخ**. جـ٢ ص٧٠٤؛ خليفة، **الطبقات**، ص ٣١؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٤ ص٢١٩ ـ ٢٣٧؛ الذهبي، **سير**، جـ٢ ص٤٦ ـ ٧٨

(٥) انظر حول كعب الأحبار: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٧ ص٤٤٥ ـ ٤٤٦؛ خليفة، **الطبقات**. ص٣٠٨؛ ابن قتيبة. **المعارف**. ص٤٣٠، ٤٣٩؛ البسوي، **المعرفة**، جـ١ ص٧٥١؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٣ ص٢٩٧.

مني أو لادخل عليك»[١]، في حين أكد البلاذري أن الخلاف الذي نشأ بين أبي ذر وكعب الأحبار يرجع الى إجازة الأخير للخليفة عثمان بأخذ الأموال من بيت مال المسلمين فإذا «أيسر قضى»[٢]، دون أن يشير من قريب أو بعيد الى خبر التقاء أبي ذر بابن سبأ. فهل يعقل بعد ذلك أن يأخذ أبو ذر عن ابن سبأ، وهو رجل حديث الدخول في الإسلام، لم يشتهر بعلم أو مال أو منصب؟ بينما يرفض الأخذ عن كعب الأحبار، وهو المشهور بعلمه ومعرفته. يضاف إلى ذلك أن المواقف المتشددة لأبي ذر من كنز الفضة والذهب والمال سبقت لقاءه المزعوم مع ابن سبأ، وسبقت ذهابه الى دمشق أيضاً[٣].

وأكد الطبري اكتشاف صحابيين بارزين هما: أبو الدرداء عويمر بن عبدالله وعبادة بن الصامت، خبث ابن سبأ، مشيراً الى قيام عبادة بن الصامت بأخذ ابن سبأ الى معاوية، وإخباره بدوره في تحريض أبي ذر ضده، دون أن يقدم الطبري - من خلال سيف - أي معلومات عما فعله معاوية به.

إن دراسة العنصر الزمني في روايات الطبري التي تناولت تنقلات عبدالله بن سبأ بين الأمصار، تساهم في معرفة دقة ومصداقية الرواية التي تحدثت عن اللقاء المزعوم بينه وبين أبي ذر في دمشق عام ٣٠هـ، ففي حين أشار الطبري الى مغادرة أبي ذر دمشق متجهاً نحو المدينة عام ٣٠هـ، حيث أقام فيها عدة أيام قبل ذهابه الى الربذة، التي توفي فيها عام ٣١هـ[٤]، وقيل عام ٣٢هـ[٥]، أشار في رواية أخرى الى ظهور ابن سبأ في البصرة عام ٣٢هـ أو ٣٣هـ[٦] متنقلاً بين بلدان المسلمين «يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام»[٧]. والسؤال متى كان ابن سبأ في الشام؟ هل كان فيها عام ٣٠هـ[٨]، أم بعد عام ٣٣هـ[٩]، أم قبل عام ٣٥هـ[١٠] «ومعنى هذا أن ذهاب أبي ذر الى الشام وخروجه منها، كان قبل مجيء ابن السوداء الى البصرة، وأن سنة وفاته كانت قبل ذلك، ومعنى هذا أيضاً نفي التقاء ابن السوداء بأبي ذر في دمشق، ونفي أخذه نظريته في المال عن ابن السوداء»[١١].

وتشير المصادر أيضاً الى أن وفاة أبي الدرداء كانت عام ٣١هـ أو ٣٢هـ[١٢]، في حين أقام

---

(١) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٢٨٤ (سيف).

(٢) البلاذري. **أنساب**. جـ٤ ص٥٤٢ (قالوا).

(٣) ن م. جـ٤ ص٥٤١ - ٥٤٣ (قالوا)؛ الطبري. **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٤ (سيف).

(٤) البلاذري. **أنساب**. جـ٤ ص٥٤٥ (الواقدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٠٩ (سيف).

(٥) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٣٠٨ (سيف). انظر: الذهبي، **تاريخ**، جـ٣ ص٤١٢.

(٦) الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٣٢٦ (سيف).

(٧) ن م. جـ٤ ص٣٤٠ (سيف).

(٨) ن م. جـ٤ ص٢٨٣ (سيف)

(٩) ن م. جـ٤ ص٣٢٦ (سيف)

(١٠) ن م. جـ٤ ص٣٤٠ (سيف)

(١١) جواد علي. ١٩٥٦، «عبدالله بن سبأ»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة التاسعة، مج ٦، ص٧٥.

(١٢) ابن معين. **التاريخ**. جـ٢ ص٧٠٣؛ خليفة. **الطبقات**. ص٩٥، ٣٠٣؛ البسوي. **المعرفة**. جـ٢ ص٣٢٧ - ٣٣٠؛ الذهبي. **تاريخ**. جـ٣ ص٣٩٨ - ٤٠٤؛ الحنبلي. **شذرات**. جـ١ ص٣٩.

عبادة بن الصامت في حمص وليس في دمشق، ثم انتقل منها الى فلسطين، وتوفي فيها عام ٣٤هـ، ولم تكن علاقته مع معاوية على ما يرام[١].

فما هو الهدف من اختلاق قصة علاقة أبي ذر بابن سبأ؟ وهل تبنى الطبري رواية سيف بن عمر التي طعنت بأبي ذر «بسبب نقده الشديد للخليفة عثمان ولمعاوية عامله على الشام ولقريش عامة، بسبب إثرائهم في عهدي عمر وعثمان»[٢]؟ إن التدقيق في روايات الطبري حول طبيعة العلاقات بين أبي ذر وعثمان توضح أنها كانت تتسم بالاحترام والتقدير[٣]، الأمر الذي يدفع مجدداً الى التساؤل عن الأهداف الخاصة لعرضه رواية مختلقة؟. لقد عرض الطبري هذه الرواية، وهو على معرفة تامة بأنها قد تفسر على النحو السابق، ولذلك لجأ الى طريقة واضحة لإبعاد هذا التفسير عن أذهان القراء، فأعقب هذه الرواية، برواية أخرى تحدثت عن شج أبي ذر رأس كعب الأحبار، بسبب قوله للخليفة إن تأدية المسلمين لزكاة أموالهم يسقط عنهم واجب الزيادة في توزيعها طلباً للمعروف[٤]. ويبدو أن الهدف العام من هذه الرواية هو إبراز الدور الكبير الذي لعبه ابن سبأ في إحداث الفتنة، وإدانة الذين حرّضوا على الخليفة وشاركوا في قتله، واتهامهم بالتأثر بأفكار ومخططات ابن سبأ.

أما الرواية الثانية التي تحدثت عن نشاط ابن سبأ في البصرة، فتبدو محاطة بكثير من المحاذير المجهولة، مما يحول دون تصديقها، فما هي الأسباب التي دفعت ابن سبأ للنزول على قبيلة عبدالقيس دون غيرها؟ ولماذا لم ينزل ـ وهو يماني ـ بإحدى القبائل اليمانية في البصرة مثل الآزد؟ ثم كيف «يقبل ويستعظم» أبناء قبيلة عبدالقيس أفكار ابن سبأ المخالفة للإسلام؟ أولم يعارض أحد من أفرادها أفكاره؟ وكيف يمكن تفسير دعم أفراد منها معسكر عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل؟ ولماذا يطلب والي البصرة عبدالله بن عامر من ابن سبأ مغادرة البصرة؟ ولماذا لم يسجنه، أو يضربه، أو يبلغ الخليفة عنه ويأتمر بأمره فيه؟ وما هي ردود فعل قبيلة عبدالقيس أو أنصاره فيها على تسيير ابن سبأ من البصرة؟ ثم ما هي الظروف التي رافقت معرفة ابن سبأ بحكيم بن جبلة؟ ثم ما مدى صحة أبعاد الصورة التي رسمها سيف بن عمر لشخصية حكيم بن جبلة،[٥] بعيداً عن مناقشة دوره المعروف في فتنة عثمان بن عفان، حيث تؤكد المصادر المختلفة تقواه وورعه وبطولته[٦].

أما الرواية الثالثة، التي تحدثت عن نشاط ابن سبأ في الكوفة، فتبدو هي الأخرى محاطة بكثير من التساؤلات، التي تحول دون تصديقها. فأين نزل ابن سبأ في الكوفة؟ وعلى من نزل؟ وما هي طبيعة النشاطات التي شارك فيها؟ ولماذا لم تبرز الرواية دوره في أحداث الجرعة عام ٣٤ هـ التي أدت

---

(١) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٥٤٦؛ البخاري، **التاريخ الكبير**، جـ٦ ص٩٢؛ خليفة، **الطبقات**، ص٩٩، ٣٠٢؛ البسوي، **المعرفة**، جـ٢ ص٣٢٣ ـ ٣٢٥، ٣٦٠ ـ ٣٦٢؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٣ ص٤٢٢ ـ ٤٢٥؛ الحنبلي، **شذرات**، جـ١ ص٤٠

(٢) عبدالعزيز الهلابي، «عبدالله بن سبأ»، ص١٩.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٢٨٣ ـ ٢٨٦ (سيف).

(٤) ن.م، جـ٤ ص٢٨٤ (سيف).

(٥) انظر أيضاً تساؤلات عبدالعزيز الهلابي، «عبدالله بن سبأ»، ص١٨ ـ ١٩.

(٦) ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١١٤٦؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٣ ص٤٩٥

إلى استبعاد سعيد بن العاص من منصبه كوالٍ للكوفة؟ بينما أبرزت دور أتباعه في ذلك، ومن هم أتباعه أصلاً؟ ثم من أخرجه من الكوفة؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات متعذرة لعدم توافر المعلومات الكافية عنها، سواء في الطبري المصدر الرئيس، الذي استعرض دور ابن سبأ في الفتنة، أو في المصادر الأخرى، التي اعتمدت عليه، أو أشارت قبله أو بعده لمعلومات مختلفة عن دوره التخريبي في المجتمع الإسلامي.

لقد هدف الطبري من عرضه لهاتين الروايتين التأكيد مجدداً على الدور التآمري الذي لعبه ابن سبأ في الفتنة، وذلك في محاولة منه لإلقاء تبعاتها المؤلمة عليه.

وأكدت الرواية الرابعة التي تحدثت عن نشاط ابن سبأ في مصر، أنّ نشاطه التآمري ظهر فيها عام ٣٥هـ، دون أن توضح مدة مكوثه فيها، والأمكنة التي أدار منها نشاطاته الكثيرة والناجحة، كما لم تشر من قريب أو بعيد إلى ماهية أتباعه وأعدادهم، ومن هم دعاته ورسله إلى الأمصار؟ ومتى اعتمر في أهل مصر؟ وكيف يرضى قادتها وصحابتها وعامة المسلمين فيها أن يعتمر فيهم أو معهم شخص طرد من الشام والبصرة والكوفة، بسبب تآمره على خليفة المسلمين وولاته؟.

وأشارت هذه الرواية إلى عقيدة ابن سبأ، التي نشرها بين أتباعه، والتي استندت إلى فكرتين رئيستين هما:

أ ـ الرجعة: أكد ابن سبأ على رجعة الرسول ﷺ بعد الموت.

ب ـ الوصية: أشار ابن سبأ إلى أن لكل نبي وصياً، ووصي النبي محمد هو علي «محمد خاتم الانبياء، و علي خاتم الأوصياء»، ووفقاً لهذه لعقيدة فإن أبا بكر وعمر وعثمان تجاوزوا وصية الرسول بالإمامة لعلي من بعده، واغتصبوا حقه في ذلك(١).

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول تاريخ التشيع في الإسلام، وتساؤلهم عما إذا ظهر في حياة الرسول ﷺ، كما يشير علماء الشيعة، أو بعد وفاته مباشرة، بسبب الاختلافات حول من يخلفه في الإمامة والخلافة(٢)، فإن من الصعب التصديق بأن الأفكار الشيعية التي طرحها ابن سبأ جرى تداولها في الفترة الأولى من عمر المجتمع الإسلامي، الذي حافظ إلى حد كبير على وحدة وتماسك بُناه العقائدية المنبثقة عن تعاليم القرآن وسنة الرسول واجتهاد الخلفاء والصحابة؛ ولذلك «إذا نظرنا إلى التشيع كمصطلح مرادف للقول بالنص والتعيين أمكننا أن نقول: إن ظهوره الديني والفكري كمذهب في **الإمامة والسياسة** تأخر إلى نهاية القرن الأول للهجرة»(٣).

فهل أورد الطبري رواية سيف بن عمر لإدانة غلاة الشيعة، الذين هاجموا وكفّروا كبار الصحابة، مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، وطلحة، والزبير، بحجة أنهم ظلموا علياً وتآمروا

---

(١) انظر آراء الطبري الرافضة لفكرة الوصية، الفصل الأول، ص ٦٤.

(٢) عرفان عبد الحميد، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، ص٢٥ـ٢٦.

(٣) ن. م، ص٢٧.

عليه، وغصبوه حقه في الإمامة؟[1] وهل أراد النيل من الشيعة بإبراز علاقتهم مع السبئية، التي لعبت دوراً كبيراً في إثارة المشكلات داخل المجتمع الإسلامي خلال الفتنة؟.

وشكل عرض الطبري لهذه الرواية إدانة غير مباشرة لأفكار الشيعة، استخدمها بهدف خلق انطباع عام بوجود قاسم مشترك بين الدور التآمري لكل من ابن سبأ والشيعة. ومن جانب آخر لم يلجأ الطبري إلى عرض العديد من الروايات التي عرضتها المصادر المختلفة عن دور ابن سبأ الصريح في بلورة هذه الأفكار، كما تجاهل ردود فعل علي الرافضة لهذا الدور[2]. ويبدو أن السبب الرئيس لإحجام الطبري عن عرض مثل هذه الروايات هو عدم وجود علاقة لها بالدور الذي لعبه ابن سبأ في أحداث الفتنة نفسها، والذي تجاهلته معظم هذه المصادر.

لقد دحض الطبري من خلال الرواية الرابعة الانتقادات الموجهة ضد عثمان وولاته في الأمصار، إذ أشار إلى اجتماع جمهور الصحابة وعامة المسلمين على أنّ ولاتهم يقسمون بينهم فيئهم وخراجهم بالقسط، وأنهم يقومون على شؤونهم ويرعون مصالحهم، وبناء على ذلك فإن مطالب وحجج الثوار هي مطالب باطلة وغير حقيقية أبداً.

وأشار الطبري إلى إرسال الخليفة عثمان عمار بن ياسر إلى مصر للتأكد من طبيعة الانتقادات الموجهة ضده، وهي إشارة تحتاج إلى دراسة وتقييم، على الرغم من تأكيد بعض المصادر عليها، دون ربطها بأي علاقة مع نشاط ابن سبأ[3]. فقد كان عمار بن ياسر معارضاً لعثمان منتقدا له، اصطدم به، وجادله مراراً، وتحامل عليه «فليس من المعقول تكليفه القيام بهذه المهمة الخطيرة، مهمة إشاعة الأمن والطمأنينة بين أهل مصر، وهو نفسه من الناقمين عليه، خاصة كانت إشارة من نصح عثمان بإرسال الرجال إلى الأمصار، ليرجعوا إليه بالأخبار الصحيحة عن الوضع، بأن يكون أولئك الموفدون ممن يثق بهم الخليفة ويعتمد عليهم، ولم يكن عمار بإجماع الأخبار ممن تنطبق عليه

---

(١) عبدالعزيز الهلابي، «عبدالله بن سبأ»، ص٢٦.

(٢) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٩؛ الجاحظ، **البيان**، جـ٣ ص٨١؛ ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ص٧٣؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٤٠٥؛ أبو الحسن الأشعري، **مقالات الاسلاميين**، جـ١ ص٨٥؛ الناشيء الأكبر، **مسائل الإمامة**، ص٢٢ـ٢٣؛ ابن حبان، **المجروحين**، جـ٢ ص٢٥٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٢٩؛ النوبختي، **فرق الشيعة**، ص٢٣؛ الرازي، **الزينة في الكلمات الإسلامية**، ص٣٠٥؛ الكشي، **الرجال**، ص٧٠، ٩٨ـ١٠٠؛ الملطي، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، ص١٨؛ ابن بابويه القمي، **من لا يحضره الفقيه**، جـ١ ص٢١٣؛ الشيخ المفيد، **شرح عقائد الصدوق**، ص٢٥٧؛ البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٢١٥ـ٢٢٥؛ ابن حزم، **الفصل**، جـ٤ ص١٨٦؛ أبو جعفر الطوسي، **تهذيب الأحكام**، جـ٢ص٣٢٢؛ الاسفراييني، **التبصير في الدين**، ص١٠٨؛ الشهرستاني، **الملل والنحل**، جـ١ص١٥٥، جـ٢ ص١١٦؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، (مخطوط)، جـ٩ ص٣٣٠ـ٣٣٣؛ الحميري، **الحور العين**، ص١٥٤؛ فخر الدين الرازي، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص٥٧؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٩٩؛ السكسكي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، ص٥٠؛ الصفدي، **الوافي**، جـ٧ ص٢٠؛ الكرماني، **الفرق الإسلامية**، ص٣٤؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، جـ٢ ص٣٥٦ـ٣٥٧؛ ابن حجر، **لسان**، جـ٣ ص٢٩٠.

(٣) ابن عبد الحكم، **فتوح**، ص١٢٩؛ ابن شبة، **تاريخ**، جـ٣ ص١٢٢٢ـ١٢٢٥؛ البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٤٠ـ٥٤١ (قالوا)، انظر: جـ٤ ص٥٢١ (الواقدي)، حيث يقول كان عمار بن ياسر ضمن وفد الصحابة، الذين أرسلهم الخليفة لإعادة أهل مصر عقب وصولهم المدينة.

جملة (ممن تثق بهم)»[١].

فهل استخدم الطبري رواية سيف بن عمر لإدانة عمار بن ياسر، بسبب انتقاداته المستمرة لسياسة عثمان من خلال الإيحاء بوجود روابط بينه وبين ابن سبأ؟ وخاصة أنه وجه اتهامات وانتقادات مباشرة لعمار بن ياسر بسبب ذلك؟[٢]

إن مقارنة رواية سيف بن عمر، لدى كل من الطبري وابن عساكر، توضح مدى نقد الطبري لعمار بن ياسر، فقد حذف منها الأجزاء التي تحدثت عن مسامحة الخليفة عثمان لعمار بعد عودته من مصر[٣]، وربما يعود حذفه لهذه الأجزاء أيضاً، إلى احتوائها على تعابير تمس شخصية عمار الذي حرص على عدم الإيغال في نقده.

إن دراسة الروايات التي حذفها الطبري عن دور ابن سبأ في أحداث الفتنة، تساعد إلى حد كبير في فهم هدفه ومفهومه من إبراز هذا الدور، ومنها اتهامات وجهها ابن سبأ للخليفة عثمان حول جمعه أموالاً بغير حق، حرصاً منه على عدم المس بشخصية الخليفة، وخاصة أن هذه الإتهامات جاءت من يهودي حاقد عمد الطبري إلى تحميله المسؤولية الكبرى في أحداث الفتنة[٤].

وتجاهل الطبري رواية تحدثت عن مخطط ناجح ومحكم نفذه ابن سبأ لإثارة الفتنة في مصر، حيث آمر أعوانه بعدم الزراعة في ذلك العام حتى ينكسر خراج مصر، مما أتاح لهم مطالبة الخليفة بعزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر.

وأرسل ابن سبأ أتباعه إلى عثمان، وطالبوه بعزل واليهم، وحاول الخليفة جاهداً إقناعهم بالعدول عن طلبهم، إلا أن إصرار الوفود المصرية على ذلك دفعه إلى عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر وإبقائه على حربها وصلاتها، وتولية عبدالله بن سعد بن أبي السرح مسؤولية الإشراف على الخراج وذلك تلبية لرغبة هذه الوفود. وكان ابن أبي السرح ضعيف الشخصية مقارنة مع سلفه، مما يساعد أنصار ابن سبأ على تنفيذ مخططهم.

واستطاع أتباع ابن سبأ إثارة الخلاف بين عمرو بن العاص وعبدالله بن سعد بن أبي السرح، وشكا كل منهما الآخر عند الخليفة، فخرج أتباع ابن سبأ إلى المدينة، وأيدوا موقف ابن أبي السرح، وطالبوه بعزل عمرو، فتم لهم ما أرادوا، وجمع الخليفة لعبدالله بن سعد بن أبي السرح الحرب والخراج معاً. وأوضح الخليفة الأبعاد المستقبلية الخطيرة التي ستؤول إليها الأمور في أمصار المسلمين، وأكد أمام عمرو بن العاص قراره عدم مجابهة السبئية حتى ينتهكوا المحرمات ويعصوا أوامر الله عز وجل[٥].

---

١) جواد علي، ١٩٥٦. «ابن سبأ»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة التاسعة، مج ٦، ص٨٢.

٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٩٩ (سيف).

٣) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ص٣٣٠ (سيف)؛ ابن أبي بكر، **التمهيد والبيان**، ص٩٧-٩٨ (سيف).

٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، جـ٤ ص٣٢٩ (سيف).

٥) ابن عساكر، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٣٠ (سيف) (عثمان بن عفان)، ص٢٩٨-٢٩٩ (سيف)؛ الذهبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٤٣٣-٤٣٤ (سيف)

وتناقض الرواية السابقة النسق العام الذي عكسته الروايات الأخرى عن نشاط ابن سبأ في مصر، فقد أشار الطبري - من خلال سيف - إلى ظهوره وبدء نشاطه فيها عام ٣٥هـ[١]، في حين أبرزت هذه الرواية نشاطه فيها منذ عام ٢٧هـ، فهل اكتشف الطبري تناقض هذه الرواية فتجاهلها حرصا على مصداقية روايته عن ابن سبأ؟ كما تطرح هذه الرواية أسئلة صعبة وخطيرة تمس وحدة المجتمع الإسلامي، فكيف استطاع ابن سبأ تجنيد أعداد ضخمة من الأنصار في مصر؟ وكيف تمكن من التأثير على محصولها الزراعي؟ في الوقت الذي أشار بعض الدارسين المحدثين إلى أنّ هذه الرواية تناقض الحقائق التاريخية التي تؤكد أن أهل البلاد الأصليين من المصريين هم الذين كانوا يمارسون الزراعة ،بهدف توفير استحقاقات الجزية والخراج، وتقديمها إلى المسلمين، لتستخدم في تغطية عطاء أجناد المسلمين في مصر[٢].

وحمّلت روايات الطبري السبئية مسؤولية تخطيط حصار الخليفة عثمان، ومن ثم قتله، كما أشارت إلى تأييدهم ولاية علي، الأمر الذي يثير التساؤل: هل أراد الطبري من خلال سيف تأكيد دعم السبئية لبيعة علي، وذلك لإثبات ما سبق وأن أشار إليه من وجود علاقة بين الشيعة والسبئية؟. وعلى الرغم من ذلك حرص الطبري على إبعاد الشبهة عن أي علاقة لعلي بالسبئية، إذ أشار إلى تمردهم على قراراته ورفضهم مغادرة المدينة والتفرق في الأمصار.

ويثير استخدام الطبري ضمن استعراضه لدور السبئية في معركة الجمل اسم «ابن السوداء» و«السبئية» بدلاً من ابن سبأ الاهتمام، فهل سعى من خلال تغييره هذا إعطاء الحركة في هذه المرحلة بعداً أكثر شمولية واتساعاً سواء من ناحية التخطيط أم العمل؟ أم هو مجرد تغيير اقتضاه السياق؟.

ومما لا شك فيه أن الطبري أعطى السبئية دوراً كبيراً في تطور الصراع بين معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر علي بشكل أخلى مسؤوليتهما عن القتال في معركة الجمل، ووضعها على عاتق السبئية وأنصارها.

إن دراسة دور ابن سبأ في معركة الجمل - كما عكسته روايات سيف بن عمر - تساعد كثيرا في الوصول إلى الأهداف الحقيقية التي سعى إليها الطبري من إبرازه لهذا الدور وتوظيفه في خدمة مفهومه الخاص عن الفتنة.

وأشار الطبري إلى قيادة عبدالله بن سبأ قوات قبيلة العمور، التي انضمت إلى قوات علي في منطقة ذي قار، مما يثير التساؤل: ألم تجد قبيلة العمور من عبدالقيس أحداً لتأميره على قواتها سوى ابن سبأ، الشخصية اليهودية، التي أسلمت في فترة عثمان؟ وكيف يمكن تصديق ذلك في ظل تنافس زعماء وفرسان القبيلة الواحدة على قيادة قبيلتهم؟.

وقدمت روايات معركة الجمل القعقاع بن عمرو كأحد الأبطال الحقيقيين الذين نالوا الاحترام من أطراف الصراع، فقد استطاع وقف مظاهر الحرب لولا مؤامرة السبئية. ويبدو واضحاً تأثير

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٣٣١ (سيف).

(٢) عبدالعزيز الهلابي، «عبدالله بن سبأ»، ص٢٦.

وحرص سيف بن عمر على إبراز دور القعقاع البطولي بصفته أحد زعماء قبيلته في الكوفة. وقد عرض الطبري دوره، للتأكيد على عدم مسؤولية معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر علي في اندلاع المعركة، إلا أنه لم يشر إلى أسباب إصرار المعسكرين على الاستقرار في البصرة، على الرغم من اتفاقهما المبدئي على الصلح. كما يثير تزعم ابن سبأ لعدد من أبرز القيادات من أصحاب السابقة في الإسلام التساؤل: كيف التقى علباء بن الهيثم، وعدي بن حاتم، وسالم بن ثعلبة العبسي، وشريح ابن أوفى بن ضبيعة، ومالك بن الحارث الأشتر؟ وكيف يمكن اعتبار الأشتر، وعدي بن حاتم من المتآمرين على علي، في حين اعتبرتهم مختلف المصادر من أبرز أنصاره؟.

أراد الطبري - من خلال سيف بن عمر - إدانة هذه الشخصيات، بسبب مواقفها المعارضة والمنتقدة لسياسة الخليفة عثمان واتهامها بالتعاون والتنسيق مع ابن سبأ، وتحميلها مسؤولية اندلاع معركة الجمل، وما أفرزته من أحداث جسام أثرت على المجتمع الإسلامي.

وأكدت روايات معركة الجمل على مظاهر الصلح بين معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر علي بعد استقرارهما في منطقة الزابوقة بالبصرة، فقد تداخلت قواتهما، وتيقن الجميع من إتمام الصلح بينهما لولا نجاح مؤامرة السبئية، التي أدت إلى اشتباك الطرفين، الأمر الذي فاجأ كلاً من عائشة وطلحة والزبير وعلي.

إنّ الهدف الرئيس الذي سعى الطبري لتأكيده بهذه الرواية هو تحميل السبئية المسؤولية المباشرة عن معركة الجمل ونتائجها، مخلياً في الوقت نفسه المسؤولية عن قيادات المعسكرين.

وأشارت هذه الروايات إلى احتجاج السبئية على خطوة علي توزيع أموال بيت المال في البصرة على أنصاره، الأمر الذي دفعهم إلى الطعن عليه، والارتحال من غير إذنه، فارتحل في أثرهم «ليقطع عليهم أمراً إن كانوا أرادوه».

إن الإشارة السابقة هي محاولة جديدة من الطبري لتوضيح موقفه من علاقة السبئية بعلي، فهو من ناحية يشير إلى علاقتها القوية مع شيعته ودعمها الكبير لهم، ومن ناحية أخرى يشير إلى عدم انصياعها لأوامر علي، الأمر الذي يثير التساؤل: هل أراد الطبري الإيحاء بأن دعم وتأييد السبئية لعلي لا يعني تأييده لها ورضاه عنها، وخاصة أن الروايات عن السبئية لم تشر أبداً إلى ردود فعل إيجابية لعلي تجاهها؟ وذلك انطلاقاً من حرص الطبري على عدم إدانة جمهور الصحابة، على الرغم من نقده لعدد منهم.

إن الأهداف التي سعى إليها الطبري من تبنيه لرواية سيف بن عمر عن السبئية هي تعزيز نظرته لعدد من الصحابة الذين لعبوا دوراً كبيراً في معارضة الخليفة عثمان والتحريض ضده، وذلك باتهامهم بالتواطؤ مع السبئية في قتله. كما أدان الحزب العلوي، وأبرز آثاره السلبية والخطيرة على المجتمع الإسلامي، وفي مقدمة هذا الحزب السبئية، الحركة التي عرفت بولائها الشديد لعلي، وعملت من خلال زعيمها اليهودي، عبدالله بن سبأ، على ضرب الإسلام، بإثارة الصراع بين المسلمين، فكانت سبب ما حدث من فتنة.

واتهم الطبري القبائل التي هاجرت إلى الأمصار بعد الفتح - الروادف - بدعم وتأييد السبئية، إذ

استطاعت خلال مدة قصيرة لا تبلغ الخمسة أعوام تكوين الأتباع في الكوفة، والبصرة، ومصر والحجاز، لكنها فشلت فشلاً ذريعاً في الشام، نتيجة لاختلافه عن الأقاليم الأخرى، من حيث الطبيعة القبلية، فالقبائل العراقية والمصرية أكثرها قبائل بدوية أو شبه رحالة، أما القبائل الشامية فهي قبائل متحضرة عرفت طبيعة الاستقرار، كما أن الشام لم تتعرض لضغط الروادف مثلما تعرضت له العراق ومصر، ومن هنا كان المجال واسعاً لتصاعد الأحداث في هذين الإقليمين ضد السلطة المركزية في المدينة.

وأبرز الطبري الآثار الخطيرة للحركة الشعوبية على المجتمع العربي والإسلامي من خلال اختلاق السبئية وإلصاقها برجل يهودي دخل الإسلام حديثاً، بهدف تنفيذ مخططاته ودسائسه لضرب أسس استقرار المجتمع الإسلامي، حيث نجح في ذلك بإشعاله لفتنة أول ضحاياها عثمان بن عفان، الخليفة العربي المسلم. ويجدر التذكير هنا بأن الحركة الشعوبية برزت بشكل كبير خلال الدولة العباسية، وذلك في الفترة التي عاصرها كل من سيف بن عمر والطبري.

وألقى الطبري تبعة أحداث الفتنة ونتائجها المختلفة على شخصية يهودية ادعت الإسلام، وبرأ جمهور الصحابة بشكل خاص، والمسلمين بشكل عام من هذه المسؤولية الخطيرة، فالمجتمع الإسلامي في نظر الطبري، هو مجتمع متماسك، لا يمكن لأفراده أن يرفعوا السلاح في وجوه بعضهم، وإذا تم ذلك ـ كما حصل في الفتنة ـ فهو نتيجة مؤامرة فاضحة خططها ودبرها يهودي حاقد على الإسلام والمسلمين، وساعده في تنفيذها أصحاب المصالح الخاصة الذين غُرّر بهم. ولقد شكّل هذا الهدف السبب الرئيس الذي دفع الطبري لعرض قصة السبئية على الرغم من نقاط ضعفها الواضحة للعيان. والتي لا بد أن تكون قد أثارت انتباهه، وهو المؤرخ والفقيه، الذي عرف عنه حرصه ودقته في عمله وعلمه.

إن اسم عبدالله بن سبأ ولفظة السبئية حقيقتان أكدت عليهما مختلف المصادر بأشكال شتى، على الرغم من المآخذ التاريخية الكثيرة التي يمكن مناقشتها في مجال آخر بعيداً عن هذه الدراسة. إلا أن السبئية ودورها الرئيس في مجريات الفتنة، كما عكستها روايات سيف بن عمر في الطبري، هي قصة موضوعة للأسباب السابقة الذكر.

الفصل الرابع

الصراع بين معسكري علي ومعاوية ونظرة المؤرخين إليه

— ١ —

امتنع معاوية - بعد مقتل عثمان - عن مبايعة علي، وأخذ يراقب ردود فعل الأمصار الأخرى تجاه مبايعته، وخاصة البصرة والكوفة ومصر، ويرصد مدى تأييد أهل المدينة للخليفة الجديد.

وبعد معركة الجمل، كان على معاوية أن يحسم موقفه من علي، ويحدد الخطوات الواجب اتخاذها ضد علي. ورأى أن يبدأ بمصر فيحسم جبهتها لصالحه قبل تصعيد مواقفه تجاه السلطة الجديدة في المدينة، إذ خشي من هجوم يشنه عليه العراقيون من الجنوب بقيادة علي، وآخر يشنه المصريون من الجنوب الغربي، مما يلحق به هزيمة محققة[١].

وشن معاوية وعمرو بن العاص - كما ذكر البلاذري والطبري - هجوماً مفاجئاً على مصر، ووصلا إلى منطقة عين شمس، إلا أنهما فشلا في هزيمة واليها محمد بن أبي حذيفة[٢]، فاستدرجاه إلى منطقة العريش مع ألف من رجاله، وباغتاه فيها بأعداد كبيرة من جيشهما، وقبضا عليه، وقتل فورا[٣]، وقيل: سجن في فلسطين، ثم قتل بعد هروبه من سجنه بتواطؤ من معاوية، على يد رجل من قبيلة خثعم، يدعى عبدالله بن عمرو بن ظلام، وقيل: قتله رشدان مولى أبي حذيفة[٤]. وانفرد البلاذري بالقول: إنه ظل محبوساً عند معاوية حتى مقتل حجر بن عدي عام ٥٢هـ، حيث هرب من سجنه، فطلبه مالك بن هبيرة، وقتله انتقاماً لحجر[٥].

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٩٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٩٨ (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٨٨ - ٣٨٩ (أبو مخنف وغيره)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٦ (ب.م). انظر للمقارنة الكندي، **الولاة**، ص١٤.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤١٠ (زهير بن حرب)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٦ (ب.م)، جـ٥ ص١٠٦ (الواقدي).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٠٧-٤٠٨ (قالوا)، جـ٤ ص٤٠٨ (بكر بن الهيثم)، جـ٤ ص٤٠٨ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٤ ص٤١٠ (المدائني)؛ ن.م، جـ٤ ص٤١٠ (زهير بن حرب)، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ٢٠٥ ب، المغرب، ٣ ورقة ٣٠٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٦ (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٥٧-١٥٨؛ الكندي، **الولاة**، ص١٩-٢٠.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٠٧-٤٠٨ (قالوا)، جـ٢ ص٤٠٨ (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٤٠٨ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٤١٠ (المدائني).

وبعث علي في مطلع عام ٣٦هـ - وهو في المدينة - قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري واليا على مصر[١]، وقيل: كان محمد بن أبي حذيفة حياً[١]، فاتجه إليها حاملاً كتاباً من علي إلى أهلها، دعاهم فيه إلى السمع والطاعة لواليهم الجديد[١]، وانفرد الطبري بالإشارة إلى أن أهل مصر انقسموا من قيس بن سعد إلى ثلاث فرق: «فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه، وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا وقالوا: ان قُتل قتلة عثمان فنحن معكم، وإلاّ فنحن على جديلتنا حتى نحرّك أو نصيب حاجتنا؛ وفرقة قالوا: نحن مع علي ما لم يُقد إخواننا، وهم في ذلك مع الجماعة»[١]، وهو انفراد هدفه اظهار عدم اتساق البيعة لعلي في مصر، وابراز التأييد الواسع الذي حظي به الخليفة المقتول فيها. ويمكن اعتبار هذه الرواية دليلاً على أن حركة المطالبة بدم عثمان حركة عامة شملت مختلف الأمصار، وفي مقدمتها مصر.

أما البلاذري فذكر أن البيعة تمت لعلي في مصر، باستثناء رجل واحد يدعى يزيد بن الحرث، كان معتزلاً في إحدى قراها[١].

وأكد البلاذري والطبري إرسال أهل خربتا إلى قيس يخبرونه «إنّا لا نقاتلك فابعث عمّالك. فالأرض أرضك، ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس»، فبعث إليهم «إني لا أكرِهكم على البيعة، وأنا أدعكم وأكف عنكم». وكان من زعماء خربتا مسلمة بن مخلد، ويزيد بن الحارث بن مدلج، ومعاوية بن حديج[١]، ويبدو أن قيس بن سعد أمن الجبهة المصرية تحت سيطرة علي، قبل مسيره إلى العراق ليحارب معسكر عائشة وطلحة والزبير.

جدد معاوية مخططاته لتحييد مصر، لضمان جبهته أولاً، وضمان النجاح في مخططاته لمقاومة علي ثانياً، إذ أشار البلاذري والطبري إلى إرسال معاوية رسالة إلى قيس بن سعد، دعاه فيها إلى مساعدته على المطالبة بدم عثمان، وعرض عليه سلطان العراقين إذا ظهر، فرد عليه قائلاً: «لن يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى»، واستأذنه بالتفكير في عرضه، إلا أن معاوية لم «يره إلا مقارباً مباعداً»، فأرسل إليه مهدداً بالحرب، فرد عليه قيس متمسكاً بقرب علي رافضاً قربه[١]. وأشار البلاذري والطبري إلى أن ذلك دفع معاوية إلى اتباع الحيلة لإبعاد قيس بن سعد عن مركزه، فدعا أهل الشام إلى عدم سبه، واجتناب الدعوة إلى غزوه «فإنه لنا شيعة»، وبين أن كتبه تأتيه سراً، وذكرهم بالمعاملة الحسنة، التي يعامل بها أهل خربتا، واختلق معاوية كتاباً على لسان قيس بن سعد قرأه على أهل الشام، أعلن فيه مبايعته له على المطالبة بدم عثمان، واستعداده لامداده بالمال والرجال. ونقل جواسيس علي في الشام الأمر إليه، فأرسل إلى عامله على مصر، يأمره بقتال أهل خربتا، فرفض قيس طلبه، وأوضح له أنهم يعدون عشرة آلاف مقاتل من أسود العرب، وأن بينه وبينهم اتفاقات، إلا

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ص٢٣٥ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٨٩ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٤٠٥ (زهير بن حرب)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٩؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٢ (سيف)، جـ٤ ص٥٤٧ (أبو مخنف).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٧ (أبو مخنف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٨٩ - ٣٩٠ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٨ - ٥٤٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٥٨.

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٢ (سيف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٠ (أبو مخنف).

(٦) ن.م، جـ٢ ص٣٩٠ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٤٩ - ٥٥٠ (أبو مخنف).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٠ - ٣٩١ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٤٠٥ (زهير بن حرب)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٠ - ٥٥٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٦٠ - ٦١.

أن علياً أصر على قتالهم، وأبى قيس ذلك، مما حدا به إلى عزله عن ولاية مصر[1] وتعيين محمد بن أبي بكر بدلاً منه[2].

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب هو الذي دعا علياً لمطالبة قيس بن سعد بقتال أهل خربتا، وذلك لمعرفة دقة ما تردد في الشام حول تعاونه مع معاوية، الأمر الذي رفضه قيس، مما دفع عبدالله بن جعفر لمطالبة علي بعزله، فعزله[3]، وهو انفراد ربما قصد به إظهار عدم انطلاء حيلة معاوية على علي، وانطلائها على عبدالله بن جعفر، وربما أراد البلاذري تحميله مسؤولية اتخاذ القرار الخاطىء بطرد قيس بن سعد عن ولاية مصر، والدعوة إلى قتال معارضي علي فيها، وذلك بهدف تعيين شقيقه لأمه محمد بن أبي بكر على ولاية مصر[4]، إلا أن البلاذري أشار إلى قيام علي بإعادة الاعتبار لقيس بن سعد، وأعلن براءته مما اتهم به[5].

أما اليعقوبي فأشار منفرداً إلى فشل معاوية في إستمالة قيس بن سعد إلى جانبه ضد علي، بسبب إخلاص الولاة ووفائهم لخليفتهم، تقديراً منهم لدوره ومكانته في الإسلام[6].

وعاد قيس بن سعد إلى المدينة، فوصلها قبل خروج علي إلى صفين، إلا أنه تخلف عن الخروج معه[7]، ثم التحق به مع سهل بن حنيف وقاتل معه في صفين والنهروان[8]. وأثار خروج قيس غضب معاوية، نظراً لمقدرته العسكرية والقبلية[9]، فصب جام غضبه على أنصاره في المدينة، الذين كان لتهديدهم له أثر في دفعه للحاق بقوات علي في صفين[10].

واستطاع معاوية تحييد مصر، وحصر الصراع بين الشام والعراق، وأجرى قادتهما مزيداً من الاتصالات المتبادلة على امتداد الأشهر الثلاثة من إعدادهما للمواجهة المسلحة (رجب ـ شوال من عام ٣٦هـ)، وخاصة بعد أن تمكن معاوية ـ استناداً إلى صاحب **الإمامة والسياسة** ـ من أخذ الموادعة من قيصر الروم، بعد أن قدم له «من وصائف الروم، ومن الذهب والفضة»[11].

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٠ (أبو مسعود الكوفي)، جـ٢ ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٤٠٥ (زهير بن حرب)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٥٥٢ ـ ٥٥٣ (الزهري)، جـ٤ ص٥٥٣ ـ ٥٥٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الكندي، **الولاة**، ص ٢١ ـ ٢٢؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٢٧؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٦٢.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٤٠٥ (زهير بن حرب)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٣ (الزهري)، جـ٤ ص٥٥٥ ـ ٥٥٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٩٤ (الزهري).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٤٠٥ (زهير بن حرب). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٦٢ ـ ٦٤.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٢ (أبو مخنف).

(٥) ن.م، جـ٢ ص٢٣٥ (أبو مخنف).

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٦ ـ ١٨٧.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٠ ـ ٣٠١ (أبو مسعود الكوفي)، جـ٢ ص ٣٠١ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٥ (أبو مخنف).

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٩٤ (الزهري).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٠ ـ ٣٠١ (أبو مسعود الكوفي)، جـ٢ ص ٣٠١ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٥ (الزهري).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٠ ـ ٣٠١ (أبو مسعود الكوفي)، جـ٢ ص ٣٠١ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٤ (الزهري).

(١١) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٠ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٣٧، ٤٤؛ إحسان عباس، **تاريخ بلاد الشام**، ص٣٠٨؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص ٧١.

إن دراسة أهداف المصادر من استعراض تفاصيل المنافسة بين علي ومعاوية للسيطرة على مصر توضح تأكيد البلاذري تأييد أهل مصر لخلافة علي، وسخطهم الشديد على سياسة عثمان المخالفة لتعاليم الإسلام، كما توضح اخلاص ولاة علي، ورفضهم خيانته، ودفاعهم عن اتهامه بدم سلفه. وانتقد البلاذري بصورة مباشرة الأسرة الأموية، وخاصة مواقف معاوية ووالده من الإسلام، وأورد رواية لأبي مخنف قال فيها قيس بن سعد لمعاوية «يا وثن ابن الوثن؛ دخلتم في الإسلام كارهين، وخرجتم منه طائعين»(١).

أما الطبري فأكد أن المعارضة كانت كبيرة لخلافة علي في مصر، وأشار إلى التفاف أهلها حول سلفه، ومطالبتهم بعقاب قتلته، كما أكد الاتهامات الموجهة إلى علي بشأن دوره في قتل عثمان. ولم يشر الطبري إلى أي انتقادات شخصية وجهها معسكر علي إلى معاوية أو والده بشكل خاص أو للأسرة الأموية بشكل عام، متجاهلاً ما أورده البلاذري واليعقوبي بهذا الشأن.

وتجاهل اليعقوبي التنافس بين علي ومعاوية للسيطرة على مصر، وأكد دعم أهلها الكبير لعلي، وانتقد معاوية وأورد اتهام قيس بن سعد له: «فإنما أنت وثن من أوثان مكة دخلت في الإسلام كارهاً، وخرجت منه طائعاً»(٢).

كما تجاهل صاحب **الإمامة والسياسة** أوضاع مصر تجاهلاً تاماً، ولم يتناول تنافس معاوية وعلي للسيطرة عليها.

وحرصت المصادر على إظهار علي بأنه شخصية سياسة محدودة الخبرة، تفتقر إلى المناورة والدهاء والحيلة، مع تأكيدها في الوقت نفسه على خبرته القتالية والعسكرية. وفي المقابل هناك حرص شديد من هذه المصادر على اعتبار معاوية شخصية سياسية عميقة الخبرة، شديدة الدهاء والمكر وأنه رجل دنيا لا دين، يتجاهل المبادىء والتعاليم الإسلامية في سبيل الحفاظ على مصالحه الخاصة، والمتمثلة بالحفاظ على السلطة والمال.

وهذه الإشارات التي تبالغ كثيراً أكانت بتأثيرات أموية أو عباسية، فقد كان علي سياسيا أكثر مما يعتقد، وكان معاوية استراتيجياً أقل كياسة وأقل مكراً مما جرت العادة على وصفه(٣).

واستعرضت المصادر اتصالات علي مع معاوية بعد عودته من البصرة إلى الكوفة في رجب عام ٣٦هـ، لمطالبته بالبيعة والطاعة والجماعة، إذ أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري إلى إرسال علي جرير بن عبدالله البجلي إلى الشام(٤)، في حين انفرد اليعقوبي بالقول: إن جرير بن عبدالله هو الذي طالب علياً بإرساله إلى معاوية. وانفراد اليعقوبي يعكس رغبته في عدم إظهار علي بمظهر الطالب لرضى معاوية، في ظل ما أثير عن صدق جرير ووفائه له(٥).

وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بالإشارة إلى مطالبة معاوية جرير بن عبدالله أن يكتب إلى علي بأن يجعل له «الشام ومصر جباية، فإن حضرته الوفاة لم يجعل إليَّ سبيلاً ولا جعل لأحد من

---

(١) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص ٣٩١ (أبو مخنف).

(٢) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٨٧.

(٣) هشام جعيط. **الفتنة**. ص١٨٦.

(٤) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٢٧٥-٢٧٧ (قالوا)، جـ٢ ص٢٨٤-٢٨٥ (المدائني)؛ **الإمامة**. جـ١ ص٩٧-٩٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**. جـ٤ ص ٥٦١ (المدائني). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٢٧-٢٨؛ إحسان عباس. **تاريخ بلاد الشام**. ص٣٠٩

(٥) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٨٤.

بعده في عنقي بيعة وأسلم له الأمر، واكتب إليه بالخلافة»، وقد كتب جرير إلى علي بذلك، فرفض، معتبرا طلب معاوية خدعة للتنصل من مبايعته، والدخول في الجماعة[١] وانفراد صاحب **الإمامة والسياسة** يظهر رغبته في إبراز حرص معاوية على السلطة، وربما براعته في الخديعة، وهو موقف سيتغير وسيتبدل أكثر من مرة.

وأشارت المصادر إلى إبطاء معاوية بالرد على جرير، انتظاراً لوصول عمرو بن العاص من فلسطين لمشاورته بالأمر، ودعاه عمرو عند وصوله إلى أن يرسل إلى وجوه أهل الشام، ويلزم علياً دم عثمان، ويقاتله بهم[٢]. فأرسل إلى شرحبيل بن السمط الكندي، وأقنعه بدور علي في قتل عثمان، ودعاه إلى دعمه للمطالبة بدمه، فأبدى موافقته. وهي إشارات لا يمكن القبول بها أبداً؛ لأن موقف معاوية من علي تبلور قبل ذلك، وربما ساعد شرحبيل بن السمط في تأكيده، لا في ولادته[٣].

وعاد جرير بن عبدالله إلى علي وأبلغه رفض معاوية الموافقة على مطالبه[٤] في ظل اتهامه بالخيانة من قبل الأشتر، مما دفعه إلى اعتزال القتال في قرقيسيا[٥]. وانفرد البلاذري بذكر حرق علي دار جرير بن عبدالله، متهماً إياه بالتعاون مع معاوية[٦]، في حين أشار صاحب **الإمامة والسياسة** إلى ثقة علي المطلقة بجرير لمكانته عند الرسول ﷺ، الذي روي عنه قوله «خير ذي يمن جرير»[٧]. ويمثل انفراد البلاذري إدانة لجرير بن عبدالله بسبب مواقفه الداعمة لعثمان، ونظراً لصلة النسب بينهما، وبسبب اتهامه بالتواطؤ مع معاوية، في حين شكل دفاع صاحب **الإمامة والسياسة** عنه دفاعاً عن علي وسياسته ورسله.

وأشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى إرسال معاوية رسالة أخرى إلى علي مع أبي مسلم الخولاني، جدد فيها طلبه بتسليمه قتلة عثمان شرطاً لإعطائه البيعة، وهو ما رفضه علي[٨].

وفي شهر رمضان سنة ست وثلاثين، أعاد علي مطالبه من معاوية ضمن كتاب أرسله إليه مع

---

(١) **الإمامة**. جـ١ ص٩٩ (ذكروا)

(٢) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٢٨٣ (هشام بن عمار)، جـ٢ ص٢٨٣ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٨٣-٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٨٤ (المدائني)، جـ٢ ص٢٨٥ (المدائني)؛ **الإمامة**. جـ١ ص١٠٠ (ذكروا)، جـ١ ص١٠١ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٠ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٥٧-١٦٤؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٦١-٧٣، ٣٢٢، جـ٣ ص٧٩، جـ٤ ص٧٤-٧٥، جـ٦ ص٢٨١-٢٨٣، ٣١٨-٣١٩، جـ١٤ ص٣٨؛ PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", PP. 165 - 166.

(٣) البلاذري، **أنساب**. جـ٢ ص٢٧٥-٢٧٧ (قالوا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٤-٤٧، ٥٠، ٥٢؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٥٩-١٦١؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٦٧-١٧١.

(٤) البلاذري، **أنساب**. جـ٢ ص٢٧٥-٢٧٧ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦١ (المدائني) انظر للمقارنة الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٠-١٦١.

(٥) البلاذري، **أنساب**. جـ٢ ص٢٧٧ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٢ (المدائني). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٦٠-٦١؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦١.

(٦) البلاذري، **أنساب**. جـ٢ ص٢٧٧ (قالوا).

(٧) **الامامة**. جـ١ ص٩٧ (ذكروا)؛ أحمد بن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ٢ ص٨٩٢-٨٩٣.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٧-٢٧٨ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا). انظر للمقارنة، نصر، **وقعة**، ص٨٥-٩١؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٢-١٦٣؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٥ ص١٨١-١٨٨.

ضمرة بن يزيد، وعمرو بن زرارة النخعي، فكرر معاوية شرطه السابق(١).

إن دراسة الأسس التي استند معاوية إليها في صراعه مع علي، تساعد في بلورة صورة أدق عن مواقف المصادر من تطورات هذا الصراع.

أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى أن **مطالبة معاوية بدم الخليفة عثمان** تستند إلى كونه ولياً له، بسبب قرابته منه(٢)، وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** في التأكيد على أن هذه المطالبة كانت بتكليف صريح ومباشر من عثمان نفسه لمعاوية أثناء اجتماعه به في المدينة عام ٣٤هـ، إذ قال معاوية له: «اجعل لي الطلب بدمك إن قتلت، قال عثمان: نعم هذه لك، إن قتلت فلا يطلب دمي غيرك، فلا تطلب بظلم، ولا أكون هدر الدم، وأن لا يبان لي دمي»(٣)، وهو انفراد يعطي معاوية الشرعية في إعلانه المطالبة بدم الخليفة المقتول، ويدعم موقفه في مواجهة علي. ويؤكد هذا الافتراض انفراد آخر لصاحب **الإمامة والسياسة**، هو روايته قول الحسن بن علي لوالده «وأيم الله يا أبت ليظهرن عليك معاوية، لأن الله تعالى قال: ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾(*)(٤).

أما الطبري فأشار بصورة غير مباشرة إلى أن علياً طالب بدم عثمان لإحقاق الحق، وإعادته إلى نصابه، ومعاقبة قتلة الخليفة عثمان(٥)، وأكد ما أورده صاحب **الإمامة والسياسة** من أن هذه المطالبة هي مطلب جماعي لأهل الشام(٦).

وعلى الرغم من تباين المصادر في مواقفها السابقة، إلا أنها تؤكد وبشكل متفاوت - من خلال روايات علوية واضحة - أن مطالبة معاوية بدم عثمان هي مجرد خدعة مكشوفة، حيكت بالتعاون مع عمرو بن العاص، وهدفت إلى إثارة الناس ضد علي، وإيجاد مبرر يحول دون دخول معاوية في الجماعة، بالإضافة إلى أنها وسيلة للحصول على أمر الدنيا وترك أمر الدين الذي يمثله علي(٧). كما أشارت هذه المصادر إلى أن معاوية وعمرو بن العاص هما من أظهر الناس خذلاناً لعثمان، وتباطؤا في الدفاع عنه، عندما استنصرهم أثناء حصار أهل الأمصار له(٨). وأورد صاحب **الإمامة والسياسة**

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٣ (محمد بن إسحاق). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٨٠ «أقام علي في الكوفة مدة سبعة عشر شهراً يُجري الكتب فيما بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص».

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٥ - ٢٧٧ (قالوا)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ٢٢٨ ب - ٢٢٩ أ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٠ (ب.م)، جـ١ ص٥١ (ب.م)، جـ١ ص٨٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٣٢، ١٢٧.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص٣١ (ب.م).

(*) **سورة الإسراء**، آية رقم ٣٣.

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٥١ (ب.م).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٩ (سيف)، جـ٤ ص٥٦١ (الواقدي).

(٦) ن.م، جـ٤ ص٥٦١ (المدائني)، جـ٤ ص٥٦٢ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٤ (ذكروا).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٢ (قالوا)، جـ٢ ص٢٨٣ (هشام بن عمار)، جـ٢ ص٢٨٣ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٨٣-٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٨٥ - ٢٨٨ (المدائني)، جـ٢ ص٢٩٣ (محمد بن إسحاق) جـ٢ ص٣٨١ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٤٠٩ (زهير بن حرب)، جـ٤ ص١٩ (العمري)، جـ٤ ص٧٢ (المدائني)، جـ٤ ص٧٣ (المدائني)، جـ٤ ص١٠١ (بعض أصحابنا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٦؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٧ (ذكروا)، جـ١ ص٩٨ (ذكروا)، جـ١ ص٩٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٠ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٥-١٠٦ (ذكروا)، جـ١ ص١١٥ (ذكروا)، جـ١ ص١١٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٩٥-١٩٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٣ - ٥٧٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٦ (أبو مخنف).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٧ (المدائني)، جـ٤ ص١٠٥ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٧٥، جـ٢ ص١٨٦ -

والطبري - بصورة غير مباشرة - انتقادات علي لمعاوية، في أن المطالبة بدم عثمان ليست من حقه، لأن أبناء القتيل أولى منه «ألا إن معاوية ادعى ما ليس أهله، ونازع هذا الأمر من ليس مثله، وجادل بالباطل ليُدحض به الحق»[1].

وأكد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري إرسال نائلة ابنة الفرافصة النعمان بن بشير إلى معاوية بعد مقتل عثمان، وحملته قميص الخليفة الملطخ بالدماء، وخصلة من شعره، وأصابعها المقطوعة، وتم تعليق القميص على المنبر[2]. وانفرد البلاذري بالقول إن أم حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبي، هي التي أرسلت إلى معاوية قميص عثمان مع أبي مسلم الخولاني، فطاف به أنحاء الشام، وحرض الناس على قتلة عثمان[3]، وهو انفراد هدفه إضفاء البعد القبلي على صراع معاوية مع علي، فالأمويون هم الذين خططوا لهذا الصراع وقادوه وأظهروا حرصهم الشديد على معاداة علي للحيلولة بينه وبين الخلافة. ويبدو واضحاً حرص البلاذري الشديد على إبراز دور أم حبيبة في الدفاع عن مصالح الأمويين أثناء خلافة عثمان وعلي، بالتعاون مع معاوية.

إن الروايات التي تحدثت عن تعليق معاوية قميص عثمان فوق منبر جامع دمشق بعيدة عن التصديق، فالفترة الأولى التي أعقبت قتل الخليفة عثمان، اتسمت بحرص معاوية الشديد على دراسة ردود فعل الأمصار المختلفة إزاء مبايعة علي بالخلافة، ولذلك فإن الروايات الأقرب إلى القبول هي قيام معاوية في هذه الفترة برص صفوف معسكره من جند وقبائل، وإذكاء فكرة الثأر لدم عثمان بينهم[4]. فروايات البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري التي أشارت إلى إرسال معاوية في صفر عام ٣٦هـ أحد رسله إلى علي ليهدد ويتوعد أهل المدينة[5]، ليست حقيقية، وإنما هي - كما وصفها بترسن - إسقاط لأحداث متأخرة جداً متعلقة بنزاع الأمويين مع أهل المدينة، الذي جرى عام ٦٣هـ، وعرف باسم نزاع الحرة[6].

ودراسة تطور المطالبة بدم عثمان في الشام، تفند ما أشارت إليه بعض الروايات عن دور

= **الإمامة**، جـ١ ص١٠٢ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا)، جـ١ ص١١٣ (ذكروا)، جـ١ ص١١٦ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٤ (أبو مخنف)؛ قارن ذلك مع: البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص١٠٥ (المدائني)، جـ٤ ص٥٦١ (المدائني)، جـ٤ ص٥٦٢ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٦؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٨-٢٩ (ب.م)، جـ١ ص٣٠ (ب.م)، جـ١ ص ٣١ (ب.م)، جـ١ ص٣٧ (ب.م)، جـ١ ص٨٧ (ابن عفير)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٦٨ (جعفر المحمدي).

(١) **الإمامة**، جـ١ ص٩٧ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٦ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ١٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٨.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٥٩٢-٥٩٣ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٤٦ (ب.م)، جـ١ ص٨٣-٨٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٢ (سيف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص٧٧، ٨٨، ١٥٥؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٠٠-٣٠١.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩١ (قالوا).

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص٨٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٢ (سيف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٣٢-٣٣.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢١١-٢١٢ (أبو مخنف وغيره)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٧ (ابن عفير)، جـ١ ص٨٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٤ (سيف)، جـ٤ ص٥٦٢ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٤ ص٤٠؛ PETERSEN. "Ali And Mu'awiyah". P. 173.

(٦) PETERSEN. "Ali And Mu'awiyah", P. 173.

عمرو بن العاص الكبير في تأجيجها(١)، وهي إشارات تهدف إلى ترسيخ صورة سلبية عن دوره في الفتنة، نظراً لمعارضته الشديدة لعلي، ودعمه المتواصل لمعاوية، فهو رجل عديم المبادىء والأخلاق، لا تهمه سوى المادة والسلطة، ولديه الاستعداد لعمل كل شيء للحصول عليهما، حتى ولو باع دينه، وهو قد باعه فعلاً لمعاوية مقابل وعد منه باعطائه المال والمركز معاً.

إن نشاط معاوية المحموم في رص صفوف أهل الشام، ودراسته الدقيقة لردود الأمصار المختلفة على مقتل عثمان، وولاية علي، بالإضافة إلى مراقبته لموازين القوى في معسكر علي، ورغبته في تحييد مصر في المواجهة المحتملة، جعلته يؤجل المطالبة الصريحة بدم عثمان إلى ما بعد معركة الجمل، وإن اعتبر الأمر قبل ذلك جرماً لا يمكن القبول به، وأن علياً تورط فيه بشكل أو بآخر(٢).

وترافقت مطالبة معاوية بدم عثمان مع اتهامه علياً بأنه المسؤول المباشر عن قتله، ولذلك طالبه بالقود(٣)، واتهمه بالتواطؤ مع قتلة عثمان وحمايتهم وضمهم إلى معسكره، ودعاه إلى تسليمهم له لمعاقبتهم(٤).

وأورد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري ردود فعل علي على اتهامات معاوية، فأعلن براءته من دم عثمان(٥)، واتهم معاوية بأنه من المجلبين على سلفه، ومن الذين خذلوه، بسبب حرصهم على السلطة والحكم(٦). إلا أنه اعترف صراحة بأن معسكره يضم مجموعات من قتلة عثمان، وأكد عدم مقدرته على عقابهم بسبب كثرتهم، وكثرة الذي يتعاطفون معهم، فأكثر من عشرة

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٧ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٥٦١ (المدائني). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص٣٧ـ٣٨؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٥٩؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٥٩ـ١٦٤.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٠ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", P. 173.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٢١١ـ٢١٢ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٠ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٢ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٢ (المدائني)، جـ٥ ص٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٣٢، ٣٤، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٣، ٨٢، ٨٣؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٤ ص٥٦ـ٦٣.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٧ـ٢٧٨ (قالوا)، جـ٢ ص٢٧٩ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٩٣ (محمد بن إسحاق)، جـ٢ ص٣٠٢ (أبو مخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣٩٠ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٩٦ـ٣٩٧، (قالوا)، جـ٤ ص١٢٠ (ب م)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٠ (ب.م)، جـ١ ص٨٥ (ب.م)، جـ١ ص٨٧ (ذكروا)، جـ١ ص٨٩ (ذكروا)، جـ١ ص٩٣ (ذكروا) جـ١ ص١٠٢ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا)، جـ١ ص ١١١ (ذكروا)، جـ٢ ص١١٢ (ذكروا)، جـ٢ ص١١٣ (وذكروا). جـ٢ ص١١٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥٤ (سيف)، جـ٤ ص٤٦٢ـ٤٦٤ (سيف)، جـ٤ ص٥٥ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٢ (المدائني)، جـ٥ ص٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص٥٦، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٨، ٢٤٠، ٣٨٦؛ ابن حزم، **الفصل**، جـ٤ ص١٦٠.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٢٩ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص ٢٨١ـ٢٨٢ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٥ (ذكروا)، جـ١ ص٨٧ (ذكروا)، جـ١ ص٨٩ (ذكروا)، جـ١ ص٩٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٤ (سيف)، جـ٥ ص٩٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٨٥، ١٨٩.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٩ (قالوا)، جـ٢ ص٢٨٧ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٠٢ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا)، جـ١ ص١١٣ (ذكروا)، جـ١ ص١١٦ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٧٩، ١٨٩؛ HINDS, MARTIN, "The Murder of Uthman", P. 464.

آلاف رجل من أنصاره رفعوا شعار «كلنا قتلة عثمان»[١]، ومع ذلك أوضح علي تصميمه على معاقبة المتآمرين على عثمان، بعد أن تتحسن الأمور في معسكره وتستقر[٢].

واستعراض المصادر للتطورات المتلاحقة المرافقة لتبلور فكرة المطالبة بدم عثمان في الشام، يشير إلى مواقفها الخاصة من هذه المطالبة، ففي حين اعتبرها البلاذري واليعقوبي مجرد خدعة مكشوفة من معاوية للحيلولة دون التزامه بالجماعة، أشار صاحب **الإمامة والسياسة** إلى أنها أعلنت بتكليف واضح من الخليفة المقتول لمعاوية.

أما الطبري فإن معرفة موقفه أكثر صعوبة ودقة، إذ أكد على أن الثأر لعثمان واجب ديني مقدس رفع لواءه أهل الشام، كما رفعه أهل الجمل قبلهم، ويبدو واضحاً تقدير الطبري واحترامه للفكرة من خلال تأكيده المستمر عليها، وإشاراته إلى ضرورة الأخذ بها، وخاصة أنه أشار من طرف خفي إلى ضم معسكر علي عناصر عديدة شاركت في قتل عثمان.

وأوردت المصادر تقييماً لدور معاوية في المطالبة بدم عثمان، ففي حين أدان البلاذري واليعقوبي - بشكل مطلق - هذه المطالبة، واعتبراها وسيلة لخداع المسلمين، وإثارة المشكلات بينهم، دافع صاحب **الإمامة والسياسة** عن هذه المطالبة دون أن يغفل اتهامات معسكر علي لمعاوية وكأن التوازن في الرؤية هدفه ومبتغاه. أما الطبري فأشار إلى مطالبة معاوية بالثأر لعثمان دون أن ينتقدها بشكل مباشر، أو يقلل من أهميتها في ظل تقديره لفكرة عقاب القتلة.

أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى ربط معاوية فكرة مطالبته بدم عثمان **بالدعوة إلى الشورى**، وذلك عقب انتهاء معركة الجمل، وأثناء استعداده لمعركة صفين «لما بلغ معاوية وأهل الشام قتل الزبير، وطلحة؛ وظهور علي على أهل البصرة، دعا معاوية أهل الشام إلى القتال على الشورى، والطلب بدم عثمان؛ فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفة»[٣]. فهل أرادت هذه المصادر التأكيد على وجود تنسيق وتعاون بين معاوية وأصحاب الجمل في معارضتهم لسياسة علي، وخاصة بعد سيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة[٤]؟ أم أرادت الإشارة إلى رفض معاوية الإعتراف أصلا بشرعية خلافة علي؟. اعتقد أن البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** هدفا إلى تأكيد ذلك بصورة واضحة.

أبرز صاحب **الإمامة والسياسة** جهود معاوية الكبيرة في حشد المؤيدين لفكرته، من ذلك كتابه لعبدالله بن عمر «فأعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم، فإني لست أريد الإمارة عليك، ولكن أريدها لك. فإن أبيت كانت شورى بين المسلمين»[٥]. كما كتب لسعد بن أبي وقاص ودعاه إلى

---

(١) البلاذري. **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٩ (قالوا). جـ٢ ص ٢٨١ـ ٢٨٢ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص ١١١ـ ١١٢ (ذكروا).
انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٨٦، ٩١؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، **رسالة في الحكمين**، ص٣٤٥ـ ٣٤٦، ٣٥٦؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٣، ١٧٠ـ ١٧١؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٨٢ـ ٣٨٣؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص ٣٠١ـ ٣٠٢.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٢٨١ـ ٢٨٢ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، ج١ ص٩٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٩٥ (سيف). انظر للمقارنة ابن حزم، **الفصل**، جـ٤ ص١٦٠؛ إحسان عباس، **تاريخ بلاد الشام**، ص ٣١١.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٠ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)، (مخطوط)، استنبول، ٢ورقة، ٢٧٥ـ ٢٨٢ (هشام بن الكلبي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٧؛ PETERSEN. "Ali And Mu'awiyah", P. 173.

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص ٦٢ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٢ (سيف).

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٣ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٦٣ـ ٦٤، ٧٢.

نصرته في معاقبة قتلة عثمان «فإنا نردّها شورى بين المسلمين»[١]، وشدد في رسائله التي أرسلها إلى أهل مكة والمدينة قبل مسيره إلى صفين على المعنى نفسه[٢].

أما البلاذري والطبري فلم يعطيا الموضوع بعداً واسعاً كما عرضه صاحب **الإمامة والسياسة**، إذ أوردا تأكيد معاوية خلال اتصالاته مع علي على رؤيته لحل الصراع «اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم، يولّي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم»[٣]. وقبل يومين من المواجهة المسلحة في صفين أرسل علي إلى معاوية من يدعوه إلى الطاعة والجماعة، فرد عليه قائلاً: «وأنا أدعو صاحبكم إلى أن يسلم من قبله من قتلة عثمان إلي لأقتلهم به، ثم يعتزل الأمر حتى يكون شورى»[٤]، وقد أكد الطبري نجاح معاوية في جعل هذا الشعار مطلباً أساسياً من مطالب جند أهل الشام[٥].

وأثار هذا التطور علياً، ورصدت المصادر ردوده وردود معسكره عليها، فأكدا أن بيعة المسلمين له تلزم معاوية، لأن الذين بايعوه هم أنفسهم الذين بايعوا الخلفاء الذين سبقوه. كما أن الشورى هي للمهاجرين والأنصار، فإذا «اجتمعوا على رجل فسموه إماماً، كان ذلك لله رضى، فإن خرج منهم خارج ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين»[٦]. وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** في تأكيد قول علي إن عمر لم يُدخل في الشورى إلا من تحل له الخلافة[٧]. من جانب آخر أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** أن الدور الذي لعبه معاوية في مقاومة الإسلام يحول دون مطالبته بالخلافة، فهو من الطلقاء الذين لا تحل لهم الإمامة، ولا تعقد عليهم، ولا تعرض فيهم الشورى[٨]؛ الأمر الذي جعل هذه المصادر تزخر بالملاحظات التي تستذكر مواقف معاوية ووالده من الرسول ﷺ والمسلمين في البدايات الأولى للإسلام[٩]، وتضعها

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٧٤-٧٥؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٣-١٦٤.

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٢ (ذكروا).

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٧٠

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٢ (أبو مخنف) (عوانة)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧-٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٠٠.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٨٢.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٧ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٤؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٧ (ذكروا)، جـ١ ص٩٧-٩٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٦ (ذكروا)، جـ١ ص١١٢ (ذكروا)، جـ١ ص١١٣-١١٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٨-٣٠، ٥٨.

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٤ (ذكروا)، جـ١ ص١١٧ (ذكروا).

(٨) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١١؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٢١ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٥ (ذكروا)، جـ١ ص١٦٥ (ب.م).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص١٧١ (أحمد بن إبراهيم)، جـ١ ص١٠٣، ١٧١ (محمد بن سعد)، جـ٢ ص٧٢ (المدائني)، جـ٢ ص٣٠٨-٣٠٩ (المدائني)، جـ٢ ص٣١٠ (قالوا)، جـ٢ ص٣١٦ (وهب بن بقية)، جـ٢ ص٣١٧ (روح بن عبد المؤمن)، جـ٢ ص٣٣٩ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٣٨١ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٩١ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٩٤-٣٩٥ (قالوا)، جـ٣ ص٤٠ (المدائني)، جـ٤ ص٣٢ (المدائني)، جـ٤ ص٨٠ (أبو مسعود الكوفي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٥ (ب.م)، جـ١ ص١١٢ (ذكروا)، جـ١ ص١١٦ (ذكروا)، جـ١ ص١٢١ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٩ (محمد بن عباد)، جـ٥ ص٤٠ (موسى المسروقي)، جـ٥ ص٤٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، **رسالة في الحكمين**، ص٣٤١-٣٤٤، ٣٤٥.

في مقارنات واضحة مع دور علي في دعم الإسلام ومؤازرته[١]، مما دفع معاوية للتأكيد أكثر من مرة على آن أطروحاته للشورى لا تعني مطالبته بالخلافة[٢]، أو إنكاره لدور علي ومكانته[٣].

واستخدمت المصادر فكرة الشورى لدعم موقفها من أطراف الصراع، ففي حين يبدو واضحاً استخدام كل من البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** الفكرة بهدف توضيح موقف معاوية الرافض لخلافة علي وبيعة المسلمين له، رغبة منه في الوصول إلى الحكم، أكدت من جانب آخر على عدم انطباق شروط الخلافة على معاوية.

أما الطبري فأشار إلى أطروحات معاوية حول فكرة الشورى، إلا أن إشاراته المحدودة والمتناثرة لا تحمل سوى انتقادات يصعب معرفة أهدافها ومراميها، وإن كان واضحاً حرصه على احترام شخصية معاوية ودوره كصحابي وقائد إسلامي متميز.

ولا مناص من الاعتراف بأن هذه المصادر ترسخ - بشكل متفاوت - الصورة العراقية كما عبر عنها رواتها، في ظل غياب شبه تام لملامح شامية أو حتى مدنية.

وأوضح البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري تقدير معسكر معاوية واحترامه لعلي ومعسكره، فهو في نظرهم معسكر الصدق[٤]، والدين[٥]، والتقوى[٦]، وعلي في نظرهم يجب احترامه على الرغم من موقفهم منه.

ويبدو أن اتفاق هذه المصادر حول هذه الرؤية يهدف إلى إظهار ثقة معسكر معاوية واعترافه بمكانة علي، ودوره الريادي في حماية الإسلام ونشره، على الرغم من مواجهتهم له، كما أرادت - من طرف خفي - إلقاء تبعة الصراع ومسؤوليته على معاوية، إلا أن من المهم التأكيد على حرص البلاذري واليعقوبي على إبراز هذه الصورة بشكل واضح وكبير، في حين ظل الطبري أكثر اعتدالاً في نظرته. أما صاحب **الإمامة والسياسة** فمع تأكيده على مكانة علي عند معاوية ومعسكره، إلا أنه أورد اتهاماتهم لمعسكره بأنه يضم «طغام أهل الحجاز وأوباش أهل العراق وحمقاء الفسطاط وغوغاء السواد»[٧]، فهل أراد صاحب **الإمامة والسياسة** عدم حسم موقفه إلى جانب طرف من أطراف

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٧ (قالوا)، جـ٢ ص٢٨٧ (المدائني)، جـ٢ ص٣٠٨ـ٣٠٩ (المدائني)، جـ٢ ص٤٠٩ (زهير بن حرب)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٥ (ب.م)، جـ١ ص٨٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا)، جـ١ ص١١١ (ذكروا)، جـ١ ص١١٢ (ذكروا)، جـ١ ص١١٥ (ذكروا)، جـ١ ص١١٧ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٥ (ذكروا)، جـ١ ص١٦٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٣٦ـ٣٨، ٥٨، ٧٢، ٧٣، ٩١، ١٥٠، ٢٠١، ٢٢٢، ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٦٦.

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٢ (ذكروا)، جـ١ ص١١١ (ذكروا).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٣ (هشام بن عمار)، جـ٢ ص٢٨٣ـ٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٧ (المدائني)، جـ٢ ص٤٠٩ (زهير بن حرب)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٦٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١١١ (ذكروا)، جـ١ ص١١٢ (ذكروا)، جـ١ ص١١٧ـ١١٨ (ذكروا).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص١٧٠ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٢ (ذكروا)

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٣ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٨٥ (المدائني)، جـ٢ ص٢٨٦ (المدائني)

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٣ (هشام بن عمار)، جـ٢ ص٢٨٥ (المدائني)، جـ٢ ص٢٨٧ (المدائني)، جـ٢ ص٤٠٩ (زهير بن حرب)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦١ (الواقدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٢ (ذكروا). انظر للمقارنة: الجاحظ، **رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين**، ص ٣٦٥ـ٣٦٨.

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص٨٤ (ب.م).

الصراع؟ اعتقد أن الإجابة هي نعم.

وبالمقابل أسهبت هذه المصادر في عرض وجهة نظر علي ومعسكره في معاوية ومعسكره، فهو معسكر البغاة[1] والقاسطين[2] والطلقاء والمؤلفة قلوبهم[3]، ومحبي الدنيا[4] والسلطة والحكم والمال[5]، والمفسدين[6] والسفهاء[7] والظالمين[8]، والمحلين[9]، وأصحاب الباطل[10]، ومفرقي الجماعات[11]، وأولياء الشياطين[12]، والملحدين[13]، والطغاة[14]، وشراب الخمر[15]، وأوثان

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٦٨ (خلف بن هشام)، جـ٢ ص١٦٨ (عفان بن مسلم) (محمد بن سعد)، جـ٢ ص١٦٨ (أحمد بن هشام)، جـ٢ ص١٦٩ (أحمد بن هشام) (عمرو بن محمد)، جـ٢ ص٣١٢ (أحمد بن هشام)، جـ٢ ص٣١٧ (عمرو بن محمد) (إسحاق الهروي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٢٤ (ب.م)، جـ١ ص١٩٥-١٩٦ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٨-٣٩ (محمد بن عباس)، جـ٥ ص٤١ (أحمد بن محمد). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، ص٣٣٦.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٢١ (قالوا)، جـ٢ ص١٣٨ (أبو بكر الأعين)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٥٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٣٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، **رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين**، ص ٣٨٤-٣٨٥.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص٥٧ (ذكروا)، جـ١ ص٩٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٣ (ذكروا)، جـ١ ص١١٢ (ذكروا)، جـ١ ص١١٤ (ذكروا)، جـ١ ص١١٧ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٥ (ذكروا)، جـ١ ص١٦٥ (ب.م)؛ انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٤.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٧٣ (المدائني)، جـ٢ ص٢٨٨ (المدائني)؛ الإمامة، جـ١ ص١٠٤ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٥ (ذكروا).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٣ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٨٣-٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن ابراهيم)، جـ٢ ص٢٨٥ (المدائني)، جـ٢ ص٢٨٦ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٤-١٨٥، جـ٢ ص١٨٥، جـ٢ ص١٨٦ **الإمامة**، جـ١ ص٩٢ (ذكروا)، جـ١ ص٩٥ (ذكروا)، جـ١ ص٩٩ (ذكروا)، جـ١ ص١١٢ (ذكروا)، جـ١ ص١١٥ (ذكروا)، جـ١ ص١١٧ (ذكروا)، جـ١ ص١١٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٢١ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٩ (محمد بن عباد)، جـ٥ ص٤٣ (أبو مخنف)

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٥ (سيف).

(٧) ن.م، جـ٤ ص٥٤٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٤.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٨ (أبو مخنف)، جـ٢ ص١٥٩ (قالوا)، جـ٢ ص٢٩٤-٢٩٥ (أبو مخنف)، جـ٤ ص١٢١ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢٠١؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٠٦ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٠٣ (أبو مخنف).

(٩) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢٠٣؛ الإمامة، جـ١ ص١٥١ (ب.م)، جـ١ ص١٧١ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٨ (أبو مخنف).

(١٠) **الإمامة**، جـ١ ص١٥٩ (ب.م). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٤.

(١١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٤٥ (سيف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٤

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص١٢١ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٥ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٣٩.

(١٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص١٢١ (قالوا). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٤.

(١٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩١ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٩٩ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٤٠٥ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٤٠٩-٤١٠ (زهير بن حرب)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٢٥ (أبو مخنف).

(١٥) **الإمامة**، جـ١ ص٩٣ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٥ (أبو مخنف)؛ حبيب زيات، «مزاعم المؤرخين العباسيين في وصف شره الأمويين»، ص ١٦١-١٦٢.

الجاهلية[١]، والفجرة[٢]، والمرتشين[٣]. وهي اتهامات صريحة تشكك في إسلامهم، وتحط من قدرهم، وتبرز سلبياتهم الكثيرة التي تتعارض في مجموعها مع مبادىء الإسلام وتعاليمه. وتبدو الآثار العلوية واضحة في هذه الاتهامات، وهي تبرز بشكل كبير لدى **البلاذري** و**اليعقوبي**، أما الطبري متجنب المس بشخصية معاوية، وبدوره في الإسلام، ولم يرو ما يشكك في إسلامه وفي أخلاقه.

وأما صاحب **الإمامة والسياسة** فاتهاماته ضد معاوية تثير الاهتمام، فهي حادة، وتنم عن موقف يتناقض كثيراً مع مواقفه الأخرى التي تشيد بشخصية معاوية ومعسكره. وتبدو مواقفه من تطورات الصراع بين معسكر علي ومعاوية غير واضحة المعالم، فهو تارة مع هذا الجانب، وتارة أخرى ضده، مع أنه تعاطف خلال فتنة عثمان مع الخليفة المقتول، وانتقد الذين وقفوا ضده، وفي مقدمتهم علي، ويعود ذلك لحرصه المستمر على الدفاع عن مشروعية مؤسسة الخلافة، ورغبته في إظهار حياده، على الرغم من دعمه الكبير لعلي ضد معاوية.

واستخدمت المصادر الأحاديث النبوية لدعم مواقفها المؤيدة لعلي في صراعه مع معاوية، وانفرد البلاذري بذكر تعهد الرسول ﷺ لعلي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؛ والقاسطون هم أهل الشام، والناكثون هم أهل الجمل، والمارقون هم أهل النهروان[٤].

وأشار البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى دعم الرسول لعلي، وأوردوا حديث غدير خم[٥]. كما ذكروا إقرار الرسول ﷺ لعمار بن ياسر بأن الفئة الباغية ستقتله «تقتل عمار الفئة الباغية»[٦]، هذا في الوقت الذي أشار فيه البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** و الطبري إلى تأكيد معاوية على أن الفئة التي ستجلب عماراً للقتال، هي الفئة التي ستقتله، وهي الفئة الباغية[٧].

---

١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣ (المدائني)، جـ٢ ص٣٩ (المدائني)، جـ٢ ص٤٠ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧.

٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٢ (أبو مخنف).

٣) ن م، جـ٥ ص١٠٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، **رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين**، ص٣٦٤ـ٣٦٨؛ المسعودي، **التنبيه**، ص٢٦١؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٣٣٤ـ٣٤٠.

٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٣٨ (أبو بكر الأعين وغيره)، جـ٢ ص٢٩٧ (قالوا). انظر الروايات التالية لتشابه نصها مع ما سبق: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٢٩ (قالوا)، الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٣٢٨؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٠١.

٥) راجع هامش (*) من ص ٦٤.

٦) البلاذري، **أنساب**، جـ١ ص١٦٨ (خلف بن هشام)، جـ١ ص١٦٨ (محمد بن سعد) (عفان بن مسلم)، جـ١ ص١٦٨ (أحمد بن إبراهيم)، جـ١ ص١٦٩ (أحمد بن هشام) (عمرو بن محمد)، جـ١ ص١٦٩ (محمد بن سعد)، جـ١ ص١٧٠ (الواقدي)، جـ٢ ص٣١٣ (أحمد بن هشام)، جـ٢ ص٣١٤ (الواقدي)، جـ٢ ص٣١٧ (عمرو بن محمد) (إسحاق الهروي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٨؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٢٩ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤١ (أحمد بن محمد). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص٣٢٤، ٣٢٦، ٣٤٣؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٢٥٢ـ٢٥٤، ٢٥٩؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧٢٣، ٧٢٨ـ٧٢٩؛ خليفة، **تاريخ**، ص٤٤٤؛ مسلم، **صحيح**، جـ١٧ ص٢٤٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٩١؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص١٠٦.

٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣١٧ (عمرو بن محمد) (إسحاق الهروي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٢٩ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، حـ٥ ص٤١ (أحمد بن محمد). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٢٥٣؛ نصر، **وقعة**، ص٣٤٣؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٩١.

وانفرد البلاذري بذكر قول عن عمار ينسب للرسول ﷺ: «قاتله وسالبه في النار»[١].

وأكد البلاذري دعمه المطلق لموقف علي في صراعه مع معاوية، استناداً إلى أحاديث الرسول ﷺ التي تمنح علياً غطاء شرعياً حقيقياً في مواجهة أعدائه من القاسطين والباغين، كما أشار إلى معارضته الشديدة لسياسة معاوية لمعاداته علياً، ولي الرسول ﷺ وأحب الناس إليه، ويبدو إيحاء البلاذري بأن معاداة المسلمين لمعاوية هي واجب على الجميع التمسك به.

واستخدم اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** حديثي الرسول ﷺ عن غدير خم، والفئة الباغية، لدعم موقفهما من علي في صراعه ضد معاوية، معتبرين التواني في نصرته، مخالفة لتوجيه الرسول. إلا أن صاحب **الإمامة والسياسة** أورد حديث الغدير، مدعماً باعتراف عمرو بن العاص بصحته، وبدور علي في دعم الإسلام ونشره، مؤكداً ـ في الوقت نفسه ـ على مكانة علي القيادية التي تؤهله ليكون خليفة للمسلمين، لولا دوره في التحريض على قتل عثمان، فهل أراد صاحب **الإمامة والسياسة** التأكيد على مخالفة معسكر معاوية وقادته لأوامر الرسول ﷺ، دون أن يهمل انتقاداتهم لمعسكر علي؟ اعتقد أن الاجابة نعم.

وتجاهل الطبري ما يروى من أحاديث نبوية تدعم علياً في صراعه مع معاوية، باستثناء حديث يتعلق بمسؤولية الفئة الباغية عن قتل عمار بن ياسر، ولعله أراد إبراز قدرة كل طرف من أطراف الصراع على تفسير الحديث خدمة لأهدافه الخاصة.

إلا أن الأمر الأهم هو عدم ذكر الطبري حديث غدير خم في تاريخه، سواء أثناء استعراضه لأحداث الصراع بين علي ومعاوية، أم أثناء تناوله سيرة علي ودوره في انتصار الإسلام وعلاقته مع الرسول، الأمر الذي يثير التساؤل. ويُلح هذا التساؤل حين نعلم أن الطبري أورد حديث غدير خم في كتابه: **فضائل علي ابن أبي طالب**[٢]، وذلك رداً على تكذيب بعض الشيوخ في بغداد للحديث، وقولهم: «إن علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله بغدير خم... وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب وذكر طرق غدير خم فكثر الناس لاجتماع ذلك»[٣]. والجدير بالذكر أن الذهبي (ت ٧٤٨هـ) عندما اطلع على مصنف الطبري المفقود وصفه قائلاً: «جمع طرق خم في أربعة أجزاء رأيت شطره فبهرني سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك»[٤].

وكان لتصحيح الطبري حديث غدير خم الأثر الأكبر في اتهامه بالرفض من قبل أعدائه. فالحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢) يقول: «وإنما نبذ بالتشيع لأنه صحح حديث غدير خم»[٥]، على الرغم من مخالفته للنتائج التي رتبها الشيعة على هذا الحديث، ومن أهمها قولهم أنه نص على تعيين الرسول ﷺ لعلي خليفة من بعده، وأميناً للوحي، وأخذ له البيعة بامرة المؤمنين يوم الغدير[٦]، وتأكيدهم أن تعيين علي كان من تمام الدين، إذ لم يتفرق الناس حتى نزل قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾[*]. ووضعوا على لسان الرسول ﷺ حديثاً «الله أكبر على تمام الدين، ورضا الرب برسالتي، وبالولاية

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٥ ٣١ (عفان بن مسلم). انظر رواية الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦ (أبو مخنف).

(٢) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٥٢.

(٣) ن.م، جـ٦ ص٤٥٥.

(٤) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، جـ٢ ص٧١٣.

(٥) ابن حجر، **لسان**، جـ٥ ص١٠٠؛ TAYOB, *The Case of Al-Tabari's*, PP 72 - 73.

(٦) محمد رضا المظفر، **عقائد الإمامية**، ص٦٠-٦١.

(*) **سورة المائدة**، آية رقم ٣.

لعلي من بعدي»[١].

أما الطبري فأكد على أن أحق الناس بالخلافة بعد الرسول وأولاهم بالإمامة هم أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الإمامة[٢]، كما كفّر الطبري كل من قال بتكفير الصحابة من الشيعة والخوارج، وكان لا يقبل أخبارهم ولا شهاداتهم، وكان يدعو إلى قتل كل من يقول إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي عدل وهدى[٣]، كما كان لا يقبل رواية المتهم بالتشيع، ويعتبر التشيع طعناً في عدالته[٤]. يضاف إلى ذلك أن الطبري صنف بعد رجوعه من بغداد إلى طبرستان عام ٢٩٠هـ كتاباً في **فضائل أبي بكر وعمر** بعد أن وجد الرفض وسب أصحاب الرسول ﷺ منتشراً بين أهلها، ولاقى بتصنيفه هذا الكتاب المضايقة والتهديد من الروافض ومن حاكم طبرستان فهرب منها[٥]. ولم يتعرض الطبري لحديث الغدير ولا للإمامة عند تفسيره لآية كمال الدين ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾[*]، إذ أثبت بسند صحيح أن هذه الآية نزلت في عرفة خلافاً للشيعة الذين قالوا إنها نزلت في غدير خم[٦]، وخالفهم كذلك في مقصود هذه الآية، إذ بين أنها نزلت لتبين للناس أن الله سبحانه وتعالى أكمل لهم دينهم بإفرادهم البلد الحرام وإجلاء المشركين عنه[٧]، خلافاً للشيعة الذين زعموا - كما مر سابقاً - أنها نزلت لتبين للناس أن الدين اكتمل بوصية الرسول بالإمامة من بعده لعلي[٨].

فهدف الطبري من تصحيح حديث خم لم يكن الاحتجاج به على صحة إثبات الخلافة لعلي كما يفعل الشيعة، وإنما تبيان فضائله، والرد على منتقديه تمشياً مع تقديره واحترامه للصحابة والتابعين ومن تبعهم، والوقوف في وجه من يحط من قدرهم ودورهم في انتصار الإسلام[٩]. فليس غريباً أن يتجاهل في تاريخه حديث الغدير، إذ رفض أن يستخدم كدليل وغطاء شرعي قدمه الرسول لعلي، لإثبات عدالة مواقفه وتحركاته ضد أعدائه.

أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** - بشكل واضح - إلى أن الصراع بين علي ومعاوية أظهر **حرص أهل كل مصر على مصره**[١٠]، وأورد صاحب **الإمامة والسياسة** قول معاوية لجنده «إنكم قد سرتم لتمنعوا الشام وتأخذوا العراق»[١١]، وقال أحد رؤساء القبائل لمعاوية: «ما ننظر إلا لله ولا نغضب إلا للخليفة ولا نحامي إلا عن الشام»[١٢]، كما أشار الى تحذير قبيلة كندة لزعيمها الأشعث

---

(١) الطوسي، **مجمع البيان**، جـ٣ ص٢٤٦؛ السيوطي، **الدر المنثور**، جـ٣ ص١٦-٢٧.
(٢) الطبري، **صريح السنة**، ص٢٤
(٣) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، جـ٢ ص٧١٢.
(٤) الطبري، **المنتخب من ذيل المذيل ضمن كتاب تاريخ الرسل**، جـ١١ ص٦٤٦، ٦٦٦.
(٥) الحموي، **معجم الأدباء**، جـ٦ ص٤٥٥-٤٥٦.
(*) **سورة المائدة**، آية رقم ٣
(٦) الطبري، **جامع البيان**، جـ٦ ص٧٩.
(٧) ن. م. جـ٦ ص٨٠
(٨) محمد رضا المظفر، **عقائد الإمامية**، ص ٦٠-٦١.
(٩) محمد امحزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، ص١٩٢.
(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٩-٢٩٠ (الهيثم بن عدي)، جـ٢ ص٣٠٨ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٩١ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٧ (ذكروا)، جـ١ ص١١٥ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٤ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٢ (ب.م).
(١١) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٧ (ذكروا). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٥٦، ٧٨، ٧٩، ١٦٨.
(١٢) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ١ ص٤٣ (أبو مخنف).

ابن قيس، عامل أذربيجان، حينما هم بالالتجاء إلى معاوية، بعد ما طالبه علي بمبايعته وتسليمه أموال ولايته «اتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنباً لأهل الشام»(١)، وهو المعنى نفسه الذي عبّر عنه عبدالله بن عمرو بن العاص في قوله لوالده، حينما هم بتلبية طلب معاوية المسير إليه من فلسطين، ليشاوره حول بيعة علي «... أقم في منزلك، فلست مجعولاً خليفة، ولا تريد أن تكون ذنباً لأهل الشام، ولا حاشية معاوية على دنيا قليلة»(٢)، ويتفق أيضاً مع رسالة قبيلة بكر بن وائل إلى أحد قادتها، مصقلة بن هبيرة، الذي التجأ إلى معاوية في أعقاب معركة الجمل «... ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق»(٣). ويورد الطبري تحذير معاوية لجنده من أن أهل العراق «جاءوكم وهم لا يرون إلا أنهم سيقيضون بيضتكم ويخربون بلادكم»(٤).

وأراد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** أن يشيرا ـ بشكل واضح ـ إلى أن أحد أبرز أهداف معاوية في صراعه مع علي هو السيطرة على العراق، وتسخير خيراته وأهله لمصلحة أهل الشام، ولذلك فإن شعاراته الكثيرة حول مطالبته بدم عثمان ما هي إلا خدعة واضحة، إلا أن ذلك لم يقلل من اعتبارهما عصبية المصر عاملاً مهما في تأجج الصراع وامتداده.

ـ ٢ ـ

تحدثت المصادر عن تعبئة علي ومعاوية لقواتهما **استعداداً للمواجهة**، وأشارت إلى الدعم الذي حظي به كل طرف من أطراف الصراع.

أولاً: معسكر علي، وتشكل من الفئات التالية:

أ ـ الكوفة: أكد البلاذري والطبري التأييد الكبير الذي قدمته قبائل الكوفة(٥) وأشرافها ورجالاتها وقادتها(٦) إلى علي في مواجهة معاوية، وذلك نتيجة شعورهم بأهمية مصرهم في

---

(١) **الإمامة**. جـ١ ص٩٥ ـ ٩٦ (ذكروا).

(٢) ن.م، جـ١ ص١٠٠ (ذكروا).

(٣) ن.م، جـ١ ص٩١ (ذكروا).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٩٦.

(٥) قبائل الكوفة المشاركة في قوات علي هي: قيس، عبدالقيس، تميم، سعد، ضبة، الرباب، عمرو، كندة، قريش، أنصار الكوفة، أسد، كنانة، حضرموت، قضاعة، مهرة، خزاعة، بكر، بجيلة، خثعم، الأزد، مذحج، الأشعريون، همدان، حمير، ربيعة، ذهل، لهازم، غطفان، بنو نهد، وطيء؛ البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٧ (قالوا)، جـ٢ ص٣١٨ (يحيى بن معين) (محمد بن حاتم)، جـ٢ ص٣٢٤ (عبدالله العجلي)، جـ٢ ص٣٢٥ ـ ٣٢٦ (زهير بن حرب) (أحمد بن ابراهيم)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥١٦ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٥ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٠ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧١ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥ ـ ٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٠ (قالوا)، جـ٥ ص٢١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١١٧ ـ ١١٨، ١٣٧، ١٣٨، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٢٩؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٧١ ـ ١٧٢؛ محسن يونس، **اليمن واليمانيون**، ص٩٧.

(٦) قادة أهل الكوفة الذين انضموا إلى علي هم: سعد بن مسعود الثقفي، معقل بن قيس اليربوعي، مخنف بن سليم، حجر ابن عدي الكندي، زياد بن النضر، سعيد بن قيس الهمداني، عديّ بن حاتم الطائي، عمرو بن الحمق الخزاعي، نعيم بن =

احتضان السلطة الإسلامية، وتثبيت أركانها، خاصة بعد معركة الجمل(١). ويبدو واضحاً حرص المصادر على إبراز الكوفة كإحدى القواعد الرئيسية في صراع علي مع معاوية، إلا أنها اختلفت في التعبير عن هذا الحرص. ففي حين قدم البلاذري والطبري قوائم مفصلة بقبائلها وقادتها، اكتفى اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة**، بإشارات رمزية يفهم منها انضمام معظم قبائل الكوفة وقادتها إلى علي.

ب ـ البصرة: اتفق البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري على محدودية حجم قبائلها(٢) وقادتها ورجالاتها(٣) الذين شاركوا في جيش علي، بسبب مواقفها السابقة من أحداث الفتنة، والمتمثلة في تأييدها لسياسة عثمان ومعارضة قتلته ومنتقديه. وقد تعاطفت معظم قبائل البصرة وانضمت إلى معسكر عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل. واعتبر البلاذري والطبري موقف البصرة من علي حسناً لكنه غير حاسم(٤).

أما اليعقوبي فلم يشر إلى مشاركة قوات البصرة لعلي، إلا أن استقراء مادته عن الصراع، يوضح اقراره بالدعم الكبير الذي قدمه أهل البصرة وأهل العراق جميعاً لقوات علي.

= هبيرة، رفاعة بن شداد، يزيد بن رويم الشيباني، عبدالله بن حجل العجلي، عمير بن عطارد، جندب بن زهير، شبث بن ربعي، مالك بن الحارث الأشتر، صعصعة بن صوحان العبدي، القاسم بن حنظلة الجهني، الأشعث بن قيس، شريح ابن هانيء، يزيد بن قيس، قيس بن مكشوح، عباس بن شريك، ومسروق بن الهيثم بن سلمة؛ البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٤ ـ ٢٩٧ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٩٧ (قالوا)، جـ٢ ص٢٩٨ (قالوا)، جـ٢ ص٣٠١ ـ ٣٠٢ (أبومخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣٠٢ ـ ٣٠٧ (قالوا)، جـ٢ ص٣١٨ (الواقدي)، جـ٢ ص٣١٨ (يحيى بن معين)، جـ٢ ص٣١٩ (الواقدي)، جـ٢ ص٣١٩ ـ ٣٢٢ (إسحاق الفروي)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧؛ **الإمامة**. جـ١ ص٩١ (ذكروا)، جـ١ ص٩٣ (ذكروا)، جـ١ ص٩٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٩ ـ ١٣٠ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ ٤ ص٥٦٥ (أبو مخنف)، جـ ٤ ص٥٦٦ (أبو مخنف)، جـ ٤ ص٥٦٩ ـ ٥٧٢ (أبو مخنف)، جـ ٤ ص ٥٧١ ـ ٥٧٢ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص٥٧٣ ـ ٥٧٤ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص٦ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص٩ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص ١١ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص١٢ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص١٥ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص١٨ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص ٢٠ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص ٢١ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص٢٢ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص٢٦ (أبو مخنف)، جـ ٥ ص٢٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٩٥ ـ ١٠٤، ١٢٠، ١٢١، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٨، ٢٠٥ ـ ٢٠٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٩، ٢٩٠، ٣٠١؛ محسن يونس، **اليمن واليمانيون**، ص٩٧.

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢١.

(٢) القبائل التي انضمت إلى معسكر علي هي: بكر بن وائل، عبدالقيس، تميم، سعد، ضبة، الرباب، أهل العالية، عمرو، حنظلة، ذهل، لهازم، قريش، قيس، الأزد؛ البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٣ (قالوا)، جـ٢ ص٢٩٥ ـ ٢٩٦ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص ٩١ (ذكروا)، جـ١ ص٩٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٢٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص ٤١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١١٦ ـ ١١٧، ١٢٤ ـ ١٢٧، ٢٠٦؛ الدينوري، **الأخبار**، ص ١٧١ ـ ١٧٢؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٣) القادة والرجال الذين شاركوا في جيش علي هم: الأحنف بن قيس، جارية بن قدامة، حضين بن المنذر، أعين بن ضبيعة، خالد بن المعمر السدوسي، حرث بن جابر الحنفي، عمرو بن حنظلة، الحارث بن نوفل الهاشمي، قبيصة بن شداد الهلالي، عمرو بن مرحوم العبدي، شريك بن الأعور الحارثي، عبدالرحمن بن عبيد الأزدي، وصبرة بن شيمان الأزدي؛ البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٥ ـ ٢٩٦ (أبو مخنف)، ٢٩٧ ـ ٢٩٨ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٠ ـ ٩١ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٧ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١١٦، ١١٧، ١١٨، ٣١٢.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٣ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٣ (عبدالله المروزي). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١١٧؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٥ ـ ١٦٦.

جـ ـ المهاجرون والأنصار: أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** انضمام أعداد كبيرة من المهاجرين والأنصار إلى قوات علي «من أهل بدر سبعون رجلا، وممن بايع تحت الشجرة سبعمائة رجل، ومن سائر المهاجرين والأنصار أربعمائة رجل»(١)، نظراً لما يقدمه دعم هؤلاء من تأييد معنوي كبير لأسبقيتهم في الإسلام، ومكانتهم في المجتمع الإسلامي. وتجاهل الطبري الإشارة إلى هذا الدعم انطلاقاً من مفهومه الخاص للفتنة، ومحاولته إبعاد الصحابة عن المشاركة في أحداثها وتداعياتها المختلفة «ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدريين ما لهم سابع، أو سبعة ما لهم ثامن»(٢)، على الرغم من وجود إشارات منفردة له إلى اشتراك أعداد من «أهل المدينة» في قوات علي دون أن يحدد هويتهم(٣). من جانب آخر اتفق البلاذري والطبري بتقديم معلومات عن انضمام أعداد من قراء الكوفة والبصرة إلى علي بقيادة عمار بن ياسر وعبدالله بن بديل(٤).

وتجاهلت المصادر الإشارة إلى مشاركة قبائل شامية مع علي في صراعه مع معاوية، وإن أبرزت تقدير أهل الشام لدور علي في خدمة الإسلام، وعلى الأكثر تعاطفهم المعنوي معه. وذكرت هذه المصادر حالات هروب فردية من معسكر معاوية إلى معسكر علي لمشاركته القتال.

وأشار البلاذري إلى رفض بعض القوى في الكوفة والبصرة الانضمام إلى علي مثل باهلة، التي كرهت الخروج معه فأرسلها إلى الديلم(٥)، بينما اعتزل القتال في صفين قسم من بجيلة الكوفة، وذهبوا إلى قرقيسيا، كما لم ينضم إلى قوات علي من قسر سوى تسعة عشر رجلاً(٦)، وهرب إلى الرقة سبعمائة رجل من أسد الكوفة بقيادة سماك الأسدي(٧)، في حين اعتذر عن الخروج مع علي أربعمائة من قراء الكوفة، وفضلوا انتظار سير الأحداث، واعتزلوا في ثغري قزوين والري(٨)، وعارض آخرون قتال الأخوة مثل رجل من فزارة، يدعى اربد، دفع حياته ثمناً لموقفه(٩)، في الوقت الذي دعا غيرهم علياً لإعطاء التفاوض مع معاوية مداه الأوسع، مثل عبدالله بن المعتم العبسي.

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٠ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٣٠٠ (عوانة بن الحكم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٨؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٦ (ذكروا)، جـ١ ص٨٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٢-١٠٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٤ (ذكروا). جـ١ ص١٠٨ (ذكروا)، جـ١ ص١١٤ (ذكروا)، جـ١ ص١١٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥ (أبو مخنف) انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٩٢-٩٤.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧١٠؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين**، ٢٣٣-٢٣٤، ٢٥٠؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٩٩؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٢٨.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٢ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١١١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٣٢-٢٣٣، ٢٤٨، ٤٨١-٤٩٢، ٤٩٧-٤٩٩.

(٥) البلاذري، **أنساب**، (مخطوط)، استنبول، ٧ ورقة، ٢١٧ أ، المغرب، ٩ ورقة، ٢١٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١١٦.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٧٧ (قالوا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٦٠-٦١.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٧-٢٩٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧. انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٢-١٣، ١٤٦، ١٤٧؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٤.

(٨) البلاذري، **أنساب**، (مخطوط)، استنبول، ٦ ورقة، ٢١٢ أ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١١٥؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٥.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٣ (قالوا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٩٤-٩٥؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٤-١٦٥، ١٩٤.

وحنظلة بن ربيع التميمي، مما دفع بعض قيادات معسكر علي لاتهامهما بالاتصال مع معاوية، فهربا إلى الشام مع أعداد صغيرة من قواتهما(١).

إن من المهم التساؤل عن مغزى انفراد البلاذري بتعداد القوى التي لم تشارك علياً في صراعه مع معاوية، وهو الحريص على إبراز دعم المسلمين له. ودراسة رواياته، تظهر تأكيده على صغر حجم القوى التي استنكفت عن دعم علي، كما تبرز في الوقت نفسه إدانة مختلف القبائل أو الصحابة لمواقفها.

أما اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** فقدما ما يؤكد دعم مختلف الأمصار لعلي ومعسكره.

وأما الطبري فاكتفى بإبراز رفض جماعات من العثمانية دعم علي أو الإنضمام إليه(٢).

ويؤكد استعراض موازين القوى على الجبهة العراقية أنها كانت تضم عناصر متباينة في الولاء والمفاهيم والاتجاهات، فهناك الأنصار والمهاجرون، والى جانبهم أشراف القبائل وأهل القادسية والأيام وجماعات الروادف ومجموعات القراء، وهي عناصر تختلف في درجة تقديرها لمصالحها، وفي نظرتها لقريش ولسلطان المدينة، وفي فهمها لأبعاد الصراع الذي تخوضه(٣)، الأمر الذي يفسر تأكيد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري على عدم تجانس الآراء في معسكر علي، وعدم انضباط قبائله، لدرجة أنها ظلت مثار شكواه منذ انطلاقته لمواجهة معاوية حتى مقتله(٤).

إن انتقاد هذه المصادر الدائم لتعدد الآراء وتضاربها في معسكر علي، هو محاولة مسبقة منها لإلقاء نتائج الصراع بين علي ومعاوية على هذا التعدد والتضارب، تبريراً لعدم مقدرة علي على حسم معركة صفين لصالحه.

وأضاف صاحب **الإمامة والسياسة** منفرداً أن سياسة علي المالية في توزيع العطاء كان لها دور كبير في ذلك، فمنذ مطلع خلافته في المدينة اتبع سياسة المساواة(٥)، التي لم «تفضل أحداً على أحد»(٦) كما وصفها اليعقوبي. وأشار الطبري منفرداً أيضاً إلى قيامه - بعد معركة الجمل - بتوزيع ما وجده في بيت مال البصرة على أمراء معسكره كهبات، وكانت ستمائة ألف وزيادة، فأصاب كل رجل خمسمائة خمسمائة(٧)، فيما انفرد اليعقوبي بالقول «وأعطى الناس بالسوية، وأعطى الموالي كما أعطى

---

١) البلاذري، **أنساب**، (مخطوط)، استنبول ٣ ورقة، ٤١٣ ب، المغرب، ٢ ورقة، ٢١١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٩٦ - ١٠٠.

٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٢ (أبو مخنف).

٣) ن م. جـ٤ ص٥٦٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، **رسالة في الحكمين**، ص٤٢٦ - ٤٢٧، ٣٤٧ - ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٥٩؛ طه حسين، **الفتنة**، جـ٢ ص ٨١؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٥٧؛ سهيل زكار، **تاريخ العرب**، ص١٠٨ - ١٠٩، HUART, CL. "Ali" , *E.I*^{1}, VOL, PP. 283- 285.

٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٣٨ (قالوا)، جـ٤ ص١٤٥ (حفص بن عمر)، جـ٤ ص١٤٦ (هشام بن الكلبي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٦ - ٨٧، (ابن عفير)، جـ١ ص١١٠ (ذكروا)، جـ١ ص١١١ (ذكروا)، جـ١ ص١١٧ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٤ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٦٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٧٨، ١٩١؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٧٨.

٥) **الإمامة**. جـ١ ص١١٦ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٤ ص١٤٩، جـ٦ ص٢٢، جـ٧ ص١٠٩، ١١١.

٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٣. انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٣؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٧ ص٢٠٣

٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٥١ (سيف).

الصليبة»(١). وأورد البلاذري تأكيد علي على وجوب توزيع الأموال في الأمصار(٢)، لأنه «ينبغي لبيت مال المسلمين، أن لا يأتي عليه يوم أو جمعة إلا كان هكذا، ليس فيه شيء قد أخذ كل ذي حق حقه»(٣).

وتحمل هذه المصادر آثاراً شيعية، إذ تبرز عدالة علي في إدارة شؤون المسلمين، وتظهره كمجدد له طريقته الخاصة في الحكم.

أما الشام فأيدت قبائله(٤) وقياداته ورجالاته(٥) معاوية في صراعه مع علي معلنة دعمها

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٣. انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) البلاذري، **أنساب**، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة، ٢٠٦أ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ. **رسائل الجاحظ**، **رسالة في الحكمين**، ص٣٥٠، ٤٢٩.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٣٢ (شيبان بن شيبة)، جـ٢ ص١٣٣ (حماد بن سلمة). جـ٢ ص١٣٣ (الحسين بن علي) جـ٢ ص١٣٣ ـ ١٣٤ (أحمد بن إبراهيم) (عمر بن شبة)، جـ٢ ص١٣٥ (عمر بن شبة)، جـ٢ ص١٣٦ (عمر بن شبة) جـ٢ ص١٣٧ (عمر بن شبة). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٠٦؛ هاني أسعد، **العطاء في صدر الإسلام**. ص ٨١، ٨٢. HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 323 - 325.

(٤) قبائل الشام التي شاركت في قوات معاوية هي: بجيلة، الأزد، كنانة قريش، لخم، جذام، غسان، قضاعة، مذحج، همدان، قيس، كندة، حمير، أياد، سليم، خولان، تنوخ، عك، خثعم، طيء، هوازن، وغطفان: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٥ ـ ٢٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٥، ٢٥٨، ٤٣٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٥٣٥؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص٢٢٢؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٧٢ ـ ١٧٣، ١٨١؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، جـ١٤ (مخطوط) ص٣٩٤، جـ١٥ (مخطوط)، ص٣٩١؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٨٦؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، جـ٦ ص٢٢٣٥، ٢٢٣٧، ٢٩٥٥، ٢٩٥٦، ٢٩٨٩، جـ٨ ص٣٧٤٦، ٣٨٠١.

(٥) قادة الشام الذين انضموا لمعاوية هم: شرحبيل بن السمط الكندي، بسر بن أرطأة القرشي، الضحاك بن قيس الفهري، القعقاع بن أبرهة الكلاعي، وذو الكلاع الحميري، يزيد بن هبيرة السكوني، حوشب ذي ظليم الألهاني، الحارث بن عبدالله الأزدي، أسد بن كرز بن يزيد القسري، ناتل بن قيس الجذامي، زيد ويزيد ابنا الحارث الغساني، أبو الأعور السلمي، يزيد بن عبد الخولاني، معاوية بن الضحاك بن سفيان، شريط الكناني، زامل بن عتيك الجذامي، مسلم بن مخلد، حبيش بن دلجة القيني، مخارق بن الحارث الزبيدي، حمزة بن مالك بن سعد الهمداني، عبدالرحمن بن قيس القيني، حسان بن مالك بن بجدل الكلبي، حمام بن قبيصة، عبدالله بن حوى السكسكي، طريف بن حابس الألهاني، بلال بن هبيرة الأزدي، حاتم بن المعتمر الباهلي، عباد بن يزيد الكلبي، زفر بن الحارث الكلابي، عباد بن يزيد العجلي، نعمان بن فيروز العكي، والأجلح بن منصور الكندي: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٨ (قالوا)، جـ٢ ص٣٠٣ ـ ٣٠٥ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧، جـ٢ ص١٨٨؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٠٧ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٩ (ذكروا)، جـ١ ص١١١ (ذكروا)، جـ١ ص١١٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٦ ـ ٥٦٨ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٢ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧ ـ ٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١١ ـ ١٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٠ ـ ٢١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٧٤، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٢٣ ـ ٢٣٤، ٢٥٥، ٢٧٣، ٤٢٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٩٠، ٥٣٥؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص٢٢٢؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٧٢ ـ ١٧٣، ١٧٦، ١٨١، ١٨٢؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٧٨، ١٨٣، ٣٨٨؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، جـ٤ (مخطوط) ص٣٩٤، جـ٥ (مخطوط)، ص٣٩١، جـ٧ (مخطوط) ص٤٨٨، جـ١٠ (مخطوط)، ص٧، جـ١٨ (مخطوط) ص٢٣٦؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، جـ٦ ص٢٢٣٥، ٢٢٣٧، ٢٢٥٥، ٢٢٥٦، جـ٨ ص٣٧٤٦، ٣٨٠١؛ عامر نجيب، **استقرار القبائل العربية في بلاد الشام**، ص٩٧ ـ ١٠١؛ محسن يونس، **اليمن واليمانيون**، ص١٩٨ ـ ٢٠١؛ إحسان عباس، **تاريخ بلاد الشام**، ص٣١٣ ـ ٣١٤؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٧٨.

المطلق له في مطالبته بالثار لدم عثمان(١). وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بإشارة صريحة إلى خلو معسكر معاوية من المهاجرين والأنصار(٢)، بينما أكد اليعقوبي ندرة عددهم، فهم لم يتجاوزوا أصابع اليد(٣)، وهي محاولة واضحة منهما لإبراز عدم تأييد الصحابة لمعاوية، لمعارضتهم الشديدة له، وتأييدهم لعلي، لما يكسبه دعم هؤلاء من تأييد معنوي وغطاء شرعي، بسبب أسبقيتهم في الإسلام ومكانتهم عند المسلمين.

وأهداف البلاذري والطبري من إغفال الإشارة إلى مشاركة الصحابة لمعاوية في صراعه ضد علي مختلفة، فالأول أراد بذلك دعم علي، والثاني أراد إبعاد الصحابة عن دائرة المشاركة في الفتنة.

ومن جهة أخرى أكد صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري انضمام أربعة آلاف من القراء إلى معاوية بقيادة عبدالله بن عمر بن الخطاب(٤).

ويلاحظ عدم اهتمام المصادر بتوضيح أسماء القبائل أو الشخصيات الشامية التي انضمت إلى معسكر معاوية، مما اقتضى البحث والتدقيق في مصادر أخرى خارج نطاق البحث لمعرفة طبيعة معسكر أهل الشام، وربما يرجع ذلك إلى اعتماد المصادر - موضع الدراسة - على رواة عراقيين في استعراضها لتطورات الصراع، وعدم توافر رواية شامية من جهة، أو بسبب رغبتها في عدم عرض وجهة نظر شامية للأحداث من جهة أخرى(٥).

وأشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري إلى انسجام المعسكر الشامي وتجانسه وانضباطه وسهولة انقياده لقادته(٦)، وهي إشارة مهمة أخضعتها هذه المصادر إلى مقارنة مستمرة مع معسكر علي، الذي تميز بعدم تجانسه أو انضباطه وصعوبة انقياده، وهي محاولة لإلقاء ضوء على ظروف نجاح معاوية على علي.

ولم تورد المصادر أي إشارة إلى مشاركة أو تأييد قبائل أو شخصيات عراقية لمعاوية، وإن ذكرت بعض حالات الهروب الفردية لعراقيين من معسكر علي إلى معسكره، وقد وصفت هذه المصادر الهاربين بالخونة، والعملاء، والغدارين، وأصحاب المصالح الخاصة. ورأت أن ما دفعهم إلى ذلك هو الطمع في السلطة والمال، والضيق بسياسة علي القائمة على الحق والصدق والعدل.

---

(١) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٢٧٥ ـ ٢٧٧ (قالوا)؛ **الإمامة**. جـ١ ص٨٤ (ذكروا)، جـ١ ص٨٨ (ذكروا)؛ الطبري. **تاريخ**. جـ٤ ص٤٤٤ (سيف)، جـ٤ ص ٥٦١ (المدائني)، جـ٤ ص٥٦٢ (سيف). انظر للمقارنة: **رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين**. ص٣٧ ـ ٣٤٩؛ سهيل زكار، **تاريخ العرب**، ص١٠٩.

(٢) **الإمامة**. جـ١ ص٨٦ (ذكروا)، جـ١ ص١١٤ (ذكروا).

(٣) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٨٨

(٤) **الإمامة**. جـ١ ص١١٠ (ذكروا)، جـ١ ص ١١١ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٣٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**. ص ٢٩١؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 297 - 298.

(٥) حول الرواة الشاميين انظر: عبدالواحد ذنون طه، «دور بلاد الشام في نشأة علم التاريخ في العصر الأموي»، ص٥٨ ـ ٧٨؛ وانظر محمد كردعلي، «الشاميون والتاريخ»، ص٩٧ ـ ١٠٥.

(٦) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٤٣٨ (قالوا)، جـ٤ ص١٧ (هشام بن عمار)، جـ٤ ص١٤٥ (حفص بن عمر)، جـ٤ ص١٤٦ (عباس بن هشام)؛ **الإمامة**. جـ١ ص٨٤ (ذكروا)، جـ١ ص٨٦ ـ ٨٧ (ابن عفير)، جـ١ ص ١١١ (ذكروا)، جـ١ ص١١٧ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٤ (ذكروا)، جـ١ ص١٥٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٧٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٢ (ب.م)، جـ٥ ص٤٣٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص٧٨ ـ ٧٩؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٤٥ ـ ٥٥؛ إحسان عباس، **تاريخ بلاد الشام**. ص٣١٢ ـ ٣١٤.

اتخذ علي من النخيلة، على بعد ميلين من الكوفة، معسكراً لقواته، وتجمعت فيها للانطلاق إلى الشام[١]. وطالبه بعض قادته بإعطاء المفاوضات فرصة أكبر[٢]،وطالبه آخرون منهم ـ كما أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** ـ بالمسير مباشرة لقتال معاوية[٣]. وآثر علي المواجهة السريعة، فانطلق بقواته من النخيلة إلى الصراة، ثم المدائن، فالأنبار، فالرقة، ثم صفين[٤]، وقد وصلها في شهر ذي الحجة لسنة ست وثلاثين، وكان على مقدمته زياد بن النضر، وشريح بن هانىء، ومعقل ابن قيس، وسعد بن مسعود الثقفي[٥]. وبلغ عدد قوات علي عند البلاذري ما بين خمسين[٦]، وتسعين[٧]، ومئة ألف مقاتل[٨]، في حين بلغت عند صاحب **الإمامة والسياسة** بين تسعين[٩]، ومئة وتسعين ألف مقاتل[١٠]، بينما حدد الطبري أعدادها بسبعين ألف مقاتل[١١].

ويبدو واضحاً حرص البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** على تضخيم أعداد معسكر علي، إبرازاً لدعم المسلمين له، أما الطبري فذكر رقماً وسطاً تناسب ـ إلى حد ما ـ مع عدد القوات التي انضمت إلى علي.

وبلغت معاوية أخبار استعدادات علي للمسير إليه، فبدأ بإعداد العدة، وحث الناس على التجمع، وكتب لأهل الشام بذلك[١٢]، وسار إلى صفين، واستقر فيها قبل وصول القوات العراقية، وكان على مقدمة قواته أبو الأعور السلمي[١٣]، وعلى ساقته بسر بن أرطاة، وعلى الخيل عبيدالله

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٤ (أبو مخنف وغيره)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٢ (المدائني)، جـ٤ ص٥٦٥ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٠ ـ ١٢؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٥ ـ ١٦٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٨٤.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٣ (عبدالله المروزي). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٩٦، ٩٨.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص٩٣ (ذكروا)، جـ١ ص٩٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٣ (عبدالله المروزي).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٦ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٥ (عبدالله المروزي)، جـ٤ ص٥٦٥ ـ ٥٦٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٣٤، ١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٦ ـ ٢٩٨ (قالوا)، جـ٢ ص٢٩٩ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٣ (ذكروا)، جـ١ ص٩٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٥ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٢٢، ١٢٣، ١٣١، ١٣٢، ١٥٤.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٢ (إسحاق الفروي).

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٨ (ذكروا).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٢ (إسحاق الفروي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧، (خلق عظيم). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص١٥٧.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٣ (العمري). انظر للمقارنة. المسعودي، **التنبيه**، ص٢٥٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٧.

(١٠) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٨ (ذكروا).

(١١) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٣ (عبدالله المروزي).

(١٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٣ (عبد الله المروزي). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٤٣، ١٥٣.

(١٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٨ (قالوا)، جـ٢ ص٢٩٩ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٨ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٢ (أبو مخنف).

ابن عمر، وعلى الميمنة يزيد العبسي، وعلى الميسرة عبدالله بن عمرو بن العاص، وكان اللواء مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد(١). وبلغت قواته عند صاحب **الإمامة والسياسة** ثلاثين ألف مقاتل(٢)، وعند البلاذري ما بين سبعين ومئة ألف(٣)، أما اليعقوبي والطبري فلم يذكرا عددها، فهل أرادا عدم إبراز الدعم الذي لاقاه؟ أم لم يجدا روايات يمكن الركون إليها في تحديد عدد قوات معسكر أهل الشام؟ ويُشار هنا إلى أن الطبري لم يحدد أعداد قوات علي في رواية مباشرة، وإنما من خلال بيتين من الشعر ارتجلهما علي خلال مسيره إلى صفين.

التقى الطرفان في سهل صفين قرب الرقة، في شهر ذي الحجة من سنة ٣٦هـ(٤)، في تعبئة واستعداد يظهران حرص كل منهما على حسم الأمور لصالحه بسرعة(٥). ويبدو واضحاً من دراسة

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٧ (ذكروا).

(٢) ن.م، جـ١ ص١٠٧ (ذكروا).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٢ (إسحاق الفروي). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٨٤؛ المسعودي، **التنبيه**، ص٢٥٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٧؛ أما نصر، **وقعة**، ص١٥٧ (كان معاوية في ثلاثين ومائة ألف مقاتل)؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص١٩٩.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٩ (قالوا)، جـ٢ ص٣٠٢ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٨؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، **رأي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين**، ص١٣؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٧-١٦٨.

(٥) □ **تعبئة جيش علي**

- الميمنة تكونت من اليمنيين، كندة، وبالأخص، مذحج وهمدان، وكان عليها الأشعث بن قيس، ثم تولى قيادتها عبدالله ابن بديل.
- الميسرة تكونت من قبائل ربيعة، وكان عليها عبدالله بن عباس، ومحمد بن الحنفية.
- القلب. تكون من أهل المدينة، وكان عليه علي، وولده الحسن.
- القراء. قادهم عمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة، ومسعر الفدكي، وقيس بن سعد.
- أهل الكوفة. كان عليهم مالك بن الحارث الأشتر، وعلى رجالتهم عمار بن ياسر.
- أهل البصرة: كان على خيلهم سهل بن حنيف، وعلى رجالتهم هاشم بن عتبة.
- الراية كانت مع عمرو بن الحرث بن عبد يغوث.

انظر: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٦ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٢٩٦-٢٩٨ (قالوا)، جـ٢ ص٣٠٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧؛ **الإمامة**، جـ١ ص٩٠ (ذكروا)، جـ١ ص٩٢-٩٨ (ذكروا)، جـ١ ص١١٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٥ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٦-٥٦٨ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٩-٥٧٠ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧١-٥٧٢ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٣-٥٧٤ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥-٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٤٠، ٢٠٥-٢٠٨.

□ **تعبئة جيش معاوية**

- الميمنة: تكونت من قبائل اليمن وقضاعة، وخاصة حمير، وكان عليها ذو الكلاع الحميري،.
- الميسرة: تكونت من قبائل يمنية مثل: عك والأشعريين، وكان عليها حبيب بن مسلمة.
- القلب جند دمشق، والقبائل القيسية وكان عليهم معاوية.
- خيل أهل الشام. وكان عليها جميعا عمرو بن العاص، وعلى رجالة أهل دمشق، مسلمة بن عقبة المري، وعلى رجالة الناس كلها الضحاك بن قيس.

انظر: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٨ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧، جـ٢ ص١٨٨؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٠٧ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٣ (عبدالله المروزي)، جـ٤ ص٥٧٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١١-١٢ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٣٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٥٧، ٢١٣، ٢٢٦.

تفاصيل التعبئة، حرص طرفي القتال على أن تجابه كل قبيلة من قبائل الشام أختها من أهل العراق، وهو أمر يماثل ما أورده البلاذري والطبري حول ترتيب علي في صفر عام ٣٧هـ قبائل أهل العراق لتواجه كل منها أختها من أهل الشام، إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فصرفها إلى قبيلة أخرى تكون بالشام ليس منها أحد بالعراق مثل بجيلة، التي لم يكن منها بالشام إلا عدد قليل، فصرفهم إلى لخم[١].

وأكد البلاذري والطبري أن تحمس قيادات الطرفين للقتال، قابله حرص من سواد رجالهم على أن تكون المجابهة بينهما محدودة خوفاً من هلاك المسلمين[٢]، وأشارا إلى أن القتال اقتصر طوال ثلاثة أشهر على المناوشات والمبارزات، وكان الدور الرئيس فيه لأصحاب الرايات، وهم الأشراف، الذين كانوا يتقدمون على رأس مجموعات صغيرة للهجوم[٣]. واستمر القتال على هذا النحو شهري ذي الحجة وصفر، وأعلن في المحرم من عام ٣٧هـ وقف القتال، كهدنة مؤقتة على أمل الوصول إلى اتفاق بين الطرفين، ربما ساعد في اتمامه ضغط القاعدة، التي كانت ترغب في السلام[٤].

وأسهبت الروايات في تصوير أجواء الهدوء والألفة والحوار بين المعسكرين، كما أوضحت عدم مقدرتهما على حسم مواقفهما تجاه الصلح[٥]، فتجددت المعركة في مطلع شهر صفر من عام ٣٧هـ، واتخذت شكلها السابق، أي المناوشات والمبارزات وبعد ثمانية إلى عشرة أيام، أصدر علي أوامره بالاستعداد للقتال[٦].

إن تأكيد البلاذري والطبري حرص طرفي الصراع على الاحتفاظ بقدر معين من التفاهم قبل المواجهة المسلحة بينهما، يكتسب أهمية قصوى في التطورات اللاحقة، إذ يظهر الرغبة الكامنة لدى أهل الشام والعراق في المصالحة، وخاصة أن كل طرف كان يتخالط مع الطرف الآخر ويدخل معسكره، وكان الجيشان يتعاملان بالخير، ويأملان في أن يحل السلام. وأبرز البلاذري والطبري

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٠٢ (قالوا)، جـ٢ ص٣٠٣-٣٠٥ (قالوا)، جـ٢ ص٣٢٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٢-١٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٨-٣٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٤-٣٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٢-٤٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٢٧-٢٢٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٧ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٩-١٧١؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٣٧؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٧٥.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٢-٣٠٧ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٠-١٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٩٠، ١٩٥-١٩٦.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٣ (أبو مخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣١٢ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥-١٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٠٢، ٢١٤؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٨٧

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص١٠-١١ (ذكروا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٨؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٤ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥-٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧-٨، جـ٢ ص٣٢ (أبو مخنف)

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٠٢ (قالوا)، جـ٢ ص٣٠٣-٣٠٥ (قالوا)، جـ٢ ص٣٢٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٢-١٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٨-٣٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٤-٣٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٢-٤٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٢٧-٢٢٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦

بشكل ملفت اهتمام معسكر علي بعدم القتال، ووصفا الاهتمام بعدم القتال في معسكر معاوية بأنه فردي ومحدود، ولا يجد آذاناً صاغية لدى معاوية وعمرو بن العاص.

وفي يوم الخميس ١٢ صفر أصبح القتال شاملاً، ووصف بأنه اليوم الأطول، وأطلق على ليله اسم الهرير، وفيه تمكنت قوات معاوية من هزيمة ميمنة علي، فتخلت عن مواقعها. وطالت الهزيمة القلب، مما ألجأ علياً إلى الميسرة إلى جوار ربيعة، إلا أن الأشتر أعاد تجميع الفارين من همدان ومذحج، وعاود رص ميمنته، وشن هجوماً معاكساً(١). وفي أثناء ذلك قام ذو الكلاع الحميري وقواته بمساندة أربعة آلاف من قراء الشام بقيادة عبيدالله بن عمر بشن هجوم قوي على ميسرة علي، جعل ربيعة في وضع صعب، إلا أنها صمدت بقوة، وردت الهجوم، وقتل ذو الكلاع وعبيدالله ابن عمر(٢). وتواصل القتال في القلب، وفيه قتل عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة المرقال، حامل لواء علي(٣)، وأخذت القوات العراقية بالضغط على الجبهة الشامية بقوة، ووصلت طلائعها إلى جوار معاوية، فبدأ يعد العدة للفرار من ساحة المعركة(٤).

واهتم البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** بإبراز بطولات المعسكر العراقي، بنيما حاول الطبري تقديم صورة متوازنة للأحداث، وإن جاءت أكثر ميلاً إلى معسكر علي نظراً لاعتمادة بشكل شبه كامل في عرضها على الاخباري الكوفي الشهير، أبي مخنف.

وأشار البلاذري واليعقوبي إلى الظروف الصعبة التي واجهها معسكر معاوية أمام معسكر علي، ووصفا حالته بالانهزام والتفكك، وأوضحا أن انتصار أهل الشام على أهل العراق كان وضعاً استثنائيا طارئاً.

أما الطبري وصاحب **الإمامة والسياسة** فلم تعكس رواياتهما الصورة السابقة، وإن أوردها بشكل عرضي، لتوضيح تأثير القتال على كلا الطرفين.

ومع اشتداد المواجهة وكثرة القتلى بين القبائل، خشيت العرب على نفسها من الفناء والهلاك(٥)، وقال علي: «وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة»، وأرسل إلى معاوية يسأله ألا يغرق،

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٥ (قالوا)، جـ٢ ص٣١٨ (الواقدي)، جـ٢ ص٣٢٣ (الواقدي)، جـ٢ ص٣٢٤ (عبدالله العجلي) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٠ - ٢١ (قالوا)، جـ٥ ص٢٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٢ - ٢٤، جـ٥ ص٣٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٥ - ٣٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠-٢٥٦، ٢٨٨، ٤٧٥ - ٤٨١.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٥ (أبو مخنف وغيره)، جـ٢ ص٣٢٥ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٣٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٧ (هشام بن محمد) انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٢٩٠-٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٣؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٨٦.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣١١ (قالوا)، جـ٢ ص٣١١ (المدائني)، جـ٢ ص٣١٤ (الواقدي)، جـ٢ ص٣١٥ (عمرو بن محمد) (عفان بن مسلم)، جـ٢ ص٣١٧ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٣١٨ (الواقدي)، جـ٢ ص٣١٨ (يحيى بن معين)، جـ٢ ص٣١٩ (الواقدي)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٨؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٢٩ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٣٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٦ - ٣٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤١ (أحمد بن محمد). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٣٤١ - ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٥٩؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٨٣ - ١٨٤.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٦ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٢٠ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤١ (أبو جعفر). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٠٦.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٨ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١١٠ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٠ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣١ (أبو مخنف)، جـ٥ =

وألا يسفك دماء المسلمين[١]، وقال مخنف بن سليم، أحد أبرز قادته: «والله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا، وما هي إلا أجنحتنا نجدّها بأسيافنا، فإن نحن لم نؤاس جماعتنا، ولم نناصح صاحبنا كفرنا، وإن نحن فعلنا فعزّنا ابحنا، ونارنا أخمدنا»[٢]، أما عدي بن حاتم فقال: «ما أبقت هذه الوقعة لنا ولا لهم عميداً»[٣].

وفي الجانب الآخر، كتب معاوية إلى علي يقول: «والله رقت الأجناد، وذهبت الرجال»[٤]، وكتب عمرو بن العاص إلى عبدالله بن عباس يقول: «فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولكم حياة ولا صبرا، وأعلم أن الشام لا تهلك إلا بهلاك العراق، وأن العراق لا تهلك إلا بهلاك الشام»[٥]. وكتب معاوية إلى عبدالله بن عباس يقول: «...وأدنت هذه الحرب بعضنا من بعض حتى استوينا فيها، فما أطمعكم فينا، أطمعنا فيكم، وما أيأسكم منا أيأسنا منكم، وقد رجونا منكم غير الذي كان، وخشينا دون ما وقع، ولست ملاقينا اليوم بأحد من أحدكم، وقد منعنا بما كان أمس منا الشام، وقد منعتم بما كان منكم العراق، فاتقوا الله في قريش». وقال أهل العراق: «إن هذه الحرب قد أكلتنا، وأذهبت الرجال»[٦].

واهتم الطبري وصاحب **الإمامة والسياسة** بإبراز نداءات الاستغاثة لوقف المعركة من قبل طرفي القتال على حد سواء، حفاظاً على ما تبقى من كيان العرب ومجدهم ورسالتهم.

أما البلاذري واليعقوبي فأشارا إلى أن هذه النداءات تواصلت من معسكر أهل الشام، نظراً لوضعه القتالي الصعب، الذي كاد أن يصل إلى مرحلة الهزيمة.

وأما صاحب **الإمامة والسياسة** فقدم صورة متوازنة عن تطورات الأحداث، في محاولة منه لخلق موقف متوازن تجاه المعركة.

إلا أن دراسة فحوى نداءات الاستغاثة، توضح اختلاطها بقيم الدين والشرف والعرض والتعصب للأمصار، مع ملاحظة تراجع الأثر الديني في لعب الدور الرئيسي فيها.

وفي هذه الأجواء رفع المعسكر الشامي المصاحف، فتوقف القتال يوم السبت الثالث عشر من صفر سنة ٣٧هـ[٧]، بعد أن خلف وراءه ـ استناداً إلى البلاذري ـ خمسة وعشرين ألف قتيل من أهل العراق[٨]، وخمسة وأربعين ألف قتيل من أهل الشام[٩]، في حين أكد صاحب **الإمامة والسياسة** أن عدد القتلى تجاوز المئة ألف من الطرفين[١٠].

= ص٣٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٣٢٨ ـ ٣٣٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٩، ٤٨١؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٧.

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٤ (المدائني).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٢٦ ـ ٢٧ (أبو مخنف).

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص١٢٩ (ب.م).

(٤) ن.م، جـ١ ص١٢١ (ذكروا).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٧ ـ ٣٠٩ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١١٤ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٦ (ذكروا)

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص١١٦ (ذكروا).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٨؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٠٩ (ذكروا).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٢ (إسحاق الفروي). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٤ ـ ٤٠٥، ٤٠٤؛ المسعودي، **التنبيه**، ص٢٥٦؛ المقدسي، **البدء**، ص٢١٧.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٢ (اسحاق الفروي). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٤ ـ ٤٠٥، ٤٠٤؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢١٧.

(١٠) **الإمامة**، جـ١ ص١٢٨ (ب.م). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٤.

إن إعادة قراءة الأحداث في معركة صفين أمر مهم جداً، لرصد صورة كل طرف، فقد ظهر علي كقائد ناجح قاد قواته باقتدار، وقاتل في كل مواقع المعركة بمهارة وشجاعة وصبر(١)، وحرص أثناء المعركة على الحفاظ على دماء المسلمين، وحاول إقناع معاوية بوقف القتال دون جدوى(٢)، وقابل الإساءة بالإحسان. إذ سمح لقوات الشام بالوصول إلى ماء الفرات،بينما أصر معاوية على منع أهل العراق من الوصول إليه(٣). وحرص علي أيضاً على أن لا يكون البادىء بالقتال، ولم يؤذ النساء، ولم يأخذ أموال أهل الشام بغير وجه حق(٤). وهو أيضاً المتسامح، الذي يأمر بإطلاق سراح الأسرى(٥)، ويدفع ببنيه إلى المعركة(٦)، ويحث جنده على قراءة القرآن والصلاة(٧). وتصور الروايات قادة الجبهة العراقية، بأنهم ذوو مهارات عسكرية خارقة، ومقاتلون متميزون،مخلصون يرفضون خيانة قائدهم ومصرهم، مستعدون لبذل أرواحهم ثمناً لانتصاراتهم(٨). كما تمتاز القبائل العراقية بقوتها وبسالتها وصبرها وجلدها وإخلاصها وحرصها على نيل الشهادة(٩).

وتقدم الروايات ـ على اختلاف مصادرها ـ صورة واحدة لعلي، يبدو التأثير الشيعي واضحاً فيها، فهو المحارب المقدام، والبطل الذي لا ينازع، وهو ذو القوة الجسدية الخارقة، ورجل المآثر والمواقف الصعبة، وهو الصحابي الزاهد، والرحيم، والعالم، وهو الأديب والشاعر الذي يمتلك اللغة

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٣ (قالوا)، جـ٢ ص٣١٢ (قالوا)، جـ٢ ص٣٣٠ (عمر بن بكير)، جـ٤ ص٥٨ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٢١ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٠ (ب.م)، جـ١ ص١٠٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص(١٦-١٧) (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤١ـ٤٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٣١٦، ٤٥٩.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٧ (قالوا)، جـ٢ ص٣٠٣ (أبو مخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣٢٤ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٨؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٧٣ ـ ٥٧٤ (أبو محنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٢٤.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٩ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٩ ـ ٥٧٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٨٦، ١٩٣.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٢ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٣٠ـ٢٣٢.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٦ (أبو مخنف).

(٦) ن.م، جـ٥ ص١٢ـ١٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٦ (أبو مخنف).

(٧) ن.م، جـ٥ ص١١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٣٠ـ٢٣٧.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٨ (قالوا)، جـ٢ ص٣٠٣ـ٣٠٥ (قالوا)، جـ٢ ص٣١٤ (قالوا)، جـ٢ ص٣١٥ (عمرو بن محمد) (عفان بن مسلم)، جـ٢ ص٣١٧ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٣١٨ (الواقدي)، جـ٢ ص٣١٨ (يحيى بن معين)، جـ٢ ص٣١٩ (الواقدي)، جـ٢ ص٣٢١ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٢٣ (الواقدي)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن ابراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١١٩ـ١٢٠ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٦٦ ـ ٥٦٨ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٦٩ ـ ٥٧٢ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٥٧٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٢ـ١٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢١ (قالوا)، جـ٥ ص٢٢ (قالوا)، جـ٥ ص٢٤ (أبو مخنف).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٦٧ (الحسين بن علي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١١٠ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٤ـ١٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٥ـ٢٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٠ (موسى بن عبدالرحمن)، جـ٥ ص٤٠ ـ ٤١ (أحمد بن محمد)، جـ٥ ص٤٢ـ٤٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٦٢ (أبو مخنف).

الرصينة، والأسلوب الرائع.

وقدم البلاذري واليعقوبي تفاصيل دقيقة لهذه الصورة بشكل مباشر وواضح، فعلي لديهما هو بطل العقيدة والعدل والحرب، وهو صاحب الحق والعلم، والتقوى، والصدق دائماً.

وعزز صاحب **الإمامة والسياسة** هذه الصورة بشكل غير متواصل وغير مباشر في كثير من الأحيان، ويبدو دفاعه أقل حرارة من البلاذري واليعقوبي، وهو لا يتورع عن انتقاد علي أو معسكره، أو عرض روايات ليست في مصلحتهما، ومن المهم التذكير بموقف صاحب **الإمامة والسياسة** العدائي من علي خلال المرحلة الأولى من الفتنة التي انتهت بمقتل عثمان، في حين اتسم موقفه خلال معركة الجمل بالتذبذب وعدم الثبات لصالح طرف من أطراف النزاع.

وأما الطبري، المؤرخ والفقيه، فقدم صورة أقرب إلى التواضع عن صفات علي وبطولاته وقدرته، إذ حرص على التعامل معه كأحد الصحابة الأوائل، الذين وقع على كاهلهم انتشار الإسلام وانتصاره، ممن إحتفظ الرسول ﷺ له بمكانة مميزة إلى جانبه.

وتتناقض الروايات في إبراز مميزات الجيش العراقي وبطولاته في خوض غمار القتال والدفاع عن علي وقضيته في الوقت الذي تؤكد فيه انتقاد علي الدائم لمعسكره، بسبب عدم تجانسه وعدم انضباطه، وتعدد الآراء فيه.

أما معاوية فشخصيته لا تحافظ على دماء المسلمين، وترفض الاستجابة لدعوات علي المتكررة بالمصالحة، ووقف القتال[(١)]، وتحث قواتها على القتل والتنكيل[(٢)]، وهو رجل لا يمتلك من المزايا الحربية ما يؤهله ليكون قائداً، فهو يخاف مبارزة علي وقتاله[(٣)]، وهو سرعان ما يفكر بالهرب من ساحة المعركة عندما يشتد ضغط الجبهة العراقية على قواته[(٤)]، ولا يشارك معسكره القتال بل «يجلس وعلى رأسه رجل قائم معه ترس ذهب يستره من الشمس»[(٥)]، وهو إنسان مخادع، عديم الرحمة، يمنع الماء عن جند العراق العطاش، ويعرض الرشوة باستمرار على قيادات علي وجنده، بهدف إغوائهم للانضمام له[(٦)]، كما أنه يرفض دفن جثث القتلى العراقيين[(٧)]، ويدعو إلى قتل الأسرى[(٨)]. وتتسم قيادات معسكره بالجبن والخداع، وفي مقدمتهم عمرو

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٧ (قالوا)، جـ٢ ص٣٠٢ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥ - ٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧ - ٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٧٥.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص١٩١.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٢ (قالوا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٧٥؛ الدينوري، **الأخبار**، جـ١ ص١٨٤ - ١٨٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ١ ص٣٨٦؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٣ ص١١٠.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٢ (قالوا)، جـ٢ ص٣٠٦ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٠٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٠ (ب.م)، جـ١ ص١٢١ (ب.م)، جـ١ ص١٣٠ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٢٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٤ (أبو مخنف) جـ٥ ص٢٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٢ (أبو جعفر)

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٢٠ - ٢١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة:: نصر، **وقعة**، ص ٢٥٨. ٣٢٤

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٩ (قالوا)، جـ٢ ص٣٨٩ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٩٩ (أحمد بن ابراهيم)، جـ٢ ص٤٠٥ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٤٠٩ - ٤١٠ (زهير بن حرب)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٠٨. ١٠٩ (ذكروا)، جـ١ ص١١٩. ١٢٠ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٤٦٩ - ٥٧٢ (أبو مخنف)، جـ٤ ص ٥٧١ - ٥٧٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٦١ - ١٦٦، ٢٣٧، ٤٠٨، ٤١٠ - ٤١٦، ٤٢٦، ٤٢٧؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٨؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٨٥ - ٣٨٦.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٢٥ - ٢٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٢٥٩

(٨) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٦ (أبو مخنف).

ابـن العاص[١]. أما قبائل الشام، فهي مترددة في قتالها، لأنها لا تقاتل عن إيمان أو هدف، وإنما تقاتل حمية[٢]، ولذلك فإنها إن حققت مكاسب قتالية، فذلك ناجم عن أخطاء طارئة من الجانب العراقي[٣].

وظل معاوية مثار انتقاد الروايات الدائم لدوره السلبي في الفتنة، فهو الحريص على السلطة والمال، وهو الجبان، والأناني، والمخادع، وغير الرحيم.

أكد البلاذري واليعقوبي هذه الصفات بشكل مباشر ومتواصل، وظهرت مواقفهما العدائية من معاوية بوضوح، ومع ذلك عرض البلاذري روايتين، أظهرتا معاوية شخصية عسكرية من الدرجة الأولى[٤].

وقدم صاحب **الإمامة والسياسة** صورة متناقضة، فهو ينتقد معاوية بصورة حادة ومباشرة أحيانا، ويدافع عنه أحياناً أخرى بشكل ملفت للنظر، ويعتبره شخصية عسكرية من الدرجة الأولى، تحرص على دماء المسلمين وأرواحهم[٥].

أما الطبري فاستعرض الانتقادات التي وجهها علي ومعسكره إلى معاوية أثناء معركة صفين، ونالت من دوره وسلوكه وخلقه العسكري. وخلت رواياته من الطابع التجريحي لمعاوية، وبمقارنة بسيطة لما أورده مع ما أوردته المصادر الأخرى عن دور معاوية في صفين، يلاحظ تهذيب الطبري لمادته.

وتبرز المصادر بشكل سلبي ومتناقض صورة الجيش الشامي، فهو متخاذل، متردد، ضعيف الإيمان بما يحارب من أجله، في الوقت الذي تؤكد فيه وحدة هذا الجيش وتماسكه وانضباطه.

تشير الروايات إلى أن الضغط العسكري العراقي على الجبهة الشامية[٦]، دفع عمرو بن العاص إلى اقتراح فكرة **رفع المصاحف**، بهدف إيقاف القتال، والرجوع إلى حكم الله[٧]، ولاقت هذه الفكرة تأييدا وتشجيعاً من معاوية[٨]، وقيادات أهل الشام[٩].

---

١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٠ (عمر بن بكير)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١١٠ (ذكروا)، جـ١ ص١١٥ (ذكروا). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص١٥٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٩٧.

٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٢٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٨-٣٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٣٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٤٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٨٦.

٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٢٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٤٨-٢٤٩.

٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٧ (المدائني)، جـ٤ ص٣٣ (هشام بن عمار).

٥) **الإمامة**، جـ١ ص١٠٨ (ذكروا)، جـ١ ص١١٤ (ذكروا)، جـ١ ص١١٥ (ذكروا)، جـ١ ص١١٦ (ذكروا)، جـ١ ص١١٩-١٢٠ (ذكروا)، جـ١ ص١٢١ (ذكروا). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٨٥-,٣٨٦

٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا)، جـ٢ ص٣٣٢ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩؛ **الإمامة**، جـ١ ص١١٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٧ (ب.م)، جـ١ ص١٣١ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص٤٨١-٤٨٢، ٥٤٠؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين**، ص٣٥٠-٣٥١؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤١٤-٤١٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢٠٦

٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩؛ **الإمامة**، جـ١ ص١١٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٢؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٨٧.

٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١١٨ (ذكروا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٨ (أبو مخنف).

٩) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٢ (ب.م).

وتطنب الروايات في إبراز البعد التآمري لهذه الفكرة، تأكيداً على أن موازين القوى في ساحة المعركة كانت لصالح علي، في حين كان معسكر معاوية على حافة الهزيمة.

وإبراز هذا البعد، وخاصة من قبل البلاذري والطبري، فيه نظر، وخاصة أنهما أشارا منذ بداية استعراضهما لأحداث معركة صفين إلى البعد السلمي الكامن في طرفي الصراع، كما أكدا، ومعهما صاحب **الإمامة والسياسة**، أن نداءات الاستغاثة صدرت من كلا المعسكرين، لوضع حد للقتال، حفاظاً على ما تبقى من كيان العرب ومجدهم.

أمر معاوية عدداً من أفراد معسكره برفع المصاحف على الرماح وتقليدها أعنة الخيل(١). وأورد البلاذري والطبري وصاحب **الإمامة والسياسة** نداء أهل الشام لأهل العراق «هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم، من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام! ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق!»، تعالوا «نجيب إلى كتاب الله عز وجل وننيب إليه»(٢)، وصاحوا «لا ترد كتاب الله يا أبا الحسن، فإنك أولى به منا وأحق من أخذ به»(٣).

وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بعرض عدد من النداءات المتبادلة بين طرفي القتال، إذ خاطب أهل الشام أهل العراق «بيننا وبينكم ما في هذا المصحف» ثم تلوا ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾(*)، وقالوا: «من لفارس، من للروم»(٤) و «من لذرارينا من الروم إن قتلنا، الله الله في البقية» و «إن بقاء المهلك بعد المهالك قليل»، وقال أهل العراق: «إن هذه الحرب قد أكلتنا وأذهبت الرجال، والرأيُ الموادعة»(٥).

وأكد البلاذري مجدداً أن نداءات الاستغاثة جاءت من المعسكر الشامي، لوضعه القتالي الصعب، وهبوط معنويات جنده، في حين ظل المعسكر العراقي متماسكاً ومتراصاً خلف قيادته.

أما صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري فأشارا إلى أن الوضع الصعب لطرفي القتال، وخاصة بين الجند، دفعهما للمطالبة والضغط على قيادتهما للموافقة على الصلح، وإيقاف المعركة.

دعا علي قواته إلى تجاهل النداء، والاستمرار في القتال، معتبراً فكرة رفع المصاحف خدعة ومكيدة(٦)، وأيدته في رأيه أقلية من رؤساء القبائل وأشرافها، ودعته إلى مواصلة الحرب، مثل

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٣٣٢ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، جـ١ ص١١٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. نصر. **وقعة**، ص٤٧٨، ٤٨١؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٨٨.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٠٧ (المدائني)، جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٣٣٢ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٢٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٧، ٤٩٧ - ٤٩٨؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٠.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص١٣١.

(*) **سورة آل عمران**، آية رقم ٢٣.

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص١١٨ (ذكروا)؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 299.

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص١١٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٢ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٧ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر. **وقعة**، ص٤٨٥، ٤٧٨، ٤٨١؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٦٩ - ١٧٠، ١٨٦، ١٨٨.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا)، جـ٢ ص٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٨؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٢٧ (ب.م)، جـ١ ص١٢٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٨ - ٤٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر. **وقعة**، ص٤٨٤، ٤٨٩ - ٤٩٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٠ - ٤٠١.

الأشتر(١)، وعمير بن عطارد، وحريث بن جابر البكري، وعبدالرحمن بن الحارث، وعدّي بن حاتم، وقيس بن سعد(٢).

وهددت عصابة من قراء المعسكر العراقي علياً بالقتل، إذا ما أصر على عدم الموافقة على دعوة أهل الشام بوقف القتال، ومن أبرزهم آنذاك: مسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين(٣)، كما أيد وقف القتال عدد كبير من زعماء القبائل العراقية(٤).

وأوضحت المصادر موافقة علي مرغماً على وقف القتال، خوفاً على معسكره من التفرق والاقتتال(٥)، في حين انفرد الطبري بإضافة سبب آخر لهذه الموافقة، يكمن في حرصه على عدم هلاك كل من الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن علي «ولقد هممت بالإقدام على القوم، فنظرت إلى هذين قد ابتدراني - يعني الحسن والحسين - ونظرت إلى هذين قد استقدماني - يعني عبدالله بن جعفر ومحمد بن علي - فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الأمة، فكرهت ذلك. وأشفقت على هذين أن يهلكا»(٦).

وإبراز فكرة أن علياً أوقف القتال مكرهاً، أمر لا يمكن القبول به، خاصة أن مختلف الروايات قدمت معلومات مهمة عن الأوضاع الصعبة التي عاناها طرفا القتال أثناء المعركة.

ومن المهم العودة إلى ما أورده البلاذري والطبري، عن البدايات الأولى لمعركة صفين، إذ أشارا إلى حرص السواد من رجال المعسكرين على عدم المجابهة الواسعة، خوفاً من هلاك العرب، وأوردا مطالبة أهل العراق علياً بالموافقة على وقف القتال(٧).

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٠ (بكر بن الهيثم)؛ **اليعقوبي، تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩؛ الإمامة، جـ١ ص١٢٧ (ب.م)، جـ١ ص١٣٢ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٩ - ٥٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٨٢، ٤٩٠ - ٤٩٢؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٩١؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٧٦ - ٧٧.

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص١٢٤ (ب.م)، جـ١ ص١٢٦ (ب.م)، جـ١ ص١٢٩ (ب.م)، جـ١ ص١٣٠ (ب.م). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**. ص٤٨٢، ٤٨٤ - ٤٨٥؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٨٩.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص١٣١ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٩٧.

(٤) وهم شفيق بن ثور البكري رئيس بكر بن وائل في الجمل، ورفاعة بن شداد البجلي رئيس بجيلة في صفين، وحريث ابن جابر البكري رئيس لهازم البصرة في صفين، وكذلك خالد بن معمر رئيس ذهل البصرة، والحصين بن المنذر وكان على بكر البصرة في صفين، وعثمان بن حنيف، وعبدالله بن حجل العقيلي البكري أحد فرسان معسكر علي في صفين، وكردوس بن هانيء، والمنذر بن الجارود، وعمرو بن الحمق الخزاعي رئيس خزاعة، والأحنف بن قيس رئيس تميم، وسعيد بن قيس الهمداني رئيس همدان في صفين، وغيرهم مثل عبدالرحمن بن الحارث، وزحر بن قيس، وصعصعة بن صوحان. وقيل عدي بن حاتم رئيس طيء أيضاً؛ البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١١٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٢ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٤ (ب.م)، جـ١ ص١٢٥ (ب.م)، جـ١ ص١٢٦ (ب.م)، جـ١ ص١٢٨ (ب.م)، جـ١ ص١٣١ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص ٤٨٠ - ٤٨٦، ٤٨٩؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٨٨ - ١٨٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٣ ص٣١٦ - ٣١٧.

(٥) البلاذري. **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٣٣٧ (المدائني)، جـ٢ ص٣٣٨ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٥٣ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٣٥٧ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩، جـ٢ ص١٩١، جـ٢ ص١٩٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٢٦ - ١٢٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص٤٨٤، ٤٩٢، ٤٩٤؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين**، ص٣٥٨ - ٣٥٩؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٩٠؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٣ ص٣٢٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢٢٠.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٦١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٤٤، جـ١١ ص٢٥؛ سهير القلماوي، **أدب الخوارج**، ص١٩.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٠ (إسحاق الفروي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٩ (أبو مخنف).

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فأكد رغبة علي وقادة معسكره الطوعية في وقف القتال، والمصالحة مع أهل الشام، لوقف نزيف دماء المسلمين، وإعادة اللحمة بينهم(١).

وبالتالي فإن محاولة البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** إبراز الضغوط التي فرضت على علي لحمله على وقف القتال، وخاصة من القراء، وتصوير المعسكر العراقي منقسماً على نفسه، هو أمر مبالغ فيه.

أما اليعقوبي فأبرز هذه الضغوط بشكل كبير، مع أنه أولى دور الأشعث بن قيس وضغوطه أهمية أكبر.

وأما الطبري فإن إشاراته إلى هذه الضغوط كانت محدودة، وجاءت بشكل مقتضب، عبر روايتين اثنتين(٢). ومن المهم دراسة الأهداف الكامنة في انفراده بذكر أحد الأسباب المهمة لقبول علي وقف القتال، والمتعلقة بحرصه على دماء ولديه وأقاربه، فهل أراد الطبري إبراز البعد العائلي في قرار علي؟ أم تفنيد ما أوردته المصادر عن إكراه علي على وقف القتال؟ أم هي إشارة علوية قصد بها إبراز مكانة البيت العلوي وصلته بالرسول؟

إن حرص المعسكر العراقي على وقف القتال مطلب شبه عام بين عناصره، خاصة خلال البدايات الأولى لمعركة صفين، ولذلك فإن الحديث عن ضغوط شديدة مورست على علي لإجباره على وقف القتال، هو أمر مبالغ فيه، أملته الروايات العراقية في فترات لاحقة، لإبعاد المسؤولية المباشرة عنه بعد فشل المصالحة مع معاوية، وبهدف إظهاره كشخصية مميزة وخارقة تستقرىء الأحداث قبل وقوعها.

وأبرزت الروايات دور الأشعث بن قيس في وقف القتال، ففي حين حمّله البلاذري واليعقوبي مسؤولية الضغط على علي لقبوله(٣)، واتهماه بالتنسيق والتآمر مع معاوية من أجل ذلك(٤)، وأشار صاحب **الإمامة والسياسة** إلى أن دوره اتخذ شكل النصح والتصلب في الدعوة إلى الصلح، والتهديد بترك القتال، دون أن يمس ذلك علاقته مع علي(٥)، مؤكداً رفض الأشعث بن قيس طلباً من معاوية لمساعدته في اقناع علي بالصلح، وإثارة المشكلات داخل جيشه(٦).

وأكد صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري أن علياً أرسل الأشعث بن قيس إلى أصحاب الرايات، وبعض شخصيات معسكره الذين أخذوا على عاتقهم مهمة مواصلة المواجهة مع معسكر الشام يأمرهم بوقف القتال(٧).

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص١١٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٢ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٤ (ب.م)، جـ١ ص١٢٥ (ب.م)، جـ١ ص ١٢٦ (ب.م)، جـ١ ص١٢٨ (ب.م)، جـ١ ص ١٣١ (ب.م).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٠ (أبو مخنف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٨ (عبدالله بن صالح)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩، جـ٢ ص٢٠٠

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٩٦ (أبو مخنف وغيره)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٨ـ ١٨٩. انظر للمقارنة. نصر **وقعة**، ص٤٠٨ـ ٤٠٩، ٤٨٠، ٤٨٤.

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص١١٨ (ذكروا)، جـ١ ص١١٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٨ (ب.م)، جـ١ ص ١٣١ (ب.م)، جـ١ ص ١٣٢ (ب.م)، جـ١ ص ١٤٠ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٨٠، ٤٨٤؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٩٢؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٨٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٣٩٥ـ ٣٩٧، ٤١٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٠ـ ٤٠١؛ HINDS، MARTIN, *The Early History*, PP. 299 - 300, 305.

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص١١٩ـ ١٢٠ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص١٥٢.

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص١١٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص ٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٤٩٣ـ ٤٩٤، ٤٩٩.

وأوضح البلاذري والطبري موافقة علي على قيام الأشعث بن قيس بمهمة التفاوض مع معاوية لتحديد الأهداف والخطوات الواجب القيام بها عقب ذلك، فقال له معاوية: «لنرجع نحن وأنتم إلىْ ما أمر الله عز وجل في كتابه، تبعثون منكم رجلاً ترضون به، ونبعث منا رجلاً، ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدُوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه»(١).

واتهم البلاذري واليعقوبي الأشعث بن قيس بأنه أحد أبرز الخونة المتآمرين على علي، لتحميله مسؤولية وقف القتال، خاصة بعد فشل المصالحة بين علي ومعاوية، على الرغم من أن اليعقوبي أبرز الدور البطولي الذي قام به الأشعث للوصول إلى ماء الفرات بعد أن حال معاوية بينهم وبينه(٢). وهو الدور الذي تجاهله البلاذري تماماً.

أما صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري فأشارا إلى العلاقات الحسنة بين الأشعث بن قيس وعلي، وأكدا الثقة المتبادلة بينهما، وقد أوضح الأول ذلك بصورة جلية(٣)، وأوضحه الثاني بصورة غير مباشرة(٤).

وظل المعسكر الشامي موحداً خلف معاوية في وقف القتال، واللجوء إلى التحكيم(٥)، وكان من أبرز من دعا إلى ذلك: يزيد بن أسد، ومخارق بن الحارث، وحمزة بن مالك(٦).

وأكد البلاذري واليعقوبي اختيار معاوية(٧)، وقيل أهل الشام، عمرو بن العاص ممثلاً عنهم في مفاوضات ومؤتمر التحكيم(٨)، في حين أشار الطبري إلى أن أهل الشام اختاروا في البداية رجلين من الأنصار هما عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس بن ثابت، فقيل لمعاوية: «أجعلت أنصاريين، والله ليحكمان عليك»، فاختار بعدهما عمرو بن العاص(٩)، الذي وصفه أهل العراق بالقوي والفاجر والخائن وداهية العرب(١٠)، بينما وصفه أهل الشام بالمحنك والداهية(١١).

وجدد البلاذري واليعقوبي إدانتهما للأشعث بن قيس، إذ أشارا إلى الدور التآمري الكبير الذي

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٩٣-٤٩٤، ٤٩٧-٤٩٩؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٩١-١٩٦؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ص٤٢٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص ٤٠١؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 307 - 303.

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٧-١٨٨.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص٩٥-٩٦ (ذكروا)، جـ١ ص١٠٩ (ذكروا)، جـ١ ص١١٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٠ (ذكروا)، جـ١ ص١٢٨ (ب.م)، جـ١ ص ١٣١ (ب.م).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص ٥٦١ (سيف)، جـ٤ ص٥٦٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص ٥١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص ٨٢ (أبو مخنف).

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٢ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٨٣؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 301 - 303

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٢ (ب.م).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٣ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩. انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص ٢٤١-٢٤٢.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٤٩٩

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٢ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم).

(١٠) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٢ (أبو مخنف).

(١١) **الإمامة**، جـ١ ص ١٣٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦-٧ (أبو مخنف).

لعبه في الضغط على علي لإجباره على اختيار أبي موسى الأشعري ممثلا عن أهل العراق في مفاوضات ومؤتمر التحكيم، وأوضحا رفض الأشعث محاولة علي اختيار عبدالله بن عباس، وأوردا قوله لعلي «إن معاوية يوجه عمرو بن العاص، ولا يحكم فينا مضريان»(١)، وأضاف «ابن عباس وأنت سواء لا ترضي القوم»(٢).

وأكد الطبري وصاحب **الإمامة والسياسة** معارضة مختلف الشخصيات العراقية لرغبة علي في اختيار عبدالله بن عباس ممثلاً عن أهل العراق في مؤتمر التحكيم(٣). ومن المعارضين: شريح بن هانيء، وعدي بن حاتم، والأشعث بن قيس، وأبو موسى الأشعري، وذلك لأنه «قريب القرابة منك، ضنين في أمرك، وأيم الله لو لقيت به عمراً لأخذ بصره، وغم صدره»(٤)، «ولا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الآخر»(٥).

وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بالقول: أن عبدالله بن عباس هو الذي اقترح نفسه على علي ليكون ممثلاً عن أهل العراق في مؤتمر التحكيم، إلا أن علياً قال له: «لست آمن مكرك ولا مكر معاوية في شيء»(٦)، وهو انفراد مهم قصد به الدفاع عن الأشعث بن قيس وذلك من خلال الإشارة إلى أن علياً هو الذي رفض اختيار عبدالله بن عباس، لعدم ثقته به. فلماذا دافع صاحب **الإمامة والسياسة** عن الأشعث بن قيس؟ أبسبب رغبته في عدم إظهار علي بمظهر الضعيف في اتخاذ القرارات، وفي السيطرة على معسكره؟ أم أن في رواياته أثراً للتعصب اليمني؟! كما شكل انتقاد صاحب **الإمامة والسياسة** لعبدالله بن عباس تناقضاً واضحاً في مواقفه وإشاداته السابقة به، على الرغم من قوله: وإن أهل العراق طارت قلوبهم إليه(٧).

وأوضح البلاذري والطبري رفض الأشعث بن قيس اقتراح علي باختيار الأشتر كبديل آخر عن عبدالله ابن عباس، إذ قال له: «وهل سعر الأرض غير الأشتر»(٨).

وحمّل البلاذري واليعقوبي الأشعث بن قيس المسؤولية المباشرة عن اختيار أبي موسى الأشعري(٩)، في حين أضاف البلاذري

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩. انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٩٩-٥٠٠؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٢٧؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٣٤٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٢.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٢ (المدائني). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٩٣؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٤ ص٢-٣؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٩٢؛ الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، ص٥٩-٦٠؛ فلهاوزن، **أحزاب المعارضة**، ص٢٥؛ وات، **الفكر السياسي**، ص٧٩؛ حمدان، **الخلافة**، ص١٢٦.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص١٢٤ (ذكروا).

(٤) ن.م، جـ١ ص١٣٣ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٩٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٢؛ ابن الاثير، **الكامل**، ص١٢٧-١٢٨، ١٢٧، ١٣٩.

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥١ (أبو مخنف)؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 308.

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٥ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٤٦.

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٢ (ب.م).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٣ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص٤٩٩-٥٠٢؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٢؛ ابن كثير، **البداية**، جـ٧ ص٢٧٦؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 308.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٣ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩. انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٩٩-٥٠٠؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٩٢؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٢-٤٠٣، ٤١٢؛ طه حسين، **الفتنة**، جـ٢ ص١٩٠؛ محسن يونس، **اليمن واليمانيون**، ص٢٠٣؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, P.310.

القـــــراء أيضـــــاً[١].

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فأشار إلى أن اختياره جاء تلبية لرغبة قادة المعسكر العراقي بمن فيهم الأشعث بن قيس[٢]، بالإضافة إلى زعماء الأنصار[٣].

أما الطبري فأكد مسؤولية الأشعث بن قيس وعدد من الشخصيات، التي صارت فيما بعد من الخوارج، مثل زيد بن حصين الطائي، ومسعر بن فدكي، عن اختيار أبي موسى الأشعري[٤].

وأشارت الروايات إلى أسباب اختيار أبي موسى الأشعري «فهو رجل يثق أهل العراق بتقاته، وأهل الشام بتقيته» و «ضعفه وتقاه خير من قوة عمرو وفجوره» و «حذّرَنا مما نحن فيه»[٥]، و «إنه لم يدخل في شيء من الحرب»[٦]. وأبرزت احتجاج علي على اختيار أبي موسى الأشعري، بسبب دوره في تثبيط الناس عنه في معركة الجمل[٧]، وأوردت وصف الأشتر له بالمخادع[٨]، بينما وصفه الأحنف بن قيس بـ «كليل الشفرة، قريب القعر» لا «يصلح لهؤلاء القوم» و «رجل يماني وأهله مع معاوية»[٩].

اختار علي أبا موسى الأشعري ممثلاً للعراقيين، وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بذكر توقع أهل الشام لاختياره[١٠]، ورأوا أن علياً قبله مكرهاً[١١]، ووصفوا أبا موسى بأنه شخصية غير حازمة، طويل اللسان، قصير الرأي[١٢].

كتب الطرفان بينهما **كتاب التحكيم** يوم الأربعاء، وقيل الجمعة، لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين للهجرة[١٣]، وكتبه عبدالله بن أبي رافع، كاتب علي، وعمير

---

(١) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٣٣٣ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣٣ (ب.م)، جـ١ ص١٣٦ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**. جـ٥ ص٥١ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٤٩٩؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٩٢؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٤٧؛ PETERSEN. "Ali And Mu'awiyah". P 167.

(٢) **الإمامة**. جـ١ ص١٣٣ (ذكروا).

(٣) ن م. جـ١ ص١٣٦ (ب م)

(٤) الطبري، **تاريخ**. جـ٥ ص٥١ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، **أنساب**. جـ٢ ص٣٣٣ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٥ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**. جـ٥ ص٥١ (أبو مخنف).

(٦) اليعقوبي. **تاريخ**. جـ٢ ص١٨٩

(٧) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٣٣٣ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٤ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**. جـ٥ ص٥١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٥٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص١٩٢-١٩٣؛ المسعودي. **مروج**. جـ٢ ص٤٠٣؛ المقدسي. **البدء**، جـ٥ ص٢٢٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٤ ص٩؛ ابن كثير، **البداية**، جـ٧ ص٢٣٥-٢٣٦؛ رمزي عبدالله، **أبو موسى الأشعري**، ص١٠٨-١١٠.

(٨) الطبري. **تاريخ**. جـ٥ ص٥٢ (أبو مخنف).

(٩) البلاذري. **أنساب**. جـ٢ ص٣٣٠ (زهير بن حرب)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣٧-١٣٨ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٢ (أبو مخنف) انظر للمقارنة الجاحظ، **رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين**، ص٣٥١-٣٥٢؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 311.

(١٠) **الإمامة**. جـ١ ص١٣٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٤ (ذكروا).

(١١) ن.م. جـ١ ص١٢٩ (ذكروا).

(١٢) ن م. جـ١ ص١٣٩ (ذكروا)

(١٣) البلاذري، **أنساب**. جـ٢ ص٣٣٧ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٣٧ (علي بن المغيرة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٧ (أبو جعفر)، جـ٥ ص٥٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص٥١٠.

ابن عباد الكناني، كاتب معاوية[1].

وأشار البلاذري والطبري إلى رفض معاوية[2] أو عمرو بن العاص[3]، كتابة «أمير المؤمنين» بجانب اسم علي في وثيقة التحكيم، لعدم اعترافهم بذلك.

وأما اليعقوبي والطبري، فأبرزا دور الأشعث بن قيس في دفع علي إلى محو لقبه، الأمر الذي أثار غضب الأشتر والأحنف بن قيس[4].

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فجدد دفاعه عن الأشعث بن قيس، فأشار إلى موافقة علي الطوعية على الاقتراح بمحو لقب أمير المؤمنين[5].

وأكد البلاذري واليعقوبي والطبري موافقة علي على محو لقبه[6]، بعد أن استشار زعماء بني هاشم[7]، وبعد أن تذكر حادثة مماثلة واجهها الرسول ﷺ يوم الحديبية، حينما اعترض الكفار على تسمية «رسول الله» ودعوه لكتابة اسمه واسم أبيه في وثيقة اتفاقهما، فمحا الرسول ذلك بيده[8]، وأمر علياً بكتابة: من محمد بن عبدالله قائلاً: «إن اسمي واسم أبي لا يذهبان بنبوتي»، وأضاف علي «وكذلك كتب الأنبياء، كما كتب رسول الله إلى الآباء، وإن اسمي واسم أبي لا يذهبان بإمرتي»[9].

وإبراز المصادر لهذه الرواية هدفه إيجاد مبرر لموافقة علي على محو لقبه وخاصة أن هذه الموافقة هوجمت فيما بعد من الخوارج، الذين اعتبروها تنازلاً منه عن الخلافة التي بايعه عامة المسلمين عليها، ولذلك يحتمل أن تكون هذه الرواية أضيفت فيما بعد[10].

إن عدم إصرار علي على تثبيت لقبه «أمير المؤمنين» أتاح لمعاوية طرح مصطلح الشورى، وعزز من إصراره على تطوير محاور صراعه مع علي، وأعطاه غطاء شرعياً للخروج على خلافته، وعدم الإعتراف بها.

واستعرضت الروايات نصوص كتاب التحكيم الذي تضمن تعهد علي ومن معه من شيعته من أهل العراق، ومعاوية ومن معه من أهل الشام[11]، وقيل: «هذا ما تقاضى عليه، علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى علي على أهل الكوفة، ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين، والمسلمين،

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٤ (ذكروا).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٣ (علي بن مسلم). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٠٨.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٧ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٢ (أبو مخنف).

(٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٠٨، الدينوري، **الأخبار**، ص١٩٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٣ ص١٢٧-١٢٨، ١٣٧، ١٣٩.

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص١٢٧ (ب.م).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٤٤ (إسحاق الفروي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩، ١٩٢-١٩٣. انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٥٠٨.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٣ (علي بن مسلم).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٩ (أبو مخنف)، (عوانة)، جـ٣ ص٤٤ (إسحاق الفروي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩، ١٩٢-١٩٣؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥١-٥٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٣ (علي بن مسلم). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٥٠٨-٥٠٩.

(٩) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩، ١٩٢-١٩٣. انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٠٨-٥٠٩؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٣٠.

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٩ (أبو مخنف)؛ نبيه فارس، **تطور كتابة التاريخ عند العرب المحدثين**، ص١٧٤.

(١١) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٧ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥١.

وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين»(١)، على أن يحكما بما في كتاب الله، فما لم يجداه فبالسنة الجامعة العادلة غير المفرقة، وأن يصلحا بين الأمة ولا يرداها إلى الحرب والفرقة. وأخذ الحكمان العهود والمواثيق من معاوية وعلي وجندهما، وممن اشترك من الناس بالفتنة أن يقبلوا بحكمهما، وأن يعطوهما الأمن والأمان لدمائهما وأموالهما وحريمهما، واتفقا على تأجيل القضية إلى رمضان من العام المقبل، أو إلى أي موعد يتفقان عليه، ودعا كل منهما الطرفين إلى وضع السلاح خلال هذه الفترة. كما أتاح الكتاب للحكمين أن يجتمعا إن اتفقا قبل ذلك الموعد، وإن مات أحد الحكمين، فإن أمير الشيعة يختار مكانه من أهل العدل، ولهما ألا يحضر لقاءهما إلا من أحبا، ولا يشهده إلا من أرادا(٢). واتفقا أن يكون مكان الاجتماع مكان عدل بين الكوفة والشام والحجاز(٣) في دومة الجندل(٤)، فإن لم يجتمعا لذلك، اجتمعا العام المقبل في أذرح، ولهما أن يجتمعا بغيرهما، إن رضيا بذلك(٥).

وشهد على الكتاب شهود من المعسكرين العراقي(٦) والشامي(٧). وذكر صاحب **الإمامة**

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٠٤.

(٢) البلاذري، **أنســـاب**، جـ٢ ص٣٣٤ - ٣٣٥ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٩ - ١٩٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣٧ - ١٣٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٥ (الزهري). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٠٤ - ٥٠٥، ٥١٠؛ إحسان عباس، **تاريخ بلاد الشام**، ص٣١٧.

(٣) البلاذري، **أنســـاب**، جـ٢ ص٣٣٥ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريـــخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٤ (أبو مخنف) انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٥٠٦، ٥١١.

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٦ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٨ (ب.م)، جـ١ ص١٤٠ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٧ (الزهري)، جـ٥ ص٦٧ (أبو مخنف).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٧ (الزهري)، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥١١.

(٦) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٦ (ذكروا).

□(شهد على الكتاب من المعسكر العراقي: زياد بن كعب، شريح بن هانىء، عدي بن حاتم، شقيق بن ثور، عروة بن عامر، وخالد بن معمر).

- انظر البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٥ - ٣٣٦ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣٦ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٠٦ - ٥٠٧، ٥١١.

□(عبدالله بن عباس، الأشعث بن قيس، حجر بن عدي الكندي، عبدالله بن الطفيل العامري، وعبدالله بن حجل (حجر) العجلي)

- وانظر البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٥ - ٣٣٦ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٥٠٧

□(سعيد بن قيس الهمداني، ورقاء (وقاء) بن سمي البجلي، عقبة بن يزيد بن حجية التميمي، ومالك بن كعب الهمداني).

(٧) **الإمامــة**، جـ١ ص١٣٦ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٠٧.

□(وقد شهد من المعسكر الشامي يزيد بن أسد، الحصين بن نمير، بسر بن أرطأة، والنعمان بن بشير):

وانظر البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٥ - ٣٣٦ (المدائني)؛ **الإمامـة**، جـ١ ص١٣٦ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٠٧.

□(عتبة بن أبي سفيان، عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، أبو الأعور السلمي، حمزة بن مالك الهمداني، علقمة بن يزيد، يزيد ابن الحر (بكر) العبسي، والمخارق بن الحارث الزبيدي).

وانظر البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٥ - ٣٣٦ (المدئني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٤ (أبو مخنف).

□ وحبيب بن مسلمة الفهري، زمل بن عمرو العذري، وسبيع بن يزيد الأنصاري).

- وانظر للمقارنة حول كتاب التحكيم: نصر، **وقعة**، ص٥٠٤ - ٥١١؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، **رسالة في الحكمين**، ص٣٧١ - ٣٧٦؛ الدينوري، **الأخبـار**، ص١٩٤ - ١٩٦؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٢٣؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ـ

والسياسة منفرداً أن المعسكرين المتصارعين اتفقا على شهود القضية قبل كتابة الكتاب[١].

لم تقدم المصادر أي أسباب لتجاهلها صلاحية الحكمين في معالجة القضية الأساسية، التي ارتكز عليها صراع معاوية مع علي، وهي القصاص من قتلة عثمان. كما لم تشر إلى الظروف التي رافقت تطور موقف معاوية من شرعية خلافة علي، حتى جعلته يرفض السماح له بكتابة لقبه «أمير المؤمنين» في كتاب التحكيم، خاصة أن هذه المصادر لم تعط هذا الموقف أهمية كبرى أثناء استعراضها لتطورات الصراع بينهما، وإن أشارت بشكل عرضي إلى آراء متناثرة حول ذلك، وإذا أضفنا شك الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في صحة الكتاب، نظراً لضعف نصه وأسانيده وشهوده[٢]، فإلى أي مدى يمكن الوثوق به؟

إن دراسة نصوص كتاب التحكيم، كما أوردتها المصادر، تساعد على فهم هدفها من إيراده، على الرغم من تشابه نصوصه عندها. فالبلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** أغفلا الإشارة إلى فقرة من كتاب التحكيم هي: «وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه أنا على ما في هذه الصحيفة، وأن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فإن الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، وشاهدهم وغائبهم، وعلى عبدالله بن قيس وعمرو ابن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الأمة، ولا يرُداها في حرب ولا فرقة حتى يُعصيا»[٣]. وربما تجاهلا هذه الفقرة دعماً لرفض علي قرار الحكمين فيما بعد، وكأنهما يريدان القول: لقد أعطى علي أبا موسى الأشعري، وعمرو بن العاص الأمان الشخصي، لكنه لم يتعهد باحترام قرارهما، وبالتالي فإن قرار علي مواصلة قتال معاوية هو قرار طبيعي وشرعي.

وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بالدفاع عن الأشعث بن قيس، وتأكيد علاقته القوية بعلي. فحين اقترح أبو الأعور السلمي تقديم اسم معاوية على علي في كتاب التحكيم قال: «لا لعمر الله ولكن نبدأ بأولهما إيماناً وهجرة، وأدناهما من الغلبة»[٤]. وهي إشارة واضحة تدحض اتهام الأشعث بن قيس بأنه خان علياً، واتصل بمعاوية.

أما اليعقوبي فاكتفى بذكر الإشتراط على الحكمين أن يحكما بما في كتاب الله كله، وانفرد بإضافة «فإن هما جاوزا بالحكم كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته، فلا حكم لهما»[٥]، وهو انفراد هدف إلى إعطاء الشرعية لعلي لرفض قرار الحكمين فيما بعد.

وأما الطبري فاستعرض نصوص كتاب التحكيم بأمانة، من خلال رواية واحدة[٦]، تتطابق مع ما أورده نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ) والجاحظ[٧].

= ص٤٠٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٣ ص٣٢٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢٣٣، ٢٣٦؛ ابن كثير، **البداية**، ج٧ ص٢٧٦ـ٢٧٧؛ HINDS, MARTIN., *The Early History*, PP. 315 - 317.

(١) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٦ (ب.م).

(٢) الجاحظ، **رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين**، ص٢٧٢ـ٢٧٣؛ نبيه فارس، «تطور كتابة التاريخ عند العرب المحدثين»، ص١٧٤ـ١٧٥.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٣ـ٥٤ (أبو مخنف).

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٧ (ب.م).

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠

(٦) انظر للمقارنة الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٣ـ٥٤.

(٧) انظر للمقارنة رواية نصر، **وقعة** ص٥٠٤ـ٥٠٨؛ الجاحظ، **رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين**، ص٢٧١. (رواية كل من الزهري ومحمد بن إسحاق).

واحترم علي ما تم الاتفاق عليه في كتاب التحكيم، على الرغم من عدم رضاه عن مجمل التطورات التي سبقته(١)، إلا أنه دعا الحكمين للحكم بما جاء في كتاب الله(٢). ورفض الأشتر كتاب التحكيم، ودعا الناس إلى مواصلة القتال(٣)، ورفضه سهل بن حنيف، واعتبر الموافقة عليه مجازفة خطيرة(٤).

وأشار البلاذري والطبري إلى دور الأشعث بن قيس في تأييد كتاب التحكيم والإشادة به، إذ أخذه وبدأ بقراءته على الناس(٥). وانفرد الطبري في ذكر المواجهة التي تمت بينه وبين الأشتر حول جدوى الالتزام بما جاء في كتاب التحكيم(٦).

ودعا علي قواته - بعد يومين من انجاز كتاب التحكيم - للعودة إلى الكوفة، بعد أن أمر بدفن القتلى، وإطلاق سراح الأسرى «فسار إلى الكوفة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين»(٧).

اختلفت الروايات في تحديد موعد انعقاد **مؤتمر التحكيم**، ومن المرجح - حسب ما أورده البلاذري والطبري - أنه انعقد في رمضان من عام ٣٧هـ(٨)، بعد أن اتخذ علي قراره بإعلان القطيعة مع الخوارج، وعدم الاستجابة إلى مطالبهم بعدم إرسال أبي موسى الأشعري إلى مؤتمر التحكيم(٩).

واجتمع الحكمان في دومة الجندل(١٠)، وقيل: في

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٣٣٦ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٢٠ - ٥٢١.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٣ (يحيى بن معين)، جـ٢ ص٣٨ (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣٤ (ذكروا)، جـ١ ص١٤٢ (ذكروا).

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص١٣١ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٤ - ٥٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٥١١ - ٥١٢، ٥٢١.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٨ (عبدالله بن صالح).

(٥) ن.م، جـ٢ ص٣٣٦ (المدائني)، جـ٢ ص٣٣٩ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٤ - ٥٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة حول دور الأشعث بن قيس ومواقفه من علي: نصر، **وقعة**، ص٢٠ - ٢٤، ١٣٩، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ٥١٢؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٩٧؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٢؛ الأصبهاني، **مقاتل**، ص٢٠ - ٢١؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٣ ص١٢٧ - ١٢٨، ١٣٧، ١٣٩؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٩١، ٢٩٦ - ٢٩٧، جـ٤ ص٧٥، جـ٦ ص١١٧؛ ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق**، جـ٤ ص٤٠٦ - ٤١١؛ طه حسين، **الفتنة**، جـ٢ ص٨١ - ٨٢؛ محسن يونس، **اليمن واليمانيون**، ص٢٠٣ - ٢٠٤؛ HINDS, MARTIN., *The Early History*, PP. 272 - 273.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٥ (أبو مخنف).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٧ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٤٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥١٨.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٣ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٦٧ (أبو مخنف)؛ أما اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠ فيقول: «واجتمعوا بدومة الجندل في شهر ربيع الأول من عام ٣٨ هـ» في حين يقول الواقدي إن الاجتماع «تم في شعبان سنة ثمان وثلاثين للهجرة». الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧١، ١٠٥. انظر للمقارنة المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٧؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٧٩، ٨٣؛ هشام جعيط، **الفتنة** ص٢١٧ - ٢١٨.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٦ (المدائني)، جـ٢ ص٣٤٨ (أبو مخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣٥٥ (الزهري)، جـ٢ ص٣٥٧ (المدائني)، جـ٢ ص٣٥٩ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦١، (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٢، ٧٣، ٧٤ - ٧٥. انظر آراء: فلهاوزن، **تاريخ**، ص٧٩.

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٦ (المدائني)، جـ٢ ص٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٠ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٦٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٣٥، ٥٤٠ - ٥٤٤؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٩٧؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، جـ٣ ص٣٢١؛ ابن كثير، **البداية**، ص٢٨٢.

أذرح[١]، وانفرد البلاذري في القول: إن اجتماعات تمهيدية جرت بين عبدالله بن عباس وعمرو بن العاص في تدمر[٢].

وضم وفد أهل الشام أربعمائة رجل بقيادة معاوية[٣]، وقيل: عمرو بن العاص[٤]. ويبدو أن الوفد الشامي وصل قبل الوفد العراقي لانشغال علي مع الحرورية، وتردده في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في وثيقة التحكيم، ودفع ذلك معاوية إلى إرسال كتاب من دومة الجندل إلى علي يقول فيه «فف. أنت لا يلفتنك عن رأيك أعاريب بكر وتميم»[٥]. وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن معاوية دعا عليا إلى القدوم بهدف الإصلاح، إلا أنه رفض، خشية أن تحدث فتنة أعظم من الحرب التي جرت مع أهل الشام[٦].

وبعث علي أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانيء[٧]، كما بعث عبدالله بن عباس على صلاتهم والقضاء بينهم وولاية أمورهم، وبعث معهم أبا موسى الأشعري حكماً[٨]. وضم الوفد العراقي مجموعة كبيرة من الصحابة[٩].

وأبرزت المصادر عدم ثقة قيادات المعسكر العراقي، وخاصة عبدالله بن عباس وشريح بن هانيء والأحنف بن قيس بمقدرة أبي موسى الأشعري على إدارة التحكيم، ومواجهة دهاء عمرو بن العاص، وأطنبت في ذكر خشية أهل العراق، قادة وأفراداً من النتائج المترتبة على لقاء الحكمين، الامر

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٣ - ٣٤٥ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٦ (الواقدي)، جـ٥ ص٦٧ (أبو مخنف) (بدومة الجندل بأذرح)؛ ناجي حسن، «التحكيم بين أذرح ودومة الجندل»، ص١٦٥-١٧٢.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٣ (أحمد بن إبراهيم).

(٣) ن.م، جـ٢ ص٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٧ (ابو مخنف)، جـ٥ ص٥٧ (الزهري)، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٦٧ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٣ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٣٣، ٥٤٠ - ٥٤١

□ (منهم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، حبيب بن مسلمة، وعبدالرحمن بن الأسود بن عبديغوث).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٣ (أحمد بن إبراهيم)، (مخطوط)، استنبول، ورقة ٢٢٨ ب، المغرب، ورقة ٤٢٣؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٦ (المدائني).

(٧) ن.م، جـ٢ ص٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف). جـ٥ ص٦٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٣٣؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٦.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٦ (المدائني)، جـ٢ ص٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٧ (الزهري). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٣٣؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٣٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٦.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٦ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٠ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٧ (الزهري)، جـ٥ ص٦٧ (الزهري). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٢٨ - ٥٣٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٦

□ (عبدالله بن عمر، سعيد بن قيس، الأشعث بن قيس، عدي بن حاتم، عبدالله بن الزبير، عبدالرحمن بن الاسود الزهري، عبدالرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي، أبو الجهم بن حذيفة العذري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وكان معتزلاً) وانظر: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٧ (أبو مخنف). (والثبت أن سعد بن وقاص لم يحضره). وانظر: البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٢؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٩٧-١٩٨؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٦. (على الرغم من تأكيد بعض المصادر على ذلك).

الذي دفعهم إلى تحذير أبي موسى الأشعري من الخديعة والغفلة(١).

وتحاول المصادر بإبراز هذه الانتقادات إثبات عدم رضى علي وقادته وأنصاره عن تعيين أبي موسى الأشعري ممثلاً عن أهل العراق في مؤتمر التحكيم، وبالتالي التأكيد مجدداً على أن علياً أُجبر على اختياره تحت تهديد الأوضاع الداخلية في معسكره، كما تهدف هذه المصادر إلى تحميل أبي موسى المسؤولية المباشرة عما آلت إليه الأمور داخل الجبهة العراقية، بعد فشل مؤتمر التحكيم، الأمر الذي يعني تبرئة علي من الانتقادات التي وجهت إليه، وخاصة من الخوارج، لقبوله اجتماع الحكمين.

وأشار صاحب **الإمامة والسياسة** إلى ثقة المعسكر الشامي، قادة وأفراداً بعمرو بن العاص وقدرته على النجاح في مؤتمر التحكيم(٢).

واستعرض البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري أحداث وتطورات اجتماع الحكمين من خلال الروايات التالية:

الرواية الأولى: أوضح عمرو بن العاص أحقية معاوية وآله في المطالبة بدم عثمان المقتول ظلماً، لأنهم أولياؤه، عملاً بالآية الكريمة ﴿ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾(*)، فوافقه أبو موسى الأشعري على ذلك(٣). وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بالإشارة إلى اعتراف أبي موسى أمام الشهود والأعيان أن عثمان قتل مظلوماً، وأنه يجب قتل قتلته، كما أكد على أن معاوية هو من أولياء عثمان(٤).

واقترح عمرو بن العاص على أبي موسى الأشعري مبايعة معاوية بالخلافة، إلا أنه رفض اقتراحه(٥)، مبدياً رغبته في إحياء سيرة عمر بن الخطاب، وذلك بخلع كل من علي ومعاوية، وجعل أمر الخلافة شورى بين المسلمين، يختارون لأنفسهم من أحبوا، فوافقه عمرو بن العاص على اقتراحه، بعد أن رفض أبو موسى الأشعري اقتراحاً لعمرو بعقد الأمر لابنه عبدالله(٦). وانفرد صاحب **الإمامة**

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٧ (هشام بن الكلبي)؛ **اليعقوبي، تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣٥ (ب.م)، جـ١ ص١٣٦ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٤١ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٣٤ - ٥٣٧؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٦. انظر الآراء حول مكانة ودور أبي موسى الأشعري في الإسلام: رمزي عبدالله، **أبو موسى الأشعري ودوره السياسي والإداري والعسكري في العراق ١٧هـ - ٣٣هـ**، الفصل الأول، ص١٧ - ٣٨، الفصل الثاني ص٣٩ - ٦٨؛ محمد امخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ٢ ص٢٢٦ - ٢٢٩.

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٩ (ذكروا)، جـ١ ص١٤١ (ذكروا). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٦. انظر الآراء التالية حول مكانة ودور عمرو بن العاص في الإسلام: محمد أمخزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ٢ ص٢٢٩ - ٢٣٢.

(*) **سورة الإسراء**، آية ٣٣.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ **اليعقوبي، تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٨ (أبو مخنف).

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص١٤٢ (ذكروا).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ **اليعقوبي، تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٤١.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ **اليعقوبي، تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٦٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٠ - ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٤١ - ٥٤٢، المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٢٨.

والسياسة بالقول إن عمرو بن العاص اقترح على أبي موسى الأشعري اختيار عبدالله بن عمر، فوافقه على ذلك[١]. إلا أن اليعقوبي شكك في هذه الموافقة مورداً قول أبي موسى الأشعري «إذا يحيي سنة عمر، الآن حيث به»[٢].

وأعلن أبو موسى الأشعري قرار الخلع فقال: «أيها الناس إنّ رأينا قد اتفق على أمر أرجو أن يصلح الله به شأن هذه الأمة... إنا نظرنا في الأمر فلم نر شيئاً أصلح من خلع هذين الرجلين، ثم تستقبل الأمة أمورها، فيكون أمرهم شورى يولون من اختاروا، إني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أموركم، وولوا من رأيتم أنتم»[٣]. وأقبل عمرو بن العاص فثبت معاوية وخلع علياً: «إن هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، وأنا أخلعه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية، فإنه ولي عثمان والطالب بدمه، وهو أصلح سياسة وأحزم رأياً من غيره»[٤].

إن استعراض المصادر لأحداث مؤتمر التحكيم ـ كما أوردتها هذه الرواية ـ يفرغه من محتواه، ويصوره حيلةً محبوكة حول الشخصية الملائمة لتولي منصب الخلافة، هل هو عبدالله بن عمر؟ أم عبدالله بن عمرو؟ أم معاوية؟ دون التطرق من قريب أو بعيد لاسم علي. فكيف يتناقش الحكمان حول اسم الخليفة فقط مع أن هذا الأمر لم تتضمنه وثيقة التحكيم؟

أعتقد أن الحكمين تناولا جوانب الخلاف بين علي ومعاوية تمشياً مع ما أوردته وثيقة التحكيم، الأمر الذي يؤكد بتر المصادر أو رواتها لأجزاء من الروايات التي سجلت أحداث مؤتمر التحكيم[٥]، وذلك لأهداف تتعلق بحرصهم على إظهار القضية بمظهر الخداع والتآمر على علي وحقه.

إن نقاش الحكمين لتفاصيل الخلاف بين علي ومعاوية ربما أدى إلى توصلهما إلى حل ينقذ الأمة مما أصابها من وهن وفرقة، حيث اتفقا على إعادة الأمر للمسلمين، وذلك بطرح منصب الخلافة للشورى، واستبعاد علي ومعاوية أو على الأكثر تجريدهما من منصبيهما، وهو ما حصل فعلا حين خلعهما أبو موسى الأشعري، إلا أن عمرو بن العاص أيد خلع علي وأبقى معاوية، ومما يدعم ذلك أن علياً لم يرفض التحكيم استناداً إلى قصة الخديعة، بل اعتماداً على أن الحكمين نبذا حكم القرآن وراء ظهريهما، «أن يُحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن»[٦]، فما هو الذي نبذاه سوى حقه وشرعيته في الخلافة والطاعة؟ كما أن دراسة الأسباب التي أدت إلى تمرد الخريت بن راشد عام ٣٨هـ ضد علي، يدعم ما ذكر سابقاً حين قال له: «لإنك حكمت في الكتاب، وضعُفت عن الحق إذ جد الجد،

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص ١٤١ (ذكروا).

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٢ (ذكروا).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٠ ـ ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٤٤، ٥٤٥؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٩٩ ـ ٢٠١؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٣٨ ـ ٤٤٢؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٤٧ ـ ٣٤٨؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٢٨.

(٥) فلهاوزن، **تاريخ**، ص٨٦؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص٢٢١.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٦ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩١ ـ ١٩٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٩ (قالوا)، جـ١ ص١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٥٠ ـ ٣٥١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٢٩؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٨ ص١١٢ ـ ١١٣.

وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك زارٍ، وعليهم ناقم»[1]، فهل الحق الذي ضعف عنه علي هو «أنه لم يقبل حكم أبي موسى، الذي يقضي بترك اختيار الخليفة إلى الشورى بين المسلمين»[2]، وخاصة أن الخريت أكد أنه لم يرضَ علياً ولا سيرته «فرأيت أن أعتزل وأكون مع من يدعوا إلى الشورى من الناس»[3].

وجددت المصادر التأكيد على ملامح شخصية أبي موسى الأشعري، فهو ساذج ومسالم وضعيف ومنقاد لتوجهات ومطالب عمرو بن العاص بشكل ملفت للنظر، وتتهمه هذه المصادر - بصورة غير مباشرة - بالخيانة لعدم تأكيده على شرعية خلافة علي، وعدم أحقية معاوية في التشكيك بها، ولعدم إشارته إلى براءة علي من دم عثمان، فكيف يمكن إذن تفسير طرح أبي موسى الأشعري لاسم عبدالله بن عمر لمنصب الخلافة بشكل مستمر، بينما تجاهل اسم علي، وهو الخليفة الذي بايعه المسلمون أو على الأقل معظمهم؟ كيف أعطت هذه المصادر مصداقية لمواقف علي الرافضة لاختيار معسكره لأبي موسى الأشعري ممثلاً عنهم في مؤتمر التحكيم، نظراً لدوره السلبي في معركة الجمل؟

وجددت المصادر التأكيد أيضاً على الصورة الماكرة والمخادعة لعمرو بن العاص، فهو لا يتورع عن اللجوء إلى أي شيء لتحقيق أهدافه وغاياته مستخدماً قدرته وذكاءه وسيلة لذلك، كما أشارت إلى عدم مصداقيته، خاصة على أثر طرح اسم ولده عبدالله كمرشح للخلافة متجاوزاً بذلك معاوية.

الرواية الثانية: انفرد الطبري بالإشارة إلى أنه لم يكن بين الحكمين غير ما كتباه في الصحيفة، واقرار أبي موسى الأشعري بأن عثمان قتل مظلوماً، ودعوة عمرو بن العاص له لكتابة إقراره، وأنهما لم يخطبا أبداً، فقد طلب عمرو بن العاص من أبي موسى الأشعري أن يسمي له شخصية تلي الأمور، فاقترح عليه عبدالله بن عمر، واقترح عمرو بن العاص معاوية، ولم يبرحا مجلسهما حتى تسابا واختلفا[4].

الرواية الثالثة: انفرد البلاذري بالإشارة إلى تحاور الحكمين في أمرهما، فاقترح عمرو بن العاص على أبي موسى الأشعري جعل الأمر لأحدهما، فرفض اقتراحه، مما دفع عمرو بن العاص للقول «فهو لي»، فبارك أبو موسى ذلك، ثم ندم على قراره، فقال لعمرو: «مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا... إنك لاتنظر لدين ولا ترعى الذي حملت من الأمانة والعهد»، فقال عمرو: «مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، إن جعلت الأمر لي أبيت، وإن جعلته إليك أبيت». واقترح عمرو بن لعاص على عبدالله بن عمر أن يوليه الأمر، مقابل أن يستعمله على مصر، فرفض ذلك، فتفرق الناس، ورجعوا إلى أرضهم، ورجع أبو موسى الأشعري إلى مكة، ولم يلحق بعلي. وعاد معاوية إلى الشام، ولم يبايع له[5].

ووصف البلاذري في روايتيه (الأولى والثالثة)، اللتين عرضهما عن أحداث مؤتمر التحكيم، لحكمين بأنهما هدفا إلى إقصاء علي عن الخلافة وتقديمها إلى معاوية، واتهمهما بالتآمر، وأكد أنهما

---

١) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص ٤١١ (أبو مخنف وغيره)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ١١٤ (أبو مخنف).

٢) فلهاوزن، **تاريخ**، ص٨٦-٨٧.

٣) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٤١٢؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ١٢٠ (أبو مخنف).

٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٨ (الزهري). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٥ ص ٤١٠.

٥) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص ٣٤٤-٣٤٥ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة. المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٩-٤١٠؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٢٨؛ MUIR, WILLIAM, *The Caliphate*, PP. 283 - 286.

وجدا في المؤتمر فرصة لتجديد عدائهما لعلي وتحقيق أهدافهما الخاصة، إذ عمد أبو موسى الأشعري إلى تثبيط الناس عن علي، كما فعل عندما دعا أهل الكوفة لعدم نصرته في صراعه ضد معسكر عائشة وطلحة والزبير قبل الجمل، في حين وجد عمرو بن العاص في المؤتمر فرصة لتحقيق مطامعه الخاصة، فقدم الخلافة إلى معاوية بهدف الحصول على المال والسلطة.

أما اليعقوبي فعرض الرواية الأولى مبرزاً خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري، مشيراً - في الوقت نفسه - إلى تآمرهما على أحقية علي بالخلافة، منفرداً بانتقاد عبدالله بن عمر، لطرح الحكمين اسمه كمنافس للخليفة الشرعي.

وقدم صاحب **الإمامة والسياسة** تفاصيل جديدة عن مؤتمر التحكيم تزيد عما أوردته المصادر الأخرى، فانفرد بالإشارة إلى اعتراف أبي موسى الأشعري صراحة بأن عثمان قتل مظلوما، وأن معاوية هو وليه، ومن حقه المطالبة بدمه ومعاقبة قتلته، في حين اكتفى البلاذري والطبري بتأكيد اعتراف أبي موسى الأشعري بأن عثمان قتل مظلوماً، دون أن يشيرا إلى أن معاوية هو وليه[1]، وأكد صاحب **الإمامة والسياسة** - بهذا الانفراد - على دعمه وتعاطفه السابق مع معاوية، فهو الذي لم يتأخر عن دعم عثمان أثناء حصاره، فأرسل القوات الشامية لنصرته، وهو الشخصية الوحيدة التي منحها الخليفة المقتول أحقية المطالبة بدمه قبل مقتله، وهو الذي أظهر للحسن بن علي كل الدعم له في سعيه لعقاب قتلة عثمان. فلماذا بعثر صاحب **الإمامة والسياسة** إشارات دعمه لمعاوية خلال كم هائل من الروايات والمواقف الداعمة لعثمان تارة، ولعلي تارة أخرى؟. هل كان ذلك محاولة منه لإخفاء تعاطفه مع معاوية بشكل خاص وبني أمية بشكل عام؟ أم هي محاولة لإبراز عدم انحيازه لعلي؟ أم هي محاولة لإبراز دفاعه عن مؤسسة الخلافة نفسها، فهو تعاطف مع عثمان، ثم تعاطف مع علي، ثم سيظهر تعاطفه مع الحسن بن علي، وها هو يمهد السبيل لتعاطفه مع معاوية؟ أم هو مجرد جامع لا أكثر يعكس تاريخه مواقف الروايات التي يعرضها؟ إن متابعة مواقف صاحب **الإمامة والسياسة** حتى نهاية الفتنة سيظهر بشكل واضح حرصه ودفاعه عن مؤسسة الخلافة ذاتها، على الرغم من تعدد الوسائل لإبراز هذا الحرص.

أما الطبري فقدم من خلال روايتيه (الأولى والثانية) عن أحداث مؤتمر التحكيم نظرة شاملة للأمور، فأوضح في أولاهما أن المؤتمر مجرد لقاء خداع وتآمر، وأكد في الثانية على أنه لقاء لم يحالفه النجاح، لاختلاف طروحات الطرفين.

واتهم أبو موسى الأشعري عمرو بن العاص بالخيانة والخديعة، ولحق براحلته، وعاد إلى مكة[2]، ورأى - حسب ما أورده صاحب **الإمامة والسياسة** منفرداً - أن موافقته على مبايعة عبدالله بن عمر، هي محاولة منه للتقرب إلى الله، وإصلاح ما بين الناس وقال لعبدالله: «فإني والله ما أردت بتوليتي إياك وبيعتي لك القربة إليك، وما أردت بذلك إلا الله عز وجل... وأما خديعة عمرو إياي فوالله ما ضر بخديعته إياي علياً ولا نفع معاوية»[3]، وقال لمعاوية - فيما بعد - «أردت بما صنعت الله، وما عنده، وأراد عمرو بما صنع ما عندك، وقد كان بيني وبينه شروط عن تراض وشورى، فلما رجع

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٠ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٨ (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٤٦.

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص١٤٥ (ذكروا).

عمرو رجعت»[١]. وأضاف صاحب **الإمامة والسياسة** أن أبا موسى الأشعري أعلن ندمه على ما بدر منه، وكتب لعلي بن أبي طالب يطلب عفوه عن أخطائه بحقه[٢].

وأما عمرو بن العاص فاتهم أبا موسى الأشعري بالغباء، وعاد إلى معاوية مبايعاً[٣].

وأبرزت المصادر ردود فعل قيادات المعسكر العراقي الغاضبة على الدور الذي لعبه أبو موسى الأشعري في مؤتمر التحكيم، فعبدالله بن عباس حذره من خديعة عمرو بن العاص له، ودعاه لتقديمه قبل الإعلان عما اتفقا عليه[٤]. وأشار صاحب **الإمامة والسياسة** منفرداً إلى قول عبدالله بن عباس: «سار أبو موسى بهدى إلى ضلالة، وسار عمرو بضلالة إلى هدى، فلما التقيا رجع أبو موسى عن هداه، ومضى عمرو على ضلالة»[٥].

ويعكس إبراز المصادر لدور عبدالله بن عباس في مؤتمر التحكيم التأثير العباسي، فهذه المصادر تلقي الضوء على حكمته، ودوره في دعم علي وإنصافه.

وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بذكر ردود بعض القيادات العراقية على دور ممثلهم الخياني في مؤتمر التحكيم، منهم سعيد بن قيس الذي قال: «...وما أمات قولكما حقاً، ولا أحيا باطلا»[٦]، وعبدالله بن جعفر الذي أقسم: «...وايم الله ما أصلحا بما فعلا الشام ولا أفسدا العراق، ولا أماتا حق علي، ولا أحييا باطل معاوية»[٧]، وعبدالله بن عمر الذي تساءل في رسالة بعثها لأبي موسى الأشعري كيف تخدع «وأنت صاحب رسول الله ﷺ، وحامل القرآن، ووافد أهل اليمن إلى نبي الله ﷺ، وصاحب مقاسم أبي بكر وعمر، وعامل عثمان»[٨].

وأشار البلاذري إلى رفض عبدالله بن عمر مبايعة عمرو بن العاص له بالخلافة، مقابل حصوله على ولاية مصر، كما رفض عرضاً آخر منه بأخذ ما يطلبه من المال «فهل لك أن نعطيك مالاً وتدعها لمن هو أحرص عليها منك؟»[٩]. ومن جانب آخر حاول شريح بن هانىء الاعتداء على عمرو بن العاص، إلا أنه أُوقف عن حده من قبل ابنه محمد[١٠].

وأكد البلاذري والطبري انصراف أهل الشام بقيادة ممثلهم عمرو بن العاص إلى معاوية، ومبايعته بالخلافة[١١]، وأشارت روايات أخرى إلى أن معاوية لم يسلّم عليه بالخلافة إلا في إيلياء

---

(١) **الإمامة**. جـ١ ص١٤٥ (ذكروا).

(٢) ن.م. جـ١ ص١٤٦ (قالوا). انظر للمقارنة: اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩١ (ابن الكلبي)؛ رمزي عبدالله، **أبو موسى الأشعري**، ص١٢٢-١٢٧.

(٣) البلاذري، **أنساب**. جـ٢ ص٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٥٤٦؛ محمد أمحزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ٢ ص٢٢٦-٢٣٢.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٧ (هشام بن الكلبي)، جـ٢ ص٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧١ (أبو مخنف).

(٥) **الإمامة**. جـ١ ص١٤٣ (ذكروا).

(٦) ن.م. جـ١ ص١٤٢ (ذكروا).

(٧) ن.م. جـ١ ص١٤٠ (ب.م)، جـ١ ص١٤٤ (ذكروا).

(٨) ن.م. جـ١ ص١٤٤ (ذكروا).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٥ (أحمد بن إبراهيم) جـ٢ ص٣٤٥ (زهير بن حرب).

(١٠) ن.م. جـ٢ ص٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، **تاريخ**. جـ٥ ص٧١ (أبو مخنف).

(١١) البلاذري، **أنساب**. جـ٢ ص٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة الدينوري، **الأخبار**. ص٢٠٢؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٢٩.

لخمس خلون من شوال سنة أربعين قبيل اغتيال علي أو بعده(١).

ونقل شريح بن هانىء وعبدالله بن عباس أنباء التحكيم إلى علي، فكان يلعن معاوية، وأبا الاعور السلمي، وحبيب بن مسلمة، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، والضحاك بن قيس. والوليد بن عقبة(٢). كما لام أتباعه على إجبارهم إياه على اختيار أبي موسى الأشعري، وأوضح أنه لا سبيل إلى حرب القوم، حتى انتهاء المدة المحددة(٣). وأضاف بأن الحكمين نبذا حكم القرآن وراء ظهريهما، وأحييا ما أمات القرآن(٤)، وكتب لأبي موسى الأشعري «إنك امرؤ ضللك الهوى، واستدرجك الغرور (٥). وأعلن ابنه الحسن أن الحكمين أُرسلا ليحكما بالقرآن على الهوى، فحكما بالهوى على القرآن. وهاجم بشدة اقتراح أبي موسى الأشعري جعْل الأمر لعبدالله بن عمر، مخالفا بذلك رغبة عمر بن الخطاب. الذي لم يرض ذلك لولده، ولم يره أهلاً لها(٦).

رحب معاوية بنتيجة الاجتماع، وكتب لأبي موسى الأشعري «فلو كانت النية تدفع الخطأ لنجا المجتهد وأعذر الطالب، والحق لمن نصب إليه فأجابه، وليس لمن أعرض له فأخطأه»(٧)، وبعدما علم معاوية أن علياً يلعنه «لعن علياً وابن عباس والأشتر وحسن وحسيناً»، وأضاف البلاذري اسماء «قيس بن سعد، وعبدالله بن جعفر»(٨).

إن إشارة البلاذري والطبري إلى تبادل كل من علي ومعاوية اللعن بحاجة إلى دراسة، وذلك لحرص الصحابة خلال هذه الفترة - على الرغم من خلافاتهم - على التقيد بأوامر الشارع الذي نهى عن سباب المسلم ولعنه(٩)، بالإضافة إلى أن اللعن واللعانيين ظهروا كاتجاه نشط خلال الفترة الأموية على أيدي الخوارج والشيعة وبعض ولاة الأمويين(١٠).

واستعرض البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة**، والطبري، أوضاع معسكر علي بعد فشل مؤتمر التحكيم، وأشاروا إلى أن علياً حث الناس على مواصلة قتال معاوية، واتخذ من

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٨٩ (زهير بن حرب)، جـ٣ ص١٤٩ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٩ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦١ (موسى المسروقي).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٧١ (أبو مخنف).

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص١٤٣ (ذكروا).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٦ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٩١ - ١٩٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٩ (قالوا) جـ١ ص١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٥٠ - ٣٥١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٢٩؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٨، ص١١٢ - ١١٣.

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص١٤٦ (ذكروا).

(٦) ن.م، جـ١ ص١٤٣ (ذكروا).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٣ (المدائني)، جـ٤ ص٤٨ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٥ (ذكروا)

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٢ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٥٥٢.

(٩) انظر ما ورد على لسان الرسول ﷺ بشأن اللعن: ابن حنبل، **المسند**، جـ١ ص٤٠٥؛ ابن ماجه، **السنن**، مج ٢، ص١٣٤٩ - ١٣٥٠؛ أبا داود، **السنن**، جـ٣ ص ٨٨١ - ٨٨٢؛ الألباني، **الأحاديث الصحيحة**، مج ١، ص ٥٧١ - ٥٧٦.

(١٠) جواد علي، ١٩٥٩، «عبدالله بن سبأ»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة التاسعة، مج ٦، ص٩٨؛ عبدالعزيز الهلابي، «عبدالله بن سبأ»، ص٤٩؛ محمد أمحزون، **تحقيق مواقف الصحابة**، جـ١ ص١٣٦ - ١٤١، جـ٢ ص٢٣٢ - ٢٨٢

النخيلة معسكرا لتجمع قواته[1]، وكتب إلى عبدالله بن عباس كتاباً دعاه فيه إلى استنفار أهل البصرة، فنفر معه ألف وخمسمائة رجل بقيادة الأحنف بن قيس[2]، وقيل ألف وسبعمائة[3]، وخمسة آلاف رجل بقيادة قدامة السعدي[4]، وهي أعداد ضئيلة إذا ما قورنت بحجم المسجلين في ديوان أهل البصرة، الذين بلغ تعدادهم ستين ألفاً «سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم»[5].

آثارت قلة أعداد أهل البصرة غضب علي، فكتب يستنهض أهل الكوفة، «فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل، وسبعة عشر ألفاً من الأبناء مما أدرك، وثمانية ألف من مواليهم وعبيدهم». وكانت العرب «سبعة وخمسين ألفاً من أهل الكوفة، ومن مواليهم ومماليكهم ثمانية آلاف، وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً، وثلاثة آلاف ومائتي رجل من أهل البصرة، وكان جميع من معه ثمانية وستين ألف ومائتي رجل»[6]، واتصل علي بالخوارج لدعمه في مهمته، فرفضوا طلبه[7].

وسار علي بمن نفر معه إلى الأنبار، ثم عبر الفرات، فصلى ركعتين بالقنطرة، ثم نزل دير عبدالرحمن، ثم دير أبي موسى، ثم أخذ على قرية شاهي، ثم على دباها، ثم على شاطىء الفرات[8]، ولم تتمكن قواته من مواصلة السير بعد ورود أخبار الخوارج، واعتداءاتهم على الناس، بقيادة مسعر ابن فدكي التميمي أثناء توجههم إلى النهروان، الأمر الذي دفع علياً إلى مواجهتهم والقضاء عليهم قبل إكمال مسيرته لقتال معاوية[9]. وبعد انتصاره في المعركة، التي كانت في حقيقتها مواجهة بين الكوفيين أنفسهم، انتشرت بين قوات علي الخلافات، وتفرق عنه جنده بحجة الراحة، وشحذ الأسلحة، ولم يبق معه سوى أقل من ثلاثمائة رجل[10]، وذهبت محاولاته استنهاض أهل الكوفة دون جدوى، الأمر الذي دفعه لتأجيل قراره بمهاجمة أهل الشام[11].

وأكد البلاذري والطبري على دور الأشعث بن قيس الرئيس في تحريض علي على قتال

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٢ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٨ (ذكروا)، جـ١ ص١٤٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٧ (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٧ (وهب بن بقية)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٠ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٨ (أبو مخنف).

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص ٥١ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٩ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٧ (وهب بن بقية).

(٥) **الإمامة**، جـ١ ص١٥١ (ب.م).

(٦) ن.م، جـ١ ص١٥٢ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٩ ـ ٨٠ (أبو مخنف).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٩١ (عبدالله بن صالح)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٩ (قالوا)، جـ١ ص١٥٢ (ب.م).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٧ (وهب بن بقية)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٣ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٣ (أبو مخنف).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٦١ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص ٣٧١ (قالوا)، جـ٢ ص٣٧٢ (قالوا)، جـ٢ ص٣٧٣ـ ٣٧٤ (روح بن عبدالمؤمن)، جـ٢ ص٣٧٥ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٩١ـ ١٩٣؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٣ (ب.م)، جـ١ ص١٥٤ (ب.م)، جـ١ ص١٥٦ (ب.م)، جـ١ ص١٥٦ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٠ـ ٨٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٩٢ (عمارة الأسدي).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٩ (قالوا)، جـ٢ ص٣٨٣ـ ٣٨٤ (يحيى بن معين)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٧ (ب.م) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٩٠ـ ٩٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٨.

(١١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٣ (ب.م)، جـ٢ ص١٩٥ (ب.م)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٧ (ب.م)، جـ١ ص١٥٨ـ ١٥٩ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٠ـ ٩١ (أبو مخنف)؛ HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", P. 360.

الخوارج في النهروان[1]، كما أشارا إلى مؤامرته في تثبيط أهل الكوفة عن مواصلة دعم علي في قراره السير لقتال معسكر معاوية[2]، إلا أن البلاذري اتهم الأشعث بن قيس صراحة بالتآمر مع معاوية، بهدف ضرب جيش علي، وإثارة المشكلات داخله، إذ قال معاوية: «حاربت عليا بعد صفين بغير جيش ولا عناء أو قال: ولا عتاد»[3].

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فتجاهل - في معرض دفاعه عن الأشعث بن قيس - ما أوردته المصادر الأخرى عنه، واكتفى بالإشارة إلى ثقة علي المطلقة والدائمة به[4].

وأثارت هذه التطورات غضب علي وحنقه على أهل الكوفة لخذلانهم له، واستخف بهم، لاهتمامهم بنقاشات حادة حول مواقفه من الصحابة، الأمر الذي دفعه لإعطائهم كتابا يقرأ على شيعته في كل يوم، يحثهم على نصرته دون جدوى[5]، كما حث مجدداً قيادات معسكره على الخروج معه لمواجهة معاوية، وأرسل الوفود إلى أطراف الشام وأذربيجان والسواد، لحشد الناس[6]، وبلغت قوات علي التي استعدت للخروج إلى الشام أربعين ألف مقاتل[7].

وخرج معاوية من دمشق، «وأرسل إلى نواحي الشام الصرخاء أن عليا أقبل إليكم»، واجتمع له كل أوب، وأرادوا المسير إلى صفين، وعندما بلغتهم أنباء الخلافات داخل القوات العراقية، عسكروا بظاهر دمشق بانتظار ما تسفر عنه هذه التطورات[8]، ثم قتل الخوارج علياً، فأصيب المشروع العراقي بالشلل التام[9].

- ٣ -

استعرض البلاذري واليعقوبي والطبري الأحداث التي رافقت **سيطرة معاوية على مصر**، وردود فعل علي على ذلك، بشكل متباين عكس موقف ومفهوم كل منهم لتطورات الفتنة

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٨ (وهب بن بقية)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٢ (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٩ (قالوا)، جـ٢ ص٣٨٣ (هشام بن عمار)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٩ (أبو مخنف)؛ محمود عبدالرزاق، «الخوارج وقضية التحكيم»، ص٦٥.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٨٣ (هشام بن عمار).

(٤) **الإمامة**، جـ١ ص١٥٩ (قالوا).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٨١ - ٣٨٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٨٢ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٥-١٩٦؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٢-١٦٧ (ب.م). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص ٢١١ - ٢١٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص٩٤.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٦٧ (قالوا)، جـ٢ ص٤٧٧ - ٤٧٨ (قالوا)، جـ٢ ص٤٧٨ (قالوا)، جـ٢ ص٤٧٨ - ٤٨٠ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص ١٥١ (ب.م)، جـ١ ص١٥٢ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٠ (أبو مخنف).

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص١٥٢ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٨ (أبو مخنف).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٧ (وهب بن بقية)، جـ٢ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ (العمري) (الهيثم بن عدي) (عوانة)؛ **الإمامة**، ج١ ص١٥٠.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٨٧ (المدائني)، جـ٢ ص٤٨٨ (المدائني)، جـ٢ ص٤٨٩ (هشام بن الكلبي)، جـ٢ ص٤٨٩ - ٤٩٠ (الواقدي)، جـ٢ ص ٤٩١ - ٤٩٢ (الواقدي)، جـ٢ ص٤٩٣ (الواقدي)، جـ٢ ص٥٠٦ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٣، جـ٢ ص٢١٢، جـ٢ ص٢١٣؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٧ (المدائني)، جـ١ ص١٦٨ (المدائني)، جـ١ ص١٦٨ (قالوا)، جـ١ ص١٦٩ (المدائني)، جـ١ ص١٧٠ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٣ (أحمد بن ثابت)، جـ٥ ص١٤٣ (الواقدي)، جـ٥ ص١٤٧-١٥٠ (موسى بن عثمان)، جـ٥ ص١٥٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص٢١٣.

وتداعياتها المختلفة. وبدأت تلك الأحداث بإرسال علي محمد بن أبي بكر والياً على مصر خلفاً لقيس بن سعد، وإعطائه كتاباً إلى أهل مصر تاريخه رمضان من عام ٣٦هـ[١]، ومقاومة أهل خربتا من العثمانية - كما أشار البلاذري والطبري - واليهم الجديد، فبعد شهر من وصوله مصر أرسل إليهم قائلا. «إما أن تبايعوا وتدخلوا في طاعتنا، وإما أن ترحلوا عنا، فامتنعوا وأخذوا حذرهم وكانوا له هائبين»[٢]. ويوضح الطبري أن اجتراء أهل خربتا على محمد بن أبي بكر كان سببه صمود معاوية وأهل الشام في معركة صفين، وموافقة علي وأهل العراق على التحكيم[٣]، ولما اجترؤوا عليه ونابذوه، أرسل إليهم ابن جمهاز البلوي، فهزموه بعد معركة قصيرة خاضوها بقيادة يزيد بن الحارث الكناني، ثم بعث إليهم ابن مضاهم الكلبي، فقتلوه[٤].

وبعث معاوية إلى أهل خربتا وزعمائهم معاوية بن حديج السكوني، ومسلمة بن مخلد الأنصاري، رسائل أشاد فيها بمواقفهم، ومنّاهم، ودعاهم إلى المطالبة بدم عثمان، فدعوه إلى أن يعجل بخيله ورجاله من أجل الإجهاز على عدوهم[٥]، وأعلن معاوية بن حديج مطالبته بدم عثمان[٦]، وبدأت السيطرة على ولاية مصر تفلت رويداً رويداً من محمد بن أبي بكر[٧].

وأكدت الروايات استدعاء علي الأشتر «الذي كان على الجزيرة، فكان مقامه بنصيبين»، وأخبره بما آلت إليه ظروف مصر، وولاه إياها[٨]، إلا أن الطبري أشار إلى معلومات خاطئة ومتناقضة بشأن ذلك، فجعل تعيين الأشتر تارة - حسب الزهري - بعد عزل قيس بن سعد[٩]، وتارة - حسب الكلبي - بعد مقتل محمد بن أبي بكر[١٠].

انفرد الطبري بذكر إرسال علي كتاباً إلى محمد بن أبي بكر أخبره فيه أن تعيينه الأشتر بدلاً منه على ولاية مصر لم يكن بسبب تقصير منه، ودعاه إلى الاستعداد لقتال عدوه[١١]. كما انفرد بالإشارة إلى دعوة معاوية أهل الشام أن يدعوا على الأشتر لتسلمه منصبه الجديد، فكانوا يدعون

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٣ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٦٥-٦٧، ٧٢-٧٣، جـ١٦ ص١٦٣-١٦٤.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٩٤ (الزهري)، جـ٥ ص٩٥ (أبو مخنف)؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٨٩.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٧ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٩٤ (الزهري)، جـ٥ ص٩٥ (أبو مخنف)؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٨٩.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٠٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص١٢٨.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٥ (أبو مخنف).

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٥ (أبو مخنف).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٨ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة. نصر، **وقعة**، ص١٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٧٤، جـ٧ ص١٥١، جـ١٧ ص٣٠.

(٩) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٢ (الزهري). انظر للمقارنة: الكندي، **الولاة**، ص٢١.

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٢ (هشام بن محمد). انظر للمقارنة. خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٩٢؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٠.

(١١) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٦-٩٧ (أبو مخنف).

عليه كل يوم[١]. وهي إشارات كوفية هدفت إلى إبراز قوة الأشتر، إلى الحد الذي دفع أهل الشام إلى الخوف منه.

وأكد البلاذري والطبري إرسال معاوية إلى الجايستار (رجل من أهل الخراج) «إن الاشتر قادم عليك، فإن أنت لطفت لكفايتي إياه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت»، مما حدا به[٢] للخروج إلى منطقة القلزم[٣]، وقيل عين شمس[٤]، وانتظر الأشتر هناك، وقدم له الطعام والعلف، وآتاه بعسل فيه سمَ سقاه إياه، فلما مات قال عمرو بن العاص: «إن لله جنوداً من عسل»[٥]. وانفرد اليعقوبي بالقول: إن قاتل الأشتر هو رجل من أهل المدينة[٦].

وحزن علي لمقتل الأشتر حزناً كبيراً[٧]، وكتب إلى محمد بن أبي بكر كتاباً دعاه فيه إلى الاعتماد على نفسه[٨]، في حين خطب معاوية في أهل الشام حامداً الله وشاكراً على ذلك[٩].

وأبرزت المصادر البعد المصلحي في تصميم كل من معاوية وعمرو بن العاص على السيطرة على مصر، وفق شروط الاتفاقية التي وقعاها قبل مطالبتهما بدم عثمان، والتي تتلخص بإعطاء معاوية عمرو بن العاص مصر طعمة له، كشرط مسبق لدعمه في صراعه ضد علي[١٠]. وذكر البلاذري والطبري اجتماع معاوية - بعد انصراف الحكمين - مع زعماء قريش، وعرضه عليهم حرب محمد بن أبي بكر، ومشاورتهم في استعداداته للاستيلاء على مصر، فكرهوا ذلك إلا عمرو بن العاص، إذ تبرع بحمل لواء القوات التي ستسير إلى مصر[١١]، وأكد لمعاوية أن ضم مصر لن يتم إلا عبر ضمان مواقف عثمانيتها نحوه، وتسيير جيش كثيف يقوده رجل حازم صارم[١٢].

---

(١) ن.م، جـ٥ ص٩٦ (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٥-٩٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٧٤-٧٥.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٨ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٣ (الزهري). جـ٥ ص٩٥ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٩ (أحمد بن إبراهيم)

(٥) ن.م، جـ٢ ص٤٠٠ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢، ص١٩٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٣ (الزهري). جـ٥ ص٩٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٩٢؛ الكندي، **الولاة**، ص٢٣-٢٤؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢١

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٤.

(٧) ن.م، جـ٢ ص١٩٤. انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٧٧.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٠٠ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٧٨.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٩ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٦ (أبو مخنف).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٢٨٧ (هشام بن عمار) (الوليد بن مسلم)، جـ٢ ص٢٨٣ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٨٣-٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٢٨٤ (المدائني)، جـ٢ ص٢٨٥ (المدائني)، جـ٢ ص٢٨٨ (المدائني)، جـ٢ ص٣٠٩ (المدائني)، جـ٢ ص٤٠٠ (قالوا)، جـ٥ ص٩٥-٩٦ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٨٦، ١٩٤، ٢٢١؛ **الإمامة**، جـ٢ ص١٠١ (ذكروا)، جـ٢ ص١٠٢ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٣٨-٤٠، ٤٤١؛ الدينوري، **الأخبار**، ص١٥٨-١٥٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١١-٤١٢.

(١١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٠٠ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٧٩-٨٠.

□ (مثل حبيب بن مسلمة، والضحاك بن قيس، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، ومن غيرهم أبو الأعور السلمي، وحمزة ابن مالك الهمداني، وشرحبيل بن السمط).

(١٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٨٠-٨١.

وبعث معاوية عمرو بن العاص على رأس حملة من ستة آلاف[١]، وقيل: أربعة آلاف رجل[٢]، انطلقت من فلسطين، ونزلت أداني أرض مصر، «واجتمع إليه أهل البلد مما كان يرى رأيهم»[٣]، وكان على قوات دمشق يزيد بن أسد البجلي، وعلى أهل فلسطين شمير الخثعمي، وعلى أهل الأردن أبو الأعور السلمي[٤].

وأشار البلاذري والطبري إلى إرسال معاوية وعمرو بن العاص رسائل إلى محمد بن أبي بكر، يدعوانه إلى الخروج من مصر، «لأن أهلها قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك»، وذكراه بدوره في قتل عثمان والتحريض ضده، وحذراه من القصاص[٥]. وانفرد الطبري باستعراض رد محمد بن أبي بكر على تهديداتهما، موضحاً لهما حرصه على مقاومتهما، لأنهما يمثلان الظلم والشيطان[٦]، كما أرسل إلى علي رسالة دعاه فيها إلى دعمه ونصرته بالسرعة الممكنة[٧]، فرد علي عليه يخبره «فإني نادب إليك الناس على الصعب والذلول»، ودعاه إلى حشد قواته تحت قيادة كنانة بن بشر[٨]. وخطب علي في أهل الكوفة ودعاهم إلى إغاثة محمد بن أبي بكر ومن معه من أهل مصر، فتقاعسوا، فانتدب منهم ألفي رجل مع كعب بن مالك الهمداني[٩].

وذكر البلاذري والطبري قيام محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر بحشد أربعة آلاف مقاتل، تمكنوا من هزيمة كتائب عمرو بن العاص، الواحدة تلو الأخرى بعد دخولها مصر، فأحكم معاوية بن حديج السكوني وعمرو بن العاص حصارهما حول كنانة بن بشر وقتلاه، فتفرقت قوات محمد بن أبي بكر، وهرب إلى خربة في ناحية الطريق أوى إليها[١٠]. وانفرد اليعقوبي بالإشارة إلى أن سبب هزيمة قوات محمد بن أبي بكر هو خيانة القبائل اليمانية التي كانت ضمن قواته، وتعاونها مع عمرو ابن العاص[١١].

وأشارت الروايات إلى قيام معاوية بن حديج بمطاردة محمد بن أبي بكر والقبض عليه[١٢].

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٠٢ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٠ (أبو مخنف)

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٥ (الواقدي).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٠٢ - ٤٠٣ (قالوا)، جـ٤ ص٤٠ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٠ - ١٠١ (أبو مخنف)

(٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٤.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٠٢ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٨٣ - ٨٤.

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٢ - ١٠٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٨٤ - ٨٥.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠١ (أبو مخنف).

(٨) ن.م، جـ٥ ص١٠٢ (أبو مخنف).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٤٠١ - ٤٠٢ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٧ - ١٠٨ (أبو مخنف).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٠٢ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٠٥ (الواقدي). انظر للمقارنة الكندي، **الولاة**، ص٢٨ - ٣٠.

(١١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٤. انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٠.

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص(٤٠٢ - ٤٠٣) (قالوا)، جـ٤ ص٤٠ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٣ - ١٠٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ١ ص٣٢٧؛ التميمي، **المحن**، ص١١٤؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٨٦ - ٨٧، ٨٧ - ١٠٠.

وانفرد الطبري بذكر قيام جبلة بن مسروق بتسليمه إلى معاوية بن حديج[١]، الذي قتله وأدخله في جوف حمار وأحرقه[٢].

وأشار البلاذري والطبري إلى نتائج معركة المسناة التي حدثت في صفر من عام ٣٨هـ بين قوات عمرو بن العاص وقوات محمد بن أبي بكر، إذ استولت قوات الاول على مصر[٣]، فتضعضعت جبهة علي، ولم يعد قادراً على مجابهة معسكر الشام، وهو ما أكده علي بنفسه لانصاره بعد عودة القوات التي أرسلها لنصرة محمد بن أبي بكر إلى الكوفة[٤]، قال لأهل الكوفة: «فأنتم القوم لايدرك بكم الثأر، ولا تُنتقض بكم الأوتار؛ دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة. فتجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق، وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليس له نية في جهاد العدو، ولا اكتساب الأجر»، وكتب إلى عبدالله بن عباس يقول: «والله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة لأحببت ألاّ أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً»[٥].

واستخدمت المصادر المختلفة أحداث وتطورات الأمور في مصر ليعزز كل منها مفهومه الخاص عن الفتنة؛ فأكد البلاذري أن المصالح هي السبب الرئيس لسيطرة معاوية وعمرو بن العاص على مصر، ووصف جماعات العثمانية فيها بالمرتزقة، إذ استطاع معاوية ضمهم إلى جانبه بالمال والنفوذ. وأوضح البلاذري مكانة علي ودوره في دعم الإسلام، وحرصه على عدم المساس بأي مسلم مقارنة بخصومه الذين لم يتورعوا عن سم الناس وقتلهم وحرق جثثهم دون وازع أو ضمير. ولذلك تجاهل البلاذري كل إشارة تحط من قدر علي أو مكانته أو أخلاقه، وعزز كل ملاحظة تدعم النيل من معاوية وعمرو بن العاص وبني أمية، مثل الكتب التي أرسلها محمد بن أبي بكر إلى معاوية وأخبره فيها برفضه القاطع خيانة علي[٦]. كما حرص البلاذري على تقديم صورة إيجابية عن محمد بن أبي بكر ودوره في نصرة الإسلام، وتجاهل انتقادات معاوية اللاذعة ضده، وأبرز احترام علي وتقديره لكنانة بن بشر أحد أبرز المتهمين بقتل عثمان بن عفان.

أما اليعقوبي فقدم تلخيصاً مقتضباً لأحداث سيطرة معاوية على مصر، وأكد على مسؤولية القبائل اليمانية في هزيمة قوات محمد بن أبي بكر، معطياً الصراع بين علي ومعاوية شكل خلاف بين القبائل المضرية واليمانية، مشيداً في الوقت نفسه بشكل كبير بدور الأشتر ومكانته عند علي.

وأما صاحب **الإمامة والسياسة** فتجاهل وجود صراع بين معاوية وعلي على مصر، ولم يشر إلى ذلك.

وأما الطبري فأشار هو الآخر إلى الأسباب المصلحية لتصميم كل من معاوية وعمرو بن العاص للسيطرة على مصر، إلا أنه حاول تقديم صورة شبه متوازنة عن طرفي النزاع، فذكر اتهامات كل طرف للآخر، دون أن يحذف منها كما فعل البلاذري، مثل الانتقادات التي وجهها كل من معاوية

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٥ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن عبدالحكم، **فتوح مصر**، ص١٨٦

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٠٢-٤٠٣ (قالوا)، جـ٤ ص٤٠ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٣-١٠٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ١ ص١٣٧؛ التميمي، **المحن**، ص١١٤؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٥ ص٨٦-٨٧، ٨٧-١٠٠.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٥ (المدائني).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٠١ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٧-١٠٨ (أبو مخنف)

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٠٤-٤٠٥ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٠٨-١٠٩ (أبو مخنف)

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٩٢-٣٩٧ (قالوا).

وعمرو بن العاص لمحمد بن أبي بكر، لدوره في التحريض ضد عثمان وقتله[١]، وإشارته إلى أن أهم أسباب اجتراء أهل خربتا على محمد بن أبي بكر، هو صمود معاوية وأهل الشام في معركة صفين، وقبول علي وأهل العراق بالتحكيم[٢].

واعترف الطبري صراحة بتجاهله لعدد من الروايات التي ذكرت أموراً شنيعة تمس بمكانة الصحابة ودورهم «إن محمد بن بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما وُليّ؛ فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهتُ ذكرها لما فيه ممّا لا يحتمل سماعها العامة»[٣]. إلا أن الأمر المثير هو عبارات التقدير التي قرنها الطبري باسم كنانة بن بشر أحد المهتمين بقتل عثمان «استشهد رحمه الله»[٤]، على الرغم من إدانته السابقة لدوره أثناء أحداث الدار.

استعرض البلاذري والطبري **محاولة معاوية الخطيرة للسيطرة على البصرة**، وتهديده إحدى قواعد نفوذ علي الرئيسية في العراق، وأعطت هذه المصادر أهمية كبيرة لهذه المحاولة، وأبرزت تأثير المفاهيم القبلية ودور القبائل وهيمنتها في المجتمع الإسلامي، موضحة حرص هذه القبائل على عدم خوض أي معارك داخلية بينها لاعتبارات قبلية وليس دينية. كما برز تضاؤل دور الخلافة وتأثيرها على مجريات الأمور في البصرة[٥].

أرسل معاوية بعد أن تمكن من السيطرة على مصر عبدالله بن عامر الحضرمي إلى البصرة عام ٣٨هـ[٦]. وانفرد الطبري باستعراض الظروف التي رافقت إرساله إليها واستقراره فيها، حيث أوصاه معاوية أن يتودد إلى الأزد لأنها معه، وأن يدعو ربيعة ويحذرها، لأنها ترابية[٧]. ونزل ابن الحضرمي في تميم، وانقسم أشرافها من دعمه إلى ثلاث فئات: مؤيد دعا إلى نصرته، مثل: عبدالله ابن حازم السلمي، وعباس بن صحار العبدي[٨] ومعارض دعاه للعودة إلى الشام، معترضاً على وجوده في البصرة، ومستنكراً دعواته لقتال الأخوة، مثل: الضحاك بن قيس، وعمرو بن مرحوم العبدي، والمثنى بن مخرمة العبدي[٩]. والفئة الثالثة دعت إلى اعتزال الأمر مثل الأحنف بن قيس[١٠]. ودفع ذلك ابن الحضرمي للاتصال بزعيم الأزد صبرة بن شيمان الأزدي، وطلب نصرته، فرد عليه قائلا: «لو نزلت داري لنصرتك»[١١].

وأشار البلاذري والطبري إلى ردود فعل زياد بن أبيه، نائب عبدالله بن عباس على البصرة. فقد طلب اللجوء إلى تميم، منتظراً توجيهات علي له، إلا أن تردد زعمائها واختلافهم، مثل الحصين بن

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٠١ (أبو مخنف).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٥٥٧ (أبو مخنف).

(٣) ن. م. جـ٤ ص٥٥٧ (الطبري)

(٤) ن. م. جـ٥ ص١٠٣ (أبو مخنف)

(٥) حمدان، **الخلافة**، ص١٥١؛ هشام جعيط، **الفتنة**، ص٢٧٤.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٣ (قالوا)، جـ٢ ص٤٣٤ (خلف بن سالم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١٠ (المدائني).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٣-٤٢٤ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٤ ص٣٩.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٤ (قالوا)، جـ٢ ص٤٢٥ (قالوا).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٤ (قالوا)، جـ٢ ص٤٢٦ (قالوا).

(١٠) ن. م. جـ٢ ص٤٢٥ (قالوا)

(١١) ن. م. جـ٢ ص٤٢٦ (قالوا)

المنذر، ومالك بن مسمع[١]، دعاه إلى التوجه والاتصال بصبرة بن شيمان الازدي، الذي وافق على حمايته، مشترطاً أن يحمل بيت مال المسلمين إليه، وينزله داره. وخرج زياد بن أبيه، وخمسون رجلا معه، حتى أتى الحدّان (المحلة التي كانت تسكنها الأزد)، فكان يصلي الجمعة في مسجدهم، ويطعم الطعام[٢].

واستطاعت الأزد حماية زياد بن أبيه ودعمه[٣]، ومنعت أنصار عبدالله الحضرمي من السيطرة على دار الإمارة، رافضة عرضاً من تميم لإخراج طرفي النزاع من البصرة، وتمسكت بمواقفها الداعمة لزياد[٤]، في الوقت الذي أرسل فيه زياد رسالة إلى علي شرح له فيها الأوضاع الصعبة، التي تواجهه ودعم الأزد له[٥].

وأبرز البلاذري والطبري إرسال علي أحد رجالات تميم، هو أعين بن ضبيعة، لمعالجة أوضاع البصرة[٦]، وحمله كتاباً إلى زياد بن أبيه يأمره فيه بقتال القوم إن فشل رسوله في مهمته[٧]. واجتمع ابن ضبيعة بزعماء قومه، فوعظهم، إلا أنه سرعان ما قتل على أيدي عشرة أشخاص من مضر وقيس[٨]، وانفرد البلاذري باتهام الخوارج وابن الحضرمي بقتله[٩].

وعارضت قبائل تميم والأزد رغبة زياد بن أبيه بقتال عبدالله بن الحضرمي[١٠]، فأطلع عليا على أوضاع البصرة بعد مقتل موفده أعين بن ضبيعة[١١]، فبعث له جارية بن قدامة السعدي التميمي في خمسين رجلاً من بني تميم[١٢]، على رأس قوة بلغ تعدادها ـ حسب الطبري ـ خمسمائة[١٣]، وعند البلاذري ألفا أو ألفاً وخمسمائة رجل[١٤]، وبعث معه كتاباً إلى أهل البصرة هددهم فيه بالمسير إليهم[١٥].

وأكد البلاذري والطبري دعم قبائل الأزد المطلق لجارية بن قدامة، إذ خرجت معه فيمن قدم بهم، ومن انضم إليه من قبيلة تميم، والتقى الفريقان في معركة انهزم فيها عبدالله بن الحضرمي، فهرب مع سبعين من رجاله إلى دار سنبيل (وكانت قصراً قديماً للفرس في الجاهلية)، فقرر جارية

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٦ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١٠ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٤ ص٤٢.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٦-٤٢٧ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١٠-١١١ (المدائني).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٧ (قالوا)، جـ٢ ص٤٢٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٢٨ (المدائني).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٨ (قالوا).

(٥) ن.م، جـ٢ ص٤٢٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١١ (المدائني).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١١ (المدائني).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١١ (المدائني).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١١ (المدائني).

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٨، ٤٢٩ (علي بن المغيرة الاثرم).

(١٠) ن.م، جـ٢ ص٤٢٩ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١١ (المدائني).

(١١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٩ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١١-١١٢ (المدائني)

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٢٩ (قالوا)، جـ٢ ص٤٣٢ (علي بن المغيرة الأثرم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١٢ (المدائني)

(١٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١٢ (المدائني).

(١٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٣٢ (علي بن المغيرة الأثرم).

(١٥) ن.م، جـ٢ ص٤٢٩ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١٢ (المدائني).

احراقهم، إلا أن الأزد منعته من تنفيذ قراره[١]، وقيل: أحرقهم[٢]. وانفرد البلاذري بالقول: «فمنهم من حرق بالنار، ومنهم من ألقي عليه جدار، ومنهم من هدم عليه البيت من أعلاه سوى من قتل بالسيف»[٣]، وبذلك استقامت الأمور في البصرة لزياد بن أبيه، فكتب إلى علي يخبره بالأمر[٤].

أما المدينة فأشار البلاذري إلى توجه أعداد من أهلها إلى معاوية ومبايعته، فكتب علي إلى عامله على المدينة، سهل بن حنيف، «فلا تأسف عليهم، فكفى لهم غياً، ولك منهم شافياً فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل»[٥].

وأطلق البلاذري على أنصار عبدالله بن عامر الحضرمي لقب «العثمانية» في محاولة منه لتقليل أعدادهم وحصرها[٦]، مقارنة مع الأعداد الغفيرة من أهل البصرة المعارضة له والمؤيدة لعلي، وأبرز خلال استعراضه أخبار حركة ابن الحضرمي ندم البصريين على دعمهم عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل وخذلانهم علياً[٧]. كما هاجم البلاذري بصورة مباشرة معاوية من خلال قول الضحاك بن قيس لابن الحضرمي: «والله ليوم من أيام علي مع النبي ﷺ خيرٌ من معاوية وآل معاوية»[٨]. وأدان إباحة معاوية دماء المسلمين لأنصاره، وأورد قوله لابن الحضرمي قبل إرساله إلى البصرة: «أطفأ الله بقتل ابن أبي بكر وفتح مصر نيراناً كانت بها الآفاق مشتعلة مشبوبة مستقرة»[٩]، وجدد البلاذري التذكير بحرص معاوية على شراء ذمم الناس بالمال، إذ منّى أهل البصرة بأنه سيعطيهم «عطاءين في كل سنة، ولا يحمل عنهم فضلاً من فيئهم أبداً»[١٠].

ولم يطلق الطبري على أنصار عبدالله بن الحضرمي لقب «العثمانية» باستثناء إشارة وردت على لسان زياد بن أبيه، وصف فيها أعداءه في البصرة «بشيعة عثمان»[١١]، كما تجاهل أي عبارة تمس بعثمان أو علي أو معاوية، ولم يشر إلى أي علاقة بين حركة ابن الحضرمي ومعركة الجمل، أو الصراع بين علي ومعاوية، بل ركز اهتمامه على محور أحداث البصرة نفسها وانعكاساتها على القبائل المختلفة فيها.

وأما اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** فلم يشيرا إلى حركة ابن الحضرمي.

استعرض البلاذري والطبري بشكل مفصل، واليعقوبي بصورة مقتضبة، **الغارات التي شنتها قوات معاوية عام ٣٩هـ ضد قوات علي ومناطق نفوذه**، على طول الحدود بين الشام والعراق، وعلى الجزيرة العربية.

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٤٣١ (قالوا)، جـ٢ ص٤٣٢ (المدائني)، جـ٢ ص٤٣٢ (علي بن المغيرة الأثرم)، جـ٢ ص٤٣٣ - ٤٣٤ (احمد بن ابراهيم)، جـ٢ ص٤٣٥ (خلف بن سالم).

(٢) ن. م. جـ٢ ص ٤٣٤ (احمد بن ابراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١٢ (المدائني).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٤٣١ (قالوا).

(٤) ن. م. جـ٢ ص ٤٣١ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٤ ص٣٤ - ٣٥؛ محمد الزهيري، **نقائض جرير والفرزدق**، ص٤٣٥ - ٤٣٦.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٥٧ (قالوا).

(٦) ن. م. جـ٢ ص ٤٢٤، ٤٢٥ (قالوا)، جـ٢ ص٤٢٧ (قالوا).

(٧) ن. م. جـ٢ ص ٤٢٤، ٤٢٦ (قالوا)، جـ٢ ص٤٢٧ (قالوا).

(٨) ن. م. جـ٢ ص ٤٢٤ (قالوا).

(٩) ن. م. جـ٢ ص٤٢٣ (قالوا)

(١٠) ن. م. جـ٢ ص٤٢٥ (قالوا)

(١١) الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص ١١١ (المدائني).

وأعطت الروايات تفاصيل متشابهة عن أحداث هذه الغارات، فهي وحدات قتالية منظمة بعثها معاوية إلى مناطق مختلفة تخضع لسيطرة علي، تجد فيها مقاومة ضعيفة وحاميات مجردة وقليلا من الرجال، فتقتل أعداداً منهم، وتعيث فساداً ونهباً وابتزازاً بين الناس ثم تقفل عائدة إلى حيث انطلقت. وأشارت هذه الروايات إلى محاولات علي العديدة مواجهة هذه الغارات ووضع حد لها باستنفاره معسكره. وأوضحت تثاقل جنده ورفضهم الاستجابة لمطالبه. وأبرزت الروايات إخلاص بعض قادته وجنده، إذ يضعون أنفسهم تحت تصرفه، فيجيشون الرجال، ويخرجون في أثر الشاميين، لعقابهم والرد على اعتداءاتهم بصورة مناسبة. إلا أن هذه الردود لم تأخذ شكل هجمات شاملة وكبيرة على المواقع المعادية، بل اقتصرت على مطاردة المعتدين.

استعرض البلاذري واليعقوبي والطبري أحداث أربع غارات شنتها قوات معاوية على مناطق تخضع لسيطرة علي. وأشاروا إلى إرسال معاوية النعمان بن بشير عام ٣٩هـ في ألفي رجل إلى منطقة عين التمر. وكان بها مالك بن كعب مسلحة لعلي في ألف رجل «فأذن لهم، فأتوا الكوفة، وأتاه النعمان، ولم يبق معه إلا مائة رجل»[(١)]. وكتب مالك إلى علي يخبره بأمر النعمان ومن معه، فأمر علياً أهل الكوفة أن ينهضوا فتثاقلوا[(٢)].

أرسل مخنف بن سليم ابنه عبدالرحمن إلى مالك بن كعب في خمسين رجلا، فلما رأت قوات النعمان المدد انسحبت «ظناً أن لهم مدداً وانهزموا». وقيل: إن علياً أتبع النعمان بن بشير عدي بن حاتم الطائي، فمضى حتى شارف قنسرين، ثم انصرف[(٣)].

ووجه معاوية في العام نفسه سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل، فأغار على هيت «فلم يجد بها أحداً» وسار حتى وصل الأنبار، وكان بها أشرس بن حسان البكري مسلحة لعلي في خمسمائة رجل «تفرقوا فلم يبق منهم إلا مائة رجل». وقتلت قوات سفيان عامل علي وثلاثين من رجاله، واحتملت ما كان في الأنبار من الأموال[(٤)].

وحرض علي أهل الكوفة، ودعاهم لنجدة أهل الأنبار، فتثاقلوا عن ذلك[(٥)]، فأرسل لنجدتهم سعيد بن قيس الهمداني ودعاه لمواجهة قوات سفيان بن عوف، فتبعها حتى جاز هيت فلم يلحق بها[(٦)]، وانفرد البلاذري بالقول: إن علياً أرسل قيس بن سعد بن عبادة، ويقال: هانيء بن خطاب[(٧)].

وبعث معاوية عام ٣٩هـ عبدالله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء، وأمره أن يجمع صدقات أهل البوادي، ويقتل من يمتنع، ودعاه إلى الذهاب إلى مكة والمدينة، فانتهى إلى ما

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٤٦ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٥ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٣ (علي ابن محمد بن عوانة)، جـ٥ ص١٣٣-١٣٤ (عبدالله بن احمد).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٤٧ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٥؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٣ (علي بن محمد بن عوانه)، جـ٥ ص١٣٣-١٣٤ (عبدالله بن احمد).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٤٥-٤٤٨ (قالوا)؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٥؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٣ (علي ابن محمد). انظر للمقارنة. ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٣٠٠-٣٠٥.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٤٤١ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٤ (علي بن محمد). انظر للمقارنة، ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٨٥-٩٠.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٤٢-٤٤٣ (قالوا).

(٦) ن.م، جـ٢ ص٤٤٢-٤٤٣ (قالوا)؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٦؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٤ (علي بن محمد)

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٤٣ (قالوا).

أو صاه به. وأرسل علي إليه المسيب بن نجية الفزاري فالتقى مع ابن مسعدة وهزمه، وأجبره على الاحتماء بحصن تيماء، وأشعل النار لإحراقه مع أنصاره، فناشدوه أن لا يفعل، فتراجع عن ذلك. ولما جاء الليل أخلى المسيب سبيلهم، وتغاضى عن فرارهم[1]، فوبخه علي بسبب محاباته قومه. وقيل: سجنه عدة أيام، ثم أطلق سراحه، فدعاه أهل الكوفة لمسامحته، فسامحه، وولاه قبض الصدقة بالكوفة[2].

ووجه معاوية في العام نفسه الضحاك بن قيس الفهري على رأس قوة من ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف رجل، وأمره أن يسير حتى القطقطانة، ويأخذ أموال الأعراب، ويقتل كل من يجده على طاعة علي. ومرَّ الضحاك بالثعلبية، فأغار على مسالح علي، وأخذ أمتعتهم، ومضى حتى انتهى إلى القطقطانة فقتل عمرو بن عميس وكان في خيل لعلي وسلب ما كان معه[3].

ودعا علي أهل الكوفة إلى مواجهة غارة الضحاك بن قيس، فردوا عليه رداً ضعيفاً[4]، إلا أنه استطاع أن يعبىء منهم أربعة آلاف رجل، بعد أن أعطى كل واحد خمسين درهماً، وأمر عليهم حجر بن عدي، فلحقوا الضحاك وقواته في تدمر وقتلوا منهم سبعة عشر وقيل: تسعة عشر رجلاً، بينما قتل من أصحاب علي رجلان. وهرب الضحاك إلى الشام، وعاد حجر إلى الكوفة[5].

وانفرد البلاذري باستعراض تفاصيل أربع غارات أرسلها معاوية إلى مناطق مختلفة تخضع لسيطرة علي، وأشار إلى إرساله الضحاك بن قيس إلى ما كان تحت سلطان علي من الجزيرة والرقة وحران والرها وقرقيسيا. واتهمت رواية البلاذري عثمانية الرقة، بقيادة سماك بن مخرمة، بمساعدة قوات معاوية على ضبط الأمور في هذه المناطق، وعندما سمع الأشتر بذلك، سار إليهم وقاتلهم، فهرب الضحاك وعاد إلى الشام[6].

ووجه معاوية عام ٣٩هـ زهير بن مكحول إلى السماوة، فجعل يجمع الصدقات من أهلها، فبلغ ذلك علياً، فأرسل إليه ثلاثة من قادة معسكره، وهم جعفر بن عبدالله الأشجعي، وعروة بن العشبة، والجلاس بن عمير، وأمرهم أن يصدّقوا من كان في طاعته من قبيلتي كلب وبكر بن وائل، ووافوا زهير واقتتلوا معه فهزمهم، وقتل جعفر الأشجعي، وهرب الاثنان نحو علي، فأنبهم على ذلك، مما دفع عروة بن العشبة للانضمام إلى معسكر معاوية[7].

وبعث معاوية عام ٣٩هـ مسلم بن عقبة إلى أهل دومة الجندل ـ وكانوا قد توقفوا عن البيعة لعلي ومعاوية ـ فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، فرفضوا. وبلغ ذلك علياً فبعث مالك بن كعب لهم، وهزم قوات مسلم بن عقبة، ودعا أهل دومة الجندل لمبايعة علي، فرفضوا، وقالوا: «لا نبايع حتى

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٤٩ ـ ٤٥١ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٧؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٤ ـ ١٣٥ (علي بن محمد).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٥٠ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٧.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٣٧ ـ ٤٣٨ (قالوا)، جـ٢ ص٤٣٨ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٥ (علي بن محمد بن عوانة).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٣٧ ـ ٤٣٨ (قالوا)، جـ٢ ص٤٣٨ (عبدالله بن صالح)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٦.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٣٧ ـ ٤٤٣ (قالوا)، جـ٢ ص٤٣٨ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٥ (علي بن محمد بن عوانة)

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٧٢ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١١٧ ـ ١٢٥.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٦٥ ـ ٤٦٦ (قالوا).

يجتمع الناس على إمام»، فانصرف مالك إلى الكوفة[١].

ووجه معاوية عام ٣٩هـ عبدالرحمن بن قباث بن أشيم إلى الجزيرة على رأس قوة بلغ تعدادها ألفين وأربعمائة رجل، وتلقاه كميل بن زياد، عامل علي على هيت، فهزمه، وشرد قواته وقتل من أصحابه بشراً، وقُتل من أصحاب كميل رجلان. وقد طاردت قوات ابن شيم عامل علي على نصيبين شبيب بن عامر فسار حتى وصل جسر منبج، وقطع الفرات، وأغار على بعلبك وأرضها، فبلغ معاوية خبره فأرسل حبيب بن مسلمة للقائه، فرجع شبيب ثانية إلى العراق، وأغار على نواحي الرقة، ولم يدع للعثمانية بها خيلاً ولا ماشية ولا سلاحاً إلا أخذه[٢].

وانفرد البلاذري بذكر إرسال علي زياد بن خصفة بن ثقيف التميمي إلى نواحي الشام، فأغار عليها. ووجه معاوية في طلبه عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فلم يتمكن مَن اللحاق به، وتمركز زياد ابن خصفة في هيت منتظراً قدوم علي[٣].

وانفرد الطبري بذكر وصول معاوية إلى مشارف دجلة، ثم عودته إلى الشام[٤].

وأشار البلاذري والطبري، إلى محاولة معاوية الإشراف على موسم الحج عام ٣٩هـ. إذ بعث عليه يزيد بن شجرة الرهاوي بينما بعث علي على الموسم قثم وقيل عبدالله أو عبيدالله بن عباس. فلما اجتمعا بمكة تنازعا، وأبى كل واحد منهما أن يسلم لصاحبه، فاصطلحا على شيبة بن عثمان[٥]. وأرسل علي معقل بن قيس الرياحي إلى مكة ليرد عنها «قوماً من أهل الشام»، فوصلها، بينما كان أصحاب معاوية عائدين إلى الشام، فقبض على عشرة منهم، ولم يحاربهم بسبب المحرّم[٦]. وبعث معاوية الحرث بن نمر التنوخي إلى الجزيرة، فقبض على سبعة من أنصار علي من بني تغلب، وبادلهم بالأشخاص الذين قبض عليهم معقل بن قيس في مكة[٧].

واستعرض البلاذري واليعقوبي والطبري تفاصيل غارة بسر بن أرطأة على اليمن عام ٤٠هـ. وأشاروا إلى إرسال معاوية بسراً في ثلاثة آلاف رجل إلى صنعاء ليدعم شيعته فيها، ودعاه إلى المرور بالمدينة وإخافة أهلها[٨]. وانفرد اليعقوبي بالقول إن معاوية أوصى بسراً بطرد أهل المدينة من منازلهم، وإيهامهم أنه يريد أنفسهم، وأنه لا براءة لهم ولا عذر. وطلب منه أن ينهب أموال كل من لم يدخل في طاعته[٩]. في حين أشار الطبري إلى أن معاوية دعا بسراً إلى احترام وتقدير أهل المدينة وإعطاء العهود لهم[١٠].

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٦٧ (قالوا).

(٢) ن.م، جـ٢ ص٤٧٣ - ٤٧٦ (قالوا).

(٣) ن.م، جـ٢ ص٤٧٩ (قالوا).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٦ (المدائني) (الواقدي).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٦١ - ٤٦٢ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٦ (المدائني) (الواقدي)

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٦٢ (قالوا)، جـ٢ ص٤٦٣ - ٤٦٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٦ (المدائني) (الواقدي).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٦٩ - ٤٧٠ (قالوا)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ١٢١٢أ، المغرب، ٣ ورقة، ١٥٠ (هشام ابن الكلبي).

(٨) ن.م، جـ٢ ص٤٥٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٧؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٩ (عوانة). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٥٥ - ٤٥٦.

(٩) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٧.

(١٠) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٩ (عوانة)

وصل بسر بن أرطأة إلى المدينة فشتم أهلها، وأخذ البيعة منهم بالقوة، وهدم دوراً بها وأعفى أبا أيوب، خالد بن زيد الأنصاري، عامل علي عليها من منصبه، وأمر أبا هريرة بالصلاة في الناس[١]. في حين أكد الطبري أن أهل المدينة بايعوا معاوية طائعين باستثناء قلة قليلة أُستكرهت على بيعته[٢].

ووصل بسر بن أرطأة إلى مكة، فهرب قثم بن العباس عامل علي عليها، وأشار البلاذري، إلى أنه لم يهيج أحداً من أهلها[٣] تلبية لتوصية معاوية له «صر إلى مكة فلا تعرض فيها لأحد»[٤]. وأكد اليعقوبي أن معاوية دعا بسراً لأن يرهب الناس فيما بين مكة والمدينة، ويجعلهم عرادات[٥].

واتجه بسر إلى الطائف، فأقنعه المغيرة بن شعبة ـ وكان معتزلاً الفتنة فيها ـ بعدم دخولها، فوافق على ذلك[٦]، ثم سار إلى اليمن، فهرب عامل علي عليها، عبيدالله بن عباس، وخلف عليها عبدالله بن عبدالمدان الحارثي، فقتله بسر بن أرطأة مع ابنه، وقيل: ذبح ولدين صغيرين من أبناء عبيدالله بن عباس، كانا في حضانة أمهما جويرية بنت قارض الكناني، ودعا الناس لبيعة معاوية، فبايعوا، وقتل جماعة من شيعة علي[٧].

وأثارت هذه التطورات علياً، فخطب بالناس، ودعاهم لنصرة إخوانهم، وأنبهم على تثاقلهم[٨]، وأرسل جارية بن قدامة، ووهب بن مسعود الخثعمي، فخرج كل منهما على رأس قوة من ألفي رجل، وسار جارية إلى نجران، فحرق بها، وأخذ أناساً من شيعة عثمان، وقتلهم، وطلب بسراً فهرب منه فاتبعه إلى مكة، وظفر بقوم من أصحابه فقتلهم، وبلغه مقتل علي، فأخذ بيعة أهل مكة والمدينة للحسن ابن علي[٩]. وأما وهب بن مسعود الخثعمي فسار فلم يلحق بسراً، ولم يظفر بأحد من أصحابه، ويقال إن علياً رده من الطريق[١٠].

وخصص البلاذري فصلاً طويلاً استعرض فيه «أمر الغارات بين علي ومعاوية»، وأورد معلومات مفصلة عنها، دون أن يحدد تاريخها. ويبدو واضحاً اهتمامه بفصل الغارات، بسبب أهميتها وأثرها الكبير على تطور أحداث الصراع بين علي ومعاوية. وأشار بشكل صريح إلى ثماني غارات

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٥٤ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٧. انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٥٧ ـ ٤٥٨.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٩ ـ ١٤٠ (عوانة). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١٠ ـ ١٤.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٥٤ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٥٩ ـ ٤٦٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١١ ـ ١٢.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٥٤ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٧.

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٧ (ب.م).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٤٥ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١٤

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٤٥ (قالوا). جـ٢ ص٤٥٦ ـ ٤٥٧ (الهيثم بن عدي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٣٩ ـ ١٤٠ (عوانة)

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٥٨ ـ ٤٥٩ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٩. انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٥٩، ٤٦١ ـ ٤٦٥؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٣٣٢ ـ ٣٣٣، ٤٣٠، جـ٢ ص٦.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٥٦ ـ ٤٥٨ (الهيثم بن عدي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٩؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٠ (عوانة)؛ محسن يونس، **اليمن واليمانيون**، ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٥٨ (الهيثم بن عدي).

شنتها قوات معاوية ضد علي[١]، بينما أورد اثنتين محدودتين تحت عنوان «أمر»[٢]، في حين ذكر غارة واحدة شنتها قوات علي ضد معاوية[٣].

واهتم البلاذري بإبراز الصورة السلبية لمعاوية وقواته، فلم تتورع عن سفك دماء الأبرياء من قوات علي وأنصاره، وسلب أموالهم، وتدمير بيوتهم وممتلكاتهم، في حين أشار إلى حرص علي الشديد على عدم إيذاء الناس، والحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم. وأكد البلاذري الدور الكبير الذي لعبته العثمانية في دعم غارات معاوية، ومعارضة تحركات علي.

وشكلت الغارات عند البلاذري رافداً مهماً لإبراز أقوال علي، وخطبه، وعبرت أحداثها عن عذاب علي ومرارته من الظروف التي أحاطت به، والأقرب أن أبا مخنف ألف هذه الأجزاء انطلاقاً من عناصر موجودة سابقاً، لكنها بكل تأكيد ليست من عصر علي ذاته[٤].

أما اليعقوبي فأورد معلومات مختصرة عن أربع غارات[٥]، في حين أطنب في استعراض المعلومات عن غارة واحدة[٦]، ووصف غارات معاوية ضد علي بأنها حركات سلب ونهب وقتل، فأبرز نتائجها المؤلمة على الناس الأبرياء من شيعة علي وأنصاره. وأشار بشكل مقارن إلى حرص علي على سلامتهم.

وأوضح اليعقوبي خذلان أهل الكوفة لعلي وتفرقهم عنه، إلا أنه أكد - في الوقت نفسه - على مواقف عدد من القبائل الداعمة له، مثل طي وهمدان، ومواقف بعض الشخصيات، مثل عدي بن حاتم وحجر بن عدي.

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فتجاهل الإشارة إلى الغارات.

وأما الطبري فأشار إلى خمس غارات بصورة مركزة ومختصرة دون أن يخوض في تفاصيلها[٧]، في حين أورد معلومات مسهبة عن خامسة[٨]، كما حدد منفرداً البعد الزمني لهذه الغارات، وذكر أنها وقعت بين عامي ٣٩هـ إلى ٤٠هـ.

ولم يبرز الطبري الصورة السلبية لمعاوية وقواته، بل حاول إظهار حرصهم الشديد على احترام الناس، وتجاهل أحداث النهب والسلب والقتل باستثناء ملاحظات عابرة، وردت خلال حديثه عن غارة بسر بن أرطأة على اليمن. ولم تأخذ خطب علي وانتقاداته لأهل الكوفة سوى حيز صغير عند الطبري، إذا ما قورن ذلك بما أورده كل من البلاذري واليعقوبي.

---

(١) النعمان بن بشير (عين التمر)، سفيان بن عوف (هيت)، عبدالله بن مسعدة (تيماء)، الضحاك بن قيس، (القطقطانة)، (الجزيرة، الرقة، حزان، الرها، قرقيسيا) عبدالرحمن بن قباث (الجزيرة)، بسر بن أرطاة (اليمن)، الحرث بن نمر التنوخي (الجزيرة).

(٢) زهير بن مكحول (السماواة)، مسلم بن عقبة (دومة الجندل)

(٣) زياد بن خصفة (هيت).

(٤) هشام جعيط، **الفتنة**، ص٢٨٦.

(٥) النعمان بن بشير (عين التمر)، النعمان بن قيس (القطقطانة)، سفيان بن عوف (الانبار)، عبدالله بن مسعدة الفزري (المدينة ومكة).

(٦) بسر بن أرطاة (اليمن).

(٧) النعمان بن بشير (عين التمر)، سفيان بن عوف (هيت)، عبدالله بن مسعدة (تيماء)، الضحاك بن قيس (واقصة القطقطانة)، معاوية (مشارف دجلة).

(٨) بسر بن أرطاة (المدينة، مكة، اليمن).

أشار البلاذري والطبري إلى أن علياً لم يعهد قبل موته عام ٤٠هـ بالخلافة لأحد من بعده، وأنه جاب الناس الذين سألوه عن رأيه في **مبايعتهم الحسن** «ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر»[١]. وانفرد صاحب **الإمامة والسياسة** بتأكيد عدم تشجيعه الناس على مبايعته «أما الحسن ابني فصاحب خوان، وفتى من الفتيان، ولو التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب، حثالة عصفور»، الأمر الذي دفع لناس لعرض البيعة على الحسين بن علي، فرفضها احتراماً لأخيه «فانصرفوا إلى الحسن، ولم يجدوا بدا من مبايعته»[٢]. وهو انفراد قصد به تأكيد عدم ثقة علي بمقدرة الحسن على قيادة المسلمين، الأمر لذي يتيح المجال لصاحب **الإمامة والسياسة** تأييد قيادة جديدة تستطيع إدارة أمورهم بشكل أفضل.

واتفق البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري على أن النهج السلمي في سياسة لحسن تجاه معاوية ظهر منذ اللحظات الأولى لمبايعته بالخلافة، إذ اشترط على الناس من أجل لموافقة على بيعتهم له «...إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت»[٣]. هذا بينما أراد أهل العراق مبايعته على العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى حرب المحلين المضلين من هل الشام، فرفض ذلك ولم يجدوا بداً من الموافقة على ما اشترط عليهم[٤]، فقال الناس «ما هذا لكم بصاحب، وما يريد القتال»[٥]، وقال بعضهم: «والله ما ذكر التسليم إلا ومن رأيه أن يصالح»[٦]، وعلى لرغم من ذلك استقامت للحسن بيعة أهل العراق[٧]، والمدينة[٨]، بينما بايعه أهل مكة بتثاقل[٩].

ورفض معاوية اعطاء الحسن البيعة، ودعاه - حسب ما أورد البلاذري - إلى ترك الأمر له، ووعده بإعطائه ما في بيت مال العراق، وخراج أي الكور يشاء، يستعين بها على حوائجه[١٠].

مكث الحسن خمسين ليلة وهو لا يذكر حرباً ولا مسيراً إلى الشام، رغم دعوة زعماء معسكره

---

١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٥٠٣ (محمد بن عبدالله)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٦-١٤٧ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٥.

٢) **الإمامة**، جـ١ ص١٦١ (ب.م)، جـ١ ص١٧٠ (ذكروا).

٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٢٩ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٧٠ (ب.م)، جـ١ ص١٧١ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٢ (الزهري). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص٣؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٥ ص٢٦.

٤) **الإمامة**، جـ١ ص١٥٨ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٨ (ب.م).

٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٢٩ (أبو مخنف) (عوانة) (عبدالله بن صالح)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٧٠ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٢ (الزهري).

٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٢٩ (أبو مخنف) (عوانة) (عبدالله بن صالح العجلي).

٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٢ (الزهري).

٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٥٨ (الهيثم بن عدي)؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٩؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٠ (عوانة)

٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٥٨ (الهيثم بن عدي)؛ **اليعقوبي**، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٩؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٠ (عوانة)

١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص١٠ (المدائني)، جـ٣ ص٣٢ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص٥-٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٦ ص٢٤، ٢٧، ٣١-٣٩.

له بالتحرك[١]، وشجع ذلك معاوية على المسير إلى العراق، والوصول إلى جسر منبج[٢]، ومعه جند فلسطين بقيادة عمرو بن العاص، وجند الأردن بقيادة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد[٣]، مؤكدا أن توجهه إلى العراق، جاء تلبية لرغبة أهله ودعوتهم له[٤].

وحث الحسن الناس على الجهاد وقتال أهل الشام[٥]، وسار من الكوفة على رأس قوة ذكر البلاذري أنها بلغت خمسين ألف مقاتل[٦]، أرسل منها اثني عشر[٧]، وقيل عشرين ألف مقاتل[٨] بقيادة قيس بن سعد[٩]، أو عبيدالله بن عباس[١٠]، ونزلوا مسكن من أرض العراق للحيلولة دون تقدم معاوية في أراضيهم.

وصل الحسن إلى ساباط المدائن، وهناك نهب جنده فسطاطه، وطعنه رجل يدعى الجراح ابن سنان في فخذه[١١]، وتفاوتت المصادر في تحديد أسباب ذلك، فذكر الطبري أنه بسبب إشاعة انتشرت في معسكره حول مقتل قيس بن سعد[١٢]، نافياً وجود أي علاقة للحادث بميول الحسن السلمية، في حين أوضح البلاذري أن سبب الطعن هو إخبار الحسن لجنده برغبته في مصالحة معاوية[١٣]، واتهم اليعقوبي المعسكر الشامي صراحة بتدبير الأمر بشكل مقصود لإثارة الفتنة داخل المعسكر العراقي، وبين أن الحادث جرى بسبب إشاعة كاذبة أطلقها أنصار معاوية بين صفوف قوات الحسن حول اتفاق الطرفين على الصلح، وهي إشاعة لم يدققوها، مع أنها جاءت بعد سلسلة أكاذيب عمد معاوية إلى تسريبها بين قوات خصمه حول مصالحة كل من الحسن وقيس بن سعد له[١٤].

واستعرضت المصادر التطورات التي رافقت اتفاق الحسن ومعاوية بشكل تناسب مع مواقفها

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص١٢٩ (أبو مخنف) (عوانة) (عبدالله بن صالح)، جـ٣ ص٣٤ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٤. انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ص١٤؛ ابن أبي الحديد، **شرح** جـ١٦ ص٢٢-٢٣.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٣٦-٣٧ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٩ (موسى المسروقي).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٣٠ (قالوا).

(٤) ن.م، جـ٣ ص٣٠ (قالوا)، جـ٣ ص٣٢-٣٣ (قالوا)، جـ٣ ص٣٦-٣٧ (قالوا).

(٥) ن.م، جـ٣ ص٣٢-٣٣ (قالوا).

(٦) ن.م، جـ٣ ص٥٠ (أحمد بن إبراهيم).

(٧) ن.م، جـ٣ ص٣٢-٣٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٩ (موسى المسروقي)

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٥ ص٥٢ (أحمد بن إبراهيم).

(٩) ن.م، جـ٣ ص٤٩ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٣ ص٥٠ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٩ (موسى المسروقي)، جـ٥ ص١٦٠ (عوانة).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ص٣٣ (قالوا)، جـ٣ ص٣٤ (روى بعضهم)، جـ٣ ص٤٩ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٤.

(١١) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٣٤-٣٦ (قالوا)، جـ٣ ص٥٠ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٩ (موسى المسروقي)، جـ٥ ص١٦٢ (الزهري). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص٨٢؛ المسعودي، **مروج**، جـ٣ ص٩؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٣٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٦ ص١٦، ٤٠-٤١.

(١٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٩ (موسى المسروقي).

(١٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٣٤-٣٦ (قالوا)، جـ٣ ص٥٠ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة الدينوري، **الأخبار**، ص٢١٧؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص٧-٨؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٦ ص٢٢.

(١٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٥. انظر للمقارنة. المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٣٦-٢٣٧؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٦ ص٢٢

خاصة منه. فأكد الطبري أن الحسن لما رأى تفرق الناس عنه، أرسل إلى معاوية كتاباً طالب فيه صلح[1]. وأشار البلاذري واليعقوبي إلى أن معاوية هو الذي أرسل وفداً يتكون من عبدالله بن عامر عبدالرحمن بن سمرة لاقناع الحسن بالصلح فوافق، وأرسل بدوره عدداً من أصحابه مثل عمرو بن لمة الهمداني ومحمد بن الأشعث الكندي لمناقشة تفاصيل الصلح[2].

وأكد البلاذري أن معاوية وعد الحسن بأن الأمر سيكون له من بعده[3]، وأنه سيعطيه عيراً لها بالمدينة وآخرها بالشام[4]، وعرض عليه أن يعطيه في كل سنة ألف ألف درهم، وأن يجعل له راج فسا ودارابجرد يصنع بها ما يريد، فرفض الحسن هذه العروض ثم عاد وطلب من معاوية أمان للناس كشرط لاتمام الصلح. وقد دفع معاوية إلى الحسن صحيفة بيضاء ختم أسفلها ليكتب ما شاء من الشروط، فاشترط الحسن أن يُسلم إلى معاوية ولاية المسلمين على أن يعمل بكتاب الله سنة رسوله وسيرة الخلفاء الصالحين، وأن لا يعهد لأحد من بعده، وأن يكون الأمر شورى، والناس منون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم، وعلى أن لا يبغي له غائلة، سراً ولا علانية، وأن لا خيف أحداً من أصحابه. وشهد على الكتاب من معسكره عبدالله بن الحرث، وعمرو بن مسلمة، ردها إلى معاوية ليشهد بما في الكتاب ويشهد عليه[5].

أما اليعقوبي فذكر أن الحسن اتخذ قرار مصالحة خصمه مجبراً، وذلك إثر طعنه ومرضه، تفرق أصحابه عنه، مما مكن معاوية من السيطرة على العراق[6].

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فأشار إلى أن الحسن اتصل فور مبايعته بالخلافة مع معاوية، التقى به واصطلح معه «على أن معاوية الإمام ما كان حياً، فإذا مات فالأمر للحسن»[7].

وأما الطبري فذكر أن الحسن صالح معاوية على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ف، وخراج دارابجرد، كما اشترط الحسن أن لا يُشتم والده[8].

وخطب الحسن في الناس، وأبلغهم قرار مصالحته معاوية، وأكد لهم «أن الله هدى أولكم أولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وكانت لي في رقابكم بيعة، تحاربون من حاربت، وتسالمون من سالمت،

---

1) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٩ (موسى المسروقي)، جـ٥ ص١٦٠ (عوانة).

2) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٤٠ - ٤٢ (قالوا)، جـ٣ ص٦٨ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٤. انظر للمقارنة الدينوري، **الأخبار**، ص٢٠٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص٩ - ١١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٣ ص٥ - ١٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٦ ص٢٢ - ٤٥؛ كامل حسين، **الحسن بن علي**، ص١٠٤ - ١٠٩.

3) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٤١ (قالوا)، جـ٣ ص٤٧ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٧٠ (ذكروا)، جـ١ ص١٧١ (ذكروا)، جـ١ ص١٧٦ - ١٧٧ (ب.م).

4) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٥٠ (أحمد بن إبراهيم).

5) ن م، جـ٣ ص٤٠ - ٤٢ (قالوا)، جـ٣ ص٤٧ (قالوا)، جـ٣ ص٤٨ (أبو مخنف)، جـ٣ ص٥٢ (خلف بن سالم)، جـ٣ ص٦٨ (أحمد بن إبراهيم).

6) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٥ (ب.م). انظر للمقارنة: البسوي، **المعرفة**، جـ٣ ص٣١٧ - ٣١٨؛ الأصبهاني، **مقاتل**، ص٣٣ - ٤٥.

7) **الامامة**، جـ١ ص١٧٠ - ١٧١ (ذكروا).

8) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٨ (الزهري)، جـ٥ ص١٥٩ (موسى المسروقي)، جـ٥ ص١٦٠ (عوانة)، جـ٥ ص١٦٢ - ١٦٣ (الزهري)

سالمت معاوية وبايعته فبايعوا له» ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾(*)[1]. وأضاف الطبري إلى ذلك ما قاله الحسن لأهل العراق عن الأسباب التي دفعته إلى مصالحة معاوية «قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي»[2]، وبذلك تم الصلح بين الحسن ومعاوية في ربيع الآخر من عام ٤١هـ[3].

وأفاضت المصادر في تبرير أسباب اتفاق الحسن ومعاوية، مستندة إلى عدد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمواقف المختلفة.

انفرد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** باستعراض هذه الشواهد لرغبتهما في تبرير تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، بالإضافة إلى تأكيدهما أن الصلح جاء مطابقاً لتنبؤ الرسول ﷺ المسبق وتأييد علي بن أبي طالب، في الوقت الذي أعطى فيه صاحب **الإمامة والسياسة** - من خلال روايات تحمل آثاراً أموية - دعماً معنوياً كبيراً لمعاوية حين أشاد بخلافته، وأبرز ثقة الصحابة به، وحذر مما سيأتي بعده.

وأشار البلاذري إلى تقدير الرسول ﷺ المسبق وتنبؤه بالخطوة السلمية التي قام بها الحسن. وهو قوله له: «الحسن ريحانتي من الدنيا وهو سيّد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين. اللهم إني أحبه وأحبّ من يحبه»[4]. كما أورد تأكيد علي - حسب قول ولده الحسن - بحتمية وصول معاوية للحكم من خلال رواية عباسية. «سمعت أبي يقول: يلي هذا الأمر، رجل واسع البلعوم، كثير الطعم وهو معاوية»[5].

وأكد صاحب **الإمامة والسياسة** على هذه الحتمية بشكل واضح، حين أشار إلى اعتراف الحسن أن صلحه مع معاوية، يتفق وتأكيد والده له أن «معاوية سيلي هذا الأمر، فوالله لو سرنا إليه

(*) **سورة الأنبياء**، آية رقم ١١١.

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٤٣ (قالوا)، جـ٣ ص٤٤ (يقال)، جـ٣ ص٦٨ (أحمد بن إبراهيم) (الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٥؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٧٠ - ١٧١ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٣ (الزهري)

(٢) ن.م، جـ٥ ص١٥٩ (موسى المسروقي)، جـ٥ ص١٦٥ (عوانة). انظر للمقارنة: الجاحظ، **رأي أبي عثمان، عمر بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين**، ص١٤؛ راضي آل ياسين، «سر الموقف في صلح الحسن»، ص٧-١٠٥؛ رياض عيسى، **الحزبية السياسية**، ص١٠١-١٠٣؛ فضيل بني حمد، **العراق في خلافة معاوية**، ص٥٢ - ٧١؛ خير الدين يوجة سوى، **الفكر السياسي**، ص٤٤.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٤١ (قالوا)، جـ٣ص٥٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٤ (الواقدي).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص١٩ (روى بعض المحدثين)، جـ٣ ص٤٢ (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة: ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ٢ ص٧٦٩؛ ابن أبي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٦٣٢؛ أبا داود، **السنن**، جـ٣ ص٨٨٢-٨٨٣؛ المسعودي، **مروج**، جـ٣ ص٨؛ ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، جـ١ ص٣٨٤؛ ابن حجر، **فتح الباري**، جـ٧ ص٩٤، جـ١٣ ص٦١-٦٢.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٤٦ (يقال). انظر ما أورده البلاذري من أحاديث مؤيدة لمعاوية بشكل عام دون أن يقرنها بدوره في الفتنة: **أنساب**، جـ٤ ص١٢٦ (مظفر بن مرجي) (هشام بن عمار)، جـ٤ ص١٢٧ (مظفر بن مرجي)، جـ٤ ص١٢٧ (علي بن إبراهيم)، جـ٤ ص١٢٧-١٢٨ (علي بن إبراهيم)، جـ٤ ص١٢٨ (علي بن إبراهيم). انظر للمقارنة نصر، **وقعة**، ص٢٢٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٣ ص٧؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص١٠؛ حبيب زيات، «مزاعم المؤرخين العباسيين»، ص١٦٢-١٦٤؛ زهير غنايم، **نظرية الأمويين السياسية في الخلافة**، ص١٧٦-١٨٤؛ محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، مج١، ص١٢١-١٢٢.

بالجبال والشجر مع الناس ما شككت أنه سيظهر، إن الله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه»[١]. وجاء قرار الحسن بالاتفاق مع معاوية ملائماً لتوقعاته التي قالها لوالده عقب مقتل عثمان «وايم الله يا أبت ليظهرن عليك معاوية لأن الله تعالى قال: ﴿ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾[*][٢]. وأورد صاحب **الإمامة والسياسة** نصيحة الحسن لجنده «لا تكرهوا إمرة معاوية، فإن إمرته سلم وعافية، فلو قد مات رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كأنها الحنظل وعداً كان مفعولاً، فإمرة معاوية لست أخاف عليكم شرها، ما بعدها أدهى وأمر»[٣].

وأكد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري أن خطوة الحسن السلمية دليل على حرص على الحفاظ على دماء المسلمين، ووضع حد للفتنة التي أضرت بهم ابتغاء لوجه الله ورضاه[٤].

وتجاهل اليعقوبي والطبري الشواهد المختلفة التي أيدت قرار الحسن مصالحة معاوية، وذلك تمشياً مع مواقفهما الخاصة منه، حيث أغفل اليعقوبي ذلك بسبب تأكيده على أن هذه المصالحة كانت إجبارية بسبب تخاذل أهل العراق عن دعم الحسن في مواجهة معاوية.

أما الطبري فأشار إلى أن المصالحة كانت بسبب رغبة الحسن الحصول على الأموال، وعدم مقدرته مجابهة معاوية، وذلك نتيجة ضعف معسكره، وتخلي قياداته وجنده عنه. وربما لم يورد الطبري في رواياته أي شواهد تدعم موقف الحسن السلمي مع معاوية، بسبب احتوائها على تأثيرات علوية وأموية واضحة لم تكن وليدة الحدث نفسه، وإنما أضيفت فيما بعد.

واستعرضت المصادر مواقف بعض قيادات المعسكر العراقي من التطورات السلمية الأخيرة قبيل اتفاق الحسن ومعاوية وبعده. فأشار البلاذري واليعقوبي إلى إنضمام عبيدالله بن عباس قبل الاتفاق إلى معاوية لمعرفته بحقيقة النوايا السلمية للحسن، فمنحه ألف ألف درهم وأكرمه، وبره، وحفظ له مسارعته إليه[٥]، وانفرد اليعقوبي بالقول بأنه «صار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه»[٦].

أما الطبري فأكد أن عبدالله بن عباس هو الذي انضم إلى معاوية بعد أن علم بما يريد الحسن أن يأخذه لنفسه، فأعطاه معاوية الأمان الذي طلبه، وسامحه بالأموال التي أصابها[٧]، وهو تأكيد مثل

---

(١) **الإمامة**، جـ١ص١٧٢ (ذكروا). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص٢٢١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٦ ص١٦.

(*) **سورة الإسراء**، آية رقم ٣٣.

(٢) **الإمامة**، جـ١ ص٥١

(٣) ن م، جـ١ ص١٦٠ (قالوا). انظر للمقارنة ما أورده البلاذري من أحاديث تشيد بمعاوية بشكل عام، **أنساب**، جـ٤ ص١٢٦-١٢٧؛ ولمزيد من التفاصيل حول دور الأمويين في استخدام الأحاديث النبوية وسيلة لترسيخ دعائم دولتهم، انظر: زهير غنايم، **نظرية الأمويين السياسية في الخلافة**، ص١٧٦-١٨٤.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص١٠ (المدائني)، جـ٣ ص١٥ (المدائني)، جـ٣ ص٤٢-٤٣ (قالوا)، جـ٣ ص٤٣ (يقال)، جـ٤ ص٤٩ (قالوا)، جـ٤ ص٤٩ (أبو مخنف)، جـ٤ ص٤٩ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٤ ص١٢٠-١٢١ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٧١ (ذكروا)، جـ١ ص١٧٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٢-١٦٣ (الزهري)، جـ٥ ص١٦٥ (عوانة). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٣ ص٩.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٣٧-٣٨ (قالوا)، جـ٣ ص٥٠ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٤. انظر للمقارنة: الأصبهاني، **مقاتل**، ص٤١؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٦ ص٤٢.

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٤.

(٧) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٨ (الزهري).

اتهاماً مباشراً لشخصية اعتبرت من أبرز شخصيات الأسرة العباسية. وتشكل هذه الرواية أيضا نقدا للعلاقة القوية التي ظلت المصادر المختلفة تحرص على إبرازها بين الأسرتين العباسية والعلوية لما تمثله من دعم معنوي أكسب حكم العباسيين شرعية ودعماً كبيرين. فهل حرص البلاذري واليعقوبي على أن يستبدلا باسم عبدالله بن عباس اسم أخيه عبيدالله بن عباس بسبب دوره في التاريخ الإسلامي ومكانته لدى الأسرة العباسية؟ أعتقد أن ذلك كذلك.

وذكر البلاذري واليعقوبي والطبري موقف قيس بن سعد من المصالحة، واعتبروه من القيادات العراقية الصلبة المعارضة لمعاوية، والرافضة للصلح معه أو الإنضمام إليه. وأبرز اليعقوبي إصرار قيس على قتال معاوية، رغم المبالغ السخية التي عرضها عليه[(١)]، في حين أكد الطبري أن ذلك دفع الحسن لإقصائه عن قيادة قواته لإتاحة المجال لأفكاره السلمية بالنجاح[(٢)]. أما البلاذري فأورد اتفاق معاوية مع قيس بن سعد على عقد هدنة بينهما انتظاراً لما تسفر عنه المفاوضات بين الحسن ومعاوية[(٣)]، وبعد اتمام المصالحة بينهما أراد قيس بن سعد مواصلة القتال ضد أهل الشام.[(٤)] إلا أن معاوية استطاع ضم قيس بن سعد إلى معسكره بعد أن أعطاه وشيعته الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال[(٥)].

وبرر البلاذري والطبري انضمام قيس بن سعد إلى معاوية بأنه جاء بعد أن استشار قواته «اختاوا الدخول في طاعة إمام ضلالة، أو القتال مع غير إمام؛ قالوا: لا، بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة»[(٦)].

إن اهتمام المصادر باستعراض تأييد قيس بن سعد وقواته للحسن بن علي، هي محاولة منها للدفاع عن الانتقادات الموجهة للمعسكر العراقي بسبب تفرقه وتخاذله عن دعم الحسن، كما أنها خطوة للتقليل من تأثير أوضاع الجبهة العراقية على قراره بمصالحة معاوية.

وحرص البلاذري على إبراز المواقف الرافضة لقرار الحسن مصالحة معاوية داخل المعسكر العراقي، فذلك القرار أثار غضب قادته، وفي مقدمتهم الحسين بن علي الذي دعا أتباعه للالتزام به، رغم إعلانه عدم رضاه عنه، ما دام معاوية حياً[(٧)]. وهاجم قرار المصالحة عددٌ كبيرٌ من قادة ورجال العراق الذين رأوا فيه إذلالاً لهم[(٨)]. ويبدو واضحاً تأكيد البلاذري على رفض أهل العراق تأييد خطوة

---

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٥ ص٢١٤؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٨ (الزهري). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص٨٢؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص٤٢-٤٣.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٨ (الزهري).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٣٧-٣٨ (قالوا)، جـ٣ ص٣٩-٤٠ (المدائني).

(٤) ن.م، جـ٣ ص٥٢ (خلف بن سالم). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٦ ص٤٣.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٥٠ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٣ ص١٦٤ (عبدالله بن أحمد). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٢ ص١١.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٢ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٠ (عوانة). انظر للمقارنة. الدينوري، **الأخبار**، ص٢١٨؛ الأصبهاني، **مقاتل**، ص٤٢-٤٣، ٤٧.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص ٥١ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٣ ص٥٥ (الواقدي)، جـ٣ ص١٤٨-١٤٩ (قالوا)، جـ٣ ص١٥٠ (قالوا)، جـ٣ ص١٥٢ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٧٢ (ب.م). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص٢٢٠

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص١٢ (المدائني). حبيب بن مسلمة، جـ٣ ص١٥ (المدائني). عمرو بن سعيد، جـ٣ ص٤٥ (قالوا). المسيب بن نجية الفزاري، سفيان الهمداني، حجر بن عدي، جـ٣ ص٤٧ (قالوا) الحصين بن المنذر، جـ٣ ص٤٩ (أبو مخنف). سليمان بن صرد الخزاعي؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٧١ (ذكروا)، جـ١ ص١٧٢ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٥ (عوانة). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٣ ص٥-١٠.

الحسن المتخاذلة، وإصرارهم على مواصلة قتال أهل الشام، حرصاً من البلاذري على تبرئة معسكر أهل العراق من تهمة خذلان قيادتهم، وتحميل الحسن المسؤولية الشخصية عن اتخاذ قرار المصالحة مع معاوية.

وأكد البلاذري والطبري رفض معاوية الالتزام بالشروط التي قطعها على نفسه، والتوقيع على الشروط التي اشترطها الحسن عليه في الصحيفة البيضاء التي أرسلها إليه[١]، كما حرض أهل البصرة على منع عمال الحسن من جباية خراج دارابجرد وفسا التابعة لهم، فاقتصر عطاء معاوية له على ألف ألف درهم فقط[٢].

وأطنب البلاذري في نقد معاوية لعدم وفائه بالوعود التي قطعها على نفسه عندما صالح الحسن، إذ قتل عام ٥٢هـ حجر بن عدي وبعض أصحابه، وبايع عام ٥٦هـ لابنه يزيد ولم يجعلها شورى[٣]. واتهمه بالتآمر على قتل الحسن إذ دس سماً إلى امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس[٤]، وقيل ابنة سهيل بن عمرو فسقته إياه[٥].

بعد مقتل عثمان بايع أهل الشام معاوية أميراً عليهم بهدف المطالبة بدم الخليفة المقتول[٦]. ويقول صاحب **الإمامة والسياسة** إن أشراف حمص، بزعامة شرحبيل بن السمط الكندي، بايعوه بالخلافة كشرط لدعمه في المطالبة بدم عثمان، مما حدا بمعاوية إلى أن يجمع الناس، ويدعوهم إلى بيعته بالخلافة، فأجابوه ولم يختلف عليه منهم اثنان[٧]، وقيل: إن أهل الشام سلموا على معاوية بالخلافة بعد انتهاء مؤتمر التحكيم[٨]. وعلى الرغم من ذلك ظل: «علي عليه السلام يدعى بالعراق أمير المؤمنين. وكان معاوية يدعى بالشام: الأمير، فلما قتل عليه السلام دُعي معاوية: أمير المؤمنين»[٩].

وجرت عام ٤٠هـ اتصالات مكثفة بين علي ومعاوية لوضع حدٍ للحرب بينهما، فيكون لعلي

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٤٤ (قالوا)، جـ٣ ص٥٢ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٢-١٦٣ (الزهري)

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٧ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٥ (عوانة). انظر حول دارابجرد وفسا: الحموي، **معجم البلدان**، جـ٤ ص٢٦٠-٢٦١.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٤٧ (قالوا)، جـ٣ ص٥٥ (قالوا)، جـ٣ ص٥٩ (المدائني)، جـ٣ ص٥٩ (المدائني)، جـ٣ ص٥٩ (روح بن عبدالمؤمن)، جـ٣ ص٥٩ (الهيثم بن عدي)، جـ٣ ص٦٢ (المدائني). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ص٥٠؛ الدينوري، **الأخبار**، ص٢٢١-٢٢٢؛ المسعودي، **مروج**، جـ٣ ص٥؛ الأصبهاني، **مقاتل**، ص٣١، ٤٥؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص٢٩، جـ١٦ ص١١.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٥٥ (قيل). انظر للمقارنة: الأصبهاني، **مقاتل**، ص٥٠؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ١٦ ص١١.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٥٩ (الهيثم بن عدي).

(٦) ن م، جـ٢ ص٣٠٠ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٨٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٣٢، ٨٠، ٨٢؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٤ ص٣٣٧.

(٧) **الإمامة**، جـ١ ص٨٤ (ذكروا).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥ (أبو مخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣٨٣ (هشام بن عمار)، جـ٢ ص٤٠٠ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٤، ص٣٢٤ (أحمد بن ثابت)، جـ٤ ص٣٢٤ (المدائني)، جـ٥ ص٧١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٣٩ (عوانة).

(٩) **الإمامة**، جـ١ ص١٣٢ (ب.م)، جـ١ ص١٣٥ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٩ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦١ (موسى ابن عبدالرحمن)؛ PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", P. 171.

العراق ولمعاوية الشام «فلا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو»(١). وانفرد الطبري - من خلال عوانة بن الحكم - بالقول إن معاوية كتب إلى علي عام ٤٠هـ «أما إذا شئت فلك العراق ولي الشام، وتكف السيف عن هذه الأمة، ولا تُهريق دماء المسلمين، ففعل ذلك، وتراضيا على ذلك، فأقام معاوية بالشام بجنوده يجبيها وما حولها، وعلي بالعراق يجبيها ويقسَمها بين جنوده»(٢). ولما قتل علي تداعى أهل الشام إلى بيعة معاوية، فبايعوه بالخلافة وهو بإيلياء لخمس خلون من شوال سنة أربعين(٣).

دخل معاوية الكوفة في ربيع الأول(٤)، وقيل: ربيع الآخر(٥)، وقيل: جمادى الأولى من عام واحد وأربعين(٦)، وبايعه الناس طائعين(٧)، وقيل: مكرهين(٨)، فقيل: عام الجماعة(٩).

وأكدت المصادر خلال استعراض تطورات الاتفاق بين الحسن ومعاوية على مواقفها الخاصة منه، فبين البلاذري أن الهدف الرئيس من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية هو حرصه على دماء المسلمين، ورغبته في وضع حد للفتنة، على الرغم من مقدرة قوات أهل العراق على الاستمرار في مواجهة أهل الشام وقتالهم. ونفى البلاذري بصورة رمزية وجود مصلحة مادية وراء موافقة الحسن على مصالحة معاوية، ولهذا لم يشر خلال استعراضه لبنود الصلح إلى أي شروط مادية، إلا أنه أورد إشارات صغيرة عنها للتدليل على عدم احترام معاوية للتعهدات التي قطعها على نفسه.

وذكر البلاذري تأييد أهل العراق لمحاولات الحسن مواجهة أهل الشام، إلا أنه أكد في الوقت نفسه وجود حركة معارضة واسعة بينهم لخطوته السلمية. وأشار البلاذري إلى تنبؤ الرسول ﷺ المسبق بهذه الخطوة ودعم عدد من زعماء أهل العراق لها، كما أبرز حرص الحسن على التمسك بحقوق البيت العلوي في الخلافة منذ صغره(١٠).

واستخدم البلاذري رواياته عن الصلح وسيلة لتجديد نقده لمعاوية، فهو رجل لا يهمه إلا الوصول إلى السلطة بأي ثمن، ويحب الملذات وخاصة الطعام، كما أنه قاتل، دس السّم للحسن وتخلص منه(١١).

---

(١) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٠ (ب.م).

(٢) ن.م، جـ٥ ص١٤٠ (عوانة).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٨٩ (زهير بن حرب)، جـ٣ ص٤٩ (أحمد بن إبراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٩ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦١ (موسى المسروقي).

(٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٣ (الواقدي).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٥٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٦٤-١٦٥ (الواقدي)

(٦) الطبري، **تاريخ**، جـ٤ ص٣٢٤ (أحمد بن ثابت)، جـ٤ ص٣٢٤ (المدائني).

(٧) ن.م، جـ٥ ص١٦٠ (موسى المسروقي)؛ MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*. PP. 306 - 308.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٣٦ ص٥١ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٣ ص٥٥ (الواقدي)، جـ٣ ص١٤٨-١٤٩ (قالوا)، جـ٣ ص١٥٠ (قالوا)، جـ٣ ص١٥٢ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٧٢ (ب.م). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**. ص٢٢٠

(٩) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٣٢٤ (المدائني).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٢٦-٢٧ (عبدالله بن صالح).

(١١) انظر ما أورده البلاذري من أحاديث تهاجم معاوية بشكل عام دون أن يقرنها بدوره في الفتنة. **أنساب**، جـ٤ ص١٢٦ (إسحاق الفروي وبكر بن الهيثم)، جـ٤ ص١٢٦-١٢٧ (عبدالله بن صالح)، جـ٤ ص١٢٨ (يوسف بن موسى وإسحاق الفروي)، جـ٤ ص١٢٨ (خلف بن هشام)، جـ٤ ص١٢٨-١٢٩ (إسحاق بن أبي إسرائيل وأبو صالح الفراء)، جـ٤ ص١٢٩ (خلف بن هشام)، جـ٤ ص١٣٠ (إبراهيم بن العلاف البصري)، جـ٤ ص١٣٠ (الحكم بن ظهير).

أما اليعقوبي فأكد على أن سبب قرار الحسن الاتفاق مع معاوية هو تفرق أصحابه عنه، بعد أن طعن ونزف نزفاً شديداً واشتدت به العلة، نافياً وجود رغبة مسبقة عنده لمهادنة خصومه. كما نفى وجود أهداف مادية لمصالحة الحسن لمعاوية، معتبراً هذه الاتهامات مجرد إشاعات شامية هدفت إلى إثارة البلبلة داخل المعسكر العراقي.

وأوضح اليعقوبي تأييد أهل العراق ودعمهم للحسن أثناء محاولاته مجابهة أهل الشام، وذلك قبل موافقته على الصلح مع معاوية، إلا أنه تجاهل في الوقت نفسه أي ردود سلبية من قبل أهل العراق تجاه خطوته السلمية.

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فأكد أن رغبة الحسن في الاتفاق مع معاوية، ووقف القتال بين المسلمين، أمر أمكن ملاحظته ومعرفته بعد مقتل عثمان مباشرة، إذ آمن أن وصول معاوية إلى الحكم أمر لا مناص منه، وأن انتصاره على والده أمر مقدر، ولذلك فإنه لا فائدة من الاستمرار في حربه.

وأشار صاحب **الإمامة والسياسة** إلى احترام الحسن لمعاوية وتقديره له، وأوضح السهولة والسرعة التي اتسمت بها تطورات الصلح بينهما، إذ اتصل الحسن فور تسلمه الخلافة بخصمه، وتنازل له عنها دون أي شروط أو التزامات خاصة. ويستشف من استعراضه لبعض الانتقادات التي وجهت للحسن، أن معاوية وعده بالحكم بعده، بصورة شفهية(١).

ولم يستعرض صاحب **الإمامة والسياسة** ردود الفعل السلبية في المعسكر العراقي تجاه خطوة الحسن السلمية، باستثناء إشارات عابرة حول موقف أخيه الحسين، وموقف أحد زعماء العراق سليمان بن صرد الخزاعي، على الرغم من ذكره ارتياب أهل العراق في نهج الحسن السلمي، وعدم تأييدهم له، ومحاولتهم الفاشلة مبايعة أخيه الحسين بالخلافة.

إن تبرير صاحب **الإمامة والسياسة** لخطوة الحسن بالاتفاق مع معاوية، هي محاولة لتأييد انتقال السلطة والخلافة إلى الأمويين، ويمثل هذا الموقف تطوراً طبيعياً في نظرة صاحب **الإمامة والسياسة** من الخلافة، حيث ظل حريصاً على الدفاع عنها وعن منصب الخليفة الرسمي وعن مهامه وسلطاته.

أما الطبري فأكد عدم رغبة الحسن في مواصلة القتال بعد مبايعته بالخلافة، ونيته الاتفاق والصلح مع معاوية، الأمر الذي دفعه لإبعاد بعض قيادات معسكره ممن لم يوافقوا على آرائه عن مناصبهم. وأوضح الطبري حرص الحسن على عدم ترجمة رغبته ونواياه إلى واقع إلا بعد أن أخذ ما استطاع من الأموال، وضمن لنفسه مصادر وإقطاعات مالية أخرى. وتجاهل الطبري ذكر أي من الشروط العامة التي اشترطها الحسن على معاوية، والتي أشار إليها البلاذري بشكل خاص، وهي شروط تناولت مصالح المسلمين وأمنهم، الأمر الذي يعني اعتقاده أن البعد المادي هو السبب الرئيس الذي وقف وراء موافقة الحسن على الاتفاق مع معاوية، وبالتالي إدانة سياسته ونقدها.

وأشار الطبري إلى تأثير اتفاق الحسن على معسكره، وأكد أن قيس بن سعد - وليس الحسن - لعب دوراً كبيراً في مفاوضة معاوية من أجل وضع حد للفتنة والعودة للجماعة، واشترط الأمان لجند المعسكر العراقي وشيعة علي، فأعطاه معاوية ما سأل. وأوضح الطبري عدم رضى أهل العراق عن مصالحة الحسن لمعاوية، وأبرز بشكل غير مباشر تضعضع جبهة العراق، وتفرق الناس عن الحسن، وعدم انصياعهم لأوامره.

---

(١) **الإمامة**، جـ١ ص ١٧١ (ذكروا).

أكدت المصادر بشكل متفاوت قيام قراء المعسكر العراقي، أو أهل البصائر والعباد، أو **الخوارج** فيما بعد، بالضغط على علي لحمله على قبول فكرة التحكيم التي طرحها معسكر معاوية حين رفعوا المصاحف فوق الرماح[١]، في حين أشار الطبري إلى تهديد قيادات القراء مثل مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي، علياً للموافقة على ذلك، وهددوه بالقتل إذا ما أصر على رفض الدعوة للتحكيم[٢].

إن الهدف الرئيس من هذه الروايات هو القاء تبعة وقف القتال على القراء، نواة المذهب الخارجي فيما بعد، وبالتالي دعم الفكرة التي روجت لها هذه المصادر حول إكراههم علياً على قبول وقف القتال مع معاوية، وهي فكرة لم تصمد للنقاش، إذ اتضح وجود شبه إجماع داخل المعسكر العراقي على قبول الموادعة. ولا يمكن التسليم بإمكانية إملاء القراء لقراراتهم على علي بالقوة والتهديد خاصة إذا عرفنا أن أكبر عدد للخوارج بلغ في حروراء اثني عشر ألف رجل[٣]، فكيف تقوم قلة قليلة في جيش علي بذلك دون أن تجد من يعترضها؟

إن من الأفضل تأكيد تأييد القراء علياً في قراره وقف القتال مع معاوية، تمشياً مع التوجه العام داخل المعسكر العراقي، على الرغم من وجود أعداد قليلة منهم رفضت وعارضت القرار، كما أشار إلى ذلك البلاذري في إحدى رواياته عن ظروف ولادة حركة الخوارج[٤].

أورد البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري روايات مختلفة عن آراء القراء في التحكيم، ففي حين أظهر بعضها تأييدهم له من خلال إصرارهم على اختيار أبي موسى الأشعري ممثلاً للمعسكر العراقي في مؤتمر التحكيم، بسبب اعتزاله الفتنة وعدم اشتراكه في القتال[٥]، أشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى روايات أخرى تظهر رفض القراء لمبدأ اختيار الحكمين[٦]، لرفضهم تدخل البشر في الحكم، واعتقادهم أن القرآن أدان معاوية وخطأه، ولإيمانهم أن رفع أهل الشام لمصاحفهم هو استسلام لأهل العراق[٧]، ولرغبتهم في أن يصبحوا طرفا ثالثاً في الصراع، أو على الأقل أن يوكل إليهم دور مهم لكي يتفحصوا القرآن ميدانياً ويصدروا حكمهم في الخلاف الدائر بين علي ومعاوية[٨]. ومما يدعم فكرة معارضة القراء للتحكيم عدم مشاركتهم في الشهادة على كتاب

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ص٣٨ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٥٣ (الزهري)، جـ٢ ص٣٥٥ (الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٥-٦٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٥ (أبو مخنف).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٠ (أبو مخنف)؛ انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٨٨؛ ٤٨٢، ٤٨٥-٤٨٦، ٤٨٩-٤٩٠، ٤٩٧؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٣ ص٢١٧، ٢١٢؛ ٣١؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢١٧

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٤ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٥٣ (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٣٥٥ (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٣٥٦-٣٥٧ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٣ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٩ (عبدالله بن صالح).

(٥) ن.م، جـ٢ ص٣٣٣ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣٣ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٤ (ذكروا)، جـ١ ص١٣٦ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥١ (أبو مخنف)؛ VAGLIERI. L. VECCIA., "Al' ash'ari, Abu Musa", *E.I*^{2}. VOL.1. P. 695 .

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٩ (عبدالله بن صالح)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٣١ (ب.م).

(٧) هشام جعيط، **الفتنة**، ص٢١٠؛ سليم النعيمي، «ظهور الخوارج»، ص٢٧.

(٨) ابراهيم شعبان، **صدر الاسلام**، ص٨٧.

القضية، كما شهد دعاة الموادعة عليه.

وأكد البلاذري واليعقوبي والطبري معارضة القراء للتحكيم بعد الانتهاء مباشرة من صياغة كتاب القضية، وجاء الاحتجاج على لسان أفراد عارضوا تحكيم الرجال في أمر الله، وجاهروا بالاحتجاج على ذلك تحت شعار «لا حكم إلا لله»، ومن هؤلاء: عروة بن أدية التميمي، الذي اعترض الأشعث بن قيس أثناء عرضه لكتاب التحكيم على القبائل وضرب بسيفه عجز دابته[١]. وأورد البلاذري عدداً من الروايات المتباينة بشأن أول من حكم فأشار إلى أنه يزيد بن عاصم المحاربي[٢]، أو الحجاج بن عبدالله بن سعد بن زيد مناة من تميم، الذي يعرف بالبرك الصريمي[٣]، أو رجل يدعى سعيداً من بني محارب بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر[٤]، أو رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل حمل على أصحاب علي فقتل منهم واحداً غيلة، فشد عليه رجل من همدان وقتله[٥]، أو فتيان أخوان من عنزة، يقال لهما معدان وجعد حملا على أهل الشام، وقاتلا حتى قتلا على باب رواق معاوية[٦]، أو صالح بن شقيق المرادي، وهو من رؤساء مراد[٧]. كما جاء هذا الاحتجاج على لسان جماعات من بني راسب[٨]. ويبدو أن البلاذري أراد التأكيد على أن البدايات الأولى للتحكيم تمثلت برافضين من مختلف القبائل[٩]، أو ربما أراد استعراض الأصول المختلفة للمحكمة التي مثلت مرحلة مهمة من مراحل تطور حركة الخوارج التي ظهرت فيما بعد[١٠].

وأغفل صاحب **الإمامة والسياسة** بدايات الاحتجاج على التحكيم، إلا أنه أشار إلى اتهام رجل من بني يشكر لعلي ـ بعد كتابة كتاب القضية ـ بالكفر بعد الإسلام[١١]، دون أن يقرن اتهامه بعبارة «لا حكم إلا لله».

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٦ (المدائني)، جـ٢ ص٣٣٩ (عبدالله بن صالح)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٠؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٧ (أبو مخنف)؛ انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥١٣؛ الدينوري، **الاخبار**، ص١٩٦؛ ابن قتيبة، **المعارف**، ص٤١٠؛ المبرد، **الكامل**، جـ٣ ص١٧٩ـ١٨٠؛ الاشعري، **مقالات**، جـ١ ص٢٠٧؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٣ـ٤٠٤؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٢١؛ فلهاوزن، **الخوارج والشيعة**، ص٢٥ـ٣٢.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٦ (المدائني)، جـ٢ ص٣٥٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المبرد، **الكامل**، جـ٣ ص١٨٧ـ١٨٨؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص ٢٧١.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٦ (المدائني). انظر للمقارنة: **المبرد**، جـ٣ ص١٨٧ـ١٨٨.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٦ (المدائني). انظر للمقارنة: المبرد، **الكامل**، جـ٣ ص١٨٠.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٨ (علي بن المغيرة الاثرم). انظر للمقارنة: المبرد، **الكامل**، جـ٣ ص١٨٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٤ ص١٨؛ الاشعري، **مقالات**، ص٢٠٩.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٦ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥١٢؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢٣٧.

(٧) نصر، **وقعة**، ص٥١٢ـ٥١٣. انظر للمقارنة: الدينوري، **الاخبار**، ص١٩٧؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص ٢٢١.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٨ (علي بن المغيرة الأثرم). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥١٣؛ الدينوري، **الاخبار**، ص١٩٧؛ فلهاوزن، **الخوارج والشيعة**، ص٢٥ـ٢٧؛ HUART, CL., "Ali", *E.I*[1], VOL. 1, P. 284.

(٩) محمود عبدالرزاق، «الخوارج وقضية التحكيم»، ص٤٧ـ٥٧؛ سليم النعيمي، «ظهور الخوارج»، ص١٦ـ٢٠؛ صالح العلي، **التنظيمات**، ص٥٩ـ٦٠؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 319 -321.

(١٠) ذيب سعيد، **نشأة حركة الخوارج**، ص٤٦، ٥٠.

(١١) **الإمامة**، جـ١ ص ٣١ (ب.م).

وأخذت مواقف المحكمة من التحكيم تلقى تأييداً واسعا من الناس، بمن فيهم أولئك الذين أعلنوا في البداية دعمهم لوقف القتال؛ كما أخذت في بلورة منطقها وتنظيم احتجاجاتها.

واستعرض البلاذري أسباب هذه الاحتجاجات، إذ أكدت المحكمة أن قبول التحكيم هو شك في عدالة القضية التي قاتلت من أجلها مع علي، كما أنها تمثل ارتداداً بعد إيمان، وشكاً بعد يقين، ومفارقة للجماعة، ولذلك أنكروا التحكيم منذ البداية، ونقموا على علي ودعوه إلى إعلان الحرب ثانية على معاوية[١]. وذكر صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري بشكل مقتضب ملامح أفكار المحكمة خلال الفترة الأولى من نشأتها، فأشارا إلى تأكيدها على عدم جواز تحكيم الرجال في أمر الله، وعلى ضرورة إعادة رص صفوف معسكر أهل العراق لمواجهة أهل الشام[٢]، ويبدو أن اعتراضهم على وثيقة التحكيم جاء بعد إدراكهم أن صواب قتل عثمان أو عدمه سيبحث في التحكيم، وهم الذين لعبوا دوراً في الفتنة عليه[٣].

إن شعار «لا حكم إلا لله» لم يكن شعار جماعة معينة، فالاحتجاجات فردية صدرت من قبل أشخاص مختلفين وردت أسماء بعضهم، أما الآخرون فلم تذكر أسماؤهم، وربما خالطتها صيحات جماعات صغيرة غير واضحة[٤].

وأكد البلاذري أن آراء المحكمة لم تؤد إلى انفصالهم عن جيش علي، ولكن افترق انصارها إلى ثلاث فرق، فرقة رجعت إلى أمصارها ومنازلها في العراق على الرغم من مناشدة علي لهم بالصبر على هذه القضية، وأقامت الفرقة الثانية وقالوا: «لا نعجل ننظر إلى ما يصير شأنه»، ومضت الفرقة لثالثة التي شهدت على علي بالشرك، وهم أهل النهروان[٥]. وأشار البلاذري والطبري إلى المناقشات لعديدة والمشادات العنيفة التي شهدها معسكر أهل العراق أثناء عودة علي إلى الكوفة، حيث ازداد لخلاف والنقاش بشأن التحكيم: «خرجوا مع علي إلى صفين وهم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، ولقد أقبلوا يتدافعون لطريق كله ويتشاتمون ويضطربون بالسياط»[٦].

واستعرض البلاذري واليعقوبي والطبري التطورات التي رافقت اعتزال المحكمة، وابتعادهم لإرادي عن علي قبل دخوله الكوفة، فقد انشق عليه اثنا عشر ألف مقاتل ونزلوا حروراء[٧]، وقيل:

---

١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٧ (احمد بن ابراهيم) (الزهري)، جـ٢ ص٣٣٦ (المدائني)، جـ٢ ص٣٣٨ (علي بن المغيرة الأثرم)، جـ٢ ص٣٣٨ (عبدالله بن صالح)؛ SALEM. *Political Theory*, P. 17. WATT. *Free Will*, P. 35.

٢) **الإمامة**، جـ١ ص٣٨ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٥٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥١٢ـ٥١٣، WATT. *The Formative*, PP 14, 35. SALEM. *Political Theory*. P. 17.

٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٠ (شريح بن يونس)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٤٩ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٥٠ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٢ (أبو مخنف)؛ ذيب سعيد، **نشأة حركة الخوارج**، ص١٧٢

٤) حمدان، **الخلافة**، ص١٧.

٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٩ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٤٢ (احمد بن ابراهيم).

٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٢ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة المسعودي. **مروج**، جـ٢ ص٤٠٥.

٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٥٣ (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٣٥٥ (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٣٥٦ـ٣٥٧ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة ـ

ثمانية آلاف مقاتل[١]، ولعل الرواية التي جعلت عددهم اثني عشر ألفاً تجاهلت التطور التاريخي لنشوء حركة الخوارج، فضمت الذين اعترضوا وجعلتهم ضمن الذين خرجوا، مع أن صيحات المعارضة على علي استمرت بعد عودتهم إلى الكوفة، وهذا لا يعني خروج كل من اعترض إلى حروراء.

وتباينت المصادر في توضيح موقف الحرورية من علي وعلاقته بهم، فأشار بعضها إلى تمكنه من إقناع قياداتهم بموقفه من قضية التحكيم، فدخلوا الكوفة معه مثل شبث بن ربعي التميمي، وأبي هلال مرداس بن أدية، وعبدالله بن الكواء اليشكري[٢]. وأشارت روايات أخرى إلى أن عبدالله بن عباس هو الذي استطاع اقناعهم بذلك[٣].

إن محاولة هذه الروايات جعل اقتناع الحرورية بمواقف علي من التحكيم سبباً لدخولهم الكوفة هو خطأ تدحضه التطورات اللاحقة، التي أظهرت رفضهم المطلق للتحكيم، واستمرارهم في نقده ومعارضته، ولكنهم حاولوا بعودتهم إعطاء علي فرصة أكبر لمراجعة مواقفه والعودة عنها، آملين أن تتطور الأمور حسب رغبتهم باستئناف القتال.

وقدم البلاذري منفرداً معلومات أخرى عن ظروف عودة الحرورية إلى الكوفة، أهمها عدم تمكن علي من محاججتهم، وإرساله عبدالله بن عباس إليهم، فدخل على أثر ذلك الكوفة خمسمائة منهم[٤]، وقيل: ألفان[٥]، أو أربعة آلاف رجل[٦]، وبقي خارجاً خمسة آلاف رجل تركهم «لحين أن يسفكوا دماً»[٧]. ولعل السبب في تضارب هذه الأعداد هو قرب الكوفة من حروراء، وتمكن الحرورية من الدخول والخروج منها بحرية، وخاصة أن النزاع بينهم وبين علي ظل حتى ذلك الوقت سياسياً وليس عسكرياً.

وأكد البلاذري أن فرقة من المحكمة عادت من صفين بعد موافقة علي على كتاب القضية ودخلت الكوفة[٨]، ومكثت ستة أشهر[٩]، ثم خرجت بقيادة عبدالله بن الكواء اليشكري، وكان عددها

= خليفة. **تاريخ**، جـ١ ص١٧٤؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٤٧؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٥؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٣٦؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٥٦؛ عمر أبو النصر، **الخوارج**، ص٣٠؛ SALEM, *Political Theory*. P.17.

(١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩١

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٤ (احمد بن ابراهيم)، جـ٢ ص٣٥٣ (احمد بن ابراهيم)، جـ٢ ص٣٥٥ (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٣٥٦ (أبو مخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣٥٩ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٣ ـ ٦٤ ـ ٦٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، ص١٩٢؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٣٨٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٨١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٩٥؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢٧١.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٦ (الحسين بن علي)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، ص١٧٤؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ٤ ص٨٩ ـ ٩٧، المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٩٥.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٤ (الزهري).

(٥) ن م. جـ٢ ص٣٥٥ (الزهري)، جـ٢ ص٣٦١ (عبدالله بن صالح)، جـ٣ ص٤٤ (اسحاق الفروي). انظر للمقارنة. المبرد، **الكامل**، جـ٣ ص١٨٢؛ ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٣٨٩؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٣٦.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٤ (أبو مخنف) (عوانة). انظر للمقارنة. ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٨٠.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٤ (الزهري)، جـ٢ ص٣٥٩ (قالوا). انظر للمقارنة: المبرد، **الكامل**، جـ٣ ص١٨٢.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٨ ـ ٣٣٩ (عبدالله بن صالح).

(٩) ن.م، جـ٢ ص٣٤٥ ـ ٣٤٦ (المدائني).

خمسة آلاف رجل[١]. وهي رواية لا يمكن رفضها إذ من الممكن رجوع بعض المعترضين إلى الكوفة بسهولة وسرعة، للاطمئنان على عيالهم ونيل قسط من الراحة، قبل عودتهم ثانية إلى حروراء، ولكن من المهم القول إن هذا الاضطراب في الروايات بشأن دخول المحكمة أو خروجهم من الكوفة، ربما يوحي بعدم وجود موقف ثابت للرواة من علي خلال هذه الفترة.

واستعرضت المصادر ـ بشكل متفاوت ـ محاججة الحرورية لعلي حول مواقفه من التحكيم والسلم مع معاوية، وهي نقاشات أعادت قراءه أحداث الفتنة ضمن إطار مؤيد لوجهة نظر كل طرف تجاه هذه التطورات.

وأشار البلاذري والطبري إلى استمرار معارضة الحرورية لتحكيم البشر في الخلاف القائم بين معاوية وعلي بسبب حكم الله القاطع فيه[٢]، الذي يقضي بوجوب قتال معاوية وعمرو بن العاص لبغيهما وفسادهما. وأوضحت الحرورية أن الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب انتهت منذ أنزل الله براءته منهم، إلا من أقر بالجزية ودفعها[٣]، وأكدت أن التحكيم كفر «استبقتم أنتم وأهل الشأم إلى الكفر كفرسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايعتم أنتم علياً على أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى»[٤].

وانفرد البلاذري بذكر تأكيد الحرورية على أن التحكيم هو شك في عدالة قتالهم لخصومهم في الجمل وصفين[٥]، وخروج على مبادىء الحق والعدل التي استشهد من أجلها قتلاهم[٦]، وهو انفراد قصد به دعم علي في صراعه مع معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية، بالتأكيد على أن خلافه معهم كان لرغبته في الدفاع عن الإسلام ضد المصالح الشخصية والعصبية، وهو الأمر الذي دفع الطبري إلى تجاهل هذه الإشارات لحرصه على عدم نقد الصحابة بشكل مباشر.

وأوضح البلاذري واليعقوبي اتهامات الحرورية لعلي بالتنازل عن الخلافة بموافقته على محو لقب «أمير المؤمنين» من كتاب القضية[٧]، ولأنه قاتل ولم يسبِ ولم يغنم[٨].

وانفرد اليعقوبي في ذكر اتهام الحرورية لعلي بالتنازل عن وصية الرسول ﷺ له بالخلافة، وهو انفراد برزت من خلاله المفاهيم الشيعية التي لم تتبلور خلال فترة الحدث، وإنما نشأت في فترات لاحقة[٩].

وأورد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري مطالبة الحرورية لعلي «إنا

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٥ (الزهري)، جـ٢ ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ (المدائني)

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٨ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٥ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٨ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٤ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٤ (احمد بن ابراهيم) (الزهري).

(٦) ن.م، جـ٢ ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ (المدائني)، جـ٢ ص٣٦٠ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٧٠ (شريح بن يونس)؛ WATT, *The Formative*, P. 14

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣٦٠ (عبد الله بن صالح)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٢.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٠ (عبدالله بن صالح).

(٩) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٢.

حيث حكمنا الحكمين، أخطأنا بذلك، وكنا كافرين، وقد تبنا من ذلك، فإن شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا، وشهدت كما شهدنا فنحن معك، وإلا فاعتزلنا، وإن أنت أبيت فإنا منابذوك»(١). وذكرت هذه المصادر رد علي على ذلك بتأكيده أن الله فرض الحكومة في أصغر الأمور، فكيف «الأمر الذي فيه سفك الدماء، وقطع الأرحام، وانتهاك الحريم»(٢)، وأوضح الشروط التي وافق بموجبها على التحكيم: «حكمت الحكمين بكتاب الله والسنة الجامعة غير المفرقة، فإن حكما بكتاب الله كنت أولى بالأمر من حكمهما، وإن حكما بغير ذلك لم يكن لهما علي وعليكم حكم»(٣)، وبين أن الرجال «إنما ينطقون بما بين اللوحين»(٤). ومن جانب آخر أكد علي أن قبوله توقف القتال في صفين، وبمؤتمر التحكيم تم بضغط من منتقديه أنفسهم(٥)، وبرر موافقته على محو اسمه من كتاب القضية بأن الرسول ﷺ محا اسمه من وثيقة الحديبية بعد ما اعترض مشركو قريش على ذلك(٦). أما اليعقوبي فأشار إلى أن علياً لم يتخَل عن وصية الرسول له بالخلافة بل حافظ عليها(٧).

وقام علي - استناداً إلى البلاذري والطبري - بالتوبة إلى الله واستغفاره من كل ذنب(٨)، إلا أن الحرورية استمرت في مطالبته بالاستعداد ثانية لحرب معاوية(٩)، لإثبات عدم شكه في أمره، ومداهنته لأعدائه(١٠).

وواصل زعماء الخوارج في الكوفة رفض التحكيم(١١)، والضغط على علي من أجل مواصلة القتال، وحثه على عدم إرسال أبي موسى الأشعري إلى مؤتمر التحكيم(١٢).

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٤ (أحمد بن إبراهيم)، جـ٢ ص٣٥٥ (الزهري)، جـ٢ ص٣٦٠ (عبدالله بن صالح)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٢ - ٧٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨١ - ٨٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الاخبار**، ص٢٠٦؛ المبرد، **الكامل**، جـ١ ص١٩١.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٤ (احمد بن ابراهيم) (الزهري)، جـ٢ ص٣٦٠ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص٦٤ - ٦٥ (أبو مخنف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٤ (احمد بن ابراهيم) (الزهري)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٥ (ب.م).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٥ (أبو مخنف)

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٣٨ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٥٣ (الزهري)، جـ٢ ص٣٥٥ (الزهري)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٥ - ٦٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٤ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٥ (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣٦٠ (عبدالله بن صالح)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٢ - ١٩٣)

(٧) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٩٣.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣٥٥ (بكر بن الهيثم) (الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٢ (أبو مخنف)

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٩ (بكر بن الهيثم) (الزهري)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص١٥٧ (الزهري).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢ (احمد بن ابراهيم)، جـ٢ ص٣٥٣ (احمد بن ابراهيم) (الزهري).

(١١) ن.م، جـ٢ ص٣٤٩ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٥٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٥٥ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٣٥٧ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٣٥٦.

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٦ (المدائني)، جـ٢ ص٣٤٨ (أبو مخنف) (عوانة)، جـ٢ ص٣٥٥ (الزهري)، جـ٢ ص٣٥٧ (المدائني)، جـ٢ ص٣٥٩ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦١ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٢ - ٧٣، ٧٤ - ٧٨ (أبو مخنف).

واستعرض البلاذري والطبري مواقف زعماء الحرورية من علي، وموقفه منهم بعد دخولهم الكوفة، وأشارا إلى اتهامهم له بإعطاء الدّنية في الدين والادهان فيه(١)، وبالكفر، وهددوه بالجهاد إن لم يدع التحكيم(٢)، واستمروا في دعوته إلى التوبة والغفران(٣)، وأشاعوا في الكوفة «تاب أمير المؤمنين، وزعم أن الحكومة كفر وضلال»(٤)، فرد عليهم علي قائلاً: «كذب من قال إني رجعت عن القضية وقلت إن الحكومة كفر وضلال»(٥).

وأكد البلاذري والطبري حرص علي على عدم مواجهة الخوارج لإقناعهم بالعدول عن آرائهم(٦)، ولكنه علق على شعارهم «لا حكم إلا لله» بأنه كلمة حق أريد بها باطل(٧)، واتهمهم برفض الإمارة، ومحاولة تقويضها(٨). واستعرض المصدران التطورات التي رافقت قرار الخوارج بالانشقاق النهائي عن علي، فأشارا إلى أن الأمور أخذت بالتتابع بعد أن حث معاوية علياً على إمضاء الحكومة، وعدم الاستجابة «لأعاريب بكر وتميم»(٩).

واجتمع الخوارج في بيت عبدالله بن وهب الراسبي، بعد أن أرسل علي أبا موسى الأشعري إلى مؤتمر التحكيم، وقرروا اختياره أميراً عليهم، وذلك في ١٠ شوال من عام ٣٧هـ. كما قرروا المسير إلى النهروان، والكتابة إلى خوارج أهل البصرة لموافاتهم هناك(١٠)، فانضم خمسمائة رجل منهم إلى

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٥٥ (بكر بن الهيثم)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٦.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٣ - ٣٥٤ (بكر بن الهثيم)، جـ٢ ص٣٥٥ (احمد بن ابرهيم). جـ٢ ص٣٥٩ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٤ (أبو كريب). انظر للمقارنة ابن الأثير، **الكامل**، جـ٣ ص١٤٤؛ ابن خلدون، **العبر**، جـ٢ ص١١١٨.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٥ (الزهري)، جـ٢ ص٣٥٩ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦٠ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٤ (أبو كريب)، جـ٥ ص٧٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المبرد، **الكامل**، جـ١ ص٩.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٦ (الحسين بن علي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٤ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٦ (الحسين بن علي)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٤ (أبو كريب).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٥٥ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٣٥٦ (بكر بن الهيثم)، جـ١ ص٣٥٩ (قالوا)، جـ٢ ص٣٦١ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٣ (أبو مخنف). جـ٥ ص٧٤ (أبو كريب)، جـ٥ ص٧٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن الاثير، الكامل، جـ٣ ص٣٣٥؛ ابن خلدون، **العبر**، جـ٢ ص١١١٨.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٢ (احمد بن ابرهيم)، جـ٢ ص٣٤٩ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٥٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٥٤ (الزهري)، جـ٢ ص٣٥٥ (الزهري)، جـ٢ ص٣٥٦ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٥٧ (احمد بن ابراهيم)، جـ٢ ص٣٦٠ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦١ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٢ - ٧٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، **العقد**، جـ٢ ص٣٨٨؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٣٠٧.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٦١ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٧٧ (روح بن عبدالمؤمن).

(٩) ن.م، جـ٢ ص٣٤٦ (المدائني)، جـ٢ ص٣٥٠ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٢٤ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٥٣ - ٣٥٤ (بكر بن الهيثم)، جـ٢ ص٣٥٦ (الحسين بن علي)، جـ٢ ص٣٥٩ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦٢ - ٣٦٣ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٦ (ب.م)، جـ١ ص١٤٧ - ١٤٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص ٧٤ - ٨٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الاخبار**، ص٢٠٢ - ٢٠٤؛ ابن الاثير، **الكامل**، جـ٣ ص١٤٥؛ ابن كثير، **البداية**، جـ٧ ص٢٨٥؛ ابن خلدون، **العبر**، جـ١ ص١١١٩؛ GIBB, "Abd Alah B. Wahb Al - Rasibi", *EI*², VOL.I, P.54

خوارج أهل الكوفة وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي، وعلى مقدمتهم الأشرس بن عوف الشيباني[1].

واتخذ علي قراره بإرسال أبي موسى الأشعري إلى مؤتمر التحكيم، بعد أن تأكد من أن المحكمة لن تؤثر على جيشه، في ظل التأييد الواسع لتحركاته من أشراف الكوفة وقبائلها المختلفة، بالإضافة إلى دعم شيعته اللامحدود. ومن جهة أخرى اتسمت بعض قراراته - في هذه الفترة - بالتصلب نظرا لتعرضه لضغوط قوية من بعض قيادات معسكره، كما كان مشغولا بإعادة توحيد جيشه وتقوية جبهته، ولم يكن بإمكانه أن يضحي بالسواد الأعظم من مؤيديه في سبيل أقلية متمردة، وكان عليه أن يختار بين أن يخسر الكوفة أو يفقد الحرورية، فاختار التحكيم معتقداً أن الأمور ستجري لصالحه[2].

دعا علي الخوارج بعد فشل مؤتمر التحكيم للعودة إلى معسكره، موضحاً لهم أن سبب خروجهم عليه زال، إلا أنهم رفضوا طلبه[3]. ولم يرغب في قتالهم وراح يخطط لمواجهة معاوية[4]، ورفض دعوات بعض أصحابه بمواجهتهم[5]، إلا أن قيام الخوارج بعمليات الاستعراض وقتل الناس ونشر الرعب بينهم، دفعت علياً للتوجه إليهم[6] تحت ضغط قيادات معسكره من أهل الكوفة[7].

وأشار البلاذري والطبري إلى قيام الأشعث بن قيس بتحريض علي على مواجهة الخوارج[8]، وهي رواية ربما أضيفت فيما بعد لإلقاء مسؤولية أحداث النهروان الدّموية عليه، وتحميله جزءاً كبيراً من انتقادات الحركة الخارجية.

وتبين أسماء الخوارج أن مصدرهم البصرة والكوفة، وأنهم من البدو الذين استقروا فيهما منذ بداية تمصيرهما، واندمجوا في منظومة العطاء، ويمكن اعتبارهم ممن ساعدوا على تطوير المدينة الإسلامية. ويبدو أن أغلبيتهم من مضر وقيس، وبعضهم من طيء، ويثير الانتباه عدم وجود يمانيين،

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢ (عبدالله بن صالح)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٧ - ١٤٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٦ - ٧٧ (أبو مخنف).

(٢) هشام جعيط، **الفتنة**، ص٢١٦.

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص ٣٦١ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦٦ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٦٧ (وهب بن بقية)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٩ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٧ - ٧٨ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٣٦٦ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٦٧ (وهب بن بقية)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٠ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٨ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٥٩ (قالوا)، جـ٢ ص٣٦٦ - ٣٦٧ (وهب بن بقية)، جـ٢ ص ٣٧١ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٢ (ب.م)، جـ١ ص١٥٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٢ - ٧٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٣ (أبو كريب)، جـ٥ ص٧٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٣ (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦٦ - ٣٦٨ (وهب بن بقية)، جـ٢ ص٣٦٩ (شريح بن هانيء)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٣ - ١٥٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٨١ - ٨٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١١٧ - ١١٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص ١٨١؛ الدينوري، **الاخبار**، ص٢٠٧؛ الاشعري، **مقالات**، جـ١ ص ٢١٠؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٣٦ - ١٣٧؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢٦٩ - ٢٨٢.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٨ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٢ (ب.م)، جـ١ ص١٥٤ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٢ (أبو مخنف).

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٨ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٢ (أبو مخنف)؛ محمود عبدالرزاق، الخوارج وقضية التحكيم»، ص٦٤.

في صفوف العناصر القيادية، من حمير وهمدان وكندة[1].

استعرضت الروايات - بتفاوت - أمراء الخوارج وأطروحاتهم ومحاججتهم لعلي بعد خروجهم إلى النهروان، وأبرز البلاذري والطبري هذه الآراء، في حين اكتفى اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** بإشارات متفرقة ومحدودة.

اعترف الخوارج بصحة خلافة أبي بكر وعمر، ورأوا في عمر الخليفة المثالي الذي يجب على المسلمين انتهاج سياسته[2]. كما اعترفوا بصحة خلافة عثمان خلال السنوات الست الأولى من حكمه، أما بعد ذلك فلم يعترفوا بإمامته، وانكروا عماله[3]، واعترفوا بخلافة علي حتى التحكيم، ثم تبرأوا منه بعد ذلك، واتهموه بالكفر، وطالبوه بالتوبة[4]، ودعوه إلى عدم تأكيد أحقيته بالخلافة اعتماداً على قرابته للرسول وسابقته في الإسلام[5].

واعتقد الخوارج أنهم أهل الحق والعدل، وأن غيرهم أهل الباطل والظلم، وأنهم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر، ولذلك ذموا الدنيا ورفضوها، وأنكروا البدع[6]. ومن هذا المنطلق ظهرت بينهم فكرة الخروج من القرية الظالم أهلها (أي الكوفة والبصرة) لإحقاق الحق ونشر العدل، ولعلهم أرادوا داراً للهجرة - حسب المفهوم الإسلامي الأول - متشبهين بهجرة الرسول من مكة إلى المدينة. ويظهر أن الخوارج فكروا منذ البداية ببلدة خاصة بهم[7]، ومع ذلك لا توجد - في الفترة المبكرة - أي إشارة تدل على أنهم كفروا من بقي منهم في الكوفة أو البصرة.

وأجاز الخوارج قتل كل مسلم لا يرى رأيهم، وقتلوا واستعرضوا أعدادا من المسلمين، رجالا

---

(١) هشام جعيط، **الفتنة**، ص٢٢٦ - ٢٢٧؛ فلهاوزن، **تاريخ**، ص٨٠؛ محمود عبدالرزاق، «الخوارج وقضية التحكيم»، ص١٦ - ١٨.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٠ (شريح بن يونس)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٣ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٣ (أبو مخنف)؛ SALEM, *Political Theory*, P.54.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٠ (شريح بن يونس)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٢ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٢ (احمد بن ابراهيم)، جـ٢ ص٣٦٠ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦١ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦٧ - ٣٦٨ (وهب بن بقية)، جـ٢ ص٣٦٩ - ٣٧٠ (شريح بن يونس)، جـ٣ ص ٣٤ - ٣٦ (قالوا)، جـ٣ ص٥٠ (احمد بن ابراهيم)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٩ (ب.م)، جـ١ ص١٥٣ (ب.م)، جـ١ ص١٦٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٤ (أبو كريب)، جـ٥ ص٧٥ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص١٦٢ (الزهري)، جـ٥ ص١٥٩ (موسى المسروقي)؛ SALEM, *Political Theory*, P.50.

(٥) البلاذي، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٠ (شريح بن يونس)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٤ (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٠ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص ٣٦٢ - ٣٦٣ (أبو مخنف)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٧ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٧٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن الاثير، **الكامل**، جـ٣ ص١٤٥؛ ابن خلدون، **العبر**، جـ١ ص١١٩.

(٧) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص٣٦٢ - ٣٦٣ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٦٣ - ٣٦٤ (حفص بن عمر) (الهيثم بن عدي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٦ - ١٤٨ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٧٤ - ١٧٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨١؛ الدينوري، **الاخبار**، ص٢٠٧؛ الاشعري، **مقالات**، جـ١ ص٢١٠؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٣٦ - ١٣٧؛ ابن الاثير، **الكامل**، جـ٣ ص١١٨؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢٦٩ - ٢٨٢.

ونساء بحجة مخالفتهم لآرائهم، بينما عفوا عن أهل الذمة حفظاً لذمة الرسول[١].

أكد البلاذري والطبري توجه علي إلى قتال الخوارج في **النهروان** في المحرم عام ٣٨هـ[٢]، وأطنبت الروايات في إبراز أسباب ذلك وهي ارتكابهم جرائم بحق عدد من النساء والرجال، وفي مقدمتهم خباب بن الأرت، وزوجه، وعدي بن الحرث عامل بهرسير، ثم امتناعهم عن تسليم علي القتلة[٣]. ومن الواضح أن هذه الروايات أوجدت المبررات التي دعمت قرار علي مواجهة الخوارج وقتالهم، وخاصة بعد معركة النهروان التي اعتبرت مجزرة ارتكبت بحق حركتهم[٤].

وأشارت المصادر إلى حرص علي ابتداء على عدم مواجهة الخوارج، وأوردت محاولاته العديدة لإقناعهم بالعودة إلى صفوفه، وتجنب القتال[٥]. كما أبرزت قيامه ـ قبيل مواجهتهم ـ ببسط راية الأمان لهم مع أبي أيوب الأنصاري[٦]. وذكر البلاذري والطبري خروج فروة بن نفيل الأشجعي، معتزلاً القتال مع خمسمائة مقاتل توجهوا حتى نزلوا البندنيجين والدسكرة، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة[٧].

وأضاف البلاذري اعتزال ألف رجل بقيادة مسعر بن فدكي التميمي زعيم قرّاء البصرة، وانضمامهم إلى راية أبي أيوب الأنصاري. كما اعتزله عبدالله بن الحوساء، وحوثرة بن وداع في ثلاثمائة رجل مع كل منهما، واعتزله أبو مريم السعدي في مائتي رجل أيضاً[٨]. واكتفى الطبري بذكر اعتزال مجموعة من الخوارج بلغت مئة رجل دون أن يقدم معلومات عنها[٩]، بينما ذكر البلاذري

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦٣ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٦٦ ـ ٣٦٨ (وهب بن بقية)، جـ٢ ص٣٦٨ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٦٩ (شريح بن يونس)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٩١؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٩ (قالوا)، جـ١ ص١٥٣ ـ ١٥٥ (ب.م)، جـ١ ص١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٨١ ـ ٨٣ (أبو نجيب).

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص١٦٩ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٩١ (ب.م).

(٣) البلاذري، **انساب**، جـ٢ ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦٥ ـ ٣٦٦ (أبو مخنف)، جـ٢ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ (وهب بن بقية)، جـ٢ ص٣٦٩ (شريح بن يونس)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص ١٩١؛ **الإمامة**، جـ١ ص ١٥٠ (ب.م)، جـ١ ص١٥٣ ـ ١٥٤ (ب.م)، جـ١ ص١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ٨١ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة، خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص ١٨١؛ الدينوري، **الاخبار**، ص٢٠٧؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٨٢؛ الاشعري، **مقالات**، جـ١ ص٢١٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٥؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٣٦ ـ ١٣٧، ٢٢٤؛ ابن أبي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص٢٦٩ ـ ٢٨٢؛ ابن كثير، **البداية**، جـ٧ ص٢٨٧؛ ابن خلدون، **العبر**، جـ٢ ص١١١٩ ـ ١١٢٢؛ HINDS, MARTIN , *The Early History*.. P.389.

(٤) هشام جعيط، **الفتنة**، ص٦٦؛ ذيب سعيد، **نشأة حركة الخوارج**، ص٦٦؛ نايف معروف، **الخوارج**، ص٩٥.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٣٦٩ (شريح بن هانيء)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٥ ـ ١٥٦ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الاخبار**، ص٢٨٠؛ ابن اعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٨٢ ـ ٤٨٩، ٤٩٠ ـ ٤٩٦.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٧١ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٥ ـ ١٥٦ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٩٩؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٧.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٧١ (قالوا)، جـ٤ ص١٦٣ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٣٢ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٢٨٦؛ الدينوري، **الاخبار**، ص٢١٠.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٧١ (قالوا).

(٩) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٦ (أبو مخنف).

انضمام ثلاثمائة من المعتزلين إلى قوات علي[1].

ويعد اهتمام البلاذري والطبري بالمنسحبين من صفوف الخوارج تعبيرا عن عدم الانسجام بينهم، وعدم تبلور المبادىء الخارجية في هذه الفترة، في حين لم يورد اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** معلومات عن هذه الانسحابات.

وتتباين المصادر في ذكر أعداد الخوارج الذين قاتلوا في النهروان، فذكر البلاذري أن من بقي منهم مع عبدالله بن وهب ألف وخمسمائة أو ألف وثمانمئة، فضلوا قتال علي على الدخول في طاعته أو الاعتزال[2]، وانفرد الطبري بتحديد عدد الذين خاضوا المعركة منهم بألفين وثمانمئة[3]. وأشار اليعقوبي إلى أن العدد الكلي لخوارج النهروان بلغ ستة آلاف، اعتزل منهم ألفان، وأقام أربعة آلاف. ويبدو هذا الرقم مبالغاً فيه، إذ إن أكثر الروايات تشير إلى أن عدد الخوارج الكلي لم يزد على أربعة آلاف قبل انسحابهم المتتالي[4].

واستعرض البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري تعبئة قوات كل من الخوارج وعلي، فكان على ميمنة الخوارج زيد بن حصين الطائي، وعلى ميسرتهم شريح بن أوفى العبسي، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي، وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي[5].

أما علي فبلغت قواته أربعة عشر ألف مقاتل على ميمنته حجر بن عدي، وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي، وعلى الخيل أبو أيوب الأنصاري، وعلى الرجالة أبو قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة وقيل ثمانمئة، قيس بن سعد بن عبادة. وبعث علي الأسود ابن يزيد المرادي في ألف فارس حتى أتى حمزة بن سنان وهو في ثلاثمائة فارس من خيلهم[6]، ومن المهم إبراز دعم كبار الصحابة لعلي في مواجهته مع الخوارج، لما يمثله دعمهم من تأييد معنوي كبير بسبب مكانتهم في المجتمع الإسلامي.

وأورد البلاذري الأحاديث النبوية لدعم علي في قتاله مع الخوارج، منها قول علي أن الرسول ﷺ أمره «بقتال المارقين، وهم أصحاب النهر»[7]. وأبلغه «أن قوماً يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛ طوبى لمن قتلهم وقتلوه، علامتهم فيهم رجل مخدج اليد»[8]، وأبرز البلاذري اهتمام علي بالبحث ـ بين قتلى معركة النهروان ـ عن الرجل الذي في عضده

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٧١ (قالوا). انظر للمقارنة: الدينوري، **الاخبار**، ص٢١٠؛ المسعودي، **التنبيه**، ص٢٥٧

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٧١ (قالوا).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٦ (أبو مخنف)

(٤) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٣.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٢ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٦ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٥ (أبو مخنف) انظر للمقارنة: الدينوري، **الاخبار**، ص٢١٠؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٢ ص١٩٢ـ١٩٥.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٣٧١ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٦ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٥ (أبو مخنف) انظر للمقارنة: الدينوري، **الاخبار**، ص٢١٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٥.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص١٢٩ (قالوا)، جـ٢ ص٢٩٧ (قالوا). انظر للمقارنة: الجاحظ، **العثمانية**، ص١٥٧ـ١٥٨؛ الدينوري، **الاخبار**، ص٢١١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٥؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٢٤؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ١ ص٢٠١، جـ٦ ص١٢٩.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٢ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٧٥ (نعيم بن حكيم)، جـ٢ ص٣٧٥ (قالوا)، جـ٢ ص٣٧٦ (الحسين بن علي)، جـ٢ ص٣٧٦ (حماد بن سلمة).

شامة تمتد كهيئة الثدي، عليها شعر مثل شعر الشارب، وكان مخدجاً[١].

ونسب الطبري إلى علي وصفه الخوارج بأنهم يقرؤن القرآن ولا يجاوز تراقيهم، ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، دون أن يشير إلى حديث الرسول، ويبدو أن سبب ذلك عدم اطمئنانه للحديث، لتعدد آراء علماء الحديث حوله[٢]، إلا أنه أشار ـ في الوقت نفسه ـ إلى بحث علي عن الرجل ذي اليد المخدجة بين قتلى معركة النهروان[٣].

ولم يشر اليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى أحاديث للرسول، دعم بها علي موقفه في قتاله خوارج النهروان.

واندلعت المعركة استناداً إلى البلاذري في التاسع من صفر عام ٣٨هـ[٤]، أما الطبري فأشار إلى أنها حدثت عام ٣٨هـ[٥]، في حين أكد اليعقوبي أنها حدثت عام ٣٩هـ، وأن المعركة دامت ساعتين[٦].

وعرضت الروايات نتائج معركة النهروان، فأكدت انهزام الخوارج[٧]، وأن من أفلت منهم يقل عن عشرة أشخاص[٨]، وأنّ عدداً كبيراً من زعمائهم قتل[٩]. وأما عدد جرحاهم فبلغ أربعمائة رجل دفعهم علي إلى قبائلهم[١٠]. ويصعب الأخذ بما أوردته الروايات عن خسائر معسكر علي، إذ ذكرت سبعة قتلى[١١]، وأقل من عشرة جرحى[١٢].

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٢ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٧٥ (قالوا)، جـ٢ ص٣٧٦ (الحسين بن علي)، جـ٢ ص٣٧٦ (حماد بن سلمة).

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٩١ (عمارة الاسدي). انظر للمقارنة: ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ٢ ص٧٠٥، ٧١٤ ـ ٧١٥، ٥١٨ ـ ٥١٩؛ ابن ماجه، **السنن**، مج ١ ص٣٣ ـ ٣٥؛ البسوي، **المعرفة**، جـ٣ ص٣١٥، ٣٢٧؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٠٢؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٧؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٣٥.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص٨٨ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٩١ (عمارة الاسدي). انظر للمقارنة: ابن ابي شيبة، **المصنف**، جـ٨ ص٧٣٧؛ ابن حنبل، **المسند**، جـ١ ص١٧٥؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٨٢، ٥٠٤؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٧؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٣٧؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٦، ص٢٩، ١٣٤.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٥ (قالوا).

(٥) الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص٩١ (غير أبو مخنف)، جـ٢ ص٩٢ (أبو مريم).

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٧ (أبو مخنف). انظر الآراء التالية حول تاريخ معركة النهروان: فلهاوزن، **تاريخ**، ص٨٠ ـ ٨٣؛ فلهاوزن، **الخوارج والشيعة**، ص٤١؛ يوسف العش، **الدولة الاموية**، ص١٠٧.

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٢ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٦ ـ ١٥٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٧ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٨ (أبو مخنف).

(٨) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٣.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٦٢ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٧٢ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٥ ـ ٨٦ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٧ ـ ٨٨ أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص٥٩؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٣؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨٠؛ الدينوري، **الاخبار**، ص٢١١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٦؛ GIBB, "Abd Allah B. Wahb Al- Rasibi", *E.I*[2], VOL.1. P.54; SALEM, *Political Theory*, P.17.

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٥ (قالوا)، جـ٤ ص١٦٩ (ب.م)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٦ ـ ١٥٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٨ (أبو مخنف)

(١١) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٨ (أبو مخنف).

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٣ ـ ٣٧٤ (روح بن عبدالمؤمن)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٣. انظر للمقارنة: نصر، **وقعة**، ص١٩٩؛ خليفة، **تاريخ**، جـ١ ص١٨١؛ المبرد، **الكامل**، جـ٣ ص١٨٧؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٠٥ ـ ٤٠٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص١٣٧.

وأجاز علي لقواته الاستيلاء على ما في معسكر الخوارج من السلاح والدواب، وما قوتل به، ووزع ذلك بين أصحابه، أما المتاع والعبيد فرده على أهله(١). وأشار الطبري إلى أن علياً قال عندما استُئذن بعد انتهاء معركة النهروان في قتل خارجي: «ما يحل لنا دمه، ولكن حبسه»(٢).

واعتبرت معركة النهروان من أهم المواجهات بين علي والخوارج عددا وعدة، إذ اتسمت الثورات التي قامت ضده فيما بعد بأنها محدودة من حيث التأثير وأعداد الخارجين، كما كشفت هذه المواجهات عن حالة الانقسام والتجزئة التي اتصفت بها حركات الخوارج منذ بداياتها الأولى(٣)

وتطورت نظرة الخوارج إلى الخلافة، فعند ما خرجوا إلى حروراء اختاروا أميرين أحدهما للقتال وهو شبث بن ربعي، والثاني للصلاة وهو عبدالله بن الكواء اليشكري(٤)، وهي خطوة تشير إلى عدم تبلور الأفكار الرئيسية عندهم. وقبل خروجهم إلى النهروان عقدوا مشاورات مطولة بينهم، ونصبوا أميراً واحداً هو عبدالله بن وهب الراسبي(٥)، واعتبر هذا العمل أول تحد عملي لاحتكار قريش للسلطة في الدولة الإسلامية، كما اعتبر بمثابة إلغاء للمبدأ المتعارف عليه في العصر الراشدي، الذي قام بمقتضاه أهل الحل والعقد من كبار المهاجرين والأنصار باختيار الخليفة.

اهتم الخوارج خلال عملية اختيار أمرائهم في حروراء بالشورى «الأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله عز وجل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(٦) ولا يمكن الجزم بوضوح فكرة الشورى عندهم في هذه الفترة المبكرة، ولكن يلاحظ بروزها خلال حركة الخريت بن راشد عام ٣٨هـ، إذ أكد أن من الأسباب التي دفعته للخروج على علي «لم أرض صاحبكم إماماً، ولم أرض سيرتكم سيرة، فرأيت أن اعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناسُ على رجل لجميع الأمة رضاً كنت مع الناس»(٧). وأكد الخريت أمام جمع من النصارى والأكراد والعرب: «أن حكم علي الذي رضي به قد خلعه، والأمر بين المسلمين شورى»(٨).

وعرضت المصادر نشاط الخوارج وتحركاتهم وثوراتهم عقب معركة النهروان، بشكل متفاوت، إلا أنها وصفت، وخاصة البلاذري والطبري، والى حد ما اليعقوبي، جميع الثورات السبع

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٧٥ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٥٦-١٥٧ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٨ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٨٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص٢١١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤١٨.

(٢) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٨٩ (أبو مخنف).

(٣) ذيب سعيد، **نشأة حركة الخوارج**، ص٦٦؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 340 - 341.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٢ (أبو مخنف)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٣ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٦٠ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦١ (عبدالله بن صالح)، جـ٢ ص٣٦٢-٣٦٣ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩١؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٤٦ (ذكروا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٣ (أبو مخنف)، جـ٥ ص٧٥ (أبو مخنف)-انظر للمقارنة: الدينوري، **الأخبار**، ص٢٠٣؛ المسعودي، **مروج**، جـ١ ص٤٠٥؛ ابن الاثير، **الكامل**، جـ٣ ص١٤٥؛ GIBB, "Abd Allah B. Wahb Al-Rasibi", *E.I*², VOL.1 , P.45.

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٣٤٢ (أبو مخنف)، جـ٢ ص٣٦١ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص٦٣ (أبو مخنف).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤١٣ (أبو مخنف وغيره)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٢٠ (أبو مخنف)

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤١٤ (أبو مخنف وغيره).

التي اندلعت عام ٣٨هـ قبيل مقتل علي بمحدودية التأثير، لقلة أعداد اتباعها وتفرقها وتجزئتها، وعدم وجود روابط أو تنسيق بينها إلا بالمبادىء والشعارات المتشابهة.

وقد أشار البلاذري إلى هذه الثورات جميعاً[١]، بينما اكتفى اليعقوبي[٢] والطبري[٣] بذكر ابرزها، وهي ثورة الخريت بن راشد عام ٣٨هـ.

أما صاحب **الإمامة والسياسة**، فلم يذكر شيئاً عن هذه الثورات، ولم يشر إلى أي منها.

وأكد البلاذري نجاح علي في التغلب على الخوارج وإلحاق الهزائم بهم، وأن أهل العراق عامة وشيعته خاصة دعموه. ولمح البلاذري بشكل محدود إلى ضخامة الصعوبات التي وضعها الخوارج أمام محاولات علي اخضاع معاوية لسلطته، كما أبرز البعد الشخصي والمصلحي، والى حد ما القبلي، في ثورات الخوارج، مؤكداً ابتعادها عن جوهر الدين وتعاليمه ومبادئه، مشيراً إلى حرص علي الشديد على احتوائها بالحكمة والرحمة المعهودتين.

أما اليعقوبي فهدف من ذكره تفاصيل محدودة عن ثورة الخريت بن راشد تأكيد دعم الناس لعلي في صراعه ضد الخوارج، والتأكيد على وحشيتهم وقتلهم الأبرياء من المسلمين، وانتهاب أموالهم. ومن الملاحظ أن اليعقوبي اعتبر خروج الخريت عملاً فردياً خالصاً.

أما الطبري فأوضح صعوبة الظروف التي واجهت علياً خلال هذه الفترة، مؤكداً عدم اتساق الامور لصالحه في العراق، مشيراً من بعيد إلى أن أوضاعه كانت تنذر بمفاجآت صعبة. ويبدو أن هدفه من عرض ثورة الخريت بن راشد بشكل مفصل، هو التمهيد لمقتل علي عام ٤٠هـ.

استعرضت المصادر الظروف التي رافقت **مقتل علي عام ٤٠هـ**، وأدانتها جميعاً، مشيرة - في الوقت نفسه - إلى نتائجها الوخيمة على المجتمع الإسلامي وعلى مؤسسة الخلافة، وحمّل البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري الخوارج مسؤولية قتله.

وأشار البلاذري وصاحب **الإمامة والسياسة** إلى تخطيط الخوارج المسبق والمحكم لعملية القتل، إذ اجتمع عدد منهم في مكة عام ٣٩هـ اثناء موسم الحج لتدارس أوضاعهم، فتذكروا أهل النهر وترحموا عليهم، وطالبوا بالثأر لهم، وعابوا على ولاتهم علي ومعاوية «اللذين افسدا في الأرض واستحلا حرمة هذا البيت»، وقرروا التخلص منهما، وتعهد عبدالرحمن بن ملجم بن المكشوح بقتل علي. بينما تعهد الحجاج بن عبدالله الملقب بالبرك بقتل معاوية، وتعهد عمرو بن أبي بكر بقتل عمرو ابن العاص، وجعلوا موعدهم ١٧ رمضان عام ٤٠هـ[٤].

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٤١١ - ٤١٢ (ثورة الخريت بن راشد عام ٣٨هـ)، جـ٢ ص ٤٨١ (ثورة اشرس بن عوف الشيباني عام ٣٨هـ)، جـ٢ ص ٤٨٢ (ثورة هلال بن علقمة عام ٣٨هـ)، جـ٢ ص٤٨٣ (ثورة الاشهب بن بشير القرني عام ٣٨هـ)، جـ٢ ص٤٨٤ (ثورة سعيد بن قفل التميمي عام ٣٨هـ)، جـ٢ ص٤٨٥ - ٤٨٦ (ثورة ابي مريم السعدي التميمي عام ٣٨هـ)، جـ٢ ص ٣٨٤ (ثورة النخيلة عام ٣٨هـ).

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٤ - ١٩٥ (ثورة الخريت بن راشد عام ٣٨هـ).

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١١٣ - ١٣٢ (ثورة الخريت بن راشد عام ٣٨هـ).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٨٧ (المدائني)، جـ٢ ص٤٨٨ (الكلبي)، جـ٢ ص٤٨٩ - ٤٩٠ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٧ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٣ - ١٤٤ (موسى بن عثمان)، جـ٥ ص١٤٥ (موسى بن عثمان) انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٥ - ٣٦؛ الدينوري، **الاخبار**، ص٢١٣؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٤٢٣؛ المسعودي، **مروج**، حـ١ ص٤٢٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٣٠؛ الاصبهاني، **مقاتل**، ص١٧؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، حـ٦ ص١١٣

وانفرد البلاذري بتحميل بني ملجم: عبدالرحمن وقيس ويزيد مسؤولية تخطيط عملية قتل علي. وذكر اجتماعهم في منزل والدهم وتدارسهم أبعاد الصراع بين علي ومعاوية، وقصة الحكمين. وأثر ذلك على المسلمين. وتعهد عبدالرحمن بقتل علي، بينما تعهد يزيد بقتل عمرو بن العاص، في حين أخذ قيس على نفسه مسؤولية قتل معاوية، ووجد الجميع تشجيع أمهم ومعارضة والدهم[1]. وهو انفراد يحمل آثاراً خارجية، ويهدف إلى إظهار عملية القتل بأنها عمل فردي محض ليس له أي ارتباط بوقائع سالفة مثل النهروان، أو الثأر لقتلى الخوارج، كما يهدف إلى دحض الآراء التي تصور القتل عملاً سياسياً منظماً. وتبدو هذه الرواية صدى للتبريرات الخارجية التي ظهرت فيما بعد حين أنكر الخوارج اللاحقون مسؤوليتهم عن القتل، ونسبوه إلى ابن ملجم وحده، وأظهروا تجاهه تحفظا واستنكاراً غير معلن[2].

وصل عبدالرحمن بن ملجم الكوفة لعشر بقين من شعبان عام ٤٠هـ[3]، وأقام شهرا كاملا عند تيم الرباب[4] يشحذ سيفه ويسممه[5]، وذكر البلاذري موقعين اتخذهما ابن ملجم مستقراً له، أولهما عند قبيلة بكر بن وائل[6]، وثانيهما عند الأشعث بن قيس، الشخصية المتآمرة التي حملها جزءا كبيرا من المسؤولية في ما آلت إليه ظروف علي الصعبة في صراعه ضد معاوية والخوارج[7].

وقدم البلاذري والطبري رواية محبوكة عن تعرف عبدالرحمن بن ملجم في الكوفة إلى امرأة فائقة الجمال من قبيلة تيم الرباب المنتسبة إلى تميم، تدعى قطام بنت علقمة، وطلب منها الزواج فاشترطت أن يكون مهرها رأس علي لأنه قتل أباها وأخاها في معركة النهروان، فصارحها بمهمته[8]. ويلاحظ إدماجُ رواية التآمر الثلاثي مع رواية غرام قطام في رواية واحدة على الرغم من عدم توافقهما الواضح، فهل يمكن تصديق الصدفة التي جعلت ابن ملجم القادم إلى الكوفة لقتل علي يلتقي امرأة بارعة الجمال يعشقها ويطلب يدها، فتوافق شريطة أن يقدم لها رأس علي؟ أهي صدفة حقا. أم هي محاولة من هذه المصادر لتصوير نهاية علي بأنها ثمن لتآمر رخيص، وحقد أعمى، وعشق أهوج؟.

وأشارت الروايات إلى ظروف مقتل علي، ففي ليلة ١٧ رمضان من عام ٤٠هـ، خرج ابن ملجم ومعه خارجيان قدمتهما له قطام ليساعداه، وهما: شبيب بن بجرة، ووردان بن المجالد، وجلسوا أمام السدة التي اعتاد أن يخرج منها علي أثناء توجهه لصلاة الصبح، فوثب عليه ابن ملجم وضربه

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٥٠٦ (المدائني).

(٢) انظر انتقاد البلاذري لروايته، **أنساب**، جـ٢ ص٥٠٦ (المدائني).

(٣) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٣.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص ٤٩١ ـ ٤٩٢ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٧ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ١٤٤ (موسى بن عثمان)

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٤ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢ (ب.م)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٥ ـ ١٤٦ (موسى بن عثمان).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٤ (أبو مسعود الكوفي).

(٧) ن.م، جـ٢ ص٤٩٣ (قالوا)، جـ٢ ص٤٩٤ (المدائني)، جـ٢ ص٤٩٦ (قالوا).

(٨) ن.م، جـ٢ ص٤٨٧ ـ ٤٨٨ (المدائني)، جـ٢ ص ٤٩١ ـ ٤٩٢ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص ١٤٤ (موسى بن عثمان) انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٦؛ الدينوري، **الأخبار**، ص٢١٣؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٠٤؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٣؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٣٢.

بالسيف على رأسه وهو يقول: «الحكم لله يا علي لا لك»(١).

مكث علي يوم الجمعة ويوم السبت، وتوفي ليلة الأحد لعشر(٢)، وقيل لإحدى عشرة أو لثلاث عشرة(٣) من رمضان عام ٤٠هـ، وغسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر، وصلى عليه الحسن(٤)، ودفن بالكوفة في منطقة تدعى بالغري، وقيل الكناسة، وقيل السدة، وعمي قبره مخافة أن تنبشه الخوارج، فلم يعرف. وذكرت الروايات أن الحسين بن علي نقل أباه في تابوت من الكوفة إلى المدينة(٥).

واختلفت المصادر في تحديد عمر علي عند وفاته، فحددته روايات البلاذري واليعقوبي والطبري بثلاث وستين(٦)، وأضاف البلاذري والطبري روايات أخرى تقول إن عمره كان تسعاً وخمسين(٧)، بينما أشار صاحب **الإمامة والسياسة** والطبري إلى أن علياً مات وعمره بين ثمان وخمسين(٨)، وخمس وستين عاماً(٩). وكانت ولايته أربع سنين وخمسة أشهر(١٠) وقيل تسعة أشهر(١١).

وتناولت المصادر ـ بشكل متفاوت ـ التفاصيل الدقيقة لحادث مقتل علي مستندة في معلوماتها إلى روايات شيعية عززت هالة القداسة التي ما فتئت تضفيها على شخصية علي ونشاطاته وأقواله.

وأكد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** أن حادث القتل عملٌ توقعه الرسول ﷺ الذي لعن قاتل علي، وحدد مكان طعنه: «اشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين من هذه الأمة

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٨٨ (المدائني)، جـ٢ ص٤٩١ ـ ٤٩٢ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٧ (ب.م)، جـ١ ص١٦٨ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٤ ـ ١٤٦ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٧؛ الدينوري، **الاخبار**، ص٢١٣؛ ابن الأعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٤.

(٢) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٧ (المدائني).

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٦ (قالوا)، جـ٢ ص٤٩٧ (الحسين بن علي)، جـ٢ ص٤٩٧ (قالوا)، جـ٢ ص٤٩٧ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٣ (الواقدي)، جـ٥ ص١٤٣ (احمد بن ثابت)، جـ٥ ص١٥٢ (الواقدي).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٦ (قالوا)، جـ٢ ص٤٩٧ (الحسين بن علي)، جـ٢ ص٤٩٣ (قالوا)، جـ٢ ص٤٩٧ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص٦٨ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٨ (موسى بن عثمان).

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٧ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٢ (الواقدي).

(٦) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٨ (الواقدي)، جـ٢ ص٤٩٨ (احمد بن ابراهيم) (عبدالله بن ابي شيبة)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥١ (هشام بن الكلبي)، جـ٥ ص١٥١ (المدائني)، جـ٥ ص١٥٢ (الواقدي)

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥١ (قال بعضهم).

(٨) **الإمامة**، جـ١ ص١٥١ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥١ (مصعب بن عبدالله).

(٩) **الإمامة**، جـ١ ص١٥١ (ب.م)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥١ (حدثنا عن بعضهم).

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٨ (قالوا).

(١١) ن.م، جـ٢ ص٤٩٨ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥١ (هشام بن الكلبي)، جـ٥ ص١٥٢ (الواقدي)، جـ٥ ص١٥٢ (احمد بن ثابت)، جـ٥ ص١٥٣ (المدائني).

الذي يطعنك يا علي وأشار إلى حيث يطعن»[١]، وهو ما يفسر قول علي بعد طعنه مباشرة. «إنه لعهد النبي الأمي»[٢].

وأشار البلاذري إلى مميزات لعلي تشبه معجزات الأنبياء، فهو يعرف قاتله منذ أن بايعه الناس بالخلافة، إذ رفض أخذ البيعة من ابن ملجم قائلاً له: «...لتخضبن هذه اللحية من جبهته»[٣]، ورفض القبض عليه قبيل طعنه بقليل للتحقيق معه في ما يقوله في الكوفة من أنه يعد سيفه لضربة عظيمة[٤]، وأعلن صراحة عدم خشيته من تحذيرات أصحابه له بأن هناك من يتربص به ليقتله، لأن الموت قدر لا مفر منه[٥].

وأورد البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** روايات أظهرت خيبة علي من أمته لإنكارها مكانته وقدره، وجحودها كل ما قدمه لها من علم وعمل، مما دفعه للقول بأنه ينتظر الموت بفارغ الصبر[٦]، ومخاطبة أهل الكوفة: «سلوني قبل أن تفقدوني»[٧]، كما خاطب لحيته «واهاً لك لتخضبن بدم»[٨].

وقدم البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** صورة خيالية للحظات الأخيرة من حياة علي، إذ رأى الرسول ﷺ قبل خروجه لصلاته الأخيرة، فشكا له ما يلاقيه من أمته[٩]، فدعاه للدعوة عليهم، فقال «اللهم أبدلني بهم خيراً منهم، وابدلهم بي شراً لي منهم»[١٠]. وفي الطريق إلى المسجد لحقته أوزّات تعلقن بثوبه فقال: «صوائح تتبعهن نوائح»[١١]، ومع ذلك خرج ينشد ابياتاً عن الشجاعة في مواجهة الموت[١٢]. وبعد أن ضربه ابن ملجم بسيفه صاح قائلاً: «فزت ورب الكعبة»[١٣].

وأكدت هذه المصادر أن الحادث قدر مقدر كتبه الله على عبيده، ولا يمكن لهم مواجهته أو الحيلولة دون وقوعه. كما أشارت إلى رفض علي المطلق مواجهة هذا القدر بالقبض على قاتله أو قتله،

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص٤٩٩ (محمد بن سعد)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٩ (روي عن). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٥؛ ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ٢ ص٦٩٤ ـ ٦٩٥؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٠٥؛ التميمي، **المحن**، ص ٨١، ٨٦؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص١١٩ ـ ١٢١.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٥٠٠ (محمد بن سعد). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٤٠.

(٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٥٠٠ (محمد بن سعد).

(٤) ن م، جـ٢ ص٤٩٤ (أبو مسعود الكوفي).

(٥) ن.م، جـ٢ ص٥٠٠ (عمرو بن محمد)، جـ٢ ص٥٠٢ (محمد بن سعد). انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٤.

(٦) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٧٠ (ب.م).

(٧) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص١٩٣

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٥٠١ (أبو بكر الأعين) (محمد بن سعد)، جـ٢ ص٥٠١ (هشام بن الكلبي)، جـ٢ ص٥٠١ (وهب بن بقية). انظر للمقارنة، ابن سعد، **الطبقات**، جـ١ ص٥٠٥، جـ٣ ص٣٣ ـ ٣٤.

(٩) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٥ (روي عن الحسن بن علي)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ (المدائني). انظر للمقارنة المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٣٦.

(١٠) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٨٨ (احمد بن ابراهيم) (عمرو بن محمد)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ (المدائني). انظر للمقارنة ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٦؛ التميمي، **المحن**، ص٧٩؛ الاصبهاني، **مقاتل**، ص٢٥

(١١) اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢. انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ١ ص٤٢٥.

(١٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٩ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٧٠ (ب.م). انظر للمقارنة ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥٦؛ التميمي، **المحن**، ص٩٧.

(١٣) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٨٨ (المدائني)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ (المدائني).

على الرغم من مقدرته على ذلك بفعل ما أعطي من امكانيات فوق مقدرة البشر، فهو يعرف قاتله ويقابله ويقف معه، ويعرف موعد طعن القاتل له وتاريخ ذلك. ويبدو أن المصادر أرادت التأكيد على أن القاتل ليس إلا أداة أرسلها الله لتنفيذ قدره وحكمه، في الوقت الذي أدانت فيه مواقف الأمة الإسلامية من علي ووسمتها بالجحود والنكران والخذلان.

ويلاحظ تجاهل الطبري لهذه التفاصيل، ولعل ذلك يعود إلى إيمانه بأن اجزاء كبيرة منها موضوعة على لسان الرسول وعلى لسان علي، وبسبب مخالفتها الواضحة للمفاهيم الإسلامية التي تنفي امكانية اطلاع البشر على الغيب.

قبض المسلمون على ابن ملجم فور ارتكابه الحادث فدعا علي إلى اكرامه، إلى أن تتضح حالته[١]. وبعد موت علي قطعت يداه ورجلاه ولسانه وأحرق بالنار[٢]، مع أن علياً ناشد أولاده قبل وفاته أن لا يمثلوا بقاتله[٣].

وذكر البلاذري والطبري مصير المشاركين في التآمر على قتل علي، فوردان بن المجالد، ابن عم قطام بنت علقمة هرب إلى منزله بعد مقتل علي، فقتله عبدالله بن نجية انتقاماً لذلك. وشبيب بن بجرة هرب في غمار الناس[٤]، وبعد دخول معاوية الكوفة ومبايعة أهلها له، وقف شبيب ببابه، فهرب معاوية من مجلسه مذعوراً، وأصدر أوامره باخراجه من الكوفة[٥]، ثم أصدر المغيرة بن شعبة أوامره - بعد تسلمه ولاية الكوفة عام ٤١هـ - بقتل شبيب فقتل[٦]. ولم تذكر هذه المصادر مصير قطام بنت علقمة على الرغم من أنها حمّلتها دوراً كبيراً في حث ابن ملجم ومساعدته على إتمام مخططه، الأمر الذي يشكك في قصتها.

وحـــزن المسلمون لمقـــتل علـــي[٧]، وحمّـــل البلاذري واليعقوبي الأشعث بن قيس مسؤولية كبيرة في قضية القتل، وأكدا معرفته المسبقة بتفاصيل مخطط ابن ملجم، «وكان يجالسه ليـــلة مقـــتل علي، وقال له: قـــم فقد فضحك الصبح»[٨]، وأظهر فرحاً فور سماعه

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٥ (روي عن الحسن)، جـ٢ ص٤٩٣ (قالوا)، جـ٢ ص٥٠٢ (محمد بن سعد)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٦ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٤.

(٢) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٥٠٤ - ٥٠٥ (قالوا)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٩ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٩؛ ابن حنبل، **المسند**، جـ١ ص١١٦؛ الدينوري، **الاخبار**، ص٢١٥؛ ابن أعثم، **الفتوح**، جـ١ ص٥١٠؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٦؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٣٣؛ الاصبهاني، **مقاتل**، ص٢٦؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص١٢٥.

(٣) الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٨ (موسى بن عثمان).

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٨٥ (روي عن الحسن)، جـ٢ ص٤٩٣ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٢ ص١٤٥ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٥.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٤ ص١٦٦ (ب.م).

(٦) ن.م، جـ٢ ص٤٩٣ (قالوا)، جـ٢ ص٤٩٥ (الحسن بن علي).

(٧) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٥ (قالوا)، جـ٢ ص٤٩٥ - ٤٩٦ (يقال)، جـ٢ ص٤٩٨ (محمد بن ربيعة)؛ **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ (قالوا)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٦ (موسى بن عثمان)، جـ٥ ص١٥٠ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة الزبير بن بكار، **الأخبار الموفقيات**، ص١٣١؛ الاصبهاني، **مقاتل**، ص٢٦ - ٢٧.

(٨) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٣ (قالوا)، جـ٢ ص٤٩٤ (المدائني)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣ ص٣٦ - ٣٧؛ محمد بن حبيب، **المغتالين**، ص١٦١؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٤؛ الاصبهاني، **مقاتل**، ص٢٠ - ٢١؛ ابن ابي الحديد، **شرح**، جـ٦ ص١١٧.

بإصابة علي[1].

وفشل مخطط الخوارج في التخلص من معاوية وعمرو بن العاص، فالحجاج بن عبدالله الملقب بالبرك، ضرب معاوية في التاريخ المتفق عليه، فأصابه في إليته، فلم يضره، فدخل داره[2]، وقيل وقع السيف في لحم كثير فعولج وبرىء، وقيل ضربه وهو ساجد، ومن ذلك جعل معاوية الحرس على رؤوس الخلفاء، واتخذ المقصورة[3]. أما عمرو بن أبي بكر فكمن لعمرو بن العاص في الموعد المقرر، فلم يخرج لعلة في بطنه، وصلى بالناس بدلاً منه خارجة بن حذافة، فشد عليه الخارجي فقتله، فأخذ إلى عمرو بن العاص، فلما رآه وعرف ما فعله قال «أردت عمراً، وأراد الله خارجة»، وأخبره بالاتفاق الثلاثي لقتل رموز الفتنة، فأمر عمرو بن العاص بقتله[4].

وكانت محاولة قتل الحسن بن علي، بعد توليه الخلافة عام ٤٠هـ، آخر نشاطات الخوارج خلال فترة البحث. وقام بهذه المحاولة الجراح بن سنان في ساباط المدائن احتجاجاً على رغبة الحسن في مصالحة معاوية[5].

ويتضح من التفاصيل التي أوردها البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** والطبري لدور الخوارج في الفتنة، تأكيدهم على عدد من القواسم المشتركة، على الرغم من وجود اختلافات بينهم تتسم بالعمق والجدية، إلا أن دراسة شاملة لما أوردوه تبرز ملاحظات مهمة.

فالبلاذري قدم صورة واضحة ومتكاملة عن نشأة حركة الخوارج وتطورها منذ إعلان وقف القتال في صفين، وأشار إلى دور أهل البصائر والعباد في ايقافه، مروراً بالمحكمة واستقرارهم في حروراء ثم عودتهم إلى الكوفة، وأخيراً خروجهم إلى النهروان. وأبرز البعدين الفكري والتنظيمي للحركة، وقلة تأثير ذلك على الجبهة العراقية.

والبلاذري أدان بشكل واضح الخوارج، وانتقد آراءهم، وحاول دحضها من خلال رصده لمختلف الروايات التي تردُ عليهم وتستخف بأفكارهم وتحط من قدرها وتأثيرها. وبين أن صراع علي مع الخوارج هو صراع مقدس باركه الله والرسول، وأشار إلى الدعم الكبير والعام الذي حظيت به سياسة علي تجاههم، وحاول جاهداً التأكيد على ضعف تأثير الحركة الخارجية، وعدم اتساق انصارها، وانتشار الخلافات بينهم، كما أوضح أن المحرك الرئيس لحركة الخوارج هو المصلحة الشخصية لقيادتها وأفرادها.

واستعرض البلاذري محاولات علي العديدة لاقناع الخوارج بالعودة إلى صفوفه، وخطأ أفكارهم، وبين خطورتها على المجتمع الإسلامي، وأبرز النهج الدّموي في سياستهم وقتلهم الأبرياء

---

(١) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٩٦ (قالوا).

(٢) ن.م، جـ٢ ص٤٨٨ ـ ٤٨٩ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٤٩٠ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢

(٣) **الإمامة**، جـ١ ص١٦٨ ـ ١٦٩ (المدائني)؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٤٩ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة الدينوري، **الاخبار**، ص٢١٥؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٩؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٣١.

(٤) البلاذري، **أنساب**، جـ٢ ص٤٨٨ ـ ٤٨٩ (زهير بن حرب)، جـ٢ ص٤٩٠ ـ ٤٩١ (قالوا)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٢. انظر للمقارنة: الدينوري، **الاخبار**، ص٢١٦؛ المسعودي، **مروج**، جـ٢ ص٤٢٩؛ المقدسي، **البدء**، جـ٥ ص٢٣١.

(٥) البلاذري، **أنساب**، جـ٣ ص٢٤ ـ ٣٦ (قالوا)، جـ٣ ص٥٠ (احمد بن ابراهيم)؛ اليعقوبي، **تاريخ**، جـ٢ ص٢١٥؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٥ ص١٥٩ (موسى المسروقي)، جـ٥ ص١٦٢ (الزهري).

دون ذنب. وأشاد بنتائج معركة النهروان، واعتبر انتصار علي عليهم انتصاراً جديداً للإسلام، كلفه حياته المليئة بالعطاء والوفاء والتصميم لإعادة الوحدة إلى المجتمع الإسلامي الذي مزقته الفتنة.

أما اليعقوبي فلم يقدم صورة واضحة ومتكاملة عن الخوارج، وأدمج أدوار القراء والخوارج ضمن إطار واحد، ولم يميز التطور التاريخي لكل منهم وعلاقته بعلي. وعمد إلى إبراز إيمان الخوارج بالمبادىء الشيعية ومن أهمها الوصية، وهو أمر يناقض الحقائق التاريخية التي أكدت انكارهم الواضح لها، وتكفيرهم لعلي، ورفضهم لخلافته بعد التحكيم، وإصرارهم على أن علاقته مع الرسول، وسابقته في الدين، لا يشكلان سبباً كافياً لموالاة الناس واحترامهم له.

ودراسة معلومات اليعقوبي عن الخوارج توضح حرصه على الإيحاء - بصورة غير مباشرة - بأن أسباب الخلاف بين علي وبينهم، هي أسباب اجرائية، لم تقلل من احترامهم له وتقديرهم لمكانته الدينية والدنيوية، كما لم تعن إعلان القطيعة بين الطرفين، ولذلك تجاهل اليعقوبي انتقاداتهم العنيفة لعلي، بل ذكر لومهم له بسبب عدم عقابه لهم، لمواقفهم الضاغطة عليه لقبول التحكيم. كما تجاهل ظروف خروجهم إلى النهروان، ورفض إظهار أي صلة لهم بثورة الخريت بن راشد عام ٣٨هـ، وكان هدفه إبراز الإجماع الديني والسياسي المؤيد لخلافة علي.

أما صاحب **الإمامة والسياسة** فهو مثل اليعقوبي لم يقدم صورة واضحة ومتكاملة عن تطور حركة الخوارج، ولم يشر إلى أي روابط لهم بالقراء، وأغفل مرحلة المحكمة، ويبدو أن له أسبابه الخاصة، فهو - مثلاً - أظهر تعاطفاً تجاه القراء، وأكد وجود ثقة متبادلة ومشتركة بينهم وبين علي، حتى أن اتهاماته الصريحة للخوارج بالضغط عليه لقبول وقف القتال في صفين لم تشر إليهم صراحة، كما لم تتسم مطالبة القراء لعلي بتعيين أبي موسى الأشعري ممثلاً عن معسكر أهل العراق في مؤتمر التحكيم بالحدة التي عرضتها المصادر الأخرى.

وأدان صاحب **الإمامة والسياسة** حركة الخوارج ومواقفها من علي، واتهمها بمعارضة الإسلام ومبادئه، وأشار إلى جرائمها بحق الأبرياء من المسلمين من قتل ونهب وتهديد. وأوضح - في الوقت نفسه - محاولات علي العديدة لإعادة الخوارج إلى صفوفه بالوسائل السلمية، وأيد خطوته بقتال الخوارج، وأبدى سعادته الواضحة بنتائج معركة النهروان، كما أبدى حزنه وإدانته لمقتل علي، واتهم الخوارج بقتله.

وأما الطبري فكان عرضه للتطور التاريخي والفكري والتنظيمي لحركة الخوارج دقيقاً ومتوازنا، وأشار بصورة واضحة إلى أثر هذا التطور على الجبهة العراقية وقيادتها. وأكد عدم انسجام البنية الداخلية للحركة الخارجية بسبب ضعف القواسم المشتركة بين أفرادها، وتشتت اهتماماتهم وأولوياتهم، وعدم نجاحها في خلق تيار عام مؤيد لها داخل معسكر علي الذي انهكته المواجهات مع معاوية وأضعفته. وأشار إلى فشل الخوارج في مواجهة المنطق السياسي والديني لعلي إلى الحد الذي جعلهم يتراجعون عن خروجهم إلى حروراء، ويعودون إلى الكوفة انتظاراً لصقل مفاهيمهم وبلورتها، وحشد المؤيدين لهم. وأوضح الطبري أن خروجهم إلى النهروان انبثق عن فشلهم في إثارة الكوفة وقادتها بعد إرسال علي أبا موسى الأشعري إلى مؤتمر التحكيم.

وأدان الطبري - بشكل غير مباشر - الخوارج وأفكارهم ودمويتهم، واعتبر نهايتهم في النهروان أمراً طبيعياً، لإثارتهم الرعب والقتل بين المسلمين، ومحاولتهم فرض الحرب ثانية على المعسكر العراقي الذي رفضها. واختلف الطبري مع البلاذري واليعقوبي وصاحب **الإمامة والسياسة** في أنه اعتبر أنتصار علي في النهروان نتيجة طبيعية أملتها الأسباب السابقة، وموازين

القوى في الطرفين، بينما اعتبروها حتمية دينية تنبأ الرسول ﷺ بها.

وجدد الطبري في عرضه لظروف مقتل علي رفضه لمحاولات المصادر الأخرى خلق هالات من القداسة حول الصحابة، وأكد مجدداً أن جمهور الصحابة وخاصة الخلفاء هم بشر مثل باقي البشر. يصيبون ويخطئون، ولكن يجب احترامهم، وتقدير تضحياتهم، وعدم سبهم أو تكفيرهم، أو الحط من قدرهم.

قائمة المصادر والمراجع

١ـ الكتب

أـ المصادر

ـ ابن الأثير، أبو الحسن، عزالدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، (ت٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ٧ مجلدات، ط ١، ١٩٩٤.

ـــــــ ، **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٠ مجلدات، ط ١، (ب. ت).

ـــــــ ، **لب اللباب في تهذيب الأنساب**، بغداد، مكتبة المثنى، (ب. ط)، (ب. ت).

ـ الأربلي، أبو البركات، شرف الدين المبارك بن أحمد اللخمي (ت٦٣٧هـ)، **تاريخ إربل**، تحقيق سامي الصقار، بغداد، دار الرشيد للنشر ووزارة الثقافة والإعلام، مجلدان، ط ١، ١٩٨٠.

ـ الأردبيلي، محمد بن علي الغروي (ت١١٠٠هـ)، **جامع الرواة**، مكتبة المحمدي، (ب.ط)، ١٩١٢.

ـ الأزدي، أبو زكريا، يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ)، **تاريخ الموصل**، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٩٦٧.

ـ الأسفراييني، أبو المظفر، شاهفور بن طاهر (ت ٤٧١هـ)، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، تحقيق محمد زاهد الكوثري، بغداد، مكتبة المثنى، ط ١، ١٩٥٥.

ـ الأشعري (القمي)، أبو خلف، سعد بن عبدالله (ت ٣٠١هـ)، **المقالات والفرق**، تحقيق محمد جواد مشكور، طهران، مؤسسة مطبوعات عطاني، ط ١، ١٩٦٣.

ـ الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسماعيل (ت٣٣٠هـ)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، جزءان، ط٣، ١٩٦٩.

الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، **الأغاني**، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ٢٤ مجلداً، (ب.ط)، ١٩٦٣.

ـــــــ ، **مقاتل الطالبيين**، أشرف على طبعه كاظم المظفر، النجف، المكتبة الحيدرية، ط ٢، ١٩٦٥.

ـ الأصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٠ مجلدات، (ب.ط)، (ب.ت).

ـ ابن أعثم، أبو محمد، أحمد بن محمد بن علي (ت٣١٤هـ)، **الفتوح**، بيروت، دار الكتب العلمية، ٨ مجلدات، ط ١، ١٩٨٦.

ـــــــ، **الفتوح**، تحقيق سهيل زكار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٣ أجزاء، ط ١، ١٩٩٢.

ـ أعشى همدان، عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث (ت٨٣هـ)، **ديوان أعشى همدان**، تحقيق حسن عيسى أبو ياسين، الرياض، دار العلوم، ط ١، ١٩٨٣.

ـ الانطاكي، داود بن عمر (ت١٠٠٨هـ)، **تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب**، القاهرة، ، ط ١، ١٩٥٢

ـ البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، بيروت، دار الفكر، ٩ مجلدات، ط ١، ١٩٨٧.

ـــــــ، **الجامع الصحيح**، القاهرة، مطبوعات محمد علي صبيح، الأزهر، ٦ أجزاء، ط ١، (ب.ت).

ـ ابن بسام، أبو الحسن، علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، القاهرة، جامعة فؤاد الاول، كلية الآداب، جزءان، ١٩٤٥.

ـ البسوي، أبو يوسف، يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ)، **المعرفة والتاريخ**، تحقيق أكرم ضياء العمري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٣ مجلدات، ط ٢، ١٩٨١.

ـ البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي الخطيب (ت٤١٠هـ)، **تاريخ بغداد**، طبع بعناية مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد ومطبعة السعادة بالقاهرة، ١٤ مجلداً، ط ١، ١٩٣١.

ـ البغدادي، أبو منصور، عبدالقاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط ٤، ١٩٨٠.

ـ البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، **أنساب الأشراف**، ج ١، تحقيق محمد حميدالله، القاهرة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ودار المعارف، ط ١، ١٩٥٩.

ـــــــ، **أنساب الأشراف**، ج ٢، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، ١٩٧٤.

ـــــــ، **أنساب الأشراف**، ج٣، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط ١، ١٩٧٧.

ـــــــ، **أنساب الأشراف**، القسم ٣، تحقيق عبدالعزيز الدّوري، بيروت، فرانتس شتاينر بفيسبادن، ط ١، ١٩٧٨.

ـــــــ، **أنساب الأشراف**، القسم الرابع، ج ١، تحقيق إحسان عباس، بيروت، فرانتس شتاينر بفيسبادن، ط ١، ١٩٧٩.

ـــــــ، **أنساب الأشراف**، ج ٤، القسم الأول، القدس، ماكس شلوسنجر، ط ١، ١٩٣١.

ـــــــ، **أنساب الأشراف**، ج ٤، القسم الثاني، القدس، ماكس شلوسنجر، ط ١، ١٩٣٨.

ـــــــ، **أنساب الأشراف**، القسم الخامس، تحقيق سلمون غوتين، القدس، مدرسة الدراسات الشرقية، الجامعة العبرية، ط ١، ١٩٣٦.

ـــــــ، **عهد أردشير**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، (ب.ن)، ط ١، ١٩٦٧.

ـــــــ، **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، بيروت، دار النشر للجامعيين، (ب.ط)، ١٩٥٧.

- الترمذي، أبو عيسى. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (ت٢٧٩هـ)، **صحيح سنن الترمذي**. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ٣ مجلدات، ط ١، ١٩٨٨.

- ابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٦ مجلداً، ط ١، ١٩٢٩.

- التميمي، محمد بن أحمد بن تميم (ت٣٣٣هـ)، **المحن**، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، بيروت، دار العرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٣.

- ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، (ت٧٢٨هـ)، **الإيمان**، القاهرة، المكتب الإسلامي، ط ٢، (ب. ت).

- ـــــ، مجموع الفتاوى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٣٧ مجلداً، (ب. ط)، ١٩٧٨.

- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي بغداد، مكتبة المثنى، ٤ أجزاء، ط ٢، ١٩٦٠.

- ـــــ، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٧ أجزاء، ط ٢، ١٩٦٩.

- ـــــ، **رأي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين**، تحقيق عزت العطار الحسيني، القاهرة، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط ١، ١٩٤٦.

- ـــــ، **رسائل الجاحظ، الرسائل السياسية**، قدم لها وبوبها وشرحها علي أبو ملحم، بيروت، منشورات دار مكتبة الهلال، ط ١، ١٩٨٧.

- ـــــ، **العثمانية**، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٩٩١.

- الجرجاني، القاضي عبدالجبار الهمذاني (ت٤١٥هـ)، **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، تحقيق فؤاد السيد، الدار البيضاء، (ب. ن)، ط ٢، ١٩٨٦.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، القاهرة، المطبعة السلفية، ط ٢، ١٨٦٦.

- ابن الجزري، أبو الخير، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق ج. برجستراسر، بيروت، دار الكتب العلمية، مجلدان، ط ٢، ١٩٨٠.

- الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)، **نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب**، جمعها وعلق عليها كوركيس ميخائيل عواد، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (ب. ط)، ١٩٦٤.

- الجوزجاني، أبو إسحاق، إبراهيم بن يعقوب (ت٢٥٩هـ)، **أحوال الرجال**، تحقيق صبحي البدري السامرائي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٥.

- ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٨ مجلداً، ط ١، ١٩٩٢.

- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم (ت٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٤ أجزاء، ط ١، ١٩٨٧.

- ابن حبان (البستي)، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت٣٥٤هـ)، **الثقات**، تحقيق واشراف محمد عبدالمعيد خان، حيدر أباد الدكن - الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٠ مجلدات، ط ١، ١٩٧٣.

- ـــــ، **المجروحين من المحدثين**، تحقيق ابراهيم محمود زايد، حلب، دار الوعي، ٣ أجزاء، ط ١، (ب. ت).

ـــــــ . **مشاهير علماء الأمصار**، تحقيق م. فلايشهمر، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ١، ١٩٥٩.

ـ ابن حبيب، عبدالملك (ت٢٣٨هـ)، **التاريخ**، تحقيق خورخي أغوادي، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ط ١، ١٩٩١.

ـ ابن حبيب، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ)، **أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام**، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٩٧٣.

ـــــــ . **المحبر**، تصحيح ايلزه ليوتن شتيتر، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ط ١، (ب. ت).

ـ ابن حجر، أبو الفضل، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، مجلدان، ط٢، ١٩٧٥.

ـــــــ . **تهذيب التهذيب**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤ مجلداً، ط ١، ١٩٨٤.

ـــــــ . **فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري**، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، ورقم أبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣ مجلداً، (ب. ط)، (ب. ت).

ـــــــ . **لسان الميزان**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٧ مجلدات، (ب. ط)، (ب. ت).

ـــــــ . **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الكويت، المطبعة العصرية، ٤ أجزاء، ط ١، ١٩٧٣.

ـ ابن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين عبدالحميد بن هبة الله (ت٦٥٥هـ)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ب. ن)، ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلدات، ط ١، ١٩٥٩-١٩٦٣.

ـ ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، بيروت، دار المعرفة، ٥ أجزاء، ط٢، ١٩٧٥.

ـ الحلّي، أبو محمد، الحسن بن علي بن داود (ت٧٤٠هـ)، **الرجال**، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، النجف، المطبعة الحيدرية، (ب.ط)، ١٩٧٢.

ـ الحموي، أبو عبدالله، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ)، **إرشاد الأريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء**، تحقيق س. مرجليوت، القاهرة، المطبعة الهندية بالموسكي، ٧ مجلدات، ط ١، (ب. ت).

ـــــــ . **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، (ب.ط)، ١٩٨٦، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

ـ ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ)، **الجامع في العلل ومعرفة الرجال**، تحقيق محمد حسام بيضون، بيروت، مؤسسة الكتاب الثقافية، مجلدان، ط ١، ١٩٩٠.

ـــــــ . **فضائل الصحابة**، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جزءان، ط ١، ١٩٨٣.

ـــــــ . **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، رقّم أحاديثه محمد عبدالسلام عبدالشافي، بيروت، (ب. ت)، ٦ مجلدات، ط ١، ١٩٩٣.

- الحنبلي، ابن العماد، عبدالحي أحمد بن محمد العسكري (ت١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناؤوط وإشراف عبدالقادر الأرناؤوط، دمشق / بيروت، دار ابن كثير، ١٠ مجلدات، ط ١، ١٩٨٦.
- الحميري، أبو سعيد، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ)، **الحور العين**، تحقيق وتعليق كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي / بغداد، مكتبة المثنى ١٩٤٨.
- ابن خلدون، أبو زيد، عبدالرحمن ولي الدين (ت٨٠٨هـ)، **تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٧ مجلدات، ١٩٥٦-١٩٥٩.
- ابن خلّكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ٨ مجلدات، ط ١، ١٩٧٨.
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ)، **مفاتيح العلوم**، تقديم واعدد محمد العبد، القاهرة، دار النهضة المصرية، ط ١، ١٩٧٨.
- ابن خياط، أبو عمرو، خليفة بن خياط الشيباني البصري (ت٢٤٠هـ)، **التاريخ**، تحقيق أكرم ضياء العمري، دمشق وبيروت، دار القلم / بيروت، مؤسسة الرسالة، جزاءان، ط ٢، ١٩٧٧.
- ـــــــ، **الطبقات**، ط ١، تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط ١، ١٩٦٧.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ)، **صحيح سنن أبي داود**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ٣ أجزاء، ط ١، ١٩٨٩.
- الداوودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ)، **طبقات المفسّرين**، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، مجلدان، (ب. ط)، (ب. ت).
- الدولابي، أبو بشر، محمد بن أحمد بن حماد بن سعد بن مسلم (ت٣١٠هـ)، **الكنى والأسماء**، حيدر أباد الدكن - الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، جزءان، (ب. ط)، ١٩٠٤.
- الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ)، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبدالمنعم عامر وجمال الدين الشيال، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (ب. ط)، (ب. ت).
- الذهبي، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي (ت٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام**، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ٣٧ مجلدا، ط ٢، ١٩٩٠.
- ـــــــ، **تذكرة الحفاظ**، تحقيق عبدالرحمن المعلمي اليماني المكي، حيدر أباد الدكن - الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ٥ مجلدات، ط٣، ١٩٥٥-١٩٥٨.
- ـــــــ، **سير أعلام النبلاء**، أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٥ مجلدا، ط ١، ١٩٨٣.
- ـــــــ، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق عزت علي عبدعطية وموسى محمد علي الموشى، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ٣ مجلدات، ط ١، ١٩٧٢.
- ـــــــ، **المغني في الضعفاء**، تحقيق نور الدين عتر، حلب، دار المعارف، مجلدان، ط ١، ١٩٧١.
- ـــــــ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد البجاوي بيروت، دار الفكر، ٤ مجلدات، (ب. ط).

(ب. ت).

- الرازي، أبو حاتم، أحمد بن حمدان (ت٣٢٢هـ)، **الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**، تحقيق عبدالله السامرائي، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٧٢.

- الرازي، أبو محمد، عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، حيدر أباد الدكن - الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ٩ مجلدات، ط ١، ١٩٥٣.

- أبو زرعة، عبدالرحمن بن عمر بن عبدالله النضري الدمشقي (ت٢٨٢هـ)، **تاريخ أبو زرعة**، تحقيق شكر الله بن نعمة القوجاني، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، جزءان، ط ١، ١٩٨٠.

- الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ)، **الأخبار الموفقيات**، تحقيق سامي مكي، بغداد، رئاسة ديوان الأوقاف مركز إحياء التراث الإسلامي ومطبعة العاني، ط ١، ١٩٧٢.

- السبكي، أبو نصر، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية**، تحقيق محمود محمد الطناجي وعبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٠ مجلدات، ط ١، ١٩٦٥.

- السجستاني، عبدالله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت٣١٦هـ)، **المصاحف**، تحقيق آرثر جيفري، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ط ١، ١٣٥٥هـ.

- السخاوي، شمس الدين بن عبدالرحمن (ت٩٠٢هـ)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، تحقيق فرانز روزنتال، بغداد، مكتبة المثنى، ط ١، ١٩٦٣.

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، بيروت، دار صادر، ٨ مجلدات، (ب. ط) ١٩٨٥.

- ـــــ، **الطبقات الكبرى** (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، تحقيق زياد محمد منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط ٢، ١٩٨٧.

- السكسكي، عباس بن منصور (ت٦٨٣هـ)، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، تحقيق خليل ابراهيم الحاج، بيروت، دار التراث العربي، (ب. ط)، ١٩٨٠.

- ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت٢٤٠هـ)، **الأموال**، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، (ب. ن)، ط ١، ١٣٥٣هـ.

- السمعاني، أبو سعيد، عبدالكريم محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، بيروت، الناشر محمد أمين دمج، ١٠ مجلدات، ط ٢، ١٩٨٠.

- ابن سيد الناس، أبو الفتح، فتح الدين محمد بن محمد بن يحيى البصري (ت٧٣٤)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تحقيق محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين متو، المدينة المنورة، مكتبة التراث، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، جزءان، ط ١، ١٩٩٢.

- السيوطي، أبو الفضل، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر محمد الخضيري (ت ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير المأثور**، حُقّق بإشراف دار الفكر، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٨ مجلدات، ط ١، ١٩٨٣.

- ـــــ، **طبقات الحفاظ**، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ط ٢، ١٩٩٤.

- ـــــ، **لب الألباب في تحرير الأنساب**، بغداد، مكتبة المثنى، (ب. ط)، (ب. ت).

- الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت٧٩٠هـ)، **الاعتصام**، القاهرة، نشر المكتبة

البخارية الكبرى، جزءان، (ب. ط)، (ب. ت).

- ابن الشباط، محمد بن علي بن الشباط المصري التوزري (ت ٦٨١هـ)، **صلة السمط وسمعة المرط** (نصّان جديدان)، مجلد ١٤، تحقيق أحمد مختار العبادي، مدريد، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مدريد، ١٩٦٧-١٩٦٨.

- ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ)، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، بيروت، دار التراث والدار الإسلامية، ٤ أجزاء، ط ١، ١٩٩٠.

- الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبدالكريم بن أحمد (ت٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، بيروت، دار المعرفة، (ب. ط)، ١٩٧٥.

- ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق سعيد محمد اللحام، بيروت، دار الفكر، ٨ مجلدات، ط ١، ١٩٨٩.

- الشيرازي، أبو إسحاق، جمال الدين ابراهيم بن علي بن يوسف الشافعي (ت٤٧٦هـ)، **طبقات الفقهاء**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي للنشر والتوزيع، ط ١، (ب. ت).

- الصفدي، أبو الصفا، خليل بن أيبك بن عبدالله الأديب صلاح الدين (ت٧٦٤هـ). **نكت الهميان في نكت العميان**، تحقيق أحمد زكي، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ط٣، ١٩٦١.

- ــــــ، **الوافي بالوفيات**، طبع تحت إشراف ديرينغ فيسبادن، ألمانيا الغربية، مطبعة فرانز شتاينر، ٣٠ جزءا، (ب. ط)، (ب. ت).

- الصنعاني، أبو بكر، عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت ٢١١هـ)، **المصنف**، تحقيق حبيب عبد الرحمن الأعظمي، بيروت، المجلس العلمي، ١١ جزءاً، ط ١، ١٩٧٢.

- الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٠ أجزاء، ط ١، ١٩٨٦.

- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، ١١ مجلداً، ط٢، ١٩٦٧.

- ــــــ، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، بيروت، ، دار الفكر، ٣٠، جزءا، (ب.ط)، (ب.ت).

- ــــــ، صريح السنة، تحقيق بدر بن يوسف المعتوق، الكويت، در الخلفاء للكتاب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٥.

- الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ)، **تهذيب الأحكام**، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٠ أجزاء، ط٣، ١٩٦٧.

- ــــــ، **الفهرست**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٩٨٣.

- ابن عبدالبر، أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالفجالة، ٤ مجلدات، (ب.ط)، (ب.ت).

- ابن عبدالحكم، عبدالرحمن بن عبدالله (ت٢٥٧هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبدالمنعم عامر، (ب. ن)، (ب.ط) (ب.ت).

- ابن عبدربه، أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبدربه الأندلسي (ت٣٤٨هـ)، **العقد الفريد**، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ٧، مجلدات،

ط ١، ١٩٦٥.

ـ العدني. محمد بن يحيى بن أبي عمر (ت٢٤٣هـ)، **الإيمان**، تحقيق محمد بن حمدي الحربي، الكويت، الدار السلفية، ط ١، ١٩٨٦.

ـ ابن عدي، أبو أحمد، عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال** ، تحقيق يحيى مختار غزاوي، بيروت، دار الفكر، ٨ مجلدات، ط٣، ١٩٨٨.

ـ ابن العديم. الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق سهيل زكار، دمشق، (ب. ن)، ١١ مجلداً، ط ١، ١٩٨٨.

ـ ابن عذارى، أبو عبدالله، محمد بن عذارى المراكشي (ت٦٩٥هـ)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ليفي بروفنسال، ليدن، مطبعة بريل، جزءان، (ب. ط)، ١٩٤٨.

ـ ابن العربي، أبو بكر، محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ)، **العواصم من القواصم**. تحقيق محب الدين الخطيب، الدوحة، دار الثقافة، (ب. ط)، (ب. ت).

ـ ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله (ت ٥٧١هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، (ترجمة عثمان بن عفان)، تحقيق سكينة الشهابي، دمشق، نشر المجلس العلمي بدمشق، ط ١، ١٩٨٤.

ـ العقيلي، أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت٣٢٢)، **الضعفاء الكبير**، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٤ مجلدات، ط ١، ١٩٧٤.

ـ الغلابي، محمد بن زكريا بن دينار البصري (ت٣٣٥هـ)، **وقعة الجمل**،تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد، مطبعة دار المعارف، (ب.ط)، ١٩٧٠.

ـ الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة التميمي البصري (ت١١٠هـ)، **ديوان الفرزدق**، بيروت، دار صادر، مجلدان، ط ١، ١٩٦٦.

ـ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، بيروت، دار الفكر، ٤ أجزاء، ط ١، ١٩٨٣.

ـ ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق محمد زهدي النجار، بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٩٧٣.

ـ ـــــ ، **عيون الأخبار**، تحقيق محمد الاسكندراني، بيروت، دار الكتاب العربي، جزءان، ط ١، (ب. ت).

ـ ـــــ ، **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٩.

ـ ـــــ ، **الميسر والقداح**، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ط ١، (ب. ت).

ـ القفطي، أبو الحسن، جمال الدين بن علي بن يوسف (ت٤٨٦هـ)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية، ٤ مجلدات، ط ١، ١٩٥٠.

ـ ـــــ ، **تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار العلماء**، بغداد، مكتبة المثنى، القاهرة، مؤسسة الخانجي، (ب.ط)، (ب.ت).

ـ القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، **من لا يحضره الفقيه**، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، طهران، دار الكتب الإسلامية، ٤ أجزاء، ط٥، ١٣٩٠هـ.

ـ ابن القوطية القرطبي (ب.؟)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، بيروت، دار النشر

للجامعيين، (ب. ط)، (ب. ت).

- الكافيجي، أبو عبدالله، محيي الدين محمد بن سليمان بن سعد الرومي الحنفي (ت٨٧٩هـ)، **المختصر في علوم التاريخ**، بغداد، مكتبة المثنى، (ب. ط)، ١٩٦٣.

- الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ٥ مجلدات، ط ١، ١٩٧٣.

- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد أبو ملحم، وعلي عطوي، وفؤاد السيد، ومهدي ناصر الدين، وعلي عبدالستار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤ جزءاً، ط ١، (ب. ت).

- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد البغدادي (ت٧٨٦هـ)، **الفرق الإسلامية** (ذيل كتاب **شرح المواقف** للمؤلف)، تحقيق سليمة عبدالرسول، بغداد، مطبعة الارشاد، (ب. ط)، ١٩٧٣.

- الكشي، أبو عمر بن عمر بن عبدالعزيز (ت نحو ٣٤٠هـ)، **الرجال**، تحقيق أحمد الحسيني، كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، (ب. ت).

- ـــــ، **معرفة أخبار الرجال**، تحقيق علي المحلاني، بمباي ـ الهند، المطبعة المصطفوية، ط ١، ١٨٩٩.

- الكندي، أبو عمرو، محمد بن يوسف الكندي المصري (ت٣٥٥هـ)، **الولاة وكتاب القضاة**، تحقيق رفن كست، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، ط ١، ١٩٠٨.

- ابن ماجة، أبو عبدالله، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، **صحيح سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، مجلدان، ط ١، ١٩٨٦.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٥.

- المالقي، محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري الأندلسي (ت ٧٤١هـ)، **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**، تحقيق محمود زايد، الدوحة، دار الثقافة، ط ١، ١٩٨٥.

- المامقاني، عبدالله بن محمد حسن (ت ١٣٥١هـ)، **تنقيح المقال في أحوال الرجال**، النجف، المطبعة المرتضوية، (ب.ط)، ١٩٣٠-١٩٣٣.

- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت٢٨٦هـ)، **الكامل في اللغة**، تحقيق محمد أبو الفضل والسيد شحاتة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ٤ أجزاء، (ب. ط)، ١٩٥٦.

- مجهول، (ت أواسط القرن الثالث الهجري): **الإمامة والسياسة**، رسالة ماجستير، تحقيق سعيد موسى صالح، عمّان، الجامعة الاردنية، ١٩٧٨.

- المرتضى الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبدالرزاق (ت١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، إشراف عبدالستار فراج، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، ٩ مجلدات، ط ١، ١٩٧٠.

- المزي، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٣٥ مجلداً، ط ٢، ١٩٨٣.

- المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)،: **التنبيه والإشراف**، مراجعة وتصحيح عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة، دار الصاوي للطباعة والنشر والتأليف، (ب. ط)، ١٩٣٨.

- ـــــ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، صيدا / بيروت، المكتبة

العصرية، ٤ مجلدات، (ب.ط)، ١٩٨٨.

- مسلم (الإمام)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي** (ت ٦٥١هـ) المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ١٨ مجلداً، ط ١، (ب.ت).

- ابن معين، أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون المري البغدادي (ت٢٣٣هـ)، **التاريخ**، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي / جامعة الملك عبدالعزيز، ٤ أجزاء، ط ١، ١٩٧٩

- المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، **شرح عقائد الصدوق**، النجف، المطبعة الحيدرية، ط٣، (ب.ت).

- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ)، **البدء والتاريخ**، باعتناء كلمان هوار، بغداد، مكتبة المثنى، ٦ مجلدات، ط ١، ١٩٦٥.

- المقريزي، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر الحسيني العبيدي (ت٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، القاهرة، طبعة بولاق، جزءان، ط ١، ١٨٥٣.

- الملطي، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي (ت٣٧٧هـ)، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، تقديم محمد زاهد بن الحسن الكوثري، بغداد، مكتبة المثنى / بيروت، مكتبة المعارف، ط ١، ١٩٦٨.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه مكتب تحقيق التراث، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ١٨ مجلداً، ط٣، ١٩٩٣.

- ـــــ، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، أشرف على التحقيق دار الفكر، دمشق، دار الفكر، ٢٩ جزءاً، ط ١، ١٩٨٤-١٩٨٨.

- المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ)، **وقعة صفين**، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت، دار الجيل، (ب.ط)، ١٩٩٠.

- الناشىء الأكبر، أبو العباس، عبدالله بن محمد الناشىء الأنباري (ت٢٩٣هـ)، **مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات**، تحقيق يوسف فان إس، نشر المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط ١، ١٩٧١.

- ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب (ت٣٨٠هـ)، **الفهرست**، تحقيق رضا تجدد، طهران، (ب.ن)، ط ١، ١٩٧١.

- النسائي، أبو عبدالرحمن، أحمد بن علي بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، **تهذيب خصائص علي بن أبي طالب**، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٥.

- ـــــ، **الضعفاء والمتروكين**، تحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٥.

- النوبختي، أبو محمد، الحسن بن موسى (ت٣١٠هـ)، **فرق الشيعة**، تحقيق هلموت ريتر، استنبول، مطبعة الدولة، ط ١، ١٩٣١.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، ٣١ مجلداً، ط ١، (ب.ت).

- الهجري، أبو علي، هارون بن زكريا النحوي (عاش في أواخر القرن الثالث الهجري). **تحديد المواضع**. تحقيق أحمد الجاسر، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط ١، ١٣٨٨ هـ.

- ابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣-٢١٨هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، جزءان، ط ١، ١٩٩٢.

- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)، **الأوائل**، تحقيق محمد السيد الوكيل، طنجة، الناشر السيد أسعد طرابزوني الحسني / مطبعة دار أمل، (ب. ط)، ١٩٦٦.

- الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسان الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ضبطه وفسر غريبه بكري حياني وصححه مصطفى السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٦ جزءا، ط ١، ١٩٨٩.

- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٠ أجزاء، ط ١، ١٩٦٧.

- الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)، **المغازي**، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، ٣ أجزاء، ط ٣، ١٩٨٤.

- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ)، **أخبار القضاة**، بيروت، عالم الكتب، ٣ أجزاء، (ب.ط)، (ب.ت).

- اليعقوبي، أبو يعقوب، إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت للطباعة والنشر، مجلدان، ط ١، ١٩٦٠.

- ـــــ، **مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر**، تحقيق وليم ملورد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط ٢، ١٩٨٠.

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ)، **الخراج**، القاهرة، المطبعة السلفية، ط ٤، ١٣٩٢هـ.

ب ـ المراجع:

- آل ياسين، محمد حسين، **نصوص الردة في تاريخ الطبري: نقد وتحليل**، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٧٣.

- أرنولد، ت. و.، **الخلافة**، ط ١ ترجمة جميل معلى، القاهرة، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦.

- أدهم، علي، **بعض مؤرخي الإسلام**، القاهرة، مكتبة النهضة، (ب. ت).

- إسماعيل، شعبان، **القراءات**، القاهرة، دار السلام، ١٩٨٦.

- أغابزرك الطهراني، محمد بن محسن، **الذريعة الى تصانيف الشيعة**، النجف، مطبعة القرآن، ١٩٣٦-١٩٦١.

- ـــــ، **مصفى المقال في مصنفي علم الرجال**، عني بتصحيحه ونشره أحمد النزوي، طهران، ١٩٥٩.

- الأفغاني، سعيد، **عائشة والسياسة**، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٧.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٩٨٥.

- أمخزون، محمد، **تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين**، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع ومكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- بحر العلوم، السيد محمد المهدي الطباطبائي، **رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ (الفوائد الرجالية)**، تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٥.
- بدوي، عبدالرحمن، **مذاهب الإسلاميين**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٣.
- بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، القاهرة، دار المعارف [ط٥ ج ١-٣، ترجمة عبدالحليم النجار؛ ط٣، ج ٤-٥، ترجمة يعقوب بكر ورمضان عبدالتواب؛ ط٢، ج٦، ترجمة يعقوب بكر ورمضان عبد التواب].
- ـــــ، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٦٨.
- البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم، **هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، بيروت، دار الفكر، ١٩٥١.
- البنداري، محمد، **التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي**، عمّان، دار عمار للطباعة والنشر، ١٩٨٨.
- الترمانيني، عبد السلام، **أحداث التاريخ الإسلامي**، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط٢، ١٩٨٨.
- جارالله زهدي، **المعتزلة**، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٧٤.
- الجعفري، ياسين، **اليعقوبي المؤرخ والجغرافي**، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠.
- جعيط، هشام، **الفتنة :جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر**، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٢.
- ـــــ ، **الكوفة: نشأة المدينة العربية الإسلامية**، بيروت، در الطليعة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٣.
- جودة، جمال، **العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام**، عمّان، الجامعة الأردنية، ١٩٧٧.
- جولد تسيهر، أجناس، **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ترجمة محمد يوسف موسى وعبدالعزيز عبدالحق وعلي حسن عبدالقادر، القاهرة، دار الكتب الحديثة، (ب. ط)، (ب. ت).
- الحبر، يوسف نور الدايم، **الأقوال في اتهام الطبري بالتشيع**، بريطانيا، جامعة ادنبره، ١٩٦٨.
- حتي، فليب، **تاريخ العرب**، بيروت، دار الكشّاف والنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٦٥.
- حسن، حسن ابراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٧، ١٩٦٤.
- حسن، محمد عبدالغني، **علم التاريخ عند العرب**، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، مصر، (ب. ط)، (ب. ت).
- حسين، طه، **الفتنة الكبرى** [ج ١ عثمان بن عفان]، القاهرة، دار المعارف، (ب. ط)، ١٩٦٢.
- ـــــ . **الفتنة الكبرى** [ج ٢ علي وبنوه]، القاهرة، دار المعارف، (ب. ط)، (ب. ت).
- الحلاق، حسان، **مقدمة في مناهج البحث التاريخي**، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٦.
- الحوفي، احمد محمد، **تيارات ثقافية بين العرب والفرس**، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٦٨.
- الخوانساي، محمد مهدي بن صالح الكشوان الكاظمي الموسوي، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، تحقيق أسدالله اسماعيليان، دار الكتاب العربي، ١٣٩٠هـ.
- الخيرو، رمزية عبدالوهاب، **إدارة العراق في صدر الإسلام**، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨.

- الخوئي، أبو القاسم الموسوي، **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**، بيروت، (ب. ن)، ط٣، ١٩٨٣.
- درادكة، صالح موسى، **العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين**، عمّان، الأهلية للتوزيع والنشر، ١٩٩٢.
- دوبلدسن، دوايت، **عقائد الشيعة**، ترجمة (ع.م)، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٤٦.
- الدّوري، عبدالعزيز، **بحث في نشأة علم التاريخ عن العرب**، بيروت، دار المشرق، (ب. ط)، ١٩٨٣.
- ـــــ، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي**، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٥، ١٩٨٧.
- ـــــ، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، بيروت، (ب. ن)، ط٣، ١٩٨٤.
- ـــــ، **النظم الإسلامية، الخلافة الضرائب الدواوين الوزارة**، بغداد، مطبعة نجيب، ١٩٥٠.
- الدومبيلي، **العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي**، ترجمة عبد الحليم محمود يوسف موسى، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٢.
- الرافعي، مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٤، ١٩٧٤.
- روزنثال، فرانز، **علم التاريخ عند المسلمين**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٣.
- الرومي، أحمد عبدالجواد، **احمد بن حنبل**، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٠هـ.
- زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود وآخرون، القاهرة، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١.
- زكار، سهيل، **تاريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث وحتى سقوط بغداد**، بيروت، دار الفكر، ط ٢، ١٩٧٧.
- سالم، السيد عبد العزيز، **التاريخ والمؤرخين العرب**، بيروت، دار النهضة العربية، (ب.ط)، ١٩٨١.
- السباعي، مصطفى، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، القاهرة، مكتبة دار العروبة، ١٩٦١.
- سركيس، يوسف اليان، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، القاهرة، مكتبة يوسف اليان سركيس وأولاده، ١٩٢٨.
- سزكين، فؤاد، **تاريخ التراث العربي**، ترجمة محمود فهمي حجازي، مراجعة عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، الرياض، إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١.
- سليمان، كامل، **الحسن بن علي**، دار الفكر، ١٩٥٣.
- سوي، خير الدين يوجه، **تطور الفكر السياسي عند أهل السنة فترة التكوين: من بدايته حتى الثلث الأول من القرن الرابع الهجري**، عمّان، دار البشير، ١٩٩٣.
- الشرقاوي، عفت محمد، **أدب التاريخ عند العرب: فكرة التاريخ نشأتها وتطورها**، بيروت، دار العودة، (ب.ط)، (ب.ت).
- شعبان، محمد عبدالحي محمد، **صدر الإسلام والدولة الأموية**، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.
- شعوط، ابراهيم علي، **أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ**، القاهرة، مطبعة دار التأليف والنشر، ط ٤، ١٩٧٦.
- الطالبي، عمار، **آراء الخوارج الكلامية**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٨.

- ظهير، إحسان الهي، **الشيعة والسنة**، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ب. ط)، (ب. ت).
- عاصي، حسين، **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
- ـــــ ، **اليعقوبي عصره وسيرة حياته ومنهجه التاريخي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
- العاملي، محسن بن عبدالكريم الأمين الحسيني، **أعيان الشيعة**، بيروت، مطبعة الإنصاف، ط ٤، ١٩٦٤.
- عباس، إحسان، **تاريخ بلاد الشام من قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي (٦٠٠ ـ ٦٦١م)**، عمّان، لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الاردنية، ١٩٩٠.
- عبدالحميد، عرفان، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤.
- عثمان، حسين شيخ، **هذا أبو ذر**، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.
- عثمان، محمد فتحي، **المدخل الى التاريخ الإسلامي**، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٨.
- عرجون، صادق ابراهيم، **عثمان بن عفان**، الرياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٨٣.
- العزاوي، عبدالرحمن حسين، **التاريخ والمؤرخون في العراق (٣٣٤ ـ ٤٤٧هـ)**، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٩٣.
- ـــــ ، **الطبري السيرة والتاريخ**، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩.
- العسكري، مرتضى، **عبدالله بن سبأ**، القاهرة، مطبوعات النجاح، ط٢، ١٩٨٦.
- العش، يوسف، **الدولة الأموية**، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ١٩٦٥.
- عطوان، حسين، **الرواية التاريخية في بلاد الشام في العصر الأموي**، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٦.
- عطية، عزة علي عيد، **البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها**، القاهرة، دار الكتب الحديثة، (ب.ط)، ١٩٧٣.
- العقيلي، محمد ارشيد، **الشيعة نشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري**، عمّان، (د.ن)، ١٩٨٠.
- العلي، صالح، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٦٩.
- ـــــ ، **دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.
- عمارة، محمد، **تيارات الفكر الإسلامي**، القاهرج، دار المستقبل العربي، ١٩٨٣.
- ـــــ ، **الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧.
- العمري، أكرم ضياء، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٩٨٥.
- العوا، عادل، **المعتزلة والفكر الحر**، دمشق، المكتب الأهلي للطباعة والنشر، ١٩٨٧.
- فازيليف، أ. أ. **العرب والروم**، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة وفؤاد حسنين، القاهرة، دار الفكر العربي، (ب. ط)، (ب. ت).
- فان. فلوتن، **السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية**، ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣٤.
- فلهاوزن، يوليوس، **أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة**، ترجمة عبد الرحمن بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط ٢، ١٩٧٨.

ـــــــ، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية**، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريده وحسين مؤنس، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (ب.ط)، ١٩٥٨.

ـ فهد، بدري محمد، **شيخ الاخباريين أبو الحسن المدائني**، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٥.

ـ فودة، فرج، **الحقيقة الغائبة**، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦.

ـ فوزي، إبراهيم، **تدوين السنة**، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٤.

ـ الفياض، عبدالله، **تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة من نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري**، بيروت، منشورات الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٩٧٥.

ـ قاسم، عون الشريف، **شعر البصرة في العصر الأموي**، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٢.

ـ قاسم، محمود، **دراسات في الفلسفة الإسلامية**، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٧.

ـ قدورة، زاهية مصطفى، **عائشة أم المؤمنين**، القاهرة، لجنة البيان العربي، (ب. ط)، ١٩٤٧.

ـ القلماوي، سهير، **أدب الخوارج في العصر الأموي**، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٩٤٥.

ـ القمي، عباس، **الكنى والألقاب**، النجف، المطبعة الحيدرية، ط٣، ١٩٦٩.

ـ الكاتب، محمد طارق، **شط العرب وشط البصرة والتاريخ**، (ب.ن)، ١٩٧١.

ـ كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧.

ـ كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليا نوفتس، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، (ب. ن)، ١٩٦٢.

ـ الكيلاني، اسماعيل، **لماذا يزيفون التاريخ ويعبثون بالحقائق**؟، بيروت، المكتب الإسلامي. ١٩٨٧.

ـ لويس، برنارد، **أصول الإسماعيلية**، ترجمة خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب، بغداد، مكتبة المثنى. ١٩٤٧.

ـ الماجد، عبدالمنعم، **التاريخ السياسي للدولة العربية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٠.

ـ ماسينيون، لويس، **خطط البصرة وبغداد**، ترجمة ابراهيم السامرائي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١.

ـــــــ، **خطط الكوفة وشرح خريطتها**، ترجمة تقي محمد المصعبي وتحقيق كامل سليمان الجبوري، النجف، مطبعة الغري الحديثة، ١٩٧٩.

ـ محمود، محمد أحمد علي، **الحنابلة في بغداد**، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٦.

ـ مرغوليوث، دافيد، **دراسات عن المؤرخين العرب**، ترجمة حسين نصار، القاهرة، دار الثقافية، (ب. ت).

ـ المشهداني، محمد جاسم حمادي، **موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف**، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٦.

ـ مصطفى، شاكر، **التاريخ العربي والمؤرخون: دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام**. بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠.

ـ المظفر، محمد رضا، **عقائد الإمامية**، القاهرة، مطبعة النجاح، ط٢، ١٩٦١.

ـ معروف، بشار عواد، **الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام**، بغداد، جامعة بغداد / القاهرة، مطبعة

عيسى البابي الحلبي، ط ١، ١٩٧٦.
- معروف، نايف، **الخوارج في العصر الأموي: نشأتهم تاريخهم عقائدهم أدبهم**، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ٤، ١٩٩١.
- المنجد، صلاح الدين، **أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب**. [ج ١]. بيروت، مؤسسة التراث العربي، ١٩٥٩.
- ــــــ ، **أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب**. [ج ٢]. بيروت، دار الكتاب الجديد، ط ٢، ١٩٦٣.
- مؤنس، حسين، **أطلس تاريخ الإسلام**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧.
- موافي، عثمان، **منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي**، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط ٢، ١٩٨٤.
- الميرعلي، اسماعيل سليمان، **خلفاء محمد**، بيروت، دار حمد ومحيو، ١٩٧٣.
- النشار، علي سامي، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، القاهرة، دار المعارف، ط ٤، ١٩٦٩.
- نصار، حسين، **نشأة التدوين التاريخي عند العرب**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (ب. ط)، (ب. ت).
- أبو النصر، عمر، **الخوارج في الإسلام**، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٥٦.
- نكلسن، رينولد، **تاريخ الأدب العباسي**، ترجمة صفاء خلوصي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٧.
- هازارد، و، هاري، **أطلس التاريخ الإسلامي**، ترجمة ابراهيم خورشيد، ومراجعة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥.
- هاملتون، جب، **دراسات في حضارة الإسلام**، تحقيق إحسان عباس ومحمد نجم ومحمود زايد، بيروت، ط ٢، (ب. ن)، ١٩٧٤.
- هنتس، فالتر، **المكاييل والأوزان الإسلامية**، ترجمة كامل العسلي، عمّان، الجامعة الاردنية، ١٩٧٠.
- هورفتش، يوسف، **المغازي الأولى ومؤلّفوها**، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٩.
- وات، مونتغمري، **الفكر السياسي الإسلامي**، تعريب صبحي حديدي، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر، (ب. ط)، ١٩٨١.
- الوردي، علي، **وعّاظ السلاطين**، لندن، دار كوفان، ط ٢، ١٩٩٥.
- ولتر، باتون، **احمد بن حنبل والمحنة**، ترجمة عبدالعزيز عبد الحق، القاهرة، دار الهلال، ١٩٥٨.

- GOLDZIHER . IGNAC,. *MUSLIM STUDIES* , LONDON, 1967.
- HILL , D.R., *THE TERMINATION OF HOSTILITIES IN EARLY ARAB CONQUESTS, A.D 634-656*, LONDON, 1971.
- MONTGOMERY, WATT; *THE FORMATIVE PERIOD OF ISLAMIC THOUGHT*. EDINBURGH, 1973.
- ————, *FREE WILL AND PREDESTINATION IN ISLAM* , LONDON, 1988.
- MUIR, SIR, WILLIAM, *THE CALIPHATE: ITS RISE, DECLINE AND FALL*, BEIRUT, KHAYATS, 1963.
- SALEM, ELIE, ADIB, *POLITICAL THEORY AND INSTITUTIONS OF THE KHAWARIJ*, BALTIMORE, 1956.

- URSULA. SEZGIN. *ABU MIKHNIF - EINZUR. HISTORIOGRAPHIE DER UMAIY-DISCHEN ZAIT*. LIDEN. BRILL. 1971.

٢ ـ بحوث في الدوريات

ـ آل ياسين، راضي، «سر الموقف في صلح الحسن»، الكاظمية، **البلاغ**، السنة الثانية، العدد ١، ١٩٦٧، ص٧ـ ٣٨.

ـ بيكر، «البلاذري»، **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون، ١٩٣٣ص٥٨ ـ ٥٩.

ـ جبور، جبرائيل، «كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة ـ من هو مؤلفه»؟ بيروت، **الأبحاث**، السنة الثالثة عشرة، ج٣، ١٩٦٠، ص٣٨٣ـ ٣٩٥.

ـ ــــــ ، «كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ـ من هو مؤلفه»؟، بيروت، **الابحاث**، السنة الرابعة عشرة، ج٣، ١٩٦١، ص٣٢٦ ـ ٣٤١.

ـ حسن، ناجي، «التحكيم بين أذرح ودومة الجندل»، بغداد، **المجلة التاريخية**، السنة الأولى، العدد ١، ١٩٧٠، ص١٦٥ـ ١٧٣.

ـ الدّوري، عبد العزيز، «القدس في الفترة الإسلامية الأولى (من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر)»، بحث منشور في كتاب **القدس في التاريخ**، تحرير وترجمة كامل جميل العسلي، عمّان، الجامعة الاردنية، ١٩٩٢، ص١٣٠ـ ١٥٨.

ـ ــــــ ، «نشأة الأقطاع في المجتمعات الإسلامية»، بغداد، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة العشرون، مج ٢٠، ١٩٧٠، ص٣ ـ ٢٤.

ـ زيات، حبيب، «مزاعم المؤرخين العباسيين في وصف شره الأمويين»، بيروت، **المشرق**، السنة الثانية والأربعون، ١٩٤٨، ص ١٦١ـ ١٦٨.

ـ الطباطبائي، محمد علي القاضي، «تاريخ الخلفاء لابن قتيبة»، بيروت، **العرفان**، السنة السادسة والاربعون، مج ٤٣، ج٥، ١٩٥٦، ص٥٠٨ ـ ٥١٢.

ـ طه، عبد الواحد ذنون، «دور بلاد الشام في نشأة علم التاريخ في العصر الأموي»، عمّان، **المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العهد الأموي)**، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧، ص٥٨ ـ ٧٨.

ـ عبد الرزاق، محمود اسماعيل، «الخوارج وقضية التحكيم»، القاهرة، **المجلة التاريخية المصرية**، السنة الخامسة والعشرون، مج٢٠، ١٩٧٣، ص٤٧ ـ ٦٩.

ـ علي، جواد، «عبدالله بن سبأ»، القاهرة، **الرسالة**، السنة السادسة عشرة، العدد ٧٧٤، ١٩٤٨، ص٤٩٧ ـ ٤٩٩.

ـ ــــــ ، «عبدالله بن سبأ»، القاهرة، **الرسالة**، السنة السادسة عشرة، العدد ٥٧٥، ١٩٤٨، ص٥٢٣ ـ ٥٢٥.

ـ ــــــ ، «عبدالله بن سبأ»، القاهرة، **الرسالة**، السنة السادسة عشرة، العدد ٥٧٦، ١٩٤٨، ص٥٥٠ ـ ٥٥١، ٥٥٧.

ـ ــــــ ، «عبدالله بن سبأ»، القاهرة، **الرسالة**، السنة السادسة عشرة، العدد ٥٧٧، ١٩٤٨، ص٥٨٢ ـ ٥٨٤.

ـ ــــــ ، «عبدالله بن سبأ»، القاهرة، **الرسالة**، السنة السادسة عشرة، العدد ٧٧٨، ١٩٤٨، ص٦٠٩ـ ٦١١.

ـ ــــــ ، «عبدالله بن سبأ»، بغداد، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة التاسعة، مج٦، ١٩٥٩، ص٦٦ـ ١٠٠.

- علي، جواد، «موارد تاريخ الطبري»، بغداد، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الأولى، ج ١، ١٩٥٠، ص١٤٣ـ ٢٣١.

- ـــــ، «موارد تاريخ الطبري»، بغداد، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الثانية، ج٢، ١٩٥١، ص ١٣٥ـ ١٩٠.

- ـــــ، «موارد تاريخ الطبري»، بغداد، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الخامسة، مج٣، ج ١، ١٩٥٤، ص١٦ـ٥٦.

- ـــــ، «موارد تاريخ الطبري»، بغداد، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الثانية عشرة، مج٨، ١٩٦١، ص٤٢٥ـ ٤٣٦.

- علي، محمد كرد، «الشاميون والتاريخ»، دمشق، **مجلة المجمع العلمي العربي**، السنة الواحدة والعشرون، مج ١٧، العدد ٣ ـ ٤، ١٩٤٢، ص٩٧ـ١٠٥.

- العلي، صالح احمد، «الرواية والاسانيد وأثرهما في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام»، بغداد، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الثلاثون، مج ٣١، ج ١، ١٩٨٠، ص ١١ـ٣٣.

- فارس، نبيه أمين، «تطور كتابة التاريخ عند العرب المحدثين كما تبدو في معالجتهم قضية النزاع بين علي ومعاوية»، بيروت، **الأبحاث**، السنة السادسة عشرة، ج٢، ١٩٦٣، ص ١٧١ ـ ١٨٤.

- فراج، عبد الستار أحمد، «البلاذري»، الكويت، مجلة **العربي**، السنة التاسعة، العدد٩٩، ١٩٦٧، ص٤٥ ـ ٤٩.

- فوزي، فاروق عمر، «حول طبيعة الحركة الشعوبية»، بغداد، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة الخامسة والثلاثون، مج ٣٦، ج٢، ١٩٨٥، ص ١٩٧ـ ٢١٥.

- المشهداني، محمد جاسم حمادي، «أثر دراسة التدوين والاسناد في الحديث على نشوء وتطور الفكر التاريخي»، بغداد، **المؤرخ العربي**، العدد ٢٣، ١٩٨٣، ص٢٦٣ ـ ٢٨١.

- معروف، بشار عواد، «أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين»، بغداد، **أقلام**، السنة الثانية، ج٩، ١٩٦٦، ص١١٦ـ١٤٠.

- مكي، محمود علي، «مصر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسي»، مدريد، **مجلة معهد الدراسات المصرية**، السنة الخامسة، مجلد٥، العدد ١ ـ٢، ١٩٥٧، ص١٥٧ـ٢٤٨.

- نجم، محمد يوسف، «كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة ـ من هو مؤلفه»؟ بيروت، **الأبحاث**، السنة الرابعة عشرة، ج ١، ١٩٦١، ص١٢٢ـ١٣٢.

- النعيمي، سليم، «ظهور الخوارج»، بغداد، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة السابعة عشرة، مج١٥، ١٩٦٧، ص١٠ـ٣٥.

- الهلابي، عبد العزيز صالح، «عبدالله بن سبأ: دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة»، الكويت، **حوليات كليات الآداب**، الحولية الثامنة، الرسالة الخامسة والاربعون، ١٩٨٦ـ١٩٨٧، ص١٠ـ٩٠.

- DELLA VIDA, LEVI, "OTHMAN B. AFFAN", *E.I*[1], 1936, VOL3, PP. 1007-1011.

- DURI, A., "AL-ZUHARI : A STUDY ON THE BEGINNIGS OF HISTORY WRITING IN ISLAM", U. K., UNIVERSITY OF LONDON, *BULLETIN OF THE SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES*, VOL XIX., 1956, PP. 1-12.

- EL-ALI, SALEH, "AWANA B. AL-HAKAM"; *E.I*^{2} , 1979, VOL1, P. 760 .

- GIBB, H., "ABD-ALLAH B. WAHB AL-RASIBI"; *E.I*^{1} , 1960, VOL1, P. 54.

- HINDS, GEORGE MARTIN, "KUFAN POLITICAL ALIGNMENTS AND THEIR BACK-GROUND IN THE MID-SEVENTEH CENTURY, A.D", UNIVERSITY OF CAMBRIDGE, UK, *INTERNATIONAL JOURNAL OF MIDDLE EAST STUDIES*, VOL2, 1971, PP. 346 - 367.

- ———— , "THE MURDER OF THE CALIPH UTHMAN", UNIVERSITY OF CAMBRIDGE, UK, *INTERNATIONAL JOURNAL OF MIDDLE EAST STUDIES*, VOL 3, 1972, PP. 450 - 469.

———— , "SAYF B.UMAR'S. SOURCES ON ARABIA", *PROCEEDINGS OF THE FIRST INTERNATIONAL SYMPOSIUM ON STUDIES IN THE HISTORY OF ARABIA, 23rd- 28th OF APRIL*, SPONSORED BY THE DEPARTMENT OF HISTORY, FACULTY OF ARTS, UNIVERSITY OF RIYAD, SAUDIA ARABIA, 1977, PP. 3 - 16.

- HUART, CL, "ALI", *E.I*^{1} , VOL.1, 1913, PP. 283 - 285.

- LECOMTE, G., "IBN KUTAYBA"; *E.I*^{3} , VOL 3 , 1971, PP. 844 - 847.

- PETERSEN, E. LADEWIG; "ALI AND MU'A'WIYAH: THE RISE OF THE UMAYYAD CALIPHATE 656-661", HAVNAE, *ACTA ORIENTALIA;* VOL 23; 1958 - 1959, PP. 157 - 196.

- VAGLIERI,L. VECCIA; "AL ASH'ARI, ABU MUSA", *E.I*^{2} , VOL.1, 1960, PP. 695 - 696.

٣ ـ الرسائل الجامعية:

ـ أسعد، هاني، **العطاء في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٨٥.

ـ بني حمد، فضيل، **العراق في خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١ ـ ٦٠هـ/ ٦٦١ ـ ٦٧٩م)**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٩٠.

ـ الجبوري، صالح ناصر هويش، **عبدالله بن صالح العجلي ودوره في التدوين التاريخي**، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد ـ العراق، ١٩٩٠.

ـ الجمل، عبد الرحمن يوسف أحمد، **منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٩٢.

ـ ابو الحاج، زيد صالح، **ابن سعد ومنهجه في كتابه التاريخ**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٩٠.

ـ حسن، ساجد مخلف، **سيف بن عمر التميمي ودوره في كتابة التاريخ ومنهجه**، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد ـ العراق، ١٩٨٨.

ـ حسن، علي بكر، **الطبري ومنهجه في التاريخ**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة ـ مصر، ١٩٨٤.

ـ حمدان، سمير محمود عبداللطيف، **الخلافة نشأتها وتطورها في المدينة زمن الراشدين**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية ـ عمان، ١٩٧٥.

ـ الذنيبات، عوض عبدالكريم محمد، **عوانة بن الحكم ودوره في التدوين التاريخي عند المسلمين**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، مؤتة ـ الاردن، ١٩٩٤.

ـ الربيعي، هشام، خجيور ميري، **جبهة الكوفة دراسة في أحوالها العسكرية خلال العصر الراشدي (١١ ـ**

١٤هـ/ ٦٣٢ ـ ٦٦١م)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، البصرة ـ العراق، ١٩٨٩.

الزهيري، محمود غناوي، **نقائض جرير والفرزدق**، رسالة دكتوراه، جامعة فؤاد الأول، القاهرة ـ مصر، (ب.ت).

الزيتاوي، معزوزة علي موسى، **عمر بن شبة ودوره في كتابة التاريخ الإسلامي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان ـ الأردن، ١٩٩٦.

السلمي، محمد بن صامل العلياني، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية، ١٩٨٠.

ابو سنينة، زياد، **بنو تميم في الجاهلية وصدر الاسلام حتى مطلع العصر الاموي**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٩٠.

السوداني، رباب جبار، **جبهة البصرة دراسة في أحوالها العسكرية والادارية والاجتماعية والمالية للفترة من (١١ ـ ٤١هـ/ ٦٣٢ ـ ٦٦١م)**، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، البصرة ـ العراق، ١٩٨٩.

الشريف، ذيب سعيد ذيب، **نشأة حركة الخوارج وتطور حركاتهم المتطرفة حتى نهاية خلافة عبدالملك بن مروان (٣٧ ـ ٨٦هـ/ ٦٥٧ ـ ٧٠٥م)**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٩٠.

الصرايرة، سليمان سالم، **روايات الهيثم بن عدي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٩٠.

عبدالله، رمزي، ابراهيم، **ابو موسى الاشعري ودوره السياسي والاداري والعسكري في العراق (١٧ ـ ٣٧هـ/ ٦٣٨ ـ ٦٥٧م)**، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، الموصل ـ العراق، ١٩٨٩.

عبدالهادي، مهدي محمد، **هشام بن محمد بن السائب الكلبي ودوره في التدوين التاريخي**، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد ـ العراق، ١٩٨٩.

عزام، سعيد فايز سعيد، **مرويات وقعة الجمل**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٩٢.

العمد، إحسان صدقي، **البلاذري احمد بن يحيى بن جابر بن داود**، رسالة دكتوراه، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٨.

عناب، «محمد هيثم»، عناب، **المغازي النبوية عند ابن شهاب الزهري**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٩٢.

عيسى، رياض، **الحزبية السياسية في العصر الأموي**، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق ـ سوريا، ١٩٩٠.

غنايم، زهير عبداللطيف، **نظرية الأمويين السياسية في الخلافة والحكم**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٨٨.

القرعان، علي كامل، **ابو مخنف ودوره في نشأة الكتابة التاريخية**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٩٤.

كاتبي، غيداء عادل خزنة، **الردة**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٧٧.

موسى، محمود سعيد ابراهيم، **الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان ـ الاردن، ١٩٩٦.

- ناصر، عامر نجيب، **استقرار القبائل العربية في بلاد الشام**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان - الاردن، ١٩٩٤.

- هادي، رعد صالح، **الزبير بن بكار**، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد - العراق، ١٩٨٩.

- يونس، محسن، **اليمن واليمانيون منذ المبعث وحتى سقوط الدولة الاموية**، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق - سوريا، ١٩٨٩.

- HINDS, GEORGE MARTIN, *THE EARLY HISTORY OF ISLAMIC SCHISM IN IRAQ*, PH.D. THESIS, UNIVERSITY OF LONDON,UK, 1969.

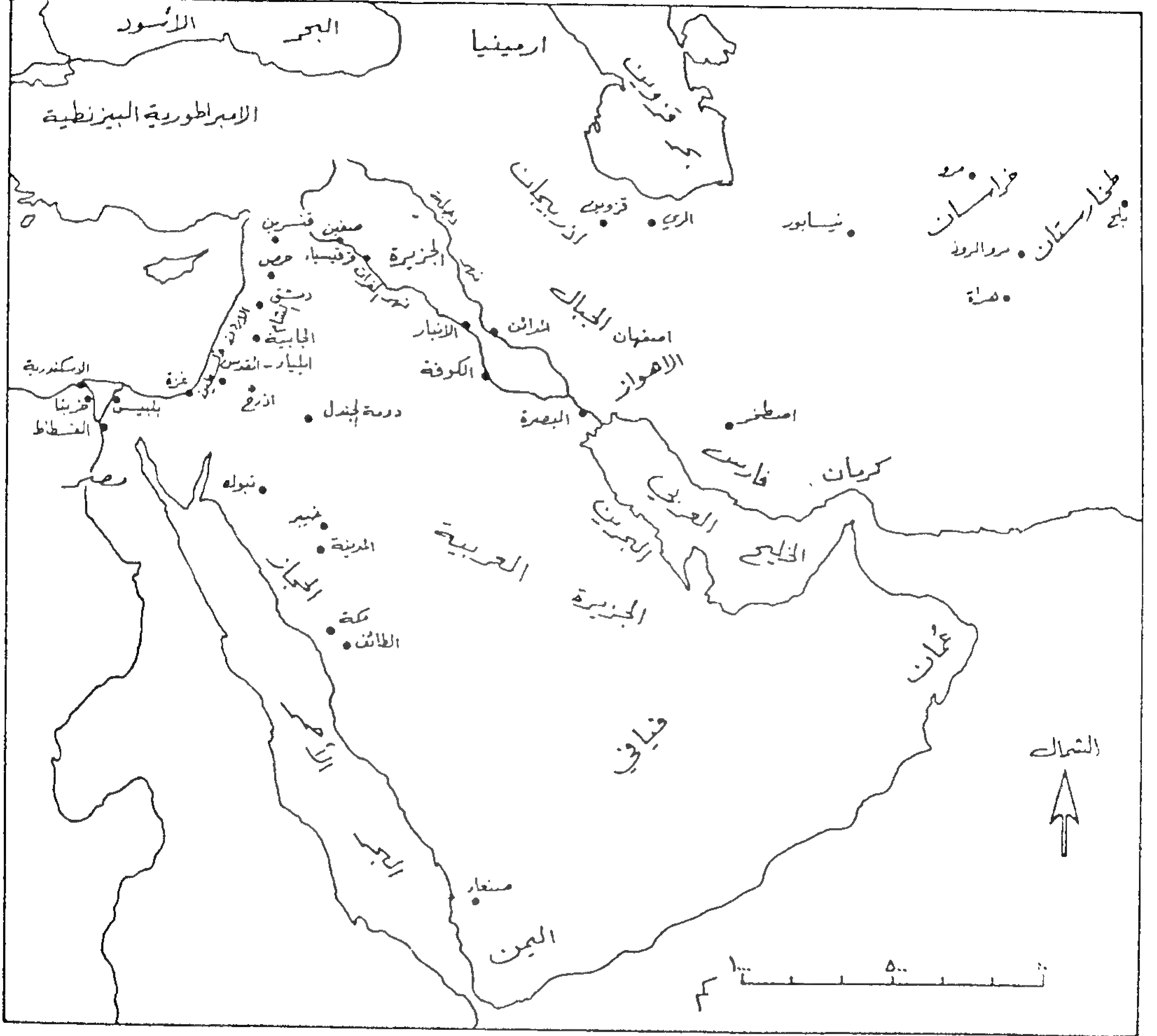
- TAYOB, ABDULKADER ISMAIL, *THE CASE OF AL-TABARI'S TA'RIKH AL-RUSUL WA L-MULUK ON THE COMPANIONS OF THE PROPHET MUHAMMAD*. PH.D. THESIS, UNIVERSITY OF TEMPLE, AUSTRALIA, 1988.

٤ - المخطوطات:

- البلاذري، أحمد بن يحيى، **أنساب الأشراف**، (جزءان)، صورة عن نسخة استنبول تحمل الرقم ٥٩٨ . الخزانة العامة، الرباط، المملكة المغربية (٤ أجزاء)، رقم ٦٨.

- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت ٥٧١هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، ١٩ مجلداً، صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق وكُمّل نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة ومراكش واستنبول، اعداد، دار البشير، عمان، الاردن، (ب.ت).

خارطة (١): الدولة الإسلامية في زمن الفتنة



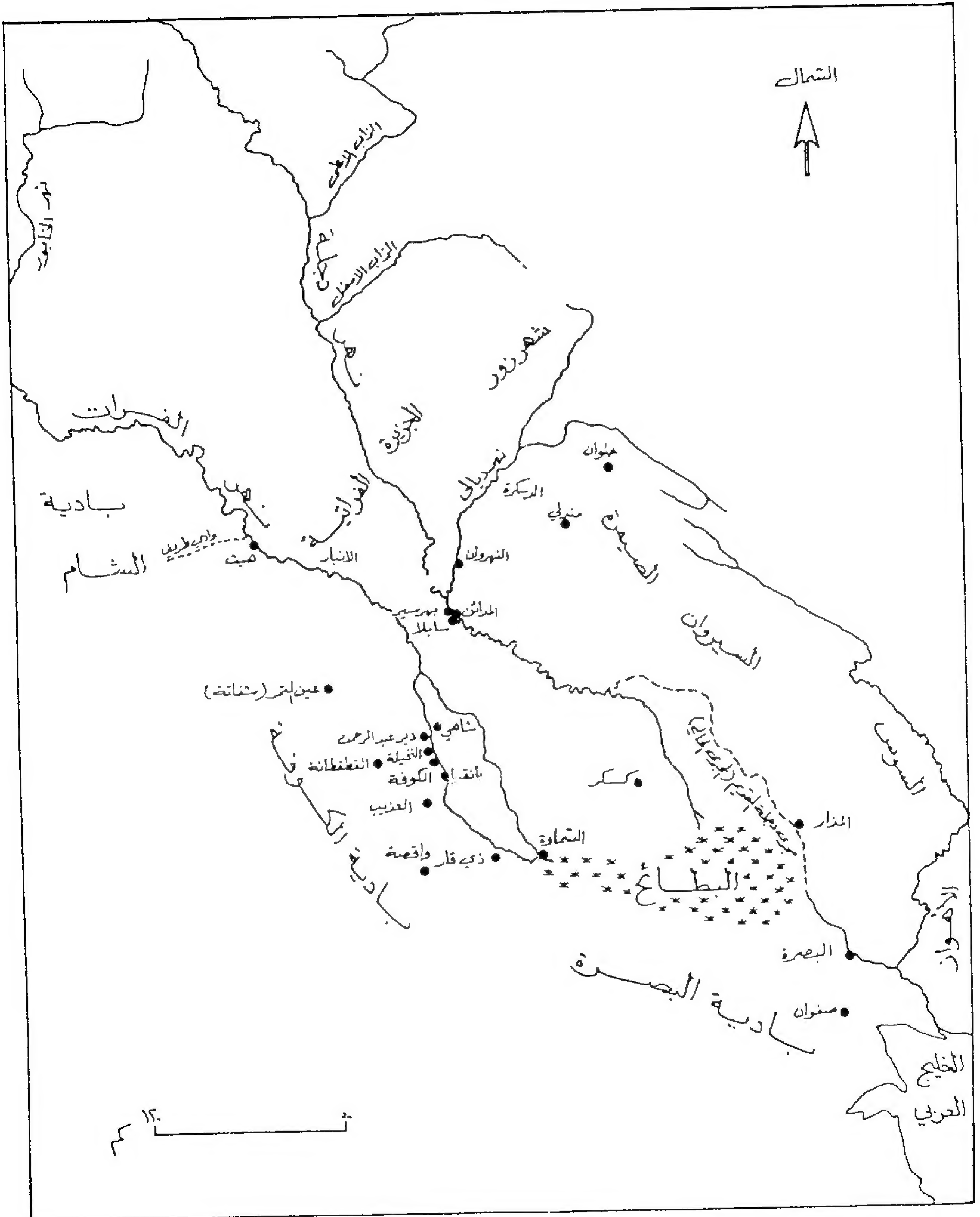
عن: حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**

هاري وهازارد، **أطلس التاريخ الإسلامي**

هشام جعيط، **الفتنة**

جمال جودة، **العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام**

خارطة (٢): العراق في زمن الفتنة



عن: حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**
هاري وهازارد، **أطلس التاريخ الإسلامي**
هشام جعيط، **الفتنة**
جمال جودة، **العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام**

١ - سوق الدباغين
٢ - قصر زربي
٣ - الجبانة (المقبرة الرئيسية)
٤ - قصر عيسى بن سليمان
٥ - قصر حمزة بن المغيرة بن المهلب
٦ - دار بني بشير
٧ - مسجد بني قيس
٨ - دار عفان القيسي
٩ - سوق البزازين
١٠ - باب عثمان
١١ - سكة بني عامر
١٢ - دار عمر بن حبيب
١٣ - دار العقار
١٤ - الرهناء
١٥ - دار الإمارة
١٦ - دار نافع بن عبد الله بن أبي بكرة
١٧ - دار الأحنف بن قيس
١٨ - دار فيل مولى زياد
١٩ - خريبة أنس - قصر أنس بن مالك
٢٠ - القصر الأبيض لعبيد الله ابن زياد
٢١ - قصر السيرين
٢٢ - باب عبد الله الأصبهاني
٢٣ - دار مالك بن مسمع
٢٤ - دار بشار بن برد
٢٥ - قصر الزيت
٢٦ - قصر عيسى بن جعفر
٢٧ - دار الزبير
٢٨ - دار الحبشي
٢٩ - مسجد أبي بكر الهذلي
٣٠ - دار عمرو بن مهران الكاتب
٣١ - قصر أوس

خارطة (٣): البصرة القديمة خلال القرنين الأول والثاني للهجرة

عن: محمد الكاتب، **شط العرب**

فهرس المحتويات

الفصل الرابع

الصراع بين معسكري علي ومعاوية ونظرة المؤرخين إليه

١٠٠٠/٠١/١٣١٢/١٢٤٤
ISBN: 9953-410-19-4
مطبعة دار الكتب ـ شارع عدنان الحكيم ـ مقابل الـBHV ـ بناية البارادايز ـ٨٥٣٧٥٣ / ٠١